

رؤية أرثوذكسية  
في تفسير سفر الرؤيا

[www.difa3iat.com](http://www.difa3iat.com)

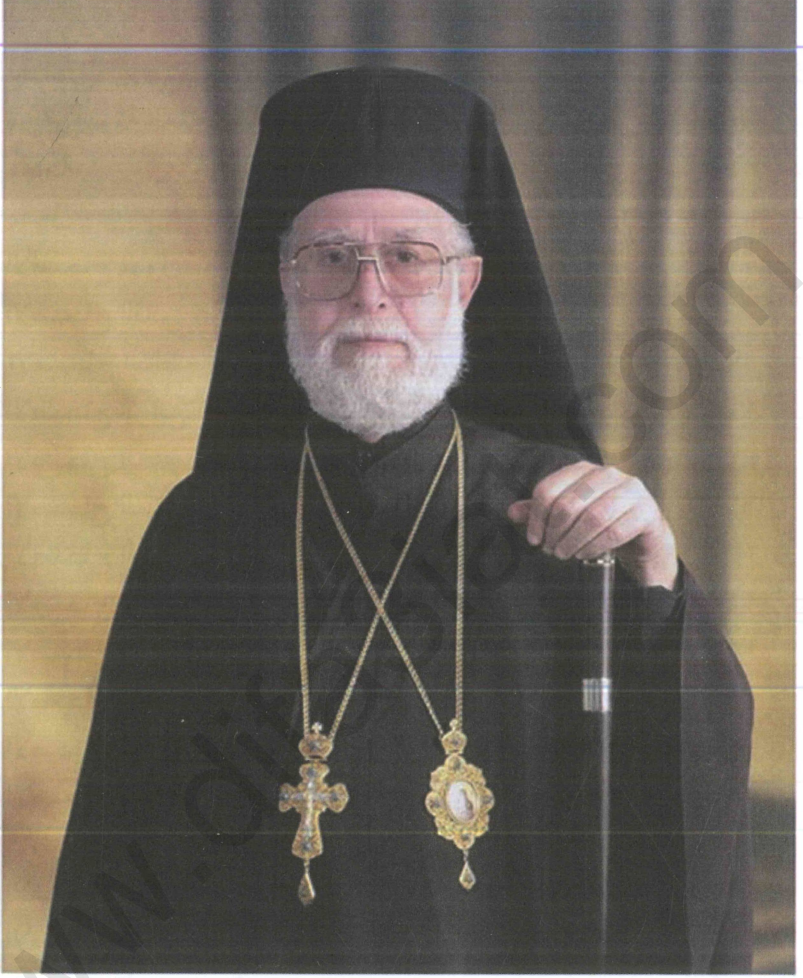


إعداد

المطران / نقولا أنطونيو

٢٧٠٩٠٥٤٠١٠١

[www.difa3iat.com](http://www.difa3iat.com)



**المطران/ نقولا أنطونيو**  
**متربوليت طنطا وتوابعا**  
**بطيركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس**

## الفهرس

### الصفحة

٣	إهداء
٤	شرح أيقونة الغلاف
٥	مقدمة
٦	مدخل
١١	الأصاحح الأول
٤٤	الأصاحح الثاني
٧٤	الأصاحح الثالث
١٠٢	الأصاحح الرابع
١١٣	الأصاحح الخامس
١٢٣	الأصاحح السادس
١٣٥	الأصاحح السابع
١٤٨	الأصاحح الثامن
١٥٥	الأصاحح التاسع
١٦٥	الأصاحح العاشر
١٧٢	الأصاحح الحادي عشر
١٨٩	الأصاحح الثاني عشر
٢٠٨	الأصاحح الثالث عشر
٢٢٥	الأصاحح الرابع عشر
٢٤٢	الأصاحح الخامس عشر
٢٤٩	الأصاحح السادس عشر
٢٦٢	الأصاحح السابع عشر
٢٧٦	الأصاحح الثامن عشر
٢٩٠	الأصاحح التاسع عشر
٣٠٩	الأصاحح العشرون
٣٣٩	الأصاحح الحادي والعشرون
٣٥١	الأصاحح الثاني والعشرون



## إهداء

إلى روح والديّ ميشيل ومرجريت اللذين لهما كل  
الفضل عليّ، وصليا داعيين لي عندما دُعيتُ من  
الرب يسوع المسيح إلى الخدمة الكهنوتية في كنيسة  
الأرثوذكسية المقدّسة.

## أيقونة الغلاف

تعود الأيقونة إلى القرن السابع عشر الميلادي، من رسم يُوَوَّان تَرْتْنُو. موجودة على إيقوناستاس (حامل الأيقونات أو حجاب الهيكل) الكنيسة الرئيسية الأثرية لدير بُنْدِلِي في أثينا- اليونان.

في الأيقونة يظهر القديس يوحنا اللاهوتي الإنجيلي كاتب سفر الرؤيا في منفاه بجزيرة بطْمُس وأمامه نسر. "النسر"، هو أحد الخلائق الأربع التي يرمز كلُّ منها إلى أحد الإنجيليين الأربعة، التي هي: ملاك في هيئة إنسان، والذي يرمز إلى متى الإنجيلي، لأنه أثبت لنا أن المسيح منحدر من نسل داود. أسد، والذي يرمز إلى مرقس الإنجيلي، لأنه تكلم عن المسيح الملك. عجل، والذي يرمز إلى لوقا الإنجيلي، لأنه تكلم عن المسيح كبش الفداء والتقدمة عن الخطايا. نسر، والذي يرمز إلى يوحنا الإنجيلي، لأنه حلق في سماء اللاهوت والمحبة. وقد رُسم النسر، في الأيقونة، وهو واقف أمام يوحنا فاتح جناحيه للتحليق، إشارةً إلى تحليق يوحنا بالروح ليكشف لقراء سفر الرؤيا عبيد الله، الثالوث الأقدس الإله الواحد، أسرار الإعلان الإلهي المُبَيَّن له.

كما يظهر القديس يوحنا على جبل خارج المدينة وعن يمينه المدينة والبحر، وهو جالس على صخرة تحت شجرة ناظرًا أعلى يمين الأيقونة نحو السماء، ومستندًا بظهره على ساق الشجرة الممتد إلى أعلى يسار الأيقونة؛ ولا يظهر نهاية للشجرة، وهي بهذا الشكل تشير إلى الارتفاع والانجذاب إلى السماء؛ ويحمل قرطاسًا مفتوحًا موضوعًا على رجليه اليسرى، وأمامه النسر يحمل بمنقاره قارورة مداد، وبيمينه ريشة يُدَوِّن بها إعلان (رؤيا) الرب يسوع المسيح، المعطى له من الله الأب والذي بيَّنه بواسطة ملاكه لعبده يوحنا صاحب الرؤيا (رؤ ١:١). وفي الأيقونة امرأة في سحب السماء متسريلة بالشمس، وتحت رجليها القمر على شكل هلال، وعلى رأسها هالة تحوي داخلها اثني عشر نجمًا (رؤ ١:١٢). وأمام المرأة تنين، له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان ويجر بذنبه نجوم السماء، واقف منتظر أن تلد ولدها الذكر لِيَتَتَلَعَه (رؤ ١٢:٤٣). وفوق المرأة يظهر ملاكان يحملان ولدها الذي ولدته، الذي اختطف إلى الله وإلى عرشه (رؤ ١٢:٥). كما تظهر المرأة ولها جناحي النسر العظيم اللذين أُعْطِيَ لها من الله، كي تطير إلى البرية حيث الموضع المُعد لها من الله (رؤ ١٢:١٤).

## مقدمة

المرجع الأساسي الذي بُني عليه هذا التفسير "رؤية أرثوذكسية في تفسير سفر الرؤيا" هو محاضرات تفسير سفر الرؤيا التي ألقاها علينا الدكتور بنديكتوس أنجلزأكس، أستاذ العهد الجديد بجامعة تسالونيكية باليونان، في معهد القديس يوحنا الدمشقي- البلمند- لبنان، وكان عدد صفحاتها ٩٥ صفحة مقاس فولسكاب كُتبت أثناء إلقاء المحاضرات. والذي دفعني إلى هذا العمل هو ما لمستته من أن المكتبة الأرثوذكسية العربية تفتقر إلى مثل هذا التفسير الحامل فكر كنيسة الأرثوذكسية، المنتمي إلى مدرسة التفسير التاريخي الحرفي الغالب عليها الواقعية. هذه المدرسة التي تأخذ في الاعتبار السياق الذي قيلت فيه الآيات الكتابية مع عدم اقتطاعها عن الكتاب المقدس ككل مع ربطها في السياق التاريخي الذي قيلت فيه، والتي تختلف في رؤيتها التفسيرية للكتاب المقدس عن المدرسة الحرفية والمدرسة الرمزية الصوفية والمدرسة النقدية الحديثة؛ وإن كان كل منهن تكمل الأخرى. أمل أن يكون هذا الذي قدمته فيه نفع لكل قارئ له مع طلب التغاضي بمحبة عن أي هفوات إن وجدت.

وقد استعنت إلى جانب هذه المحاضرات بمصادر أخرى مساعدة، للتوضيح وزيادة الفائدة للقارئ غير المتخصص، وهي: المنة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي للقديس يوحنا الدمشقي (+ ٧٤٩)، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان. كفاية اللبيب في تفسير رؤيا يوحنا الحبيب، أنثيموس بطريرك أورشليم (+ ١٨٠٧)، المنصورة - مصر. الدفاع عن القديسين الهدويين، القديس غريغوريوس بالاماس، تعريب دير القديس جاورجيوس دير الحرف، لبنان. الدرر النفيسة في شرح حال الكنيسة، أورشليم. عظات كيرلس الأورشليمي (٣١٤-٣٨٧)، أقدم النصوص المسيحية، رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط، الكسليك ١٩٨٢. كتاب المزامير الشريف لداود النبي والملك، اليونانية السبعينية ترجمه إلى العربية رزق الله فتح الله عرمان، منشورات النور. إنارة الأذهان، المطران أبيفانيوس زايد، سوريا. مُعجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق. مُعجم الإيمان المسيحي، دار المشرق. قاموس الكتاب المقدس، بيروت. مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين. تاريخ الفكر المسيحي، دار الثقافة مصر. مع إضافات لي في إيضاح المصطلحات اللاهوتية ومعانيها وشرح لها كلما تطلب الأمر، مع كتابة الشواهد الكتابية لآيات الكتاب المقدس تسهيلاً للقارئ.

المطران/ نقولا

متروبوليت طنطا وتوابعها (إرموبوليس)  
بطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس  
القاهرة في ٢٦ سبتمبر ٢٠١٣  
تذكار انتقال الرسول يوحنا الإنجيلي

# مدخل

للدكتور بنديكتوس أنجلز اكنس

كاتب سفر الرؤيا هو يوحنا الرسول تلميذ الرب يسوع المسيح، كما ورد في التقليد على شيء من الثبوت. كما يدل على هذا التشابه القائم بين سفر الرؤيا وبين بشارة القديس يوحنا ورسائله الثلاث في الإنجيل المقدس. وهذا السفر عُثر على بعض آثاره منذ القرن الثاني.

إن الأدب الرؤيوي ليس له أمل في العيش على الأرض، فقط بمجيء الرب وتبديد الظلام هناك حياة، فالرجاء الوحيد إذاً هو الله وفي السماء وليس على الأرض. فرجاء الأدب الرؤيوي هو سماوي فقط، لذا يجب أن تفرّق النبوة عن الرؤيا، فإذا قيل أن الرؤيا هي نبوة فهذه هرطقة. وسفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، يذكر فيه يوحنا رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين الذين لديهم خبرة نبوية، الذين كانوا يرون الرؤى ثم يكتبونها بعد ذلك بتأكيد مميز من خلال محيطهم. غير أن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة، فهو بعد معانيته للرؤى يأخذ صوراً معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية؛ لأن المسيح قد أتى، فهو ليس بناقل من العهد القديم. كما أنه يأخذ صوراً من المحيط الذي حوله ويستعملها لينفهما القاريء. فيوحنا في سفر الرؤيا يُعطي صوراً كثيرة من العهد القديم ومن المحيط الذي حوله ومن خلالها يتكلم لاهوتياً، ولكن صور التعبير عنه مختلفة. ولاهوت هذا السفر يُبنى مع باقي كتب العهد الجديد، لأنه كتاب من كتب العهد الجديد ولا يمكن فهمه دون مجموعة الكتب الباقية لأنها كلها تُشكل لاهوت الكنيسة.

لفهم هدف سفر الرؤيا، من الخطأ البحث والتنظير في التفاصيل والكيفيات للصور المذكورة كما من الخطأ تجسيدها، بل يجب إدراك التعليم المرسل. ولا يجب عند قراءته القول بأن هذا حدث وأن هذا سيحدث، وتفسيره تفسيراً حرفياً مزاجياً بحسب وضع الإنسان، إن كان في ضيق أو كان في بحبوحة بشكل شخصي، وعلى زمانه. فالسفر لا يختص بزمن كتابته أو زمن قراءته، لأنه خلال حياة الكنيسة على الأرض تكون بعض الأماكن من العالم في سلام وبعض الأماكن الأخرى تكون في ضيقات، بل يمتد طوال حياة الكنيسة على الأرض من تأسيسها حتى النهاية. كما أن سفر الرؤيا لا يخص الكنيسة فقط، بل يخص أيضاً كل شخص بشخصه، وعلى جميع المؤمنين باختلاف مكانهم وزمانهم أن يظلوا على إيمانهم بيسوع المسيح، في السلام وفي الضيقات. أنه سفر يعطي أملاً للكنيسة وللمسيحيين بأنهم إذا صبروا وثبتوا سينتصروا؛ لأنه كتاب أمل ورجاء

وانتصار، ومضمونه هو الانتصار النهائي لملكوت الله. هذه هي "أخروية" سفر الرؤيا، وهذه الأخروية يجب أن تُفهم بمعناها المقصود في السفر.

كلمة "أخروية" باليونانية "Εσχατολογία" (Eschatologie)، وهي مركبة من كلمتين، الأولى: هي "Εσχατον" ومعناها "الأخير"، "الأساسي". والثانية: هي "Τέλος"، ومعناها "نهاية"، "حد"، "هدف"، "قصد". فيكون معنى كلمة إسخاتولوجي (أخروى) بشكل عام هو "نهاية أخيرة"، "حد أخير"، "قصد أخير"، "هدف أخير"، و"حد أساسي". وأنواع الأخروية هي:

أولاً: الأخروية المستقبلية (Eschatologie futurist)

في هذه الأخروية، الإنسان يعيش ويعمل الآن وتوجد أشياء أخرى سوف تحدث في المستقبل ولا علاقة بينهما. الأخروية اليهودية هي مستقبلية؛ لأن في اليهودية المسيح سوف يأتي في المستقبل، ملكوت الله سوف يأتي في المستقبل، الخلاص سوف يكون في المستقبل. وبعض المسيحيين كان عندهم هذه الأخروية المستقبلية، وكان هناك قطع بين الحاضر والمستقبل وهذا سيء جداً.

ثانياً: الأخروية التوقعية (Eschatologie anticipated)

هذه الأخروية تتوقع وتتعجل حدوث أمر ما. وفيها تُعجل الأمور، أمور سوف تحدث في المستقبل، ولكنها تُستبق ويُستبق حدوثها. أما الذي سوف يحدث مستقبلاً فهو الخلاص، لكن المسيحيون يشعرون به ويعيشونه منذ الآن.

ثالثاً: الأخروية الافتتاحية (Eschatologie inaugurated)

هذه الأخروية تؤمن بها الكنيسة الأرثوذكسية، وهي تعني أن الأخروية ابتدأت. فمثلاً بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين لأولئك الذين يعيشون الآن الآخرة، في هذه الأيام الأخيرة، وعندهم وعي بأنهم يعيشون في نهاية العالم، في آخر الأيام، يقول لهم: "الله بعد ما كلم الآباء قديماً بأنواع وطرق كثيرة. كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه" (عب ١: ٢). هذه هي الافتتاحية (inaugurated)، أي أن النهاية ابتدأت لأن الملك أتى بالتجسد لتحقيق الملكوت.

رابعاً: أ- الأخروية المُحققة (Eschatologie realized)

يقول Bultmen إن الملكوت تحقق، النهاية لن تحدث ولن تكون الدينونة لأن كل شيء تحقق بمجيء المسيح وخلال حياة المؤمنين. كما يقول عن مثل الدينونة الذي قال فيه يسوع: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده... فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره" (مت ٢٥: ٣١-٣٤)، إنه صورة وليس حرفياً. لأنه بمجيء المسيح تحقق الملكوت لأنه أعطى تعليمه ومن قبله قبله، ومن رفضه رفضه.



وهذا يحدث في الشخص في كل مرة يجتمع فيها بالمسيح بقرأة كلمته يصبح المسيح فيه. فإذا قرأ شخص قول المسيح لا تعمل هذا أو ذاك وعمل بعكس ما قرأ فيكون قد دين.

#### ب- الأخروية الداخلية (Eschatologie interiourization)

هذه الأخروية تحدث في قلب المؤمن. فالمسيح أتى، لكن الدينونة كيف تتم؟ في هذه الأخروية إذا تبع شخص المسيح في لحظة ما فهو قد خلص وإن لم يتبعه يكون قد دين، وهذه هي الدينونة. بعض البروتستانت يقولون بهذا ويتداولونه. هذا القول بخلص من يتبع المسيح يوجد عند بعض آباء الكنيسة الأرثوذكس ولكن بمفهوم مختلف. فقد تكلموا بشكل "فردية" (individual) وليس بشكل عام، فقالوا إنه في ساعة موت الإنسان يكون قد حدد مسبقاً إذا ما تبع المسيح أو لم يتبعه، فإن كان تبع المسيح في حياته بخلص، وإن لم يكن تبعه يُدان. كما في القداس الإلهي الملكوت يكون حضور؛ لأن هناك حضور لله. وعلى المُصلى أن يُقرر إن كان سيشارك في القداس والتناول، فإن كان متحضرًا اشترك في الملكوت، وإن لم يكن يدان في تلك اللحظة، وعلى كل شخص أن ينظر إلى خلاص نفسه. وهذه العملية هي عملية "فردية" (individualized).

عن الدينونة تكلم آباء الكنيسة الأرثوذكس بطريقتين، الأولى: بصورة عامة، عن دينونة العالم عند القدوم الثاني للمسيح، وهذه "أخروية مستقبلية". والثانية: بصورة فردية يتحقق فيها الملكوت داخل كل شخص، وهذه "أخروية مُحَقَّقة". فعلى كل شخص أن يحقق أولاً الملكوت داخله، لأنه بعد الموت لا توجد توبة، ولا يوجد تغيير في حالة المؤمن التي هو عليها. والصلاة التي تُصليها الكنيسة من أجل الموتى هي من نوع "الأخروية المستقبلية"؛ لأن الدينونة العامة لم تأت بعد، وهذه الصلاة هي للتشفع من أجل الموتى وقد تساعدهم مستقبلاً. وفي العهد الجديد بشكل عام توجد عدة أخرويات، مثلاً الإنجيلي متى في بشارته الأصحاح (٢٥) يذكر أمثال ليسوع المسيح حول الأخروية (الدينونة) بطريقة "الأخروية المستقبلية"، ويوحنا في بشارته يذكر قول يسوع عن أن من يأكل جسده ويشرب دمه أنه "لا يموت" (يو ٦: ٥٠) كما أنه "يحيا إلى الأبد" (يو ٦: ٥١)، بمعنى أنه لن تناله دينونة، وهذه "أخروية مُحَقَّقة".

الكنيسة الأرثوذكسية بشكل عام تقبل "الأخروية الافتتاحية"، بمعنى أن الأخروية افتتحت بعملية مُحَقَّقة، فبعد قبولنا يسوع المسيح ودخلونا إلى الكنيسة نُقبل النهاية. فطوال حياتنا المسيحية، حياتنا في المسيح، نحن في طريق تحقق الأخروية ونبدأ في عيش الأخروية. فهذه "الأخروية المُفَتَّحة" هي أقصى شيء لمن يُقبل يسوع المسيح، ويوجد

فيها شد (tension) في حياة المسيحيين بين "لم تحدث" (not yet) وبين "حدثت" (already). والاثنتان موجودتان معاً في حياة المسيحي، ففي المعمودية نموت ونقوم مع يسوع المسيح، أي أن الأخروية حدثت، ولكننا في حياتنا نعود للخطيئة ونموت ونقوم بتوبتنا، وهكذا هناك شد بين موتنا وبين قيامتنا طوال حياتنا على الأرض؛ لأن قيامتنا الأخيرة هي في القيامة العامة مع المسيح. فالمسيحي بمعمديته هو عضوًا في جسد المسيح، أي يصير "already"، إنما عليه أن يبقى في جسد المسيح، لأنه من الممكن أن يفصل نفسه عن جسد المسيح. فعلى المسيحي أن يدرك أن الملكوت لم يصر بعد "not yet"، أي أنه سيكتمل في المستقبل. بعض الهراطقة يقولون: «بما أننا اعتمدنا وقمنا مع المسيح فنحن قد خلصنا ويمكننا أن نعيش حسب مشيئتنا وأهوائنا»، ومن الذين يقولون هذا القول فرقة غنوسية تُدعى "anomianists". وبالنسبة لليهود لم يصر بعد (not yet) شيء على الإطلاق وهم ينتظرون، وعندهم العهد القديم فقط. لذا في المسيحية إن اخذنا "لم تحدث" (not yet) وحدها بدون "حدثت" (already) فإننا نلغي نعمة المسيح ونقلل من قيمته، وكأننا بذلك نعيش ما قبل تجسد المسيح. إذا أخطأ المسيحي وشعر أن لا خلاص له، يكون المسيح كأنه لم يأت (already) وتصبح الأعمال الأهم من الإيمان، ويصبح عائش كأنه في ظل الشريعة وتكون الوصية طريقه للخلاص. لهذا يجب أن يكون المسيحي في الإثنتين معاً، الأخروية في "حدثت" (already)، وهي "أخروية مُحَقَّقة" (Eschatologie realized)، والأخروية في "لم تحدث" (not yet)، وهي "أخروية مستقبلية" (Eschatologie futurist).

المسيحي هو خاطيء ومُخلَّص معاً، لذا يجب عليه أن يأخذ الإثنتين معاً "الأخروية المُحَقَّقة" (Eschatologie realized) و"الأخروية المستقبلية" (Eschatologie futurist)، لأنه إذا فكر أنه خاطيء فقط ولا خلاص له فهو ينسى أن المسيح يُخلَّص، وإذا فكر فقط أنه مُخلَّص فهو ينسى أنه خاطيء. وهذا تناقض رهيب ولكن هذه هي الحياة المسيحية، هذا هو زمن الكنيسة بين التجسد وبين المجيء الثاني، أي يجب أن يعيش المسيحي الإثنتين معاً، لأنه ليس أحد كامل على الأرض. والقديسون عندما يموتون هم أيضًا ليسوا بالكلية في "حدثت" (already)؛ لأن القيامة لم تأت بعد ولم يقوموا بأجسادهم، بل هم أيضًا ينتظرون. فالقديسون يعيشون هذا المفهوم، إنهم بين "حدثت" (already)، "الأخروية المُحَقَّقة" (Eschatologie realized)، وبين "لم تحدث" (not yet)، "الأخروية المستقبلية" (Eschatologie futurist). غير أنه يجب ألا ننسى أنهم بالتأكيد حاصلون على الخلاص، لكن لن يحصلوا عليه إلا بالمجيء الثاني والقيامة العامة. بمعنى أننا نعيش دائمًا في الانتظار مع أنه لدينا حرية أبناء الله؛ لأن النهاية لم

تُكتمل بعد، كما يقول يوحنا الإنجيلي وكاتب سفر الرؤيا: "انظروا أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله... أيها الأحياء الآن نحن أولاد الله ولم يُظهِرْ بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أُظهِرَ نكون مثله لأننا سنراه كما هو" (١ يو ٣: ٢)؛ بمعنى أننا الآن نحن أولاد الله، ولكن لا نعلم ماذا سنكون في المستقبل، أننا الآن حقًا أبناء الله لكننا في المستقبل هل سنكون أيضًا أبناءه؟ يوحنا في بشارته يقول عن الأخرى إنها مُحَقَّقَةٌ، بينما في سفر الرؤيا يقول إنها مستقبلية أكثر، لكن بشكل عام الاثنان هما افتتاحيات (inaugurated)، لذلك لا يجب عند قراءة سفر الرؤيا القول بأن هذا حدث وهذا ما سيحدث، وتفسيره تفسيرًا مزاجيًا حسب وضع الشخص، إن كان في ضيق أو كان في بحبوة، إن كان في حزن أو كان في فرح.

## الأصاحح الأول

١- إِعْلَانُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللَّهُ، لِيُرِيَ عَيْدَهُ  
مَا لَا بُدَّ أَنْ يَحْدُثَ سَرِيعًا، وَبَيْنَهُ مُرْسِلًا يَبْدُ مَلَائِكُهُ لِعَبْدِهِ  
يُوحَنَّا.

يقول مثلث الرحمات أنثيموس بطريرك اورشليم: «إن كلمة "ΑΠΟΚΑΛΥΨΙΣ" (APOKALIPSIS) اليونانية المترجمة إلى العربية بكلمة "رؤيا" أو "إعلان"، يراد بها كشف أسرار الله الخفية التي تصير للشخص الذي يكون قد سبق فظهر أفكاره واستنار بالنور الإلهي بواسطة ابتعاده عن الشرور وممارسة الأعمال الصالحة. وهذا الكشف إنما يصير بمنظر تظهر إما في المنام أو اليقظة. وقد قال يوحنا الإنجيلي إن هذا الإعلان الذي هو كشف أسرار الله، أما ليسوع المسيح فقد أعطي من الله الأب مباشرةً وأما لعبيده فلم يُعطَ هكذا بل بواسطة ملاك، وقد أراد بهذا الكلام أن يحقق صحة مقولاته». وهذا الكشف الذي يصير بمنظر تظهر إما في المنام أو اليقظة، كما حدث مع بطرس الرسول، عندما "صعد بطرس على السطح ليصلي... وقعت عليه غيبة. فرأى السماء مفتوحة... وصار إليه صوت... وإذ كان بطرس يرتاب في نفسه ماذا عسى أن تكون الرؤيا التي رآها" (أع ١٠: ٩-١٧)، وكما يصفه زكريا النبي في سفره، بقوله: "فرجع الملاك الذي كلمني وأيقظني كرجل أوقظ من نومه" (زك ٤: ١).

في الآية (١) يقول يوحنا الإنجيلي كاتب السفر: "إعلان يسوع المسيح، الذي أعطاه إياه الله... وأرسل فبينه بواسطة ملاكه لعبده يوحنا". بهذا القول أراد يوحنا أن يُبين من بداية سفر الرؤيا أن الإعلان، أي الرؤيا، ليس رؤياه هو بل هو رؤيا يسوع المسيح. عبارة "إعلان يسوع المسيح"، وردت في النص اليوناني "Αποκάλυψις Ἰησοῦ Χριστοῦ"، في هذه العبارة اليونانية تصريف اسم "يسوع المسيح" هو في حالة المفعول به، بمعنى أن سفر الرؤيا كله أعطي من الله الأب ليسوع المسيح وأعلن بواسطة<sup>(١)</sup>. على هذا فإن الترجمة اللفظية لقول يوحنا "إعلان يسوع المسيح، الذي

(١) يقول أنثيموس بطريرك اورشليم: «بما أن يسوع المسيح إله تام وإنسان تام، فيوحنا البشير في بدء إنجيله قد أتى أولاً بالأمور المختصة بلاهوته فقال: "في البدء كان الكلمة. والكلمة كان عند الله. والله كان الكلمة" (يو ١: ١). كذلك في بدء رسالته الأولى الجامعة كتب مشيراً إلى لاهوته قائلاً: =

أعطاه إياه الله"، هي: "إعلان (أي شهادة) بواسطة يسوع المسيح، الذي أعطاه إياه الله"، وبهذا يكون يسوع المسيح هو أداة لإظهار الرؤيا التي أعطيت له من الله الأب مباشرة ليُظهرها للبشر. وهذا القول لا يعني أن المسيح هو أقل من الأب بل أنه يوضح فكرة إعطاء الإعلان من "الله الأب"، بواسطة (أو خلال) "المسيح- الله الابن الكلمة" [ὁ λόγος] (اللوغس)، في "الله الروح القدس" (٦)؛ لأن في (رؤ ٢: ٧) يقول المسيح: "من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس". فالإعلان أعطي من الأب للابن وأعلن في الروح القدس بموجب الوحدة بينهم، وحدة الإلهية، وهذا نجده أكثر من مرة في سفر الرؤيا، كقول يوحنا: "كنت في الروح" (رؤ ١: ١٠)؛ لأن الروح القدس هو الذي يعلن ليوحنا الصفات الإلهية للمسيح.

كما يقول يوحنا هنا: "إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله... ليُري عبده". كلمة "عبده" وردت في النص اليوناني "τοῖς δούλοις αὐτοῦ"، وهي بهذه الصيغة لا توضح عبيد من هم، أهم عبيد الله (الأب) أم عبيد المسيح (الله الكلمة- الابن)؟ إن كلمة

"الذي كان في البدء" (يو ١: ١)، ثم بعد ذلك انحدر إلى الأمور المتعلقة بناسوته. أما في سفر الرؤيا فان يوحنا ذكر أولاً الأمور المتعلقة بطبيعة يسوع المسيح الإنسانية ثم تدرج مرتفعاً إلى ذكر الأمور المختصة بلاهوته. فقد أتى أولاً باسم "يسوع" الذي هو اسمه الشخصي. ثم قال: "المسيح" الذي هو لقبه، وهو اسم أقنومه المؤلف من اللاهوت والناسوت معاً.

(٢) في الارثوذكسية كل شيء يأتي: "من" (باليونانية "ἐκ") الأب، "خلال- ب" (باليونانية "διὰ") الابن، "في" (باليونانية "ἐν") الروح القدس. بذلك فإن "الإعلان أعطي من الأب، والسبب الفاعل بواسطة يسوع المسيح، والسبب المُكمل في الروح القدس". وذلك كما يعرض القديس باسيليوس الكبير ظهور الأقانيم الثلاثة في عمل الخلق على النحو التالي: «السبب الأول لكل شيء في الخلق هو الأب، والسبب الفاعل هو الابن، والسبب المُكمل هو الروح القدس». وكذلك كما يقول القديس أنثاسيوس في عمل الأقانيم الثلاثة في الخلق وما بعد الخلق: «الاب خلق كل شيء بالابن في الروح القدس... وكل ما يخلقه الأب ينال وجوده بالابن في الروح القدس. فالمزمور (٣٢) يقول: "بكلمة الرب صُنعت السماوات وبنسمة فمه قواتها جميعها"». من هذه الأقوال، فإن الاب يعمل بالابن في الروح القدس.

كما أن اسم "يسوع المسيح" يحوي الإشارة إلى الثالوث الأقدس، ف"الماسح" هو الأب، و"المسحة" هي في الروح القدس، و"الممسوح" هو ابن الله المتأنس الممسوح من الأب بالروح القدس، لحظة حلوله على مريم العذراء القديسة. وهذا يؤكد رفع بطرس ويوحنا ورفقائهما "بنفس واحدة صوتاً إلى الله. وقالوا أيها السيد... لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودوس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل" (أع ٤: ٢٤-٢٧)، وكذلك قول بطرس: "انتم تعلمون الأمر الذي صار... يسوع الذي من الناصرة كيف مسح الله بالروح القدس والقوة... لأن الله كان معه" (أع ١٠: ٣٧ و٣٨).



"عبيده" تعود إلى كل منهما، وفي هذا إشارة إلى إلهية المسيح، لذا لم يقل "عبيدهما"؛ لأن "عبيده" هم عبيد الله الواحد المثلث الأقانيم، "الأب" و"الابن" (المسيح) و"الروح القدس" المتساوون في الجوهر. فـ"عبيده" هم عبيد "الأب"، وعبيد "الابن"، وعبيد "الروح القدس"، وإلا كان هناك فصل بين الأقانيم الثلاثة.

ثم يقول: "ما لا بُد أن يحدث سريعاً". هذه العبارة وردت في النص اليوناني "ἄ δεῖ" ثم يقول: "γενέσθαι ἐν τάχει". في هذه العبارة اليونانية "لا بُد" (٣) وردت "δεῖ"، و"سريعاً" وردت "τάχει". قوله هذا لا يعني بوشك إتمام التدبير الإلهي وبطابعه النهائي، بل يعني

(٣) في اللغة العربية تعبير "ما لا بُد"، أي "ما يجب" أو "ما ينبغي"، يوجد إشكالية التحديد المسبق. وهذه إشكالية تخلق مشكلة عقائدية حول حرية الإنسان في الاختيار، وهذا له علاقة بحرية الإنسان فيما يتعلق بخلاصه؛ لأن التحديد المسبق لله يلغي حرية الإنسان في الاختيار، ويصبح الإنسان مُسيّراً لا مُخيراً، وهذا مرفوض في المسيحية. لأنه من حقائق الإيمان المسيحي أن الله خلق الإنسان كشبهه (تك ١: ٢٦)، على صورته (تك ١: ٢٧)، أي خلقه كنظير له ذا إرادة حرة، فكان له حرية الاختيار والاختيار هنا مرتبط بالمحبة، ولا إكراه في المحبة لأن "الله محبة" (يو ٤: ٨)، بذلك كان للإنسان رفعة عظيمة.

أما في اللغة اليونانية فتوجد كلمتان بمعنى "لا بُد"، أو "يجب" أو "ينبغي"، وكل منهما لها معنى غير الأخرى. الأولى: "δεῖ" (dei)، وهذه الكلمة وردت هنا في الآية (١)، وهي تعني "جبرية جسدية". وهذه الجبرية لا توجد إشكالية التحديد المسبق؛ لأن هذه "الجبرية الجسدية" لا تتعلق بالاختيار الحر للإنسان بما يقبله وبما يرفضه من أجل خلاصه، بل تتعلق بما يقبله وبما يرفضه جسدياً بحرية مما قد يصيبه جسدياً ولا دخل له فيه من الأمور الطبيعية التي لا بد من حدوثها (مثل الموت الجسدي الطبيعي، الأمراض، الأوجاع، المجاعات، حدوث الزلازل والبراكين، وغير ذلك من الكوارث)، وما يختص بالأمور التي تأتي عليه بدون اختياره (مثل الحوادث والكوارث والاضطهادات والتعذيب والقتل)، كما يقول يسوع: "وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا. لأنه لا بُد (δεῖ) أن تكون هذه كلها ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل... حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم" (مت ٢٤: ٧). وهذه الأشياء حاصلة ولا يمكن الهروب منها، إنها معرفة مسبقة من الله لأنه يعلم الأمور قبل حدوثها، لذا على الإنسان أن يكون في حالة استعداد روحي دائم لخلاصه، لأنه لا يعرف متى تكون النهاية.

والثانية: "χρή" (khry)، وهذه الكلمة لم ترد هنا في الآية (١)، وهي تعني "جبرية أخلاقية". وهذه الجبرية توجد نفس إشكالية التحديد المسبق، كما في اللغة العربية؛ لأن هذه "الجبرية الأخلاقية" هي جبرية تتعلق بطبع الإنسان المخلوق عليه من حرية الاختيار بما يقبله وبما يرفضه من أجل خلاصه، ومن خير ساكن فيه، ومن تطلع دائم إلى الفردوس الذي خلقه الله فيه وأسكنه إياه، والذي أخرج منه بسبب انقياده بارادته الشخصية لغواية الشيطان بدون إجبار من الله. وهذه الجبرية تنبع من الإنسان ولا تفرض عليه، وهي تتعلق بحريته في التحكم في أقواله وتصرفاته، كما ورد =

بالتيقن بافتتاح العمل الخلاصي للإنسان بالمجيء الأول للمسيح إلى العالم وتجسده من العذراء مريم وصلبه وموته وقيامته. ويعني أيضًا بالتيقن بتكميل العمل الخلاصي بالمجيء الثاني للمسيح وضرورة تحقق الإعلانات الإلهية. كما إنه هو تأكيد على تحقق الأحداث التي يعلنها يسوع المسيح "لئري عبده ما لا بد حدوثه"، لا إلى كمال تحققها؛ لأن الأمور البشرية وإن طال زمانها إلى ألوف السنين إذا قيسَت بالأمور الإلهية تكون كيوم واحد، كما يقول داود النبي: "لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم أمس الذي عبر أو كهزيع من الليل" (مز ٨٩: ٤)، ومرورها يكون سريعًا جدًا "كهزيع من الليل"، أي أقل من يوم. "الهزيع"، في العهد القديم هو قسم من ثلاثة أقسام الليل يساوي أربع ساعات، وفي العهد الجديد هو قسم من أربعة أقسام الليل يساوي ثلاث ساعات.

ثم يقول يوحنا: "وبيئه مرسلاً بواسطة ملاكه لعبده يوحنا". عبارة "بواسطة ملاكه"، وردت في النص اليوناني "διὰ τοῦ ἀγγέλου αὐτοῦ". اسم "ملاك" باليونانية "ἄγγελος" (anglos) ومعناه "مرسل"، وهذا المعنى يشير إلى إرسالته<sup>(٤)</sup>. القول "ملاكه" يعني "الملاك الخاص به"، وهذا يشير إلى أن هذا الملاك ليس هو أي ملك بل

في رسالة يعقوب بقوله: "وأما اللسان... به نبارك الله الأب وبه نلعن الناس الذين قد تكوّنوا على شبه الله. من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة. اخوتي لا يجب أن تكون هذه الأمور هكذا" (يع ٣: ٨-١٠). في رسالة يعقوب كلمة "يجب"، أو "ينبغي"، وردت في النص اليوناني "χρή". هذه العبارة من قول يعقوب الرسول "لا يجب" (χρή) أن تكون هذه الأمور هكذا"، يمكن أن تقرأ هكذا أيضًا: "لا بُد (χρή) أن لا تكون هذه الأمور هكذا".

إن لغة العهد الجديد اليونانية غير كلاسيكية، لذا لم يستعمل الإنجيليون هاتين الكلمتين "χρή" و"δεῖ" بشكل واضح مميز بينهما. أما فيما بعد وباستخدام الآباء التعابير الفلسفية لإيضاح الإيمان المسيحي في مواجهتهم للهرطقة ميّزُوا بين كل من الكلمتين، وهذا يبدو واضحًا في كتابات القديس غريغوريوس النصيصي في تمييزه بينهما، ذلك أن تعابيرهِ فلسفية.

(٤) عن الملائكة: في العمل الرويوي للكشف الإعلانات الإلهية الله دائماً يرسل مرسلاً ليتكلم مع البشر للدلالة على عظمتِهِ، وهذا المُرسل قد يكون أنبياء أو قديسين أو ملائكة، كما ذُكر في (رو ٦: ٢٢) "والرب إله أرواح الأنبياء أرسل ملاكه". في الفكر اليهودي المتأخر، من القرن العاشر قبل الميلاد وما قبله، كان يُرى أن الله متعال جدًا ولا علاقة مباشرة له مع البشر، وكان يتكلم معهم بواسطة وسيط، كالملائكة. أما منذ القرن العاشر قبل الميلاد وما بعده أصبح الله يتكلم مع البشر، أي الأنبياء. ففي العهد القديم قبل القرن العاشر قبل الميلاد نجد أن الوسيط بين الله والبشر مرة هو "ملاك الله"، ومرة هو "حكمة الله"، ومرة أخرى هو "روح الله". وهذه الوجوه ليست كيانية بل هي تجسدية، بمعنى أنها أفكار لتجسيد التكلم مع الله، لأنه في تلك الفترة كان صعبًا على الفكر اليهودي تحديد ماهية "حكمة الله" و"روح الله". أما بالنسبة لنا نحن المسيحيون فإن "روح الله" هو "الروح القدس"، و"حكمة الله" هو "المسيح الابن"، إنها صورة الثالوث الأقدس، كما يقول بولس الرسول: =

هو ملاك معين. كما أن القول "ملاكه" لا يوضح أيضًا ملاك من هو، أهو ملاك الأب، أم ملاك الابن؟ لذا ينطبق أيضًا على هذا القول ما سبق وقيل في "عبده"، بأن الملاك هو ملاك "الله الأب"، وهو ملاك المسيح "الله الابن"؛ لأنه كما يقول يسوع المسيح: "كل ما هو للأب هو لي" (يو ١٦: ١٥). كما أنه ملاك "الله الروح القدس"؛ لأن الملاك جبرائيل أرسل من الله الأب إلى العذراء مريم ليشرها بالحبل بيسوع بحلول الروح القدس عليها. وبهذا القول ليوحنا: "وبينهُ مُرسلًا بواسطة ملاكه لعبده يوحنا"، هو يوضح أن الإعلان ليس منه بل أعطي من الله الأب ليسوع المسيح وتبين له بواسطة ملاكه، ذلك أنه أراد أن يحقق صحة مقولاته. كما أنه بقوله: "لعبده يوحنا"، هو أراد أن يذكر اسمه في بداية السفر ليُعرف عن نفسه؛ وللدلالة على أنه نبي مثل أنبياء العهد القديم، الذين يذكرون أسماءهم في بداية نبواتهم للتأكيد على شخصيتهم وعلى صحة رؤياهم وصدقها؛ ولِيُعرف أيضًا بأنه عبد من "عبده"، أي عبيد الله الواحد المثلث الأقانيم.

غير أن بعض الهراطقة، أي الخارجين عن الإيمان المسيحي الأرثوذكسي، أمثال أتباع بدعة "شهود يهوه" وبدعة "الأدفنتست"، أو "السبتيين"، الذين يُنكرون التجسد الإلهي، يستخدمون هذه العبارة من الآية (١): "إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله"، وكذلك بعض الآيات الأخرى من كتاب العهد الجديد، ويفسرونها مُحرفين معناها للدلالة على أن الابن أقل مرتبة من الأب وأنه خليقته؛ وذلك لإظهار يسوع المسيح، الذي هو "إله تام وإنسان تام"، على أنه إنسان مخلوق كسائر البشر. لذلك عند قراءة وتفسير الكتاب المقدس يجب أن يُؤخذ الكتاب ككل وليس بانتقاء آيات متفرقة منه من هنا ومن هناك.

---

"ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة<sup>سبح</sup> الله<sup>سبح</sup> وبرًا وقداسة وفداء" (١ كو ١: ٣٠). ولأن اليهود لا يقبلون أنها صورة الثالوث الأقدس، لذا يقول بولس الرسول: "وأما للمدعوين يهودا أو يونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله" (١ كو ١: ٢٤). كما أن كلمة "ملاك" معناها "الروح الخادمة"، أي "روح خدمة لله"، وهذا المعنى يشير إلى خدمته، كما يقول داود النبي في وحيه: "الصانع ملائكته أرواحًا وخدامه لهيب نار" (مز ١٠٣: ٤). ومن خدم الملائكة التي أقامهم الله عليها هي حفظ المؤمنين، كقول داود أيضًا: "لأنه يوصي ملائكته بك ليحفظوك في جميع طرقك" (مز ٩٠: ١١). وكذلك كما يقول يسوع المسيح: "انظروا لا تحتقروا هؤلاء الصغار. لأنني أقول لكم أن ملائكتهم في السماوات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السماوات" (مت ١٨: ١٠)، وهذا يوضح، وكما في تعليم الكنيسة أيضًا، أن لكل مؤمن مُعمد ملاك حارس.

## ٢- الَّذِي شَهِدَ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَبَشَاهَدَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، يَكُلِّ مَا رَأَهُ.

في الآية (٢) يقول يوحنا: "الذي شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح". بقوله هذا هو يؤكد بأنه هو الذي شهد. كلمة "شهد" عند يوحنا تعني الشهادة بالكلمة بما لها من طابع نبوي، بمعنى أنه يعلن شهادته بكل ما جاء في سفر الرؤيا. وقد أتى يوحنا بمثل هذا القول، عن شهادته، في بشارته بقوله: "والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم" (يو ١٩: ٣٥)، وأيضًا بقوله: "هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا. ونعلم أن شهادته حق" (يو ٢١: ٢٤). فكما أنه رأى هناك بأعين حسية آلام يسوع المسيح وشهد بما رآه، هنا أيضًا عاين بأعين نبوية أحداث سفر الرؤيا فكتب ما رآه وشهد به. وقوله هنا: "الذي شهد بكلمة الله"، يشير إلى ما قاله في الآية (١): "إعلان يسوع المسيح، الذي أعطاه إياه الله". كما أنه بقوله: "وبشهادة يسوع المسيح"، هو يؤكد صحة شهادته؛ لأن يسوع المسيح هو شاهد بكل ما جاء في سفر الرؤيا. إن "الشهادة" هي مفتاح اللاهوت اليوحناي بخصوص يسوع المسيح الذي جاء إلى العالم ليعطي الشهادة عن نفسه، وهو الشاهد المثالي القادر على كشف التدبير الإلهي كشفًا صحيحًا وأمينًا على وجه تام؛ لأنه "الشاهد الأمين" (رؤ ١: ٥). فيسوع شهد لذاته، بقوله: "لهذا قد وُلدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق" (يو ١٨: ٣٧)، كما أن الأب شهد له، كما يقول يسوع: "الأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي" (يو ٥: ٣٧).

قول يوحنا: "بكل ما رآه"، يشير إلى كل ما في هذا السفر. كما يشير إلى أن الشهادة ليست فقط بالكلمة، بل هي أيضًا أن "تري" وأن "تؤمن" وأن "تُخبر". كما يقول في بشارته، عن شهادته وشهادة التلاميذ جميعهم عن يسوع المسيح: "رأينا مجده" (يو ١٤: ١)، وبقوله: "قد رأينا الرب" (يو ٢٠: ٢٥). وكذلك كما يقول في شهادة فيلبس الرسول، عن يسوع المسيح، لنثنائيل، بقول فيلبس: "تعال وانظر" (يو ١: ٤٦). وأيضًا كما يقول عن توما الرسول، الذي لم يرَ الرب يسوع المسيح من بعد قيامته من بين الأموات ولم يؤمن بقيامته إلا بعد أن شاهده، بقول يسوع له: "لأنك رأيتني يا توما أمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا" (يو ٢٠: ٢٨). كما أن التلاميذ جميعًا رأوا يسوع المسيح وشهدوا له ولما سمعوه منه، كما يُبين ذلك يوحنا بقوله: "الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه... وقد رأينا ونشهد ونخبركم... الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضًا شركة معنا" (١يو ١: ٣-١)، وهذه شهادات رسولية في الكنيسة.

بهذا يكون يسوع المسيح شاهدًا لذاته، والأب شاهدًا له، والروح القدس شاهدًا له، وكذلك الرسل شهودًا له، والمؤمنون هم أيضًا شهودًا له إن عاشوا بحسب تعليمه.

إن الشهادة عند يوحنا هنا تعني الرؤية والتخبير وليس الاستشهاد؛ لأنه في وقت كتابة الإنجيل لم يكن بعد مفهوم الشهادة بالدم قد تبلور كما في القرون اللاحقة، بعدما عرفت الكنيسة الشهادة بنوعيتها؛ الأولى: "الشهادة البيضاء"، وهي تختص بالذين قدموا ذواتهم ذبيحة حية لربهم بموتهم عن العالم ومطرباته، وهؤلاء قد يكونوا من العائشين في العالم أو المنقطعين عنه بعيشهم في الصحارى والبراري والغابات. والثانية: "الشهادة الحمراء"، وهي تختص بالذين أهرقوا دماءهم على مذبح الشهادة. وشهادة الرعاة في الكنيسة ليسوع المسيح لا تكون صحيحة ما لم تكن مُعاشة، فالشهادة يجب أن تعاش كي تُنقل إلى الآخرين. فإن لم يوجد لدى هؤلاء خبرة في علاقتهم بالرب يسوع المسيح، وبالتالي بما يتكلمون به عنه، لا تكون لشهادتهم قيمة؛ لأن الذي ليس لديه خبرة حياتية مع الرب يسوع المسيح لا يمكنه أن يشهد له. إذ أن اللاهوتيين الحقيقيين هم رعاة حقيقيون، والرعاة الحقيقيون في الكنيسة إما أن يتألهوا بالنعمة، أو أن يشتركوا في قوة الله المؤهلة بدرجاتٍ مختلفة ليكونوا من المستيرين، أو يقبلون المتألهين ويتبعون تعليمهم ليتقدسوا. كذلك جميع المسيحيين المؤمنين يجب أن تكون لديهم خبرة حياتية مُعاشة مع الرب يسوع المسيح بتألههم ليكونوا شهودًا له. والقديس سمعان اللاهوتي الحديث يشدد على الخبرة المُعاشة، بقوله: «إننا في كل يوم أحد (في القديس الإلهي) نقول: "إذ قد رأينا قيامة المسيح"، ومن منا رأى المسيح وقيامته، لذا يجب أن نسكت عن هذا القول إن لم تكن هناك من خبرة مُعاشة في شهادتنا له. أما الذين رأوا المسيح شخصيًا ورأوا قيامته فهم الذين يستطيعون التكلم عنه. وبالنسبة لكل مسيحي فالحاجة الأساسية هي الخبرة التي يجب أن يحياها». كما أن القديس غريغوريوس اللاهوتي يرى أن الرعاية هي أصعب العلوم ويربطها بشكل مطلق بتأله الإنسان بالنعمة<sup>(٥)</sup>؛ لأنها ليست منفصلة عن الكنيسة واللاهوت ولا هي مستقلة عنهما.

(٥) كلمة "تأله" مُعرّبة عن الكلمة اليونانية "θέωσις". وهذا المفهوم "تأله الإنسان" عند آباء الكنيسة لا يعني أبدًا أن الإنسان سيصبح غير محدود وعالمًا بكل شيء، ولا يلغي طبيعة الإنسان المخلوقة أو يغير جوهره؛ لأن هذا معناه انتهاء الشركة نفسها التي بين الإنسان والله. لكنه يعني تحقيق غاية خلقه الإنسان بالشركة مع الله والاتحاد به ونوال نعمة الحياة الأبدية. والله سبطل على الدوام "آخر" بالنسبة للإنسان، وسبطل الإنسان المخلوق مُتلقياً من الله الخالق. وفي هذا يقول القديس أناسيوس عن يسوع المسيح: «لقد صار إنسانًا لكي ما يؤلفنا نحن». كما يقول أيضًا: «ورغم أننا بشر من الأرض، ومع ذلك نصير آلهة، ليس مثل الإله الحقيقي أو كلمته، بل كما قد سرَّ الله الذي وهبنا هذه النعمة»؛ لأن التأله بالنسبة للإنسان، تأله الإنسان، يكون بالنعمة الإلهية. ومفهوم الاستنارة، كلمة "الاستنارة" باليونانية "φωτισμός"، يدعمه مفهوم التأليه، كلمة "تأليه" باليونانية =



### ٣- مُطَوَّبُ الَّذِي يَقْرَأُ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ النَّبِيِّ، وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا، لَأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ.

في الآية (٣) يقول يوحنا: "مُطَوَّبُ الَّذِي يَقْرَأُ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ النَّبِيِّ وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا". كلمة "مُطَوَّبٌ"، وردت في النص اليوناني "μακάριος" (makarios)، وتعني "مبارك". بهذا التطويب ينصح يوحنا ويشدد على ضرورة قراءة وسماع وحفظ ما هو مكتوب في هذه النبوة لأن مصدرها إلهي، كي يعي المؤمنون الأمور التي تضمنتها نبوات هذا السفر. أما "حفظها" فلا يعني حفظ الإشارات لأحداث المستقبل، كما كان مفهوماً في العهد القديم، بل يعني العمل باجتهاد وانتباه والسير بموجب التعليم والوصايا المذكورة؛ لأن هذه الرؤيا هي نبوة من الله الأب، ومُعلنة ببسوع المسيح، ومُبيّنة على يد ملاكه ليوحنا، وموجّهة لجميع كنائس المعمورة. ثم يقول يوحنا: "لأن الوقت قريب"، قوله هذا سيُذكر في (رؤ ١٠: ٢٢). في اليونانية كلمة "χρόνος"، معناها بالعربية "الزمن"، وهذه الكلمة لم ترد في هذه الآية، وهي تعني "الوقت بشكل عام". وفي اليونانية كلمة "καιρός"، معناها بالعربية "الوقت"، وهذه الكلمة هي التي وردت في هذه الآية، وتعني "وقت معيّن" أو "الوقت الناضج". فقول يوحنا: "لأن الوقت قريب"، لا يعني نهاية العالم بل يعني لحظة حضور الرب، لأنه في كل مرة يجتمع فيها المؤمن ببسوع المسيح هذا يعني له نهاية العالم، وهذا يجب أن يحدث في كل لحظة من حياة كل مسيحي مؤمن؛ لأن كل مسيحي يلتقي بالرب في لحظة معينة، وعندما يقرر أن يتبع يسوع المسيح تصبح هذه اللحظة فترةً زمنية، وليست لحظةً زمنية، وتكون مرتبطةً بحياته كلها. فالقرار باتباع يسوع المسيح في لحظة معينة لا يعني اتباعه آلياً في اللحظة التالية، بل هو قرار إرادي مستمر في كل لحظة طوال حياة الإنسان، بهذا تكون حياة المؤمن كلها مقابلةً مع الرب. وكلما تقدم المؤمن روحياً اقترب أكثر من يسوع المسيح واجتمع به أكثر، وكلما اقترب من يسوع المسيح يموت العالم بالنسبة له؛ لأن كل سنة تمر يقترب بها المؤمن أكثر من الرب، وتقترب معها النهاية أيضاً. كما أن قول يوحنا: "لأن الوقت قريب"، يعني المجيء الثاني للرب والدينونة العامة، قد يقال: «لقد مر واحد وعشرون قرناً (موسماً) فكيف يكون الوقت

---

"φρεοποίησης". لأنه حيث إن المسيح "إله من إله ونور من نور"، فإن إنارته لنا تكون بالحقيقة فعلاً إلهياً ومولهاً، كما يقول بولس الرسول: "لأن الذين اسْتَبِيرُوا (φωτισθέντας) مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس. وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي" (عب ٦: ٥).

قريب؟»، هذا يعني أن الكنيسة تعيش دائماً في وقتٍ أخروي (فوق الزمان)، وقرب الوقت ليس هو زمنياً بل هو أخلاقي؛ لأن كل إنسان يعيش خبرة حياة مع الرب يصبح الوقت قريباً له.

يقول يوحنا: "لأن الوقت قريب"، هو يختم افتتاحية سفر الرؤيا، وبهذه الخاتمة يقربنا من أخروية السفر. كلمة "أخروية" باليونانية "Εσχατολογία" (إسختولوجيا)، وأخروية سفر الرؤيا تعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت. وكنيستنا الأرثوذكسية تؤمن بأن النهاية افتتحت، لأن الملكوت أتى على الأرض بتجسد يسوع المسيح، وهذه أخروية محققة، وأن الملكوت سيكتمل أو سيتحقق في السماء، وهذه أخروية مستقبلية. هذا هو مدخل سفر الرؤيا الذي هدفه الحياة مع يسوع المسيح، انظر المدخل.

٤- يُوحَنَّا إِلَى السَّبْعِ الْكَنَائِسِ الَّتِي فِي أَسْيَا: نِعْمَةٌ لَكُمْ  
وَسَلَامٌ مِنَ الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، وَمِنْ السَّبْعَةِ  
الْأَرْوَاحِ الَّتِي أَمَامَ عَرْشِهِ.

٥- وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الشَّاهِدِ الْأَمِينِ، أَلِكُرِّ مِنَ الْأَمْوَاتِ،  
وَرَنَسِ مَلُوكِ الْأَرْضِ. الَّذِي يُحِبُّنَا، وَقَدْ حَرَرَنَا مِنْ  
خَطَايَانَا بِدَمِهِ.

بعد أن ختم يوحنا افتتاحية سفر الرؤيا في الآية السابقة (٣)، يبدأ من الآية (٤) الموضوع الأساسي لسفر الرؤيا الذي هو هدف كتابة هذا السفر. في الآية (٤) يقول كاتب سفر الرؤيا: "يوحنا إلى السبع كنائس التي في أسيا"، ذلك كما في الآية (١) بذكر يوحنا اسمه في البداية ليُعرَّف نفسه كأنبيا العهد القديم. ثم يذكر فقط عدد "سبع كنائس" في منطقة أسيا الصغرى، مع أنه في هذه المنطقة الكنائس المسيحية كانت أكثر من سبع، ومنها كنيسة كولوسي وهيرابوليس. وهذه المنطقة كانت معروفة باسم بروكنسلار أسيا، وكانت عاصمتها أفسس. وبقوله: "السبع كنائس"، هو يشير إلى كمال الكنائس في جميع أنحاء العالم في كل زمان ومكان، والتي لم تنزل في هذا الدهر الأسبوعي الحاضر؛ لأن الرقم سبعة يرمز إلى الكمال والملكوت ويُعتبر ذا كرامة. ذلك أنه عند اليهود آخر أيام الأسبوع هو يوم السبت، وهو اليوم السابع الذي باركه الله وقده وفيه استراح بعد أن أكملت السماوات والأرض. وسيذكر المسيح أسماء هذه الكنائس في (الآية ١١).

قول يوحنا هنا: "نعمة... وسلام". كلمة "نعمة"، وردت في النص اليوناني "χάρις" (kharis)، والتي معناها أيضًا "فرح"، وهي التحية التي يبدأ بها الخطاب اليوناني. وكلمة "سلام"، وردت في النص اليوناني "εἰρήνη" (eiryny) التي هي في العبرية "שלום" (shalom)، وهي التحية التي يبدأ بها الخطاب العبري. وبهذه التحية: "نعمة... وسلام"، يوحنا يجمع بين التحية التي يبدأ بها الخطاب اليوناني "نعمة" (χάρις)، وبين التحية التي يبدأ بها الخطاب العبري "سلام" (εἰρήνη). وبجمع يوحنا هاتين التحيتين معًا فهو يجمع جميع أبناء الكنائس يهودًا كانوا أم غير يهود واحدًا معًا؛ لأن الجميع واحد في المسيح.

ثم يقول يوحنا: "من الكائن والذي كان والذي يأتي"، وهذا يدل على أن هذه التحية ليست منه بل هي "من الكائن والذي كان والذي يأتي"<sup>(٦)</sup>، هذه العبارة وردت في النص اليوناني "ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν καὶ ὁ ἐρχόμενος". ولأن يوحنا من خلفية يهودية ثوراتية فقد استخدم هنا هذه التسمية الإلهية ليشير إلى الله الأب، الذي هو يهوه، لأنه فيما بعد في الآية (٤) يذكر "السبعة الأرواح"، وفي الآية (٥) يذكر "يسوع المسيح". "السبعة الأرواح"، تشير إلى الروح الكلي الكمال في ملته، الذي هو "الروح القدس" الذي ينبثق من الأب ويرسل بالابن؛ لأن الرقم سبعة يرمز إلى الكمال والملاءم ويُعتبر ذا

(٦) في العهد القديم التسمية الإلهية "الكائن والذي كان والذي يكون" تخص يهوه، ذلك كما يشير الرب إلى ذاته بقوله: "إني أنا هو (الكائن). قبلي لم يُصوّر إله (الذي كان) وبعدي لا يكون (الذي يأتي). أنا أنا الرب وليس غيري مخلص" (إش ٤٣: ١٠ و ١١). "يهوه"، بالعبرية "יהוה"، هو الاسم الإلهي الذي عرّف الله الأب به نفسه لموسى على جبل حوريب، عندما سأل موسى عن اسمه ليخبر عنه بني إسرائيل، "فقال الله لموسى أهية الذي أهية". وقال هكذا تقول لبني إسرائيل أهية أرسلني لكم" (خر ٣: ١٤). الاسم "أهية"، بالعبرية "אֱהִיָּה"، فُسّر في الترجمة السبعينية بمعنى "الكائن"، على ذلك فُسّر قول يهوه لموسى: "أهية الذي أهية"، بمعنى "أكون الذي أكون". أما هنا في الآية (٤) فهذه التسمية الإلهية "الكائن والذي كان والذي يأتي"، هي نوع من التوضيح للاسم الإلهي الذي كُشف لموسى، كما أنها تعطي فكرة عن الأبدية لله الأب، فالتحية هنا موجهة من الله الأب.

وفي العهد الجديد هذا التعبير "الكائن والذي كان والذي يأتي"، يشير إلى الإله الواحد المثلث الأقانيم. فـ"الكائن"، باليونانية "ὁ ὢν" هو الأب. و"الذي كان"، باليونانية "ὁ ἦν"، هو الابن. الكلمة (ὁ λόγος)، كقول يوحنا في بداية بشارته: "في البدء كان الكلمة (ὁ λόγος)" (يو ١: ١). و"الذي يأتي" أو "الآتي"، باليونانية "ὁ ἐρχόμενος"، هو الروح القدس لأنه يأتي على الدوام حالًا على الأسرار الإلهية، وعلى الذين يستحقون مواهبه ونعمه. كما أتى حالًا على العذراء مريم عندما بشرها الملاك جبرائيل بحبلها بيسوع، وكما ظهر نازلًا من السماء مثل حمامة آتيا على يسوع عند معموديته في نهر الأردن، وأيضًا كما أتى حالًا على التلاميذ بشكل السنة نارية في يوم الخمسين.

كرامة، كما قيل في الآية (٤). كما أن "السبعة الأرواح"، ترمز إلى مواهبه السبع التي ذكرت في سفر إشعياء النبي، في الترجمة السبعينية<sup>(٧)</sup>، "ويحل عليه روح الرب. روح الحكمة والفهم. روح المشورة والقوة. روح المعرفة والتقدير. روح مخافة الرب" (إش ١١: ٢). فالتحية موجّهة إلى الكنائس السبع، أولاً: من يهوه، الله الأب، "الكائن والذي كان والذي يأتي". ثانياً: من الله الروح القدس، "السبعة أرواح"، ثالثاً: من الله الكلمة "[ὁ λόγος] (o logos) - الابن، "يسوع المسيح". أما أن "يسوع المسيح" ذكر في النهاية، بعد الأب وبعد الروح القدس، فذلك لأن يسوع المسيح هو الشخصية المحورية التي يدور حولها سفر الرؤيا. مما سبق قوله، فإن "النعمة والسلام" يصدران عن الله

(٧) "الترجمة السبعينية اليونانية"، هي أقدم جميع الترجمات للتوراة العبرية (العهد القديم العبري). فقد عمل على نقلها من العبرانية إلى اليونانية بطليموس فيلادلفوس ملك مصر اليوناني عام ٢٨٠ ق.م، حين عمد إلى تنظيم مكتبته المشهورة (مكتبة الإسكندرية) التي أنفق في سبيل إنجازها أموالاً طائلة، وقد حضّنه على ذلك ديمتريوس فاليريوس مدير تلك المكتبة. وكان بطليموس يميل كالإسكندر الأكبر إلى الجمع بين الشرق والغرب، وبين حكمة اليونان وحكمة اليهود فكان لعمله الجليل أثر عميق في تاريخ الديانتين الموسوية والمسيحية. من أجل القيام بهذه الترجمة بعث بطليموس اثنين من أخصائه وأهل بلاطه وهما أريستياس واندرياس إلى أورشليم يحملان منه إلى رئيس الكهنة اليعازر رسالة يرغب فيها إليه أن يرسل معهما اثنين وسبعين عالماً متضلعين باللغتين العبرانية واليونانية وشرح له غرضه من طلبه. فارسلهم اليعازر إليه وبعث معهم نسخة جليظة من التوراة. فلما وصلوا إلى الإسكندرية ارتأى ديموتريوس أن ينتقلوا إلى إحدى الجزر القريبة من الساحل المصري، فاستقروا هناك يعملون في ذلك الجو الهادئ، ولعلّ هذه الجزيرة كانت فاروس وهي جزيرة صغيرة واقعة على سواحل مصر الشمالية كان قد وصلها الإسكندر الأكبر بالبر. ثم بنى عليها بعده بطليموس الأول منارة علوّها كان ١٢٠ متراً، وكانت من عجائب الدنيا السبع. فلما انتهى الشيوخ العلماء من ترجمتهم جمع ديموتريوس فريقاً من اليهود فقرأها عليهم فاستصوبوها واطهروا رضاهم عنها وأمر الملك عندئذ بتزيين مكتبته بها، لهذا دعيت بالسبعينية، ولعن اليهود من يزيد عليها أو ينقص منها. وأقدم من أتى على ذكر هذه الترجمة الكاتب اليهودي أريستوبولس الذي عاش في مستهل القرن الثاني الميلادي. واستشهد بها المورخ اليهودي المشهور يوسفوس في كتاباته، وجاراه في ذلك الفيلسوف اليهودي الإسكندري فيلون.

وقامت الترجمة اليونانية السبعينية مقام الأصل العبراني عند اليهود، وكانت مستعملة في أيام يسوع المسيح. وقد استشهد يسوع المسيح بأياتها، إما حرفياً أو حسب المعنى، وكذلك فعل رسله من بعده فاقترنت كتب العهد الجديد ٣٧٥ شاهداً في كتاباتهم من العهد القديم وكان معظمها مأخوذاً من السبعينية، وهذا يسبغ عليها وشحاً جليلاً من التكريم. هذا فضلاً عن أنه يصعب على من لم يطلع على السبعينية أن يستوعب معاني الكثير من الشواهد الواردة في كتابات آباء الكنيسة الأولى، بل وبدون مغالاة يتعذر عليهم ادراك كنهها بالإطلاق.

الواحد المثلث الأقانيم، الأب والابن والروح القدس. وشهود يهوه لا يقبلون بهذا. أما القول بأن "السبعة أرواح" ترمز إلى ملائكة السبع الكنائس فهذا غير صحيح، لأنه قيل في الآية (٢٠) إن "ملائكة السبع الكنائس" هي "السبعة كواكب" المذكورة في الآية (١٦). كما إن القول بأن "السبعة أرواح"، تشير إلى الملائكة السبعة المخلوقين الواقفين أمام الله؛ والمذكور عددهم في سفر طوبيا بقول الملاك رافائيل: "أنا هو رافائيل الملاك أحد الملائكة السبعة الوقوف أمام الله" (طو ١٢: ١٥)، والمحفوظة أسماؤهم في التقليد اليهودي، وهم: "ميخائيل، جبرائيل، رافائيل، سوريال، سيداكيل، سراتيال وأنانيل"؛ فهذا غير مقبول، لأنه لا يُعقل التكلم عن الله الأب غير المخلوق أولاً، ثم يليه الملائكة المخلوقون، وبعدهم يُذكر الله الكلمة غير المخلوق؛ لأنها بذلك توضع في منزلة الله غير المخلوق.

ثم يقول يوحنا في الآية (٤): "الأرواح السبعة التي أمام عرشه". "العرش"، يشير إلى مجد الله وسلطانه ومملكه. وقد أشار يوحنا إلى الله الأب بقوله: "عرشه"، لأنه لا يرى. وقوله هذا يبين أن الروح القدس دائم الوجود مع الله الأب وغير منفصل عنه، وهو يُعطى منه؛ لأن الروح القدس يُعطى من الأب بالابن- الكلمة، كما قال يسوع لتلاميذه: "ومتى جاء المعزي أرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق" (يو ١٥: ٢٦).

وفي الآية (٥) يقول يوحنا: "من يسوع المسيح، الشاهد الأمين". قوله هذا يشير إلى يسوع المسيح في ناسوته، لأنه يقول عنه هنا: "البكر من الأموات"؛ لأن يسوع المسيح جاء ليشهد بأمانة للحق الإلهي، فقد شهد على عهد بيلاطس البنطي قائلاً: "لهذا أتيت إلى العالم لأشهد للحق" (يو ١٨: ٣٧)، كما قال أيضاً: "تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني" (يو ١٦: ٧). كما أن يسوع المسيح هو "أمين"، لأنه أيضاً ليس إنساناً مجرداً بل إله وإنسان معاً، الذي هو إله تام في أقنوم له مجد اللاهوت وضعة الناسوت، فهو جاء ليشهد بأمانة للحق الإلهي كل مدة حياته وختم شهادته بواسطة آلامه وموته على الصليب وقيامته.

وقد قال يوحنا عن يسوع المسيح "البكر من الأموات"<sup>(٨)</sup>؛ لأن يسوع المسيح في

---

(٨) عن "البكر" يقول القديس يوحنا الدمشقي: «هو ابن الله (الأب) الوحيد البكر. والبكر هو المولود وهو يكون ابناً وحيداً، أو أيضاً المولود قبل إخوته الآخرين. وعليه إن قلنا إنه ابن الله (الأب) البكر، ولم نقل إنه الابن الوحيد، يمكن أن نتخيله بكر الخلاق، على أنه خليفة. ولما كنا نقول فيه بكراً وابتناً وحيداً، فعلينا الاحتفاظ بهما كليهما في كلامنا عنه. والسبب في أننا نقول فيه: "إنه بكر الخليفة كلها" (كو ١: ١٥)، لأنه هو من الله (الأب) والخليفة أيضاً من الله (الأب)، لكنه هو من جوهر الله (الأب) =



ناسوته هو البكر من الأموات. فهو مات كإنسان وقام من الموت كإله بقوته الذاتية وليس بقوة غريبة خارجة عنه، وعندما قام لن يسود الموت على ناسوته بل هو باق حيًّا إلى أبد الدهور لا يسود عليه الموت بعد. كما يقول بولس الرسول: "عالمين أن المسيح بعدما أقامه الله من بين الأموات لن يموت ثانية ولن يكون للموت سلطان عليه" (رو ٩: ٦)؛ لأن يسوع المسيح ليس كالذين أقامهم هو نفسه من الموت، مثل ابن أرملة نايين والعاذر، وكذلك الذين أقامهم الأنبياء، مثل ابن أرملة صرفة صيدون الذي أقامه إيليا النبي، وأيضًا الذين أقامهم الرسل، مثل طابيثا التي أقامها بطرس، وهؤلاء جميعًا ماتوا من بعد. كما أن قول يوحنا "البكر من الأموات"، يشير إلى أن يسوع المسيح صار باكورة الحياة الآتية والخيرات الأبدية، وإلى استمرار العمل الإلهي وضمن نفاذه في المستقبل، أي في نهاية العالم، كما يقول بولس الرسول: "المسيح باكورة ثم الذين في المسيح" (١ كور ١٥: ٢٣)، ذلك أنه كما قام الرأس هكذا أيضًا تقوم معه وبه كل الأعضاء.

ثم يقول يوحنا في الآية (٥) عن يسوع المسيح: "رئيس ملوك الأرض". قوله هذا يُبين مساواة الأب والابن، لأنه في العهد القديم هذا اللقب يختص به يَهُوَّه، الله الأب، كما يقول دانيال النبي لملك بابل بوحى الرب: "إن الله العلي سلطان في مملكة الناس وأنه يقيم عليها من يشاء" (دا ٥: ٢١). كما أن هذا اللقب يتفق مع قول يسوع عن نفسه لبيلاطس: "مملكتي ليست من هذا العالم" (يو ١٨: ٣٦)، وقوله هذا يشير على الأخص إلى وضعه في المستقبل كدَيَّان العالم. وفي قول يوحنا في الآية (٥) "الشاهد الأمين، البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض"، يوجد تلميح إلى الام يسوع المسيح وقيامته وارتفاعه في سيادته، وفي هذا القول تحديد أولي لمعتقدات الإيمان المسيحي الجوهري.

ثم يقول يوحنا في الآية (٥): "من يسوع المسيح... الذي يُحِبُّنا". عبارة "الذي يُحِبُّنا"، وردت في النص اليوناني "τὸ ἀγαπῶντι ἡμᾶς"، وتصريف كلمة "يُحِبُّنا" هو في حالة الحاضر. بمعنى أن يسوع المسيح يحبنا حتى أنه من أجلنا سلم نفسه للموت

---

مولود وحده بمعزل عن الزمن، ابنًا بالحقيقة وحيدًا بكرًا. وهو لا يقال فيه المخلوق أولاً؛ لأن الخليفة ليست من جوهر الأب، بل انتقلت بمشيئته من العدم إلى الوجود. وهو "بكر ما بين إخوة كثيرين" (رو ٨: ٢٩)، لأنه ابن وحيد لأمّه أيضًا. وقد اشترك بالدم واللحم على مثالنا وصار إنسانًا، وصارنا نحن أيضًا به أبناء الله، أبناء بالوضع (لأن الابن شاركنا في طبيعتنا الإنسانية) بالمعمودية. فإن ابن الله بالطبيعة (الإلهية) نفسه قد صار البكر فينا نحن الصائرين بالوضع أبناء الله بالنعمة والمدعوين إخوته. لذلك فقد قال: "أصعد إلى أبي وأبيكم" (يو ١٧: ٢٠)، ولم يقل إلى أبينا، بل إلى أبي أعني بالطبيعة، وأبيكم بالنعمة. وقد أضاف: "والهي والهم"، ولم يقل إلها حتى إذا ما حلت مضمون المفاهيم، منظور ها ومعقولها، تفتن أن كلمة وإلهكم تعني الرب الخالق».

وأنه لن يتوقف عن حبه لنا. كما يقول يوحنا: "وقد حررنا من خطايانا بدمه"، كلمة "حررنا"، وردت في النص اليوناني "λύσαντι ἡμᾶς". كلمة "λύσαντι" هي من كلمة "λύω" التي معناها "فك" أو "حل" والتي تعني "حرر"، وتصريف "λύσαντι" "ἡμᾶς" في حالة اسم فاعل بالماضي المستمر. بهذا التصريف يكون معنى "حررنا"، أن يسوع المسيح حررنا بدمه من الخطيئة بموته عنا وقيامته، وهو لم يزل يحررنا من الخطيئة حتى الآن عندما نتوب إليه عنها، كما يقول بولس الرسول: "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء ببسوع المسيح" (رو ٣: ٢٤).

في هذا السفر توجد خلفية ضد الإمبراطوريات الأراضية المقاومة للمسيح، والممثلة في الإمبراطور دومتيانوس الذي أعطى نفسه لقب "ملك الملوك". لذا يشير يوحنا إلى يسوع المسيح بأنه "رئيس ملوك الأرض"، الذي يملك على جميع الملوك بما فيهم دومتيانوس مضطهد الكنيسة.

## ٦- وَجَعَلْنَا مَلُوكًا وَكَهَنَةً لِلَّهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ. آمِينَ.

في الآية (٦) يقول يوحنا: "وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه". في العهد القديم يقول الرب لموسى في بني إسرائيل: "هكذا تقول لبني يعقوب وتخبر بني إسرائيل... وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة" (خر ١٩: ٦-٣)، لكنهم لأجل عدم إيمانهم بيسوع المسيح وصلبهم له فقد حُرِّموا مواهب الله التي كانوا قد حصلوا عليها قبلاً التي هي: "الملك" و"الكهنة" و"النبوذة"، وانتقل هذا الوعد إلى المؤمنين بيسوع المسيح، الذين أحبهم وحرَّروهم من خطاياهم بدمه، وأصبحوا كلهم كهنة لله الأب<sup>(٩)</sup>. في قول يوحنا عن يسوع المسيح: "له المجد والسلطان إلى أبد الأبدين"، يوجد في تسبيح. و"المجد" و"السلطان"

(٩) لا يجب الخلط بين كهنة يسوع المسيح ابن الله الحقيقي الذي يتأصل في كيانه نفسه ويجعل منه الوسيط المثالي وبين كهنة الشعب المسيحي. لأن يسوع المسيح هو في الوقت نفسه إنسان حقيقي وابن الله الحقيقي. فيسوع يظهر كاهناً بتقدمته ذبيحته وبخدمة الكلمة، بصفته الكاهن الأوحد والأبدي الذي قرب ذاته ذبيحته مرة واحدة في الزمن، ذبيحة مثالية عملاً كهنوتياً بكامل المعنى. أما الشعب المسيحي فلا يمكنه أن ينادي الله الأب "أبانا"، كما علم يسوع المسيح بالروح القدس، إن لم يكن أبناً للمسيح ومنصوباً تحت عباوته؛ لأن المسيح هو ابن الله بالطبيعة، والمسيحيون به يكونوا أبناء لله الأب بالتبني. هكذا أيضاً لا يمكن للمسيحيين أن يكونوا كهنة لله الأب إن لم يكن كهنتهم مستمداً من كهنة يسوع المسيح، وذلك بإشراك يسوع لهم في كهنوته، وذلك عندما يقدمون الحياة المسيحية =

يخصَّان الله الأب، كما يخصَّان يسوع المسيح ليس الآن فقط بل "إلى أبد الأبدين". كلمة "أبدين" هي جمع كلمة "أبد". ثم يختتم يوحنا الآية (٦) بقوله: "أمين". كلمة "أمين" هي عبرية الأصل، وهي "אַמֵּן"، ومعناها "حقًا"، أي حقًا هكذا سيكون بلا شك ولا محالة، كما سبق القول. وقد كُتبت هذه الكلمة هنا في النص اليوناني كما تكتب بالعبرية لكنبحروف يونانية "ἀμήν"، كما كُتبت أيضًا في الترجمة العربية بحروف عربية "أمين".

في الآية (٦) كما في (الآية ٥) توجد خلفية ضد الإمبراطوريات الأرضية المقاومة للمسيح والممثلة في الإمبراطور دومتيانوس، بقول يوحنا إن "المجد والسلطان" هما ليسوع المسيح، لأنه في اللغة اللاتينية (الرومانية) كلمة "سلطان" قريبة من كلمة "إمبراطورية"، فالذي له "المجد" و"الإمبراطورية" هو يسوع المسيح "رئيس ملوك الأرض"، وليس الإمبراطور الروماني دومتيانوس مضطهد الكنيسة.

## ٧- هُوَذَا يَأْتِي عَلَى السَّحَابِ، وَتَرَاهُ كُلُّ عَيْنٍ وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَتَبُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ. نَعَمْ، آمِينَ.

بعد أن بيَّن يوحنا للكنائس السبع عمل يسوع المسيح الخلاصي في الآيات السابقة، هنا في الآية (٧) يذكر الموضوع الرئيسي الذي يدور حوله سفر الرؤيا، الذي هو عمل يسوع المسيح كقاض في مجيئه الثاني، بقوله عنه: "هوذا يأتي مع السحاب". في هذا القول توجد نظرة أخروية؛ كلمة "أخروية" باليونانية "Εσχατολογία" (إسختولوجيا)، وأخروية سفر الرؤيا تعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت؛ لأن يوحنا لم يقل عنه إنه "سيأتي" بل قال "يأتي". وذلك كما في الصلاة

---

باعتبارها طقسية، أي كمشاركة في كهنوت الكاهن الأوحد، وذلك بتقديم أجسادهم "ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله. فهذه هي عبادتنا العقلية" (رو ١٢: ١).

كما أنه لا يجدر الخلط بين "الكهنوت الملوكي"، المُستمد من الرب يسوع المسيح، الذي يناله من تَكَرَّسوا مُفَرِّزِينَ لِلخِدْمَةِ بسر الكهنوت، والذي لا يُشكِّل طبقة ذات امتيازات. وبين "الكهنوت العام" الذي يناله جميع المؤمنين بسر المعمودية المقدسة وسر الميرون المقدس. لأن المعمدين بلبسهم المسيح يصبحون منتسبين لملك الملوك ورب الأرباب رئيس الكهنة الأعظم، ويُجعلوا ملوكًا وكهنة لله؛ ذلك كما يُرثَل في خدمة سر المعمودية في طقس الكنيسة الأرثوذكسية: «أنتم الذين في المسيح اعتمدتم المسيح قد لبستم». كما أن على الذين ينالون الكهنوت الملوكي والذين ينالون الكهنوت العام تقديم ذواتهم ذبيحة حية روحية بتسلطهم على أهوائهم المعابة؛ لأن حفاظ كل منهم على كهنوته يتطلَّب العمل بجهد واجتهاد.

الربانية التي علمها يسوع المسيح لتلاميذه، وبهم لجميع المؤمنين به، أن يصلُّوا قائلين: "ليأت ملكوتك" (مت ٦: ١٠). لأن الملكوت أتى على الأرض بالمجيء الأول ليسوع المسيح بالجسد وسيكتمل في مجيئه الثاني، لذلك على كل كنيسة بمؤمنيها وكل مسيحي حقيقي أن يعيشوا في حالة ترقب لملكوت الله أولاً وقبل كل شيء؛ لأن الحضور الأول ليسوع المسيح، أي تجسده وولادته من العذراء مريم، كان مصحوباً بالسكون والصمت والتواضع وغير محسوس أشبه بالندى الذي ينحدر على الأرض وكالمطر على الجَزَّة (قض ٦: ٣٦-٤٠). أما في الحضور الثاني له فلن يكون هكذا، بل سيكون علانيةً بمظاهر مجد أبيه الأب وجلاله للدينونة.

ثم يقول يوحنا عنه: "هوذا يأتي على السحاب". "السحاب"، يشير إلى حضور الرب للدينونة، كما أشار يسوع نفسه عن مجيئه الثاني بقوله: "وتتنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير" (مت ٢٤: ٣٠). كما أن "السحاب"، يشير إلى المركبة والهيئة التي يأتي بها المسيح، ابن الإنسان، كما رآه دانيال النبي في رؤياه، بقوله: "كنت أرى في رؤى الليل وإذ مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام" (دا ٧: ١٣). وقد أشار يسوع المسيح إلى نفسه لرئيس الكهنة بأنه هو ابن الإنسان، بقوله: "وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب الهواء" (مت ٢٦: ٦٤).

كما يقول يوحنا عن يسوع المسيح هنا: "وتراه كل عين والذين طعنوه، وينوح عليه جميع قبائل الأرض". قوله هذا يشير إلى تحقق قول يَهُوَّه (الله الأب) في العهد القديم عنه، الذي هو من بيت داود والذي هو ابن الإنسان، "وأقيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه... وتتنوح الأرض عشائر عشائر" (زك ١٢: ١٠-١٢). كما أنه بقوله هذا هو يجمع بين ما جاء في كلٍّ من سفر زكريا النبي (١٢: ١٠-١٢) وبشارة متى الإنجيلي (٢٤: ٣٠)، المذكورين أعلاه. هذه صورة سرية ليسوع المسيح في مجيئه الثاني وبهذه الهيئة سيراه الجميع، بجسده المُمَجَّد بعد قيامته من بين الأموات الحامل آثار الجلدات والطعنات والمسامير التي بُجِن بها على الصليب ليدين عشائر وقبائل الأرض. قوله: "الذين طعنوه"، يشير إلى اليهود قاتلوه الذين طلبوا صلبه، وإلى الرومانيين الذين أماتوه. و"النَّوح"، هو اليأس والندم، وهو إشارة إلى الإحساسات الأليمة التي تصاحب الدينونة. فالذين طعنوه، والذين رفضوه، والذين يضطهدون الكنيسة ومؤمنيها، والذين يُحرِّفون الإيمان القويم ليضلوا لو أمكنهم أيضاً المؤمنين به، هؤلاء جميعهم سيبكون وينوحون

لأنه أت ليدينهم. هنا كأنما يوحنا يريد القول: "أنتم الذين طعنتموه وتضطهدونا إن يسوع المسيح أت الآن وأنتم ستبكون".

في نهاية هذه الآية يقول يوحنا: "نعم. آمين". كلمة "نعم" العربية هي ترجمة لكلمة "ναί" التي وردت في النص اليوناني والتي تعني "حقًا". وكلمة "آمين" العربية كتبت بحرف عربي لكلمة "ἀμήν" التي وردت في النص اليوناني المكتوبة بحرف يوناني للكلمة العبرية "אמן" والتي تعني أيضًا "حقًا". فهذا القول ليوحنا: "نعم. آمين"، يعني "أنه سيكون بلا شك ولا محالة". هنا كما في (الآية ٤) يوحنا يؤكد أن جميع أبناء الكنيسة، يهودًا كانوا أم يونانيين، هم في توقع وانتظار للمجيء الثاني للمسيح.

## ٨- أَنَا هُوَ الْأَلِفُ وَآلِيَاءُ، يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُهُ، أَلْكَائِنْ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

المتكلم هنا في الآية (٨) والقاتل: "أنا هو الألف والياء، يقول الرب الإله"، هو "يسوع المسيح، الشاهد الأمين"، المذكور في الآية (٥). قوله هذا ورد في النص اليوناني "Εγώ εἰμι τὸ ἄλφα καὶ τὸ ὦ, λέγει κύριος ὁ θεός". عن عبارة "الألف والياء" (١)، "الألف والياء" هما أول وآخر حرفين في الأبجدية العربية، اللذان هما ترجمة عربية لأول وآخر حرفين في الأبجدية اليونانية "Α" ["ἄλφα" (alpha)] و"Ω" ["ὠμέγα" (omega)] اللذان وردا في النص اليوناني، واللذان هما أيضًا بدورهما ترجمة يونانية لأول وآخر حرفين في الأبجدية العبرية الكلاسيكية، اللذان هما "א" (ألف) و"י" (تاء). ولأن تعبير "א" (ألف) و"י" (تاء) هو تعبير عبراني فلم يكن يعني شيئًا لليونانيين، أما بالنسبة للفكر اليهودي فهو يعني "الأول والآخر"، والذي يشير

(١٠) في العهد القديم؛ عبارة "أنا هو الألف والياء"، تشير إلى يهوه (יהוה)، الله الاب، القاتل: "هكذا يقول الرب... أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري" (اش ٤٤: ٦)، والقاتل: "أنا هو. أنا الأول والآخر" (اش ٤٨: ١٢). أما في العهد الجديد؛ فإن عبارة "أنا هو الألف والياء" تليق بالله الواحد المثلث الأقانيم، أي بالأقانيم الثلاثة مجتمعة معًا، كما تليق أيضًا بكل أقنوم على حدى. ذلك أن "الخواص الطبيعية والجوهرية" تخص الأقانيم الثلاثة معًا، كما تخص أيضًا كل أقنوم من الثلاثة بمفرده، ولا تختص بأقنوم دون آخر. ذلك بعكس "الخواص الأقتومية" التي تختص بكل واحد من الأقانيم، ولا يشترك فيها أقنوم آخر؛ مثال ذلك أن "الأب" لا يُسمى ابنا ولا مولودًا ولا روحًا ولا منبثقًا ولا معلولًا لأحد، و"الابن" لا يسمى أبًا ولا والداً ولا روحًا ولا باثقًا ولا منبثقًا، كما أن "الروح القدس" لا يسمى أبًا ولا ابنًا ولا والداً ولا مولودًا ولا باثقًا. لأن هذه الأسماء، "الأب" و"الابن" و"الروح القدس"، تميز الأقانيم الثلاثة المقدسة عن بعضها دفعًا للتشويش والاختلاط.

إلى يَهُوَه (الله الأب) ويعني "الكلية"<sup>(١١)</sup>، بمعنى أن يَهُوَه هو كل شيء. أما في سفر الرؤيا فالمسيح هو "الألف" ["A"] (ألفا) [والياء "Ω"] (أوميغا)<sup>(١٢)</sup> كما يقول عن نفسه هنا، والذي يعني أنه "البداية والنهاية"، كما يقول في (رؤ ٢١: ٦): "أنا هو الألف والياء البداية والنهاية"؛ لأنه هو كما يقول في الآية (١٧): "أنا هو الأول والآخر". فقله هذا هنا في الآية (٨) يشير إلى أزليته، أي أنه موجود قبل الدهور، وإلى أبديته، أي أنه لا نهاية له. كما أن قوله هذا يشير أيضاً إليه في مجد لاهوته، بصفة كونه مساوياً في الجوهر للأب وللروح القدس بصفته الكلمة (ὁ λόγος)، الرب الإله الموجود على الدوام ولا بداية ولا نهاية له، كما يقول يوحنا في بداية بشارته: "في البدء كان الكلمة" (ὁ λόγος) والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (يو ١: ١). كما إن قول المسيح هنا عن نفسه "الكانن والذي كان والذي يأتي"، يشير أيضاً إلى الله الأب، كما قيل في الآية (٤). وقد ذكر بولس الرسول هذه العبارة التي تخص يسوع المسيح بتعبير آخر، بقوله: "يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب ٨: ٥).

ثم يقول يسوع المسيح هنا عن نفسه: "القادر على كل شيء"، قوله هذا ورد في النص اليوناني "ὁ παντοκράτωρ"، ويعني أيضاً "الضابط الكل" و"المالك على كل

(١١) كانت عند اليهود عادة، أنه قبل اتخاذ أي قرار في الأمور الكهنوتية أو السياسية القومية أو مصيرية أن تُسأل إرادة الله فيما هم مُقدمون عليه، وكان ذلك يتم بأن يدخل رؤساء الكهنة إلى الهيكل ويجرون القرعة المقدسة باستخدام حصاة بيضاء وحصاة سوداء. الحصاة البيضاء تسمى "تميم"، بالعبرية "תמים" ومعناه بالعربية "أنوار"، وأول أحرف هذا الاسم هو "تاو" (ת) الذي هو آخر أحرف الأبجدية العبرية. والحصاة السوداء تسمى "أوريم"، بالعبرية "אורים" ومعناه بالعربية "كمالات"، وأول أحرف هذا الاسم هو "ألف" (א) الذي هو أول أحرف الأبجدية العبرية. ويُحتمل أن الاسمين يدلان على نور وكمال الإرشاد الذي يأتي من الله. فإن سُحبت في القرعة الحصاة البيضاء (تميم) فهذا يعني "نعم"، أما إن كانت الحصاة السوداء (أوريم) فهذا يعني "لا".

(١٢) يقول أنثيموس بطريرك أورشليم: «هناك معنى آخر لا يليق إلا بالابن وبيانه أن حرف "ألفا" أول حروف الهجاء اليونانية هو بسيط (أي غير مركب). وأما الحرف "أوميغا" Ω آخر الحروف المذكورة فهو مركب من حرفين "OO" يوجدان فيه كلاهما تامين وغير مختلطين ولا متغيرين، وهذا مما يشير إلى أن الابن الوحيد كان قبل كل الدهور إلهاً بسيطاً. على أنه في آخر الأزمنة قد اتخذ ناسوتاً وحفظ في أفتوم واحد الطبيعتين الإلهية والبشرية بلا انفصال وبلا تشويش ولا تغيير. وجملة القول إنه بصفة كونه إلهاً هو البداية الأزلية والنهاية الأبدية لجميع الكائنات. ومن ثم فبحق قيل عنه هنا إنه هو "الكانن والذي كان والآتي"، لأنه كاله موجود على الدوام ولا بداية ولا نهاية. وقد قيل عنه إنه "كان" لأنه على حد قول الإنجيل: "كان في البدء عند الله" (يو ١: ٢). وقيل عنه إنه "الآتي" لأنه قد أتى بالجسد إلى الأرض. و"سيأتي" أيضاً ليدين الأحياء والأموات. وهو نفسه الضابط الكل».

شيء". وهذه الكلمة اليونانية "ὁ παντοκράτωρ" هي ترجمة بتصرف وحرية للكلمة العبرية "יהוה לבאות" (يَهُوه صَبَاوُوت) التي معناها "ربُّ الجنود" أو "إله القوات"، كما ذُكر في سفر إشعياء: "ربُّ الجنود مجده ملء الأرض" (إش ٦: ٣)، وفي سفر المزامير: "ربُّ القوات معنا" (مز ٤٥: ٧).

هنا توجد خلفية ضد الإمبراطور دومتيانوس؛ لأن في اللغة اليونانية كلمة "إمبراطور" هي "Αυτοκράτωρ" (Aftokrator) وتعني "الذي عنده الملك"، أو "الذي الملك بيده"؛ أما المسيح الذي هو "رئيس ملوك الأرض" (الآية ٥) والذي له "المجد" و"السلطان" (الآية ٦) فهو "Παντοκράτωρ" (Pandokrator)، أي "المالك على كل شيء" و"الضابط الكل" بما فيهم الإمبراطور دومتيانوس مضطهد الكنيسة "الذي عنده الملك".

## ٩- أَنَا يُوْحَنَّا، أَخُوْكُمْ وَشَرِيْكُكُمْ فِي الضِّيْقَةِ وَالْمَلَكُوتِ وَالصَّبْرِ فِي يَسُوعَ، كُنْتُ فِي الْجَزِيْرَةِ الَّتِي تُدْعَى بَطْمُسَ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ.

في (الآية ١) قدّم يوحنا نفسه إلى جميع المسيحيين في أقطار المسكونة، الكنائس السبع، كأحد الأنبياء. وهنا في الآية (٩) يقدم نفسه لهم على أنه أخ لهم، بقوله: "أنا يوحنا أخوكم... في يسوع"، بصورة تكشف رقة وحنان الكاتب نحو قارئ هذا السفر، فهو أخوهم ليس فقط في الجسد، بل أيضاً في يسوع. بقوله: "وشريككم في الضيقة... في يسوع"، يشير إلى أنه مضطهد مثله، ومع أنه التلميذ الحبيب ليسوع إلا إنه يشارك الكنيسة ومؤمنيها في الاضطهادات وفي آلام ربهم وسيدهم حتى الصليب، من أجل الشهادة له. ثم يقول: "وشريككم في... الملكوت والصبر في يسوع"، عبارة "والملكوت والصبر في يسوع" وردت في النص اليوناني "καὶ βασιλεία καὶ ὑπομονὴ ἐν Ἰησοῦ"، قوله هذا يشير إلى أنه هو أيضاً شريكهم في الملكوت؛ لأنه يشترك معهم في سيادة يسوع المسيح المنتصر على الموت وقواه، وهذا الملكوت يناله كل من يتحملون الضيقات بصبر. فهو يتحمل معهم المحن والتجارب بأمانة حتى نهاية حياته، وعليهم هم أيضاً أن يصبروا حتى وإن نفوا كما نفى هو نفسه؛ لأنهم بصبرهم يتشبهون بصبره من أجل إلههم وربهم. فيوحنا في هذه الآية يحث المسيحيين على الثبات في صبر حتى النهاية، إن اضطهدوا أو نفوا أو استشهدوا من أجل يسوع، كما يقول يسوع المسيح: "بصبركم اقتنوا أنفسكم" (لو ٢١: ١٩).

ثم يذكر يوحنا المكان الذي نُفي إليه بأمر من الإمبراطور دومتيانوس، بقوله: "كنت في الجزيرة التي تُدعى بطْمُس". كما يوضح سبب نفيه إلى تلك الجزيرة<sup>(١٣)</sup> بالقول، أولاً: "من أجل كلمة الله"، وهذا يعني أنه نفي بسبب الكرازة والتبشير بيسوع المسيح الذي كان هو معاً له، لحياته وألامه وصلبه وموته ودفنه وقيامته من بين الأموات. ثانياً: "ومن أجل شهادة يسوع"، هذه العبارة وردت في النص اليوناني "καὶ τὴν μαρτυρίαν Ἰησοῦ"، وهذا يعني شهادة يسوع نفسه، أي "شهادة دم يسوع". هنا البشارة عند يوحنا بدأت تأخذ معنى الشهادة بالدم بالنسبة لیسوع، التي هي عذابه وطعنه وصلبه وموته. فيوحنا هنا يقول إنه كان معاً حياة يسوع، وأن يسوع شهد وخبر أيضاً بموته على الصليب، ومقدماً شهادته هذه لله أبيه، شهادة إعلان لله الأب، شهادة محبة، شهادة طاعة حتى موت الصليب بالجسد. وقد قال يوحنا: "شهادة يسوع"، ولم يقل: "شهادة المسيح"؛ لأن الاسم "يسوع" هو اسم ناسوت يسوع المسيح، ليؤكد أن ألامه وصلبه وموته وقيامته هو بالناسوت وليس باللاهوت، الذي كان متحد بالناسوت ولم يفارقه؛ لأن "فيه يحل ملء اللاهوت جسدياً" (كو ٢: ٩).

(١٣) الرأي السائد أن يوحنا كتب سفر الرؤيا في آخر حكم دومتيانوس (٩١ - ٩٦م)، وذلك بناء على ما يذكر إريناوس بحسب ما أورده يوسابيوس في كتابه "تاريخ الكنيسة" عن أن الرؤيا «لم تعلن إليه (ليوحنا) منذ وقت بعيد، بل تكاد تكون في جيلنا في نهاية حكم دومتيانوس». والمراجع أنه كتبه في جزيرة بطْمُس التي نفي إليها بأمر الإمبراطور دومتيانوس؛ كما كتب أيضاً المؤرخ يوسابيوس، في كتابه "تاريخ الكنيسة"، وهو يتحدث عن اضطهاد دومتيانوس قائلاً: «ويقال إنه في هذا الاضطهاد حُكم على يوحنا الإنجيلي، الذي كان لا يزال حياً، بالسكن في جزيرة بطْمُس بسبب شهادته للكلمة الإلهية».

جزيرة "بطْمُس"، كانت منفى، في بحر إيجه على شاطئ أسيا الصغرى الجنوبي للغرب، في الأرخبيل الرومي، حيث الكنائس السبع المذكورة في سفر الرؤيا التي وجه إليها المسيح رسائله السبع (الأصحاحان ٣ و٢). وهي على بُعد ٢٤ ميلاً من شاطئ أسيا الصغرى واسمها الآن باتينو محيطها نحو ٢٥ ميلاً وأرضها جبلية صخرية جذبة وفي بعض جبالها كهف يقول سكان الجزيرة أنه كان مسكن يوحنا أيام نفيه إليها. ذهب كثير من المفسرون إلى أنه نفي بأمر دومتيانوس نحو عام ٩٥ أو ٩٦م. وفي القرن العاشر الميلادي الإمبراطور أنيسوفورس فوكليس أرسل القديس خريستوذولس البطموسي إلى الجزيرة ليؤسس فيها ديراً على اسم القديس يوحنا في مدينة "كورا" العاصمة التاريخية للجزيرة. ويعتبر هذا الدير القديم من أكبر المراكز التي تحوي مخطوطات على الصعيد الأرثوذكسي. وفيما بعد تحولت جزيرة بطْمُس إلى جزيرة رهبانية. وبحسب القانون اليوناني تعتبر الجزيرة مكاناً مقدساً وغير مسموح بإقامة دور لهُو فيها، مثلها مثل جبل اثوس الرهباني المقدس.



## ١٠- كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ وَسَمِعْتُ وَرَأَيْتُ صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ.

في الآية (١٠) يقول: "كنت في الروح"، "الروح" هنا هو الروح القدس، وهو بقوله هذا يصف الحالة التي كان عليها. تعبيره هذا الذي يستعمله في وصف حالته هذه، هو نفس التعبير الذي يستعمله أنبياء العهد القديم ليدلوا على الحالة التي كانوا عليها في رؤاهم، وللدلالة على أن روح الرب حل عليهم، وعلى أنهم شعروا بنشوة حضور الله. وكذلك للدلالة على أن رؤاهم هي من الله بالروح، وأن رؤاهم ليس فيها شيء من عالم الحس بل كل شيء فيها، ما يرى وما يسمع، هو روعي من عمل الروح. كما يقول حزقيال النبي: "فحملني الروح وأخذني فذهبت مراً في حرارة روعي. ويد الرب كانت عليّ شديدة" (حز ٣: ١٤). وكما يقول بطرس الرسول: "أنا كنت في مدينة يافا أصلي فرأيت في غيبة رؤيا... وسمعت صوتاً قانلاً لي..." (١١: ٥-٧). أما زكريا النبي فيصفها بشكل حسّي أكثر، بقوله: "فرجع الملاك الذي كلمني وأيقظني كرجل أوقظ من نومه. وقال لي ماذا ترى. فقلت قد نظرت" (زك ٤: ١٧). وبموجب هذه الحالة تنقطع علاقة الإنسان بالعالم، عما حوله من الأمور المادية، لكنه يظل محتفظاً بأحاسيسه في علاقة روحية مع الله. يوحنا هنا كما في الآية (١) يقدم نفسه كأحد أنبياء العهد القديم.

ثم يقول يوحنا: "في يوم الرب"، هنا لأول مرة يذكر في العهد الجديد "يوم الرب". قوله هذا ورد في النص اليوناني "ἐν τῇ κυριακῇ ἡμέρᾳ"، ومعناه الحرفي بالعربية "في يوم الأحد"<sup>(١٤)</sup>، وقد تُرجمت إلى العربية "في يوم الرب"، لأن الكلمة اليونانية "κυριακῇ" (kiriaky) التي معناها بالعربية "الأحد" مشتقة من الكلمة "κυριός" (kirios) التي معناها "رب". في العهد القديم "يوم الرب"، أو "يوم يهوه"، كان بالنسبة

(١٤) بحسب التقويم العبري "يوم السبت" هو اليوم السابع آخر أيام الأسبوع، و"يوم الأحد" هو أول أيام الأسبوع الجديد بهذا يكون هو "اليوم الثامن" المكمل للأسبوع السابق له. وهذا اليوم هو الذي الذي قام يسوع المسيح فجراً من بين الأموات، كما جاء في الإنجيل أن المريمات، مريم المجدلية ومريم الأخرى، ذهبن إلى القبر "بعد السبت عند فجر أول الأسبوع... وقال (الملاك) للمرأتين لا تخافا أنتما. فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لأنه قام كما قال" (مت ٢٨: ١-٦). فاليوم الثامن، "يوم الأحد" أول الأسبوع، هو "أحد الفصح" أو "يوم الرب" الذي قام يسوع المسيح من بين الأموات، لذا فإن "اليوم الثامن"، يشير إلى القيامة. والرقم (٨) في الكنيسة هو رقم أخروي، ويرمز إلى الحياة الدهرية، وقد سُمي "يوم الأحد الأسبوعي" بـ "يوم الرب"، ذلك أن كل "يوم أحد" هو "يوم قيامة" و"فصح"، وهذا مهم جداً للحياة الليتورجيا الكنسية (الصلوات الجماعية الكنسية). ففي الكنيسة في أيام الاحاد في صلاة السحر، "السحر" هو وقت قبل الفجر الذي قام فيه =

للأنبياء "يوم الدينونة"، كما قيل بوحي الرب لإشعياء النبي: "هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خراباً ويبديد منها خطاياها" (إش ١٣: ٩). أما في المسيحية فإن "يوم الرب" هو "يوم الفصح المسيحي"، يوم قيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات، وهذا نجده في المخطوطات القديمة الأولى في الكنيسة.

بعد ذلك يقول يوحنا: "فسمعت وراني صوتاً عظيماً"، وهذا يشير إلى أن المتكلم معه هو المسيح- الله الكلمة- في مجد إلهيته، كما سيتبين في الآية (١٣)، لذا قال إنه سمع الصوت وراءه؛ لأنه لا يستطيع أن يقول إنه سمع المسيح في مجد إلهيته. ذلك مثل حزقيال النبي الذي لم يستطع القول إنه سمع صوت الله، يَهُوَّه، فقال: "ثم حملني روح فسمعت خلفي صوت رعد عظيم مبارك مجد الرب" (حز ١٢: ٣). كما يقول يوحنا هنا عن هذا صوت: "كصوت بوق". "صوت البوق" في العهد القديم هو دلالة على حضور يَهُوَّه، كما حدث عندما نزل الرب على جبل سيناء كان صوت بوق شديد (خر ١٩: ١٦). كما أنه يشير إلى صوت يَهُوَّه، "فكان صوت البوق يزداد إشتداداً جداً وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت" (خر ١٩: ١٩). وكذلك هو دلالة على الدينونة، وأن الآتي ليدين هو "ملك

---

يسوع المسيح من بين الأموات (مت ٢٨: ١-٦)، رُتِبَ أن تُقرأ صلوات تختص بقيامة يسوع المسيح وظهوراته من بعد قيامته؛ وكذلك المقاطع الإنجيلية الخاصة بقيامة يسوع المسيح وظهوراته من بعد قيامته، وهذه الظهورات هي ظهورات لقيامة يسوع المسيح، لذلك بعد هذه المقاطع الإنجيلية يقرأ مباشرة: «إذ قد رأينا قيامة المسيح». كذلك لأنه في كل يوم أحد يصير تذكرة لقيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات، بمعنى أنه في كل يوم أحد يصير "استذكار"، أي "استحضار" و"إخبار" و"اعتراف" بقيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات؛ ولا يصير "ذكرى" للقيامة، لأن الذكرى هي ذكر الشيء بعد نسيانه. لهذا في يوم الأحد وقبل القداس الإلهي مباشرة يُرتل: «اليوم صار الخلاص للعالم»، ويُختم القداس الإلهي بالقول: «يا من قام من بين الأموات». كما أن في كل قداس إلهي تكون ظهورات واستحضار لقيامة يسوع المسيح. كل ظهورات يسوع المسيح عبر التاريخ من بعد صلبه وموته ودفنه وقيامته هي ظهورات قيامة، إن كان لمريم أو لتلاميذه أو لأي قديس آخر ظهر له حتى يومنا هذا أو في المستقبل؛ لأنه لا يمكن رؤية المسيح قبل التجسد، بل يرى يسوع المسيح القائم من بين الأموات بجسده المُتَّخَم بالجروح، وهو لا يزال متجسداً ومحفوظاً بجسده الممجّد دائماً، وبنفس هذا المظهر بظهر وسيستمر ظهوره؛ لأنه يوجد اكتمال وتتابع من أول يوم القيامة حتى النهاية. ولا تقبل الكنيسة الأرثوذكسية أي لاهوت يقول إن ظهور يسوع المسيح لبولس الرسول هو آخر ظهور له؛ لأن الكنيسة مستمرة دائماً وحاضرة، ويسوع المسيح حاضر فيها. وكان المسيحيون الأوائل يسمون يوم "أحد الفصح" بـ "يوم الرب"، باليونانية "κυριακὴ ἡμέρα" (kiriaky eimera)، لأنهم كانوا في منتصف ليلة أحد الفصح ينتظرون مجيء يسوع المسيح، لذلك كانوا يقيمون الصلوات طوال ليلة الفصح (سهرانية) حتى لا يأتي الرب وهم نيام. وكان يُحتفل به يوم ١٦ أبريل (نيسان) بعد الفصح اليهودي الذي يُحتفل به يوم ١٤ أبريل (نيسان).

الملوك"، كما أعلن داود النبي، بقوله: "بأبواق من معدن وبصوت بوق القرن هلّولوا الملك الرب... إنه أت ليدين الأرض" (مز ٩٧: ٦-٩). أما في العهد الجديد فإن "صوت البوق" هو صوت أخروي، كلمة "أخروي" باليونانية "εσχατολογική" (eskhaloghiký)، يختص بالمجيء الثاني ليسوع المسيح، ودلالة على مجيئه في مجده للدينونة. كما يدل على قدرة يسوع المسيح البكر من الأموات (الآية ٥) الذي سيدعو الأموات، كما يقول بولس الرسول: "لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً" (١ تس ٤: ١٦).

## ١١- قَائِلًا: وَالَّذِي تَرَاهُ أَكْتَبُهُ فِي كِتَابٍ وَأَرْسِلُهُ إِلَى السَّبْعِ الْكَنَائِسِ، فِي أَفْسُسَ وَفِي سَمِيرْنَا وَفِي بَرْغَامُسَ وَفِي ثِيَاتِيرَا وَفِي سَارْدِسَ وَفِي فِيلَادَلْفِيَا وَ فِي لَؤْدِيَّةَ.

في الآية (١١) يقول يوحنا أنه سمع المسيح: "قائلاً: الذي تراه اكتبه في كتاب وأرسله إلى السبع الكنائس". هذه الكنائس تقع في آسيا الصغرى، ذلك كي يُقرأ فيها إلى جانب البشائر الأربع والرسائل، التي كتبت قبل سفر الرؤيا، وهذا تأكيد من المسيح على قدسية وصحة سفر الرؤيا وبكل ما جاء فيه. "السبع الكنائس" ذكرت في الآية (٤)، وكما قيل إنها تشير إلى كمال الكنائس في جميع أنحاء العالم وإلى مجتمعات المسيحيين في جميع أقطار المسكونة في كل زمان ومكان، والتي لم تُزل في هذا الدهر الأسبوعي الحاضر؛ لأن الرقم سبعة يشير إلى الملء والكمال.

من أسماء "السبع الكنائس"، من يُلاحظ أن ترتيبها لم يُذكر عشوائيًا، بل ذكر بترتيب جغرافي بحسب موقع الكنائس بطريقة دائرية في اتجاه عقارب الساعة، بدءًا من أفسس ثم العودة إليها. وهي بهذا الترتيب تظهر كجولة أسقفية رعائية تفقدية للكنائس المذكورة، وكان بولس الرسول يقوم بزيارته التفقدية لكنائس آسيا الصغرى<sup>(١٥)</sup> متبعًا نفس الترتيب

(١٥) كانت هذه الكنائس مراكز مسيحية كبيرة في آسيا الصغرى أسست من قبل بولس الرسول الذي يعتبر أبًا لها، وكانت تتبع التعليم البولسي الذي تلقته منه منذ البداية. كما كانت تعتبر الموطن الحقيقي للمسيحية الذي حافظ على تقليد الكنيسة الأم في مدينة أورشليم بعد أن دمرها الرومان عام ٧٠ ميلادية. وفيما بعد أصبحت هذه الكنائس تحت رعاية الرسول يوحنا الإنجيلي وساد فيها التقليد اليوحناي، الذي ساد منطقة آسيا الصغرى، والمتميز عن التقليد الأورشليمي. ومدينة "سميرنا" تسمى أيضًا "ازمير"، وكذلك ومدينة "لاودكية" تسمى أيضًا "لاذقية" وهي غير لاذقية سوريا.

المذكور. وقد طلب المسيح من يوحنا أن يكتب رسائل إلى هذه الكنائس الواقعة في آسيا الصغرى لأنها تعاني من يهود الشتات المُتمسّحين، أي اليهود الذين من خارج فلسطين الذين أصبحوا مسيحيين، والذين خلطوا الإيمان المسيحي بالمعتقدات اليهودية. كما تعاني من الوثنيين المُتمسّحين، أي الوثنيين الذين أصبحوا مسيحيين، والذين خلطوا الإيمان المسيحي بالمعتقدات الدينية الوثنية والفلسفات الهلينية<sup>(١٦)</sup> والازدواجية الفارسية. كما إنها تعاني من الأمميين، أي الوثنيون، ومن الوثنية المنتشرة في تلك المنطقة والمعابدها وكثرة الحجاج إليها، مثل معبد أفروديت ومعبد زفس ومعبد أرطاميس.

١٢- قَالَتْفَتْ لَأَنْظُرَ الصَّوْتَ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعِي، وَلَمَّا أَلْتَفَتْ رَأَيْتُ سَبْعَ مَنَائِرَ مِنْ ذَهَبٍ.

١٣- وَفِي وَسْطِ السَّبْعِ أَلْمَنَائِرِ شِبْهُ ابْنِ إِنْسَانٍ مُتَسَرِّبًا يَنْوِي إِلَى الرَّجْلَيْنِ وَمُتَمَنِّطًا عِنْدَ ثَدْيَيْهِ يَمْنُطَقُ مِنْ ذَهَبٍ.

من المهم القول لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل وليس الوصول إلى تجسيم معاني الصور. في الآية (١٢) يقول يوحنا: "قالتفت لأنظر الصوت الذي يتكلم معي"، مع أن الصوت لا يُنظر. هذان التعبيران "السمع" و"النظر" عند الأنبياء تعبيران إنسانيان يعنيان الإدراك والمعرفة. وقد سبق يوحنا في الأيتين (١٠ و ١١) أن قدم نفسه كأحد أنبياء العهد القديم. ثم يقول: "ولما التفت رأيت سبع منائر من ذهب"، وفي الآية (١٣) يقول: "وفي وسط المنائر السبع شبه ابن إنسان". من هذه الصورة فإن هذه "السبع منائر"، هي عبارة عن سبع مصابيح زيتية وكل مصباح محمول على حامل، وكل منارة قائمة بذاتها بحيث يمكن السير فيما بينها أو الجلوس في وسطها. وهذه السبع منائر بهذا الشكل تشير إلى أن إسرائيل القديم انتهى بمجيء يسوع المسيح؛ لأنها ليست هي منارة إسرائيل الذهبية المعروفة، ذات القاعدة الواحدة وسبعة أذرع<sup>(١٧)</sup> المذكورة في (خر ٢٥: ٣١-٣٦).

(١٦) "الهلينية"، هي الحضارة اليونانية الأوسع انتشارًا في الإمبراطورية الإغريقية التي أسسها أسكندر الأكبر، وكثيرًا ما عذها اليهود والمسيحيون مُعارضَة لإيمانهم.

(١٧) المنارة الذهبية ذات القاعدة الواحدة وسبعة أذرع كانت في هيكل هيرودس الذي تم الانتهاء منه في عهد أغريباس الثاني عام ٦٤م وليس في هيكل سليمان، وكانت ترمز عند اليهود إلى مجد الله =

"السبع منائر"، هي "السبع كنائس" كما سيذكر في الآية (٢٠). وكونها "من ذهب"، فهذا يشير إلى أنها سماوية، كما يشير إلى نقاوتها وعظمتها ومجدها الذي تستمد من مجد ربها القائم في وسطها (الآية ١٣)، وإلى كونها نورًا للأمم (غير اليهود) ومجدًا لشعب إسرائيل الجديد، الذي هو شعب الله الروحي المؤمن بيسوع المسيح. كما تنبأ سمعان الشيخ عن يسوع المسيح عندما استقبله عند دخوله إلى الهيكل، قائلاً: "الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام. لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعدته قدام وجه جميع الشعوب. نور إعلان للأمم ومجدًا لشعبك إسرائيل" (لو ٢: ٢٩-٣٣). ذلك أن بني إسرائيل سقطوا من كونهم شعب الله برفضهم يسوع المسيح الإله المتجسد الذي أتى بالجسد من نسل داود لخلاص جميع البشر، والإيمان به ربًا وإلهًا.

في الآية (١٣) يقول يوحنا: "وفي وسط المنائر السبع شبه ابن إنسان". وفي العهد القديم قال دانيال النبي: "كنت أرى في رؤى الليل مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فقربوه قدامه. فأعطي سلطانًا ومجدًا وملكوته لتتعب له كل الشعوب والأمم والألسنة" (دا ٧: ١٣ و١٤). ولأن تعبير "ابن الإنسان" هو تعبير عبراني، لهذا فإن الفكر اليوناني لم يعرف معناه، لذلك رأى فيه الآباء اليونانيون أنه يشير إلى تواضع المسيح. أما بالنسبة للفكر اليهودي فإن "ابن الإنسان" فهو الله الديان، لهذا عندما سمع اليهود يسوع المسيح يقول عن نفسه إنه ابن الإنسان فهموا أنه يشير إلى نفسه على أنه هو الديان معادلًا نفسه بالله واتهموه بالتجديف، كما يقول متى الإنجيلي في بشارته: "فأجاب رئيس الكهنة (يسوع) وقال له: أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله. قال له يسوع: أنت قلت. وأيضًا أقول لكم: من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، وأتيًا على سحب السماء. فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً: قد جدف ما حاجتنا بعد إلى شهود. ها قد سمعتم تجديفه" (مت ٢٦: ٦٣-٦٥). وقد قال يوحنا هنا: "شبه ابن إنسان"، لأنه يشير إلى يسوع المسيح من حيث مجده الإلهي، كما إنه لا يمكنه القول أنه رأى الديان الذي لا يرى. أما دانيال النبي فقد قال: "مثل ابن إنسان"، لأن اليهودية ضد إعطاء أشكال إنسانية لله.

وعن جلوس شبه ابن الإنسان "في وسط المنائر السبع"، التي هي "السبع كنائس" (الآية ٢٠)، فيشير إلى سكنى يسوع المسيح بمجده الإلهي في وسط كنائس المسكونة

---

وكمال الله ونور إسرائيل الذي وضع من الله ليكون نورًا للأمم. وهذه المنارة ذات القاعدة الواحدة والسبعة أذرع حملها معه تيتوس قائد جيوش الإمبراطور سبستيانوس إلى روما مع ما استولى عليه من هيكل أورشليم بعد أن دمر مدينة أورشليم عام ٧٠م. وهي منقوشة على قوس نصر سبستيانوس في روما لكن بشكل مقلوب، إشارة إلى انتهاء إسرائيل القديم.

كلها، ذلك كما وعد تلاميذه من بعد قيامته من بين الأموات، بقوله: "وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨: ٢٠). في العهد القديم وعد الله بني إسرائيل قائلاً: "وأجعل سكني في وسطكم ولا تزدلكم نفسي" (لا ٢٦: ١١)، وقد رأى بولس الرسول أن هذا تحقق في يسوع المسيح فاستشهد بهذه الآية في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (كو ١٦: ٦). كما أن وجود يسوع المسيح "في وسط المناير السبع"، أي في وسط الكنيسة، يشير إلى أنه هو نور الكنيسة الذي تستمد منه ضياءها ونورها، كما يشير إلى أنه هو نفسه حاضر في وسطها بواسطة الأسرار الإلهية المقدسة.

ثم يصف يوحنا في الآية (١٣) ملبس شبه ابن الإنسان، بقوله: "متسربلاً بثوب إلى الرجلين ومتنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب". "الثوب" و"المنطقة" هما من ثياب رئيس كهنة اليهود (خر ٢٨: ٤٣). هذه الصورة في سفر الرؤيا ذكرت في سفر دانيال النبي في وصفه ليهوذا (الأب)، بقوله: "رفعت عيني ونظرت فإذا برجل لابس كتاناً وحقوقاً متمنطقان بذهب أوفاز" (دا ١٠: ٥)، "الرجل" عند دانيال هو ابن الإنسان. هذا الوصف ليوحنا لـ "شبه ابن الإنسان" يشير إلى أنه هو الكاهن الأعظم؛ لأن منطقة "من ذهب". وهذا دلالة على عظم رئاسته على أكبر رؤساء الكهنة، وعلى وملوكيته على رؤساء الكهنة؛ لأن منطقة رئيس الكهنة التي يتمنطق بها بيضاء اللون. وكما يقول فيه داود بالوحي الإلهي: "أنت الكاهن إلى الأبد على ترتيب ملكيصاداق" (مز ١٠٩: ٤)، وزاد القديس بولس على ذلك بقوله: "فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السماوات يسوع ابن الله" (عب ٤: ١٤). لهذا في الكنيسة الأرثوذكسية يضع الأساقفة والكهنة منطقة، أي زناراً، حول وسطهم للدلالة على أن كهنوتهم مستمد من كهنوت رئيس الكهنة العظيم يسوع المسيح.

## ١٤- وَأَمَّا رَأْسُهُ وَشَعْرُهُ فَأَبْيَضَانِ كَالصُّوفِ الْأَبْيَضِ كَالثَّلْجِ وَعَيْنَاهُ كَلَهَبٍ نَارٍ.

هنا في الآية (١٤) يصف يوحنا شكل شبه ابن الإنسان، بقوله: "أما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج". هذه الصورة ذكرت عند دانيال النبي عن يهوذا، بقوله: "كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس قديم الأيام. لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي" (دا ٩: ٧). "البياض" عند دانيال النبي يشير إلى قدم وأزلية الله "قديم الأيام"؛ لأنه موجود قبل الدهور منذ الأزل. وهذه الأوصاف التي هي لـ "يهوذا"، الله الأب، هي نفسها لشبه ابن الإنسان، يسوع المسيح من حيث مجده الإلهي؛ لأن المسيح له نفس صفات الله الأب، لأنه وإن كان ظهر على الأرض متأخراً بمسرة الله الأب فهو قديم

الأيام مع الله الأب، كما يقول بولس الرسول: "السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لقديسيه" (كو ١: ٢٦). وقد كتب الآباء القديسون موضحين للمؤمنين هذا التعليم لبولس الرسول بالطروبارية (الترتيلة) التالية التي ترتل في الكنيسة الأرثوذكسية: «إن السر الخفي منذ الدهور، وغير المعلوم عند الملائكة، بك ظهر يا والدة الإله للذين على الأرض، إذ تجسد الإله باتحاد لا تشوش فيه، وقبل الصلب طوعاً من أجلنا، وبه أقام المجدول أولاً وخلص من الموت نفوسنا».

كما يصف يوحنا شبه ابن الإنسان، بقوله: "عيناه كلهيب نار". "عين الله" في العهد القديم تشير إلى ذاكرة الله، بمعنى أنه إذا كان الله يتذكرنا فنحن نحيا، أما إن نسانا فنحن موتى. وقد عبر داود النبي عن هذا، عندما أخطأ إلى الرب، بقوله: "أما أنا فقلت في جزعي أن قد نُبذت من أمام عينيك" (مز ٣٠: ٢٢)، وكذلك بقوله: "أصرف وجهك عن خطاياي وامح كل ماثمي... لا تطرحني من أمام وجهك وروحك القدس لا تنزعه مني" (مز ٥٠: ٩ و ١١). كما أن عينا "شبه ابن الإنسان"، تشير إلى كمال المعرفة لدى المسيح وعدم خفية أي شيء عنه؛ لأن عينيه تفحصان كل الموجودات، وإلى مراقبته كل فكر وهوى وعمل، لأنه فاحص القلوب والكلى. كما تشير إلى أن عينيه فاعلة، تعطي الحياة للكنائس وتحفظها، والكنيسة من جهتها في صلواتها تردّد قائلة: «إننا أمامك في كل حين»، هذا كي تتذكر بدون انقطاع أنها أمام الله كل حين. من هنا جاء استخدام وضع بيض النعام في الكنائس الأرثوذكسية كصورة حسية بأن المسيح يراقب كنيسته ويرعاها ويحفظها. لأنه كما أن النعام يحوم حول بيضه ليحفظه وعيناه لا تغيب عن مراقبته، هكذا أيضاً عين الله على الكنيسة ليحفظها.

## ١٥- وَرَجَلَاهُ شِبْهُ النَّحَاسِ نَقِيٍّ مَصْقُولٍ كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ فِي أَتُونٍ، وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ.

في الآية (١٥) يكمل يوحنا وصف شكل ابن الإنسان، بقوله: "رجلاه شبه نحاس نقي مصقول كأنهما محميتان في أتون". هذه الصورة هنا ذكرت كذلك عند دانيال النبي في وصفه ليهوّة (الآب)، بقوله: "رفعت عيني ونظرت فإذا برجل... ورجلاه كعين النحاس المصقول" (دا ١٠: ٥ و ٦). النحاس النقي المصقول المحمي بالنار هو نوع من السبائك المعدنية المركبة من الذهب والفضة، وهو معدن أثمن من الذهب ونادر جداً لدرجة أنه قد يكون من غير الممكن الحصول عليه، في ذلك الوقت. في هذه الصورة رأى بعض المفسرين الأرثوذكس أنها تشير إلى الاتحاد السري للطبيعتين، الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية، في شخص يسوع المسيح الواحد، أي أن أقنوم الابن- الكلمة- الإلهي الذي هو

واحد في الجوهر مع أقنوم الأب والمساوي له في كل الصفات الإلهية، قد اتحد اتحاداً كاملاً بشكل غير مُدرك بناسوت كامل بدون انفصال أو اختلاط أو تشوش في شخص يسوع المسيح الواحد<sup>(١٨)</sup>، والذي لا يتساوى مع طبيعة البشر.

ثم يقول يوحنا عن ابن الإنسان: "وصوته كصوت مياه كثيرة". هذه الصورة هنا ذكرت أيضاً عند حزقيال النبي في وصفه لصوت يَهُوَّه، بقوله: "وإذا بمجد إله إسرائيل جاء عن طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة" (حز ٤٣: ٢). والصوت "كصوت مياه كثيرة"، يرمز إلى المياه الهادرة المكتسحة كل ما هو أمامها، وهذا يشير هنا إلى أن شبه ابن الإنسان جاء بقوة للدينونة، لأنه سيُرى في الآية التالية "سيف ماض ذو حدين يخرج من فمه". في الآية (١٥) كما في الآية (١٤)، صفات الله الأب هي نفس صفات المسيح، شبه ابن الإنسان.

إن الصور التي جاءت في الآيات السابقة، "صوته كصوت بوق" (الآية ١٠) و"متسربلاً بثوب إلى رجليه وتمنطقاً بمنطقة من ذهب" (الآية ١٣) و"رأسه وشعره أبيضان" (الآية ١٣) و"عيناه كلهيب نار" (الآية ١٤) و"رجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في آتون" (الآية ١٥) و"صوته مياه كثيرة" (الآية ١٥)، هي رؤى مخيفة لأنها تشير إلى أن المسيح- شبه ابن الإنسان- في مجيئه الثاني سيكون "الإله الديان"، و"الملك"، و"الكاهن الأعظم"، وليس ذلك الإنسان المتواضع الذي عاش في الناصرة في مجيئه الأول.

## ١٦- وَمَعَهُ فِي يَدِهِ أَلْيَمْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبَ، وَسَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَيْنِ يَخْرُجُ مِنْ قَمِيهِ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ تَضِيءُ فِي قُوَّتِهَا.

في الآية (١٦) يصف يوحنا وضع ابن الإنسان، المسيح، بقوله: "ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب". "السبعة كواكب"، ترمز إلى "ملائكة السبع الكنائس"، حماة الكنائس كما

(١٨) في هذا يقول القديس يوحنا الدمشقي: «لقد كان أقنوم كلمة الله- قبل تجسده- بسيطاً وغير مركب ولا جسيماً وغير مخلوق. ولما تجسد، أصبح أقنوم الجسد فصار مركباً من لاهوت- كان له دائماً- ومن لحم اختصه هو لذاته (أخذاً إياه من أحشاء القديسة الطاهرة مريم). فهو يحمل اختصاص الطبيعتين ويُعرف بطبيعته الاثنين، حتى إن أقنومه الواحد نفسه هو غير مخلوق في لاهوته ومخلوق في ناسوته، وهو يُرى ولا يُرى. وعلى الافتراض أننا أقمنا إلى القول بأن الأقاتيم اثنان، فإما نُقسم المسيح الواحد وإما ننكر الاختلاف بين الطبيعتين فنُدخل إليهما التحويل والتشويش».



سيذكر في الآية (٢٠)، وكما قيل في الآية (٤) "السبع الكنائس" ترمز إلى كمال الكنائس في جميع أنحاء المسكونة. وكون السبع كواكب "في يده" فهذا يدل على ملك المسيح سيادته وسلطانه على ملائكة السبع الكنائس وعلى أنهم خاصته. أما أنهم "في يده اليمنى"، فهذا يشير إلى أنهم موضوع عنايته ومحفوظون منه، كما يدل على سمو مرتبتهم وعلو منزلتهم واقتدارهم.

ثم يقول يوحنا: "وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه". هذا الوصف يشير إلى أن كلمته هي مثل السيف قاطعة وفعّالة، كما يشير إلى عمله كقاض عادل، وإلى أن التعليم الإنجيلي الصادر من فمه يقطع كل من لا يعمل به. ويشير أيضاً إلى الدينونة، كما يقول بولس الرسول: "لأن كلمة الله حية فعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومُميّزة أفكار القلب ونياته" (عب ٤: ١٢). إن كلمة الله قد تكون معزية ومريحة بوعده الرب المؤمنين به وخائفيه والتائبين بالخلاص، غير أنه لا يجب أن يكون هناك لاهوت شعوري كهذا لأن كلمة الله هي أيضاً سيف قاطع يتوعد بالقضاء، أي بالعقاب الأبدي، على غير التائبين وعلى الأشرار المنافقين الذين يظلمون ويصُمّون آذانهم عن أنين المساكين. هذه الصورة وعمل المسيح هذا سبق وتكلم عنه الرب في العهد القديم، بقوله: "ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله... ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفّتيه" (إش ١١: ٤-١).

كما يقول يوحنا هنا: "ووجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها"<sup>(١٩)</sup>. وقد وُصف المسيح بهذا الوصف لأنه بهاء مجد الأب (عبرانيين ١: ٣). رؤية يوحنا هذه للمسيح هي رؤيته له في مجد لاهوته، كما سبق القول، أي رؤيته للمجد غير المخلوق للثالوث القدوس في الطبيعة البشرية للكلمة، كما قيل في الآية (٢). هذا كما سبق ليوحنا نفسه هو وبطرس ويعقوب ويوحنا أخيه أن رأوا يسوع المسيح في مجد لاهوته ووجهه يضيء كالشمس في حادثة التجلي على الجبل، بأن "تغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور" (مت ١٧: ٢و١).

(١٩) نور يسوع المسيح هذا الذي رآه يوحنا في (مت ١٧: ٢و١) والذي رآه هنا أيضاً في الآية (١٦) هو نور غير مخلوق، ونعمة طبيعية، واستنارة وقوة. وهذا النور غير المخلوق هو مجد طبيعي ساطع لله، الأب والروح في الابن المولود الوحيد، بكلام آخر إنه مجد الإلهية الطبيعي. كما أن هذا النور، الذي هو قوة الله غير المخلوقة والذي ينبثق دون أن يتجزأ من الجوهر الإلهي، يظهر من خلال محبة الله للبشر الذين تالّهُوا بالنعمة مُطَهِّرين أذهانهم (النوس)، كبطرس ويعقوب ويوحنا. وهذه الرؤية للنور غير المخلوق ملازمة لتألّه الإنسان بالنعمة وشركته مع الله ومعرفة له.

إن جمع يوحنا لصورة "السيف ذو الحدين" وصورة "وجهه كالشمس"، وما قيل فيهما أعلاه، يشير إلى تحقق نبوءة ملاخي النبي في المسيح، بقوله: "فهذا يأتي اليوم المتقد كالنور وكل المستكبرين وفاعلي الشر يكونون قشاً ويحرقهم اليوم الآتي... ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنتها" (ملا ٤: ١ و٢). الأصحاح الرابع لسفر ملاخي النبي يقع قبل العهد الجديد مباشرة، وهو آخر أصحاح كتاب العهد القديم وخاتمته وآخر نبوءاته عن يسوع المسيح الذي في العهد الجديد بتجسده تحققت نبوءات العهد القديم كله.

صور المسيح في الآية (١٤) "شعره فأبيضان كالصوف الأبيض... وعيناه كلهيب نار"، وفي الآية (١٥) "رجلاه شبه النحاس النقي... وصوته كصوت مياه كثيرة"، وفي الآية (١٦) "وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه"، فيها "مسيحانية" عالية. مصطلح "مسيحانية"، في علم اللاهوت باليونانية "Χριστολογία" (خريستولوجيا)، يعني التعاليم والمعتقدات المسيحية الخاصة بطبيعة يسوع المسيح، وخاصة كيفية ارتباط الألوهية والإنسانية في شخصه الواحد؛ لأن صورة الأب وصفاته التي ذكرت عند أنبياء العهد القديم المذكورين في الآيات (١٤ و١٥ و١٦)، هي نفس صورة وصفات المسيح التي ذكرت في سفر الرؤيا. وقد أكد يسوع المسيح ذلك عن نفسه بقوله: "الذي رأي فقد رأى الأب" (يو ١٤: ٩)، وكذلك بقوله: "أنت أيها الأب فيّ وأنا فيك... كما أننا نحن واحد" (يو ١٧: ٢١ و٢٢). وفي الأيقونة الأرثوذكسية قديماً كان يرسم يسوع المسيح وشعره أبيض اللون، للدلالة على أنه قديم الأيام. وشهود يهوه لا يقبلون هذا القول بأن المسيح قديم الأيام، بل يرون أن المسيح غير مساو للأب وأنه مخلوق كباقي البشر، مثلما كان يقول أريوس الهرطوقي.

١٧- فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، سَقَطْتُ عِنْدَ رَجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، قَوَّضَعَ يَدَهُ

الَّذِي عَلَيَّ قَائِلًا لِي: لَا تَخَفْ، أَنَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ.

١٨- وَالْحَيُّ، وَكُنْتُ مَيِّتًا وَهَآ أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْأَيِّدِينَ. آمِينَ.

وَلِي مَفَاتِيحُ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ.

في الآيات السابقة (١١-١٦) كان المتكلم يوحنا واصفاً رؤياه لشبه ابن الإنسان، المسيح، في مجد لاهوته. أما فيما يلي من الآية (١٧) فالمتكلم هو المسيح نفسه. في الآية (١٧) يقول يوحنا عن المسيح: "فلما رأيته، سقطت عند رجليه كميته"، بمعنى أنه بعد أن رأى المسيح في مجد لاهوته سقط على وجهه "عند رجليه" على

الأرض كميت من رهبته، كما حدث في حادثة التجلي. وقال مثل ذلك إشعياء، حين رأى الرب في رؤيا: "فقلت: وَيَلْ لِي. إني هلكت... لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود" (إشعياء ٦: ٥)، وكذلك حزقيال النبي بقوله: "ولما رأيته خررت على وجهي" (حزقيال ١: ٢٨). ثم يقول يوحنا هنا: "فوضع يده اليمنى عليّ". قوله "فوضع يده"، يشير إلى سيادة المسيح وسلطانه، ذلك كما حدث مع حزقيال النبي، بقوله: "فأريت رؤى الله... صار كلام الرب إلى حزقيال الكاهن... وكانت عليه هناك يد الرب" (حز ١: ٢ و٣). الصورة في قوله: "فوضع يده اليمنى عليّ"، كأنما المسيح يبيت في يوحنا روح الطمأنينة، كما تشير إلى حنان المسيح نحوه وإلى وتقويته وطمأننته، تلك التي يهبها لجميع المؤمنين به. ثم يقول يوحنا عن المسيح: "قائلاً لي: لا تخف"، هذا كما حدث بعد قيامة يسوع المسيح من بين الأموات عندما ظهر لتلاميذه "وقال لهم: سلام لكم. وخافوا... فقال لهم ما بالكم مضطربين... إني أنا هو" (لو ٢٤: ٣٦-٣٩).

في الآية (١٧) يقول المسيح: "أنا هو الأول والآخر"، قوله هذا له نفس معنى قوله في الآية (٨) "أنا هو الألف والياء"، الذي يشير إليه في مجد لاهوته. وفي الآية (١٨) يقول: "والحي، وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبدين. آمين". قوله "والحي"، يعني الذي له الحياة في ذاته، كما الله الأب والروح القدس لهما الحياة في ذاتهما؛ لأن الثلاثة الأقانيم هؤلاء هم واحد في الجوهر، لأنهم إله واحد متساو في الإلوهية والجوهر. وقول المسيح "وكنت ميتاً وها أنا حي"، يشير إلى ناسوته، إنسانيته، الذي مات على الصليب ودُفِن وقام من الأموات بقوته الذاتية لاتحاده باللاهوت دون انفصال أو اختلاط أو ذوبان أو تشويش. وقوله "إلى أبد الأبدين"، ذكر في الآية (٤). ويقول المسيح هنا: "أنا حي... ولي مفاتيح الموت والجحيم". قوله "أنا حي"، ذلك باعتبار أزليته، هذه العبارة بالفكر اليوناني ذات دلالة قوية وتحمل نفس معنى العبارة العبرية "أنا كائن" التي تعني "الله"، أو "يَهُوه". عبارة "الموت والجحيم"<sup>(٢٠)</sup> وردت في النص اليوناني "τοῦ θανάτου" "καὶ τοῦ ᾄδου". عن قول المسيح "ولي مفاتيح الموت والجحيم"، بحسب التقليد

(٢٠) "الجحيم" (ὁ ᾄδης) هو مكان عقاب الموتى الخاطئة، وهذا المعنى تقابله الكلمة العبرية "שׁוֹאֵל" (shawl) و"الجحيم" يقال له أيضاً "جهنم"، باليونانية "γέεννα" (gheena)، أو "الهاوية"، باليونانية "ᾄδυσσος" (avissos). وقد وجدت كلمة "جهنم" عند اليهود في مؤلفاتهم وكتابات رباينتهم بعدما أطلقوا على "وادي هنوم" اسم "مكان الهلاك الأبدي". و"وادي هنوم"، هو وادي خارج أورشليم وهو مكان مرعب لا وجود لله فيه، حيث كان فيه يُحرق الأطفال تقدمة حية، أي ذبيحة بشرية، للإله "بعل"، وهو الإله الوثني للكنعانيين، وكان عندهم إله المزارع ورب الخصب للحيوانات والمواشي. وقد ذكر وادي هنوم في العهد القديم كموضع يمارس فيه بني إسرائيل الشر، =

اليهودي المُستوحى من العهد القديم، الله يملك ثلاثة مفاتيح لا يملكها أحد غيره ولا تُعطى لإنسان، وهذه المفاتيح هي "مفتاح الحياة" و"مفتاح الموت"، كما يقول الرب في سفر التثنية: "أنا أنا هو وليس إله معي. أنا أُميت وأُحيي" (تث ٣٢: ٣٩)، والمفتاح الأخير "مفتاح الأمطار"، ذكر أيضًا في سفر التثنية (تث ١٢: ٢٨). ومعنى هذا القول للمسيح، هو إن ما للأب هو له، كما يقول: "كل ما هو لله الأب هو لي" (يو ١٦: ١٥)، لأنه كما يقول أيضًا: "أنا نحن واحد" (يو ١٧: ٢٢). فقول المسيح: "لي مفاتيح الموت والجحيم"، يعني أنه هو رب الحياة والموت كما الأب، كما أوضح ذلك بقوله: "لأنه كما أن الأب يقيم الأموات ويُحيي كذلك الابن أيضًا يُحيي مَنْ يشاء" (يو ٥: ٢١). كما أن قوله هذا يعني إنه هو الذي له "مفاتيح الموت والجحيم والهاوية"<sup>(٢١)</sup>، لأنه في (رؤ ١: ٢٠) يقول يوحنا: "رأيت ملاكا نازلًا من السماء، معه مفتاح الهاوية".

## ١٩- فَكْتُبْ مَا رَأَيْتَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ وَمَا هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ هَذَا.

في الآية (١١) يقول المسيح ليوحنا: "والذي تراه اكتبه في كتاب"، الذي يتضمن روياء كلها. وهنا (الآية ١٩) يقول له: "فاكتب ما رأيت"، بمعنى أن يكتب ما سبق وتضمنه الأصحاح الأول، وأن يكتب أيضًا "ما هو كائن"، بمعنى ما هو واقع في الكنائس، والذي سيذكر في الأصحاحين الثاني والثالث، وما يقول فيها المسيح. ثم يقول

ببناء أماكن للاله بلع ليحرقوا فيها أبناءهم، كما يقول الرب عنهم في سفر إرميا النبي: "لأن بني يهوذا عملوا الشر في وادي ابن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم" (إر ٣١: ٣٠ و ٣١)، وكذلك كما يقول أيضًا لإرميا النبي: "هكذا قال الرب... أخرج إلى وادي ابن هنوم... هانذا جالب على هذا الموضع شرًا... من أجل أنهم (بني يهوذا)... ملأوا هذا الموضع من دم الأركياء وبنوا المرتفعات للبلع ليحرقوا أولادهم بالنار محرقات للبلع... ولا يُدعى بعد هذا الموضع توفة (اسم مكان لحرق الأجساد) ولا وادي هنوم بل وادي القتل" (إر ١٩: ٦-١٠).

(٢١) "الهاوية"، باليونانية "ἄβυσσος"؛ وبالعبرية "תהום" (تهوم) التي كانت تعني في العصور المتأخرة للعهد القديم "عمق البحر أو الأرض" (تك ١١: ٧)، وفي التقليد اليهودي المتقدم بعد زمن كتابة العهد القديم، بعد عام ٤٦٠ ق.م، أصبحت الـ"هاوية" ترادف الـ"جحيم" الذي هو "مَثْوَى الأموات"، أو "مقر الموتى". و"الهاوية" هي مكان مُظلم تُسجن فيه القوى الشيطانية، أي الملائكة الساقطة؛ ففي معجزة في كورة الجديين، بعد أن أمر يسوع الشياطين أن تخرج من الرجل الذي كانوا فيه، طلبوا منه "أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية" (لو ٨: ٢٦-٣٣)، كما أنها أيضًا المكان الذي يذهب إليه الأشرار.

له: "وما هو عتيد أن يكون بعد هذا"، بمعنى ما سوف يحدث للكنائس في المستقبل، وهو ما يتضمنه باقي سفر الرؤيا ابتداءً من الأصحاح الرابع إلى آخر الأصحاح الحادي والعشرين. هذه الآية (١٩) تلخص مضمون سفر الرؤيا بأكمله.

## ٢٠- سِرُّ السَّبْعَةِ الْكَوَاكِبِ الَّتِي رَأَيْتَ عَلَى يَمِينِي، وَالسَّبْعِ الْمَنَائِرِ الذَّهَبِيَِّّةِ: السَّبْعَةُ الْكَوَاكِبُ هِيَ مَلَائِكَةُ السَّبْعِ الْكُنَائِسِ، وَالْمَنَائِرُ السَّبْعُ هِيَ السَّبْعُ الْكُنَائِسِ.

في الآية (٢٠) يكشف المسيح ليوحنا سر السبعة الكواكب التي رآها على يمينه في الآية (١٦) بقوله: "السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس". كما يكشف ليوحنا سر السبع المنائر التي رآها في الآية (١٢)، بقوله: "والمنائر السبع هي السبع الكنائس". وكما سبق القول في الآية (١٦) إن "السبع كنائس" تشير إلى كافة كنائس المسكونة، وأن "ملائكة الكنائس السبع"، هم حماة الكنائس وحراسها في كل المسكونة؛ لأن الرقم "سبعة" يرمز إلى الملء أو الكمال. وقد شُبِّهَ الملائكة بـ"الكواكب"، لأنهم يستمدون نورهم من الله، الشمس العقلية.

## الأصحاح الثاني

١- اُكْتُبْ إِلَى مَلَكَ كَنِيسَةِ أَفْسُسَ: هَذَا يَقُولُهُ الْقَائِضُ عَلَى  
السَّبْعَةِ الْكَوَاكِبِ فِي يَمِينِهِ، أَلْمَاشِي فِي وَسْطِ السَّبْعِ  
الْمَنَائِرِ الذَّهَبِيَّةِ.

في الأصحاحين (٢ و ٣) تُذكر سبع رسائل موجهة إلى الكنائس السبع المذكورة في (رؤ ١: ١١)، وهذه الرسائل كتبت بأمر من المسيح نفسه بواسطة الإنجيلي يوحنا كاتب سفر الرؤيا. وفيها يوضح المسيح الأخطار والضيقات التي تتعرض لها جميع الكنائس في كل زمانٍ ومكانٍ، ذلك أن الهدف من هذه الرسائل هو تعليمي، حيث إنه في كل رسالة من هذه الرسائل بعد ذكره الأخطار والضيقات يوجّه نصحًا وتشجيعًا للثبات، كما يوجّه لومًا وعتابًا وتحذيرًا للمُقصرين.

في الآية (١) الرسالة الأولى، وهي موجهة من المسيح إلى كنيسة أفسس. "أفسس" (٢٢) اشتهرت بمعبد الإلهة الوثنية "أرطاميس" (دَيَانَا)، إلهة القمر عند اليونانيين، والذي كان يُعد أحد عجائب الدنيا السبع، وقد بُني في عشرين عامًا. هنا يقول المسيح ليوحنا: "اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس". ذلك كما في بداية كل رسالة من الرسائل السبع، يقول ليوحنا: "اكتب إلى ملاك كنيسة (كذا)". وفي قوله هذا هناك عدة تفاسير، الأول: إن "ملاك الكنيسة" هو أسقفها الذي هو كالملاك الحارس لها. وهذا القول غير مقبول؛ لأنه تاريخيًا هذا المفهوم للأسقف في الكنيسة لم يكن قد تبلور في زمن كتابة سفر الرؤيا وفي القرون الثلاثة الأولى، كما في القرن الرابع وفيما بعد

(٢٢) مدينة أفسس تقع غرب الأناضول، وكانت عاصمة المنطقة التي فيها السبع الكنائس، آسيا الصغرى. أسس بولس الكنيسة فيها وخدمها ثلاث سنين، وهي مركز أتباع يوحنا الرسول في الأيام الأخيرة من حياته. وكانت هذه مدينة لها شهرة عظيمة في أيام الرومان، وقد ذكرت في سفر أعمال الرسل الأصحاح (١٩)، حين كان بولس الرسول في أفسس وهناك اشتكى ضده ديمتريوس، صانع هياكل فضة لأرطاميس، أنه ينادي بأن أرطاميس وغيرها من الآلهة المماثلة لها ليست بآلهة حقًا. في العهد الجديد هناك إشارات كثيرة لكنيسة أفسس، في سفر أعمال الرسل وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولويسي وفي رسالته إلى تلميذه تيموثاوس. كما كتب بولس الرسول رسالة خاصة إلى أهل أفسس، لأنه على ما يبدو أنه كان يوجد فيها بعض الهرطقات مما استوجب على بولس الرسول كتابته رسالته الخاصة إلى جماعة هذه الكنيسة، أي القائمين عليها.

كما هو معروف اليوم. كما لأن يوحنا يقول هنا عن المسيح: "الماشي في وسط المنائر السبع الذهبية"، في هذه الصورة يُرى المسيح ماشيًا في وسط الكنيسة؛ لأن "السبع المنائر" هي السبع الكنائس، كما ذكر (رؤ ١: ٢٠)، والأسقف هو داخل الكنيسة وليس هو الكنيسة.

والثاني: إن "ملاك الكنيسة" هو ملاكها الحارس وأن هذه الرسائل موجهة إلى هذا الملاك، لأن كل كنيسة لها ملاك حارس يسمى ملاك الكنيسة. وهذا القول أيضًا غير مقبول؛ لأنه في كل رسالة من الرسائل السبع المسيح يُعرّف نفسه بقوله: "القبض على الكواكب السبعة بيمينه". و"السبعة الكواكب" هي ملائكة السبع الكنائس، كما سيذكر (رؤ ١: ٢٠)؛ أي أن المسيح "القبض على الملائكة السبعة بيمينه". وبالقول إن "ملاك الكنيسة" هو ملاكها الحارس يكون هذا الملاك الموجهة له الرسالة خارج يمين المسيح، وبالتالي هو ليس من "السبعة الكواكب"، أي من الملائكة السبعة الحارسة للكنائس السبع القابض عليها المسيح. كما أن كل رسالة من الرسائل السبع تحمل لومًا وتوبيخًا وطلب توبة وعودة عن الأعمال غير المرضية لله، وهذا ليس من طبيعة الملائكة<sup>(٢٣)</sup>. وكذلك لأن في نهاية كل رسالة من الرسائل السبع يقول المسيح: "ما يقوله الروح للكنائس"، وليس "ما يقوله الروح للأسقف" أو "ما يقوله الروح للملاك".

والثالث: إن "ملاك الكنيسة" لا يشير إلى الأسقف ولا إلى ملاك الكنيسة الحارس لها، بل يشير إلى الكنيسة بحد ذاتها، التي هي مؤسسة عملها إلهي- بشري، أي الكنيسة نفسها الممثلة بالملاك، وليس إلى شخص الكنيسة. "شخص الكنيسة"، هي الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة عطية الأب التي هي فوق حدود الزمان وأي جنس بشري، التي تلد أبناءها بالآم لتعطي أبناء للمسيح، الحافظة الإيمان القويم التي بلا دنس، ولكن ليس بأعضائها لأنهم ليسوا كلهم بلا دنس. بمعنى أن ملاك الكنيسة الذي توجه له الرسالة هي

(٢٣) يقول أنثيموس بطريرك أورشليم في القول إن "ملاك الكنيسة" هو "ملاكها الحارس": «آية خطيئة يا ترى اقتراف الملاك غير الجسماني المضبوط في يمين الرب، واللامع ككوكب لأجل نقاوة طبيعته وقداسته حتى يسوغ أن يقال له تب، كما هو مذكور فيما بعد. وما الحاجة إلى كتابة ترسل إلى الملاك الموجود في أيدي المتكلم والذي هو كائن عقلي لا يحتاج إلى السمع. الجواب. إن نفهم أن المراد بملاك كنيسة أفسس ليس الملاك حاميتها وحارسها. بل جماعة المسيحيين الذين في أفسس كما يتضح ذلك جليًا من قول الإنجيلي نفسه فيما بعد (الآية ٧) "من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس". فقد قال للكنائس ولم يقل للملاك. لأنه في هذا الأصحاح كله متى سمعت كلمة ملاك فافهم بها كنيسة المسيحيين لأن تعليم التلاميذ ما يجب عليهم، إنما يكون بواسطة الملاك معلمهم ونصيرهم. ولا بدع فالنصير من طبيعة الحال يكون قد ألف الفضائل أو الرذائل التي لمن يكونون تحت رعايته».

الكنيسة ككل، أي جماعة الكنيسة ككل الذين هم أسقفها وكهنتها وشمامستها والقائمين عليها وشعبها. وهذا القول هو المقبول، لأن المسيح يمشي في وسطهم، وهذه الصورة هي صورة سماوية للكنيسة. كما لأن المسيح يقول عن نفسه: "القابض السبعة الكواكب"، وقوله هذا هو تأكيد منه على سطرانه على الكنيسة، أي على جماعة الكنيسة ككل، الذين هم أسقفها وكهنتها وشمامستها والقائمين عليها وشعبها. كما أن قوله: "الماشي في وسط السبع المنائر الذهبية"، التي هي "السبع الكنائس"، يعطي عنه صورة أكثر قوة وحيوية، لدى قارئ سفر الرؤيا، على أن المسيح يفعل ويحيا في الكنيسة التي يملك عليها، وهذا هو معنى أنها "ذهبية"؛ لأن الذهب يشير إلى الشيء الإلهي. في العهد القديم سبق ووعد الرب عن عمله هذا، بقوله: "وأجعل سكُنِي في وسطكم ولا ترذلكم نفسي. وأسير بينكم وأكون لكم إلهًا وأنتم وتكونون لي شعبًا" (لا ٢٦: ١١ و١٢). وفي العهد الجديد يقول بولس الرسول: "كما قال الله إنني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا" (٢ كو ٦: ١٦). وبهذا القول يؤكد بولس الرسول أن وعد الرب الذي ورد في سفر الاويين قد تحقق بتجسد يسوع المسيح الذي هو نفسه القائل هنا ليوحنا: "هذا ما يقوله القابض على السبعة الكواكب في يمينه، الماشي في وسط السبع المنائر الذهبية". فالمعنى العام لهذه الآية أن المسيح هو صاحب السيادة على الكنيسة ككل، وهو الذي يسوسها ويحفظها.

٢- أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ وَتَعَبِكَ وَصَبْرِكَ، وَأَنْكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ  
تَحْتَمِلَ الْأَشْرَارَ، وَقَدْ جَرَبْتَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا  
رُسُلًا، قَوَّجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ.  
٣- وَقَدْ أَحْتَمَلْتُ وَلَكَ صَبْرٌ، وَتَعَيْتَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي وَلَمْ  
تَكِلْ.

في الآية (٢) يقول المسيح: "أنا عارف"، للدلالة على أنه هو الذي له المعرفة المطلقة لكل ما يجري في العالم والمطلع على ما في القلوب، والواقف على جميع أعمال البشر. وفي قوله "أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك"، يوجد "مدح" لجماعة كنيسة أفسس على أعمالهم الصالحة المقبولة منه والمرضية له، التي هي تعبهم في جهادهم لمرضاته، وكذلك صبرهم بلا تذمر في احتمال الضيق من أجل اسمه. وقوله "وأنا لا تقدر أن تحتمل الأشرار"، هو إشارة إلى الأشرار الذين في مدينة أفسس والذين لا تخالطهم جماعة كنيسة أفسس لعدم احتمالهم شرهم، وهذه المجموعة الأولى هي من



خارج الكنيسة. ثم يقول المسيح لهم "قد جربت القائلين إنهم رسل وليسوا رسلًا فوجدتهم كاذبين". قوله هذا يبين أن جماعة كنيسة أفسس لم يقبلوا مباشرة الذين يدعون أنهم رسل للمسيح بل اختبروا أقوالهم وأفعالهم ولم يقبلوهم مباشرة لتمييزهم إن كانوا رسلًا حقًا أم رسلًا كذبة. ومن أجل ذلك أيضًا مدحهم المسيح، لأنهم عملوا بوصيته لتلاميذه وللمؤمنين به بقوله: "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم" (مت ١٥: ١٦). كما أنهم عملوا بتحذير يوحنا الإنجيلي، بقوله: "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله. لأن أنبياء كذبة كثيرين قد يخرجون إلى العالم" (١ يو ٤: ١). وبعملهم هذا وجدوا أن هؤلاء من المقاومين ليسوع المسيح وكنيسة والمؤمنين به، وأنهم من الذين قال فيهم بولس الرسول: "لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون يغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح. ولا عجب. لأن الشيطان نفسه الذي يغير شكله إلى شبه ملاك نور" (٢ كو ١١: ١٣-١٥). هذه المجموعة الأولى الشريرة المضلة هي من الداخل، داخل الكنيسة، هنا توجد إشارة إلى أصحاب بدعة النيقولاويين الذين تعاني منهم كنيسة أفسس، والذين سيذكرون في الآية (٦).

قول المسيح في الآية (٣) هو مدح لهم من أجل إنهم تمسكهم باسمه، أي بإيمانهم الذي تسلموه من الرسل وبكل حقائق هذا الإيمان القويم، ولم يكلوا رغم الصعوبات والاضطهادات التي لاقوها وصبروا عليها. هذا القول للمسيح يُبين أن المسيحيين كانوا يُضطهدوا من أجل اسمه فقط.

#### ٤- لَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الْأُولَى. ٥- فَأَذْكُرُ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ، وَتُبْ وَأَعْمَلِ الْأَعْمَالَ الْأُولَى. وَالَا فَإِنِّي آتِيكَ وَأَرْحِضُ مَنَارَتَكَ مِنْ مَكَانِهَا، إِنْ لَمْ تَتُبْ.

بعد مدح المسيح لجماعة كنيسة أفسس في الآيتين (٢ و ٣)، هنا في الآية (٤) يوجد "لوم" من المسيح لهم، بقوله: "لكن عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى". قوله هذا يشير إلى فتور حرارة قلوبهم نحوه وبرودة محبتهم الأولى له التي كانوا عليها في البداية. لأن المحبة هي خلاصة المسيحية، والله لا يطلب أكثر منها ولا يكفي بأقل منها. وفي الآية (٥) توجد "وصية" و"تحذير" و"وعيد". "الوصية"، هي بقول المسيح لهم: "فأذكر من أين سقطت وتب وأعمل الأعمال الأولى"، وفيها يطلب منهم مراجعة حياتهم وأعمالهم التي هم عليها لاكتشاف ضعفاتهم ومعرفة سقطاتهم ومن أين سقطوا، ليصححوا مسارهم برجعهم تائبين إلى سيرتهم الأولى التي سبق ومدحهم من أجلها.

و"التحذير"، هو بقوله لهم: "وإلا فإنني أتيتك عن قريب"، هذا القول للمسيح لا يعني به انتقالاً مكانياً له؛ لأن المسيح- الله الكلمة- حاضر في كل مكان، بل يُراد به أنه لم يُعد يطيل أناته عليهم ويؤجل تأديبهم. و"الوعيد"، هو بقوله لهم: "أتيتك وأزحزح منارتك من مكانها، إن لم تثب"، وهذا يعني أن الكنيسة بأعضائها تُشبّه بمنارة، ويسوع المسيح يهبها الحياة ويحافظها يراقبها ويرعاها وينيرها بوجوده في وسطها؛ لأن الكنيسة هي دائماً أمام الله الأب ما دامت ملتزمة بمحبة يسوع المسيح، التي هي محبتها له (للاب) ومحبتها للروح القدس. أما إن بردت محبتها ليسوع المسيح فسوف تُنسى من الله المثلث الأقانيم وتُبعد من أمام عينه، كما قيل في (رو ١: ١٤)، وهذا هو المقصود بقول المسيح هنا: "أتيتك وأزحزح منارتك من مكانها"، عبارة "أتيتك وأزحزح منارتك" وردت في النص اليوناني "ἐρχομαί σοι καὶ κινήσω τὴν λυχνίαν σου"؛ لأن ما هو مهم للكنيسة أمام الله ليس هو تاريخها وعظمتها، بل حياتها الدائمة في المسيح، التي هي حياة في الله. فعلى كل كنيسة ألا تتق بنفسها كونها أسست من أحد الرسل وأنها كنيسة رسولية، أو تضع رجاءها على إيمان وأعمال الرسل مؤسسيها، بل عليها أن تتمثل بهم، بإيمانهم وأعمالهم ومحبتهم لربهم ومخلصهم يسوع المسيح.

الآية (٥) وإن كانت تشير إلى حالة كنيسة أفسس في القرن الأول بشكل خاص، إلا أنها بشكل عام هي حالة الكنيسة في العالم كله في كل زمان. كما أن سقطة كنيسة أفسس هي إحدى سقطات الكنيسة ككل، التي في البداية تكون محبتها ليسوع المسيح قوية وحارة ثم تبدأ بالفتور حتى تسقط من محبتها الأولى له. كما أن دعوة التوبة، هي موجهة أيضاً إلى الكنيسة ككل في كل وقت وكل مكان، أي إلى أسقفها وكهننتها وشمامستها والقائمين عليها وشعبها.

## ٦- وَلَكِنْ عِنْدَكَ هَذَا، أَنْكَ تَبْغِضُ أَعْمَالَ الثَّقُولَاوِيِّينَ، الَّتِي أَبْغَضُهَا أَنَا أَيْضًا.

في الآية (٦) بقول المسيح لجماعة كنيسة أفسس: "ولكن عندك هذا، أنك تبغض أعمال النقولاييين، التي أبغضها أنا أيضاً". يوجد أيضاً "مدح" لهم لأنهم ببغضهم أعمال النقولاييين<sup>(٢٤)</sup> شابهوا ربهم ببغضه لها، كما حفظوا نقاء الإيمان المسيحي وبما

(٢٤) عن "النقولاييين"، يقول القديس إكلندس الإسكندري: «إنهم أصحاب بدعة، ولا يُعرف بالتأكيد من هو مؤسسها الذي نسبت إليه تلك الشيعة اسمها. لكن من المعروف أن هؤلاء النقولاييين هم شيعة مسيحية خارجة عن التعليم القويم للكنيسة». ويقول القديس إيرينيوس: «إن النقولاييين هم=

أقر به الرسل في مجملهم الرسولي الأول في أورشليم بوحى الروح القدس في مقاومتهم لتهود الكنيسة، وبيّنوا ذلك بقولهم: "لأنه قد رأى الروح القدس ونحن" (أع ١٥: ٢٨). هذه الصورة هي أيضًا صورة الكنيسة ككل في كل زمان، التي عليها عدم الحيد عن تعليم ربها يسوع المسيح المحفوظ في الإنجيل المقدس، كما عليها أن تحفظ إعلانات الإيمان الذي تسلمته ممن هم قبلها الذين تسلموها مباشرةً من الرب يسوع المسيح، وكذلك ما أقره آباء المجامع المسكونية السبعة في مقاومتهم للتعاليم الضالة الغربية الداخلة على الكنيسة ممن حرّفوا الإيمان الصحيح الحق. كما أن على كنيسة في كل زمان مكان أن ترفض كل بدعة دخيلة عليها خارجة عن الإيمان القويم الذي تسلمته، وأن تمقتها كما المسيح نفسه يمقتها.

## ٧- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَتَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، الَّتِي فِي وَسْطِ فِرْدَوْسِ اللَّهِ.

في الآية (٧) يقول المسيح: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ". المقصود "بالأذن" هنا ليس الأذن

أتباع نقولاوس الأنطاكي الدخيل ("الدخيل" هو الشخص الذي كان أصلاً وثنيًا ثم اعتنق الديانة اليهودية) أحد الثمانية السبعة الذين أقامهم الرسل لأجل خدمة الموائد (أع ٦: ٥) ثم ضل فابتدع عقائد ممقوتة وأعمالاً قبيحة». ويُعتبر نقولاوس أول هرطوقي في تاريخ الكنيسة، وقد أطلق على أتباعه اسم "النقولاويين". وكانت هذه الشيعة تعارض قرارات الرسل والشيوخ الذين اجتمعوا في مجمع في أورشليم (أع ١٥: ٦) حوالي سنة ٥٠م، وأجازوا فيه قبول الأميين (غير اليهود) إلى المسيحية مباشرةً دون الدخول في اليهودية أولاً، وبذلك لم يفرضوا على الأميين عند قبولهم المسيحية وجوب تطبيق الشريعة الموسوية، مثل حفظ الناموس والختان (أع ١٥: ٢٤)، إنما فقط العمل بقرارات هذا المجمع، الذي أقرّوا فيه أن عليهم "الامتناع عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا" (أع ١٥: ٢٩). وكان النقولاويون يبيحون لأتباعهم هذه الأشياء خلافاً لقرار الرسل، كما سيذكر في الآيتين (١٥: ١٤). لأنه في ذلك الوقت كان هناك هرطقتان؛ الأولى: هي هرطقة "حزب الغيورين على ناموس موسى" أو "الشرعيون"، باليونانية "νόμιμος" (nomimos)، الذين يطلق عليهم "legalist"، وكان أتباعها يدعون إلى التمسك بالشريعة اليهودية الموسوية وتطبيقها في المسيحية. والثانية: هي بدعة النقولاويين التي عملت على فصل المسيحية كلياً عن الشريعة اليهودية الموسوية عن طريق عمل كل شيء تنهي عنه. ويبدو أن بدعة "النقولاويين" ظهرت كردة فعل متطرفة ضد الهرطقة الأولى. فأغروا المؤمنين بالولائم في الهياكل الوثنية وتناول لحم الذبائح المقدمة للأوثان واقتراف الفواحش المقترنة بها في تلك الهياكل وتلك الولائم. عن الاسم نقولاوس انظر الآية (١٥).

الجسدية، بل الأذن الروحية، وفتح هذه الأذن يشتمل على فتح القلب. و"السمع" هنا يشتمل على الإصغاء الاختياري والرغبة في إدراك المسموع وإطاعته. فقوله هذا يراد به قوة تفهم الروحيات والامتثال للأقوال الإلهية التي يقولها الروح والعمل بها. قول المسيح: "ما يقوله الروح للكنائس"، يشير إلى الروح القدس، كما قيل في (رو ١: ١٠). — ويُبَيِّن أن سفر الرؤيا هو من الروح القدس أيضًا، لأنه أُعطي من الآب وأظهر بواسطة الابن وأعلن في الروح القدس بموجب الوحدة بينهما، وحدة الإلهية، كما قيل في (رو ١: ١). والروح القدس هو "المرشد" و"المتكلم" و"المُخَبِّر"، كما يقول عنه يسوع المسيح لتلاميذه: "لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق. لا يأتيكم المعزي... وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويُخَبِّرُكم بأمر آتية... لأنه يأخذ مما لي ويخبركم. كل ما هو للآب هو لي. لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويُخَبِّرُكم" (يو ١٦: ٧-١٥)، وهذا دلالة على أن كل ما يقوله الروح القدس هو أيضًا للآب والابن، المسيح. هذه الرسالة موجَّهة من المسيح ومن الروح القدس معًا إلى جميع الكنائس في كل وقت وكل زمان في شخص جماعة كنيسة أفسس، كما سبق القول.

ثم يقول المسيح هنا: "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في فردوس الله". قوله: "من يغلب"، يُقصد به الغلبة الروحية، بمعنى من يتغلب على الشيطان في محاربته له، كما يشير إلى ما تتطلبه الحياة الروحية من جهاد للانتصار على إبليس ومكائده. هذا الوعد للمسيح هنا يعني أنه سيُخَوَّل من يغلب الحظوى بالحياة الأبدية في الملكوت، والأكل من شجرة الحياة التي في الفردوس التي لم يعد الإنسان يستطيع أن يأكل منها بعد سقوطه. "شجرة الحياة التي في فردوس الله" <sup>(٢٥)</sup>، ترمز إلى الحياة الأبدية.

(٢٥) بعد سقوط الإنسان بأكله من شجرة معرفة الخير والشر، لعدم طاعته الوصية الإلهية، يقول الله له: "وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها" (تك ٢: ١٧)، ولعدم ثقافته إلى وعيد الرب، بقوله له: "لأنك يوم تأكل منها موثًا تموت" (تك ٢: ١٨)، أخرج الله من عدن وأغلق الفردوس في وجهه، وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر. والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضًا ويأكل ويحيا إلى الأبد" (تك ٣: ٢٢). وبذلك أصبح الإنسان بحكم الله قابلاً للموت، وذلك لنلأ يصبح الشر عادم الزوال. في الكنيسة الأرثوذكسية، في جناز الموتى تُنلى صلاة الحل القائلة: «أيها الرب إلهنا. يا من بحكمته التي لا توصف خلق الإنسان من تراب... ولما خالف أمره، وغير صورته ولم يحفظ وصيته... أمر بتعطف بمشيئته الإلهية... بأن هذا الاختلاط والتركيب والرباط الغامض الذي منه ينفك وينحل. فتفصل الروح إلى حيث أخذت وجودها، وتبقى إلى يوم القيامة العامة، وينحل الجسم إلى ما تألف منه. ذلك كي لا يصير الشر عادم الزوال».

بالنسبة لأباء الكنيسة، كان آدم في حالة من الشراكة مع الله، من خلال خلق الله له ووضعه في =

والمراد بالأكل من تلك الشجرة هو الاشتراك في تلك الحياة، ويستطيع الإنسان من الآن مع المسيح أن يأكل منها ويحيا. بهذا القول للروح القدس يختم المسيح رسالته الأولى.

## ٨- وَآكْتُبُ إِلَى مَلَائِكَةِ كَنِيسَةِ سَمِيرْنَا: هَذَا يَقُولُهُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، الَّذِي كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ.

في الآية (٨) الرسالة الثانية، وهي موجَّهة من المسيح إلى جماعة كنيسة سميرنا، بقوله ليوحنا: "اكتب إلى ملائكة كنيسة سميرنا". وسميرنا تُعرف اليوم بإزمير، واشتهرت بالتجارة وعبادة الإله الوثني باخوس قديماً، وكان أسقفها بوليكر بوس الشهيد (+ ١٥٦ م). في هذه الرسالة يُعرَّف المسيح نفسه، بقوله: "هذا ما يقوله الأول والآخر"، ذلك كما عرَّف نفسه ليوحنا في (رؤ ١: ١٧)، وكما قيل هناك أن قوله هذا يشير إلى أنه المسيح الرب الإله في مجد لاهوته، وهو "الأول"، لأنه أزلي أي موجود قبل الدهور. وهو "الآخر"، لأنه أبدي أي لا نهاية له. كما يُعرَّف نفسه، بقوله: "الذي كان ميِّتًا فَعَاشَ"، ذلك كما عرَّف نفسه ليوحنا في (رؤ ١: ١٨)، بمعنى أنه هو المسيح نفسه الذي اقتبل في ناسوته الموت من أجلنا ليدوس الموت بموته وعاد إلى الحياة بقوته الإلهية، لأنه والله

الفردوس، والله لم يُعطه وصية عدا وصية واحدة، وهي عدم الأكل من "شجرة معرفة الخير والشر" (تك ٢: ١٧). وهذا المنع من الله، بالنسبة لأبناء الكنيسة، كان له صفة تحضير للإنسان وتثبيتته في الخير حتى يأتي إلى الأكل في الوقت المناسب من "شجرة الحياة". "شجرة الحياة" بالنسبة لأبناء الكنيسة هي اللاهوت السري، وأنه بتجسد يسوع المسيح أعيد فتح الفردوس وأصبح الإنسان مع المسيح يستطيع أن يأكل من شجرة الحياة وكل من يأكل منها يحيا، إنها صورة الحياة الأبدية، وهي وعد بالقيامة. كما أن "شجرة الحياة" يمكن أن تكون رمزاً لـ "سر الشكر"، المُعطي الحياة الأبدية، إنه الشركة مع الله، أي المشاركة في الحياة الإلهية والتأله بالنعمة، بسبب الامتلاء بنعمة الله. كما قال يسوع "من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير. لأن جسدي (σάρξ) هو مأكول حق ودمي مشرب حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه... فمن يأكلني فهو يحيا بي... من يأكل هذا الخبز يحيا إلى الأبد" (يو ٦: ٥٤ و ٥٥ و ٥٨). وهذا لمن يتناول منه عن استحقاق، أما من يتناول منه بدون استحقاق فله دينونة، كما يقول بولس الرسول: "إذا أيُّ من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب (σώματος τοῦ κυρίου) ودمه... لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب" (١ كور ١١: ٢٧-٢٩). في اللغة اليونانية توجد كلمتان لكلمة "جسد" المذكورة في الترجمة العربية للإنجيل المقدس؛ الأولى هي "σάρξ" (sarx)، وتعني: "لحم" (للتوضيح، بالإنجليزية "flesh" وليس "meat")، "جسم"، "جسد طبيعي"، "طبيعة بشرية". والثانية هي "σῶμα" (soma)، وتعني: "جسد"، "جسد حي"، "جسد للمسيح".

الأب واحد متساويان في الجوهر، قائماً من بين الأموات بناسوته وأن جسده هذا المؤلّه القائم من الأموات قد تمجد، أي لن يرى فساداً، كقول بولس الرسول: "ولكن الله أقامه من الأموات... إنه أقامه من الأموات غير عتيد أن يعود أيضاً إلى فساد... ولذلك قال أيضاً في مزمور آخر لن تدع قدوسك يرى فساداً. لأن داود بعدما خدم جيله بمشورة الله رقد وانضم إلى آبائه ورأى فساداً. وأما الذي أقامه الله فلم يرَ فساداً" (أع ١٣: ٣٠ و ٣٤-٣٧).

٩- أَنَا أَعْرِفُ ضَيْقَكَ وَفَقْرَكَ، مَعَ أَنَّكَ غَنِيٌّ. وَتَجْدِيفَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ يَهُودٌ، وَلَيْسُوا كَذَلِكَ بَلْ هُمْ مَجْمَعُ الشَّيْطَانِ.

في الآية (٩) يقول المسيح لجماعة كنيسة سميرنا: "أنا عارف ضيقك". بقوله هذا هو يُعرّفهم أنه المطلع على ما يكابدونه من ضيقات، لأنهم تحت نظره ومحفوظين منه. ومن مراحمه أنه كلما اشتدت ألامهم وضيقاتهم يعلن لهم أكثر فيض اهتمامه بهم، ولا يسمح بالضيقة لهم إلا بالقدر الذي يحتملونه، وذلك لأجل خلاصهم وبنيتهم. وقول المسيح: "ضيقك وفقرك، مع أنك غني"، قد يكون المقصود به الضيق بسبب الفقر المادي مع أنهم أغنياء روحياً، كقول القديس بولس الرسول: "كفقراء ونحن نغني كثيرين كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء" (١ كو ٦: ١٠)، أو قد يكون المقصود به أنهم مع غناهم المادي فإنهم فقراء لأنهم لا يتكلمون على أموالهم، لأن المتكلمين على أموالهم لا يدخلون ملكوت السماوات، كما علّم الرب يسوع في مثل الغني الغبي الذي أخصبت كورته (لو ١٢: ١٦-٢١)، وكما قال عندما حزن الغني عندما طلب منه يسوع أن يبيع أملاكه ويُعطي للمساكين ويذبح ويتبعه: "إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني ملكوت الله" (مت ١٩: ٢٤)، والمعنيين يُكمل كل منهما الآخر. كما أن قول المسيح لهم: "مع أنك غني"، قد يشير إلى تمسكهم بالإيمان الحق بيسوع المسيح الذي تسلموه من الرسل الأطهار والمحفوظ عندهم كنز ثمين.

ومن أسباب ضيقهم أيضاً كما يقول المسيح هنا: "تجديف القائِلين إنهم يهود، وليسوا كذلك بل هم مجمع الشيطان". "التجديف" هو إشارة إلى الافتراء الموجّه ضد المسيح وضد كنيسته ومؤمنيه؛ لأن اليهود في المجمع كانوا يستهزئون بهم بأن لقبونهم بالناصرين والجليليين وأتباع المصلوب لأنهم اعترفوا بيسوع المسيح ربّاً وإلهاً. من هذا القول للمسيح يتبيّن أن هذه الكنيسة تعاني من الذين يدّعون أنهم يهود لكنهم في الحقيقة يهود كذبة كالأنبياء الكذبة؛ لأنهم لا يؤمنون بنبوات العهد القديم عن مجيء المسيا، الذي

هو المسيح الذي هو من نسل داود، والذي تحقق بتجسد الرب يسوع المسيح، وروا فيه إنساناً فقط أي مجرد نبي. وهؤلاء اليهود دعاهم المسيح: "مجمع الشيطان"، لأنهم اتبعوا الشيطان وانصاعوا لإرادته ضد كنيسته بعدم الإيمان به. أما بالنسبة ليوحنا فإن "مجمع الشيطان" فهو مجمع اليهود (السيناجوج)، الذي اجتمع فيه اليهود في مجمع ضد يسوع المسيح للتآمر عليه، لأن يوحنا هو فقط دون الإنجيليين الثلاثة الآخرين الذي يذكر في إنجيله قول يسوع المسيح لليهود: "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو ٨: ٤٤). هذه المجموعة الثانية المضطهدة للكنيسة من الخارج، خارج الكنيسة، وهم اليهود<sup>(٢٦)</sup>.

١٠- لَا تَخَفِ الْبَتَّةَ مِمَّا أَنْتَ عَتِيدٌ أَنْ تَتَأَلَّمَ بِهِ. هُوَذَا إِبْلِيسُ مُزْمِعٌ أَنْ يُلقِيَ بَعْضًا مِنْكُمْ فِي السَّجْنِ لِكَيْ تُجَرَّبُوا، وَبِكَوْنٍ لَكُمْ ضِيقٌ عَشْرَةَ أَيَّامٍ. كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ، فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ.

في بداية الآية (١٠) يقول المسيح لجماعة كنيسة سميرنا: "لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به"، بهذه البداية يطمئنهم ألا يخافوا مما هو عتيد أن يأتي عليهم من ألم

(٢٦) حتى نهاية القرن الأول الميلادي تقريباً، بشكل عام، كان العدو الأول للمسيحية الذي يضطهد الكنيسة ومؤمنها هو المجمع اليهودي وليس الرومان؛ لأن اليهود هم الذين بدأوا باضطهاد عنيف ضد الكنيسة (أع ٩: ١١)، أما اضطهاد الرومان للمسيحيين فقد كان بعد ذلك؛ إذ أن الإمبراطورية الرومانية تسامحت وتساهلت مع ديانات شعوب البلاد التي كانت تسيطر عليها، لذلك تركت لليهود حريتهم الدينية في العبادة. ولأن حكام البلاد الرومان لم يستطيعوا في بداية الأمر التفريق بين المسيحية واليهودية فقد اعتبروها شيعاً أو مذهباً من الشيع اليهودية، لذلك تركوا لها نفس الحرية التي كان يتمتع بها اليهود. ولكن عندما انفصلت المسيحية عن اليهودية وأصبحت ديانةً مستقلة عن الديانة اليهودية، بدأت السلطة الرومانية اضطهاداً عنيفاً ضدها، لا للدفاع عن الديانة اليهودية بل لأن اليهود نشروا الشائعات مضادة للمسيحية، كما رفعوا لائحة شكاوى للسلطات الرومانية تتهم المسيحيين بممارسة الجنس الجماعي في الكنيسة، أو أماكن تجمعهم الأسبوعي، الذي هو اجتماعهم الليتورجي الأسبوعي لإقامة الصلوات الجماعية. كما تتهمهم بأكل لحوم البشر، في إشارة واضحة وصريحة للأفخارستيا مشوهين بذلك التهمة سر الشكر الذي تناول فيه المسيحيون الذبيحة غير الدموية التي من الخبز والنبذ. وكذلك تتهم المسيحية بأنها ديانة ضد الإمبراطور لأنها لا تتعبد له. أما التهمة العظمى التي وجهت للمسيحيين فهي أنهم يتعبدون لإله يدعى يسوع؛ أي أنهم يخضعون لسلطة أخرى، أي لسيد (κύριος) آخر، غير الإمبراطور. ولهذه الأسباب قام الرومان باضطهاد المسيحيين الذين =

ويحثهم على الأمانة له. ثم يُبين المسيح لهم ما سيُتألمون منه، حتى إذا حصل يكونوا عالمين أنه عارف بذلك وأنه سينقذهم، بقوله: "هوذا إبليس مزعم أن يُلقى بعضًا منكم في السجن لكي تُجرَّبوا". "إبليس" هو "الشيطان" كما سيُذكر في (رؤ ١٢: ٩). هذا القول للمسيح هنا يشير إلى اليهود الذين هم في الحقيقة "مجمع الشيطان"، ويحركهم إبليس (الآية ٩). من هذه الآلام التي سيُتألمون بها "أن يُلقى بعضًا منهم في السجن"، وذلك بسبب تمسكهم بالإيمانهم به، وهذا سيكون بسماع منه لاختبار أمانتهم له، لهذا قال لهم: "لكي تُجرَّبوا"، وهذا ليس امتحان من الرب، بل ما ينشأ من عمل الشيطان ليحمل المسيحيين على الارتداد عن المسيح وعلى إنكار اسمه؛ لأنه كما أن الذهب يُقى بالنار من الشوائب العالقة، هكذا أيضًا بهذه التجارب سيتبين مَنْ منهم حقًا هم متمسكون بإيمانهم به وبأمانتهم له، وَمَنْ هم المُدَّعون الذين سينكرونه. فالتجارب هي ناموس الحياة المسيحية ووسيلة ضرورية للتطهير والتقية لنوال ملكوت الله، وقد أوضح ذلك كل من بولس وبرنابا للمؤمنين بقولهما: "إنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله" (أع ١٤: ٢٢).

ومن الأسباب التي سيُتألمون منها أيضًا كما يقول لهم المسيح: "ويكون لكم ضيق عشرة أيام". وهذا يشير إلى مدة زمنية محدَّدة للضيق الذي سيعانون منه، وذلك على قدر احتمالهم لنلا يفقدوا إيمانهم ويضل الكثيرون منهم، مما يعطيهم رجاء في خلاصهم من تلك التجارب. قوله: "عشرة أيام"، قد يعني طول مدة الاضطهاد المزعم أن يقع عليهم لكن ليس إلى المنتهى، أو قد يعني كثرة الاضطهادات من اليهود لهم لكن ليس بكما لها؛ لأن رقم "عشرة" يرمز إلى الكثرة وعدم التحديد، ولكن ليس إلى الكمال أو الملء الذي يرمز إليه الرقم "سبعة".

ثم يقول لهم المسيح نهاية الآية: "كن أمينًا إلى الموت، وسأعطيك إكليل الحياة". كلمة "إكليل" باليونانية "στέφανος" (stefanos)، وهذا الإكليل هو "إكليل الفوز" أو "إكليل النصر"، وكان اليونانيون يُتَّوَّجون بهذا الإكليل المنتصرون في الحروب والفائزين في الألعاب الرياضية. ويقول: "كن أمينًا إلى الموت"، هو يطلب منهم أن يظلوا على أمانتهم له حتى المنتهى، أي حتى نهاية حياتهم، أو حتى إن تطلَّب منهم ذلك الاستشهاد أو أن يُلقوا في السجون أو أن يُرفضوا من مضطهديهم؛ لأن شرط الأمانة هو

كانوا قد انتشروا في كل أنحاء الإمبراطورية. وهذه التهم توجد في صيغة اتهام رسمي من السلطات الرومانية موجهة ضد المسيحيين كما ورد في رد القديس يوستين الشهيد على اليهودي تريفون، ويوضح يوستين أيضًا أن اليهود هم المسئولون عن نشر هذه الشائعات، كذلك من بعده يسجل طبيعة تلك الاتهامات كل من ترتليان والحكيم المجاهد العلامة أوريجانوس، كما يُسميه القديس أثناسيوس.



صفة لازمة وضرورية للكنيسة وأبنائها، وهذه الأمانة تحتاج إلى جهاد وصبر لاحتمال التجارب حتى النهاية، أي حتى أقصاها. كما يقول يسوع لتلاميذه، وبهم لجميع المؤمنين به في كل مكان زمان: "وتكونون مُبْعَضِينَ من الجميع من أجل اسمي. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (مت ١٠: ٢٢). ويعد الرب من سيكون أميناً له إلى الموت "سأعطيك إكليل الحياة"، بمعنى أنه سيعطيه "إكليل الفوز بالحياة الأبدية". وهذا النوال لإكليل الحياة يذكره يعقوب الرسول بقوله: "طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة. لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه" (يع ١: ١٢). وهذا الوعد للمسيح هنا يشير إلى أنه هو الذي له سلطان أن يهب "إكليل الحياة"، أي إكليل الفوز بالحياة الأبدية في الملكوت، لمن ينتصر محافظاً على أمانته له، حتى النهاية محتلاً بصبر وأمانة التجارب من أجل اسمه.

## ١١- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبْ فَلَا يُؤْذِيهِ الْمَوْتُ الثَّانِي.

في الآية (١١) يقول المسيح: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ"، قوله هذا ذكر في الآية (٧). ثم يقول: "من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني"، قوله هذا يشير إلى وجود موت أول وموت ثانٍ. الموت الأول: هو الموت الطبيعي، الذي هو انفصال الروح عن الجسد، وهو يعم جميع البشر الصديقين والخاطئة، وهو الحكم الذي حكم به الله على الإنسان بعد سقوطه، بقوله لأدم: "أنت تراب وإلى التراب تعود" (تك ٣: ١٩). والموت الثاني: هو الموت الأخير والنهائي، أي بعد الدينونة العامة، كما يوضح المسيح معناه في (رؤ ٢١: ٨) بقوله: "البحيرة المتقدة بنار وكبريت، الذي هو الموت الثاني". والذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها فلا يضرهم هذا الموت الثاني، كما يقول يسوع المسيح: "الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد" (يو ٨: ٥١).

## ١٢- وَأَكْتُبُ إِلَى مَلَكَ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَرْغَامُسَ: هَذَا يَقُولُهُ الَّذِي لَهُ السِّيفُ الْمَاضِي دُوَّ الْحَدِيثِ.

في الآية (١٢) الرسالة الثالثة، وهي موجّهة من المسيح إلى جماعة كنيسة بَرْغَامُس<sup>(٢٧)</sup>. بقوله ليوحنا: "أكتب إلى ملك الكنيسة التي في بَرْغَامُسَ". في هذه

(٢٧) بَرْغَامُس هي العاصمة القديمة لمقاطعة ميسيا بآسيا الصغرى، ثم أصبحت فيما بعد مدينة أفسس هي العاصمة السياسية وكان يقيم فيها الحكام الرومان. وقد كانت بَرْغَامُس مركزاً كبيراً =

الرسالة يُعرّف المسيح عن نفسه لهم، بقوله: "الذي له السيف الماضي ذو الحدين"، هذا الوصف للمسيح عن نفسه ذُكر في (رؤ ١: ١٦). "برغامس"، كان يوجد فيها معبد للإله زفس، وهو أحد عجائب الدنيا السبع، وهيكل مينرفا المعروفة بأثينا وهيكل أبلوا وعبادة أسكولاب إله الطب.

١٣- أَنَا عَارِفُ آيْنِ تَسْكُنُ، حَيْثُ كُرْسِيُّ الشَّيْطَانِ، وَأَنْتَ  
مُتَمَسِّكٌ بِأَسْمِي، وَلَمْ تُنْكِرْ إِيْمَانِي حَتَّى فِي الْأَيَّامِ الَّتِي  
فِيهَا كَانَ أَنْتِيَّاسُ شَاهِدِي الْأَمِينُ لِي الَّذِي قُتِلَ عِنْدَكُمْ،  
حَيْثُ الشَّيْطَانُ يَسْكُنُ.

في بداية الآية (١٣) يقول المسيح لجماعة كنيسة برغامس: "أنا عارف أين تسكن، حيث كرسي الشيطان". عبارة "أين تسكن" وردت في النص اليوناني "οἶδα ποῦ κατοικεῖς". قوله: "حيث كرسي الشيطان"، يشير إلى كثرة المعابد الوثنية المنتشرة في هذه المدينة. وبقوله هذا لهم هو يُعرّفهم أنه يعرف ضيقاتهم حيث يسكنون بمجاورتهم لهذه المعابد. كما أنه يشير إلى أهل مدينتهم الذين ينتشر الشر بينهم بسبب غرقهم في حمأة عبادة الأوثان أكثر من كل سكان المدن الأخرى في آسيا الصغرى، بالإضافة إلى كثرة كهنة هذه المعابد وكثرة حاجها الذين يأتون إليها من جميع المقاطعات للاحتفال بهذه الأوثان. وهذا كله كان يشكّل عائقاً لنمو الكنيسة ومؤمنيها في ممارسة حياتهم المسيحية والتبشير ببسوع المسيح. لهذا أطلق المسيح على برغامس: "حيث الشيطان يسكن".

بعد أن بيّن المسيح لجماعة كنيسة برغامس علمه بوضعهم، يقول لهم: "وأنت متمسك باسمي، ولم تنكر إيماني حتى في الأيام التي فيها كان أنتيباس... الذي قتل عندكم"، في قوله هذا يوجد "مدح"، ذلك أنهم ظلوا متمسكين باسمه ولم ينكروه حافظين إيمانهم المسيحي على الرغم من هذا الوضع الذين هم فيه، بل وحتى في أيام الاضطهادات التي تعرضوا لها والتي في أحدها استشهد أنتيباس الذي ظل أميناً لربه يسوع المسيح حتى الموت. وقول المسيح عن أنتيباس "شاهدي الأمين لي"، ورد في النص اليوناني

لصناعة الرقوق، الجلود التي كانت تستخدم للكتابة عليها قبل معرفة الورق. واسم "رقوق" في اللغة اللاتينية "parchemint" مأخوذ من اسم هذه المدينة. كما كان يوجد فيها مكتبة الملك "Attalus"، وهي بشهرة مكتبة الإسكندرية وكانت تحتوي على مائتي ألف مجلد أضافتها الملكة كليوباترا إلى مكتبة الإسكندرية.

"Ἀντιπᾶς ὁ μάρτυς μου ὁ πιστός μου". المؤرخ أندرياس يذكر هذا الشهيد كشخص معروف له؛ لأنه يذكر أنه عُرِضَ على أنتيپاس الانفاذ إلا أنه رفض واستشهد حرّاً. كما جاء أيضًا ذكره في السنكسار، كتاب سِير القديسين، بأنه كان تلميذًا للرسول يوحنا الحبيب وكان أسقفًا لمدينة برغامس، وتحتفل الكنيسة الأرثوذكسية بتذكار استشهاده يوم ١١ أبريل (نيسان).

من هذه الثلاث رسائل لجماعات الكنائس الثلاث يُبين المسيح الأعداء الذين تواجههم الكنيسة. العدو الأول: من داخل الكنيسة نفسها، وهم الذين يدَّعون أنهم مسيحيون غير أنهم أصحاب الهرطقات ومبتدعوها، أمثال النقولاييين (الآية ٦) كنيسة أفسس. والعدو الثاني: من خارج الكنيسة، وهم اليهود مقاومو المسيحية، ويمثلون كل الديانات الرفضة يسوع المسيح ربًّا وإلهًا (الآية ٩) كنيسة سَميرنا. والعدو الثالث: من خارج الكنيسة أيضًا، وهم الملحدون وعبدة الأوثان والفلاسفة وأمثالهم الذين لا يؤمنون بالله (الآية ١٣) كنيسة برغامس. بهذا اجتمعت قوى الشر الثلاث متحالفةً ضد كنيسة المسيح لتحطيمها وتخريبها، والعدو الأخطر منهم هو العدو الأول الذي من داخل الكنيسة نفسها. والكنيسة معرضة إلى مثل هذه الأخطار والضيقات في كل زمان ومكان وإن اتخذت مسميات جديدة، كبدة "شهود يهوه" وبدعة "الأدفنتست" أو "السبتيين".

١٤- وَلَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ، أَنْ عِنْدَكَ هُنَاكَ قَوْمًا مَتَمَسِّكِينَ  
بِتَعْلِيمِ بَلْعَامَ، الَّذِي كَانَ يُعَلِّمُ بِالْأَقْ أَنْ يُلْقِيَ مَعَثْرَةً  
أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ ذَبَائِحِ لِلْأَوْثَانِ، وَبَرَّثُوا.  
١٥- هَكَذَا عِنْدَكَ أَنْتَ أَيْضًا قَوْمٌ مَتَمَسِّكُونَ كَذَلِكَ بِتَعَالِيمِ  
الْثُقُولَاوِيِّينَ نَظِيرَ ذَلِكَ.

بعد مدح المسيح لجماعة كنيسة برغامس في الآية السابقة، هنا في الآية (١٤) يوجّه لهم لومًا برفق، بقوله: "ولكن عندي عليك قليل". ثم يبيّن لهم السبب، بقوله: "أن عندك هناك قومًا متمسكين بتعليم بلعام". بهذا القول هو يأخذ عليهم أنه يوجد بينهم أشخاص يدَّعون أنهم يؤمنون به، إلا أنهم في الحقيقة يتبعون تعليم بلعام<sup>(٢٨)</sup>. ثم يبيّن لهم هذا

(٢٨) "بلعام"، هو بلعام بن بعور الذي قدم له بالاق ملك الموابين هدايا والتمس منه أن يلعن من قلبه بني إسرائيل. فلم يستطع بلعام أن يلعنهم لأن قوة الهية منعه عن ذلك بل دعا لهم بالعزة والقوة، لكنه رغبة منه في إرضاء الملك بالاق، أشار على الملك أن يضع أمام الإسرائيليين مأكولات من الذبائح المقدمة تقدمة للأوثان وأن يعرض النساء أمامهم، كي يأكلوا فيشبعوا ويندفعوا إلى رزية الدعارة =

التعليم، بقوله: "بَلْعَامُ الذي كان يعلم بالاق أن يُلقى معثرةً أمام بني إسرائيل. أن يأكلوا من ذبائح الأوثان ويزنوا". وقد أشار إليهم بطرس، بقوله: "قد تركوا الطريق المستقيم، فضلوا، تابعين طريق بَلْعَامُ بن بَصُور الذي أحب أجرة الإثم" (٢بطرس ٢: ١٥). وفي الآية (١٥) يقول المسيح لهم: "هكذا عندك أنت أيضاً قوم متمسكون بتعاليم النقولاويين نظير ذلك". عبارة "نظير ذلك"، وردت في النص اليوناني "ὁμοίως". قوله هذا يبين أن جماعة كنيسة بَرغامُس تعاني مما تعانيه جماعة كنيسة أفسس، كما يكشف المسيح أن "تعاليم النقولاويين" تطابق "تعاليم بَلْعَامُ"، وأن هؤلاء المتمسكين بتعليم بَلْعَامُ هم أنفسهم المتمسكون بتعاليم النقولاويين. هنا توجد مقابلة بين الاسم "نقولاوس" وبين الاسم "بَلْعَامُ". الاسم "نقولاوس" باليونانية هو "Νικόλαος"، وهو اسم مُركب من كلمتين؛ الأولى: "νικώ" (niko) ومعناها "انتصار"، والثانية: "λαός" (laos) ومعناها "الشعب". فيكون معنى اسم "نقولاوس" هو "انتصار الشعب". والاسم "بَلْعَامُ" بالعبرية القديمة "בְּלַעַם" هو أيضاً مركب من كلمتين؛ الأولى: "בִל" (بل) ومعناها "انتصار" أو "سيد"، والثانية: "עַם" (عَم) ومعناها "شعب". فيكون معنى اسم "بَلْعَامُ" هو أيضاً "انتصار الشعب"، أو "سيد الشعب". لذا من المرجح أن يكون اسم "نقولاوس" هو اسماً رمزياً يونانياً لاسم "بَلْعَامُ" العبري، الذي نعت به المسيح الشخص المسيحي اليوناني صاحب هذه البدعة لتشابه تعاليمه مع تعاليم بَلْعَامُ المجوسي.

١٦- قُتِبْ. وَإِلَّا فَإِنِّي آتِيكَ سَرِيعًا، وَأَحَارِثُهُمْ بِسَيْفِ قَمِي.  
١٧- مَنْ لَهُ أَذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ  
فَسَأَعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْمَنِّ الْمَخْفَى، وَأَعْطِيهِ حَصَاةَ  
يَبْضَاءَ وَعَلَى الْحَصَاةِ اسْمٌ جَدِيدٌ مَكْتُوبٌ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ  
غَيْرُ الَّذِي يَأْخُذُ.

في الآية (١٦) بقول المسيح: "قُتِبْ. وإلا فإنني آتيك سريعاً"، يوجد دعوة للتوبة ووعيد. كلمة "سريعاً" وردت في النص اليوناني "ταχύ". وهذا يعني أن على جماعة

والفجور فيبتعد الله عنهم ومن ثم يسهل التغلب عليهم والظفر بهم، وهكذا كان (عد ٢٢-٢٥). كان بَلْعَامُ بن بعور مجوسياً، كما ملوك المجوس الذين أتوا من المشرق ليسجدوا ليسوع المسيح ملك الملوك المولود في بيت لحم. وهكذا بحضور المجوس الثلاثة وسجودهم وتقديمهم هداياهم للطفل المضطجع في المزد، قدموا بشخصهم توبة المجوس عما فعله بلعام في إغضابه الله.

كنيسة برغامس أن تفرز من وسطها هؤلاء "المتمسكين بتعليم بلعام"، وإن لم تفعل فهو الذي سيفعل، وذلك بقوله: "والا فإني آتيك سريعاً، وأحاربهم بسيف فمي"، وهذا يدل على أن المسيح هو الحافظ لكنيسته وليس البشر الخُطاة. قوله "أحاربهم بسيف فمي"، تُكر في (رو ١: ١٦).

في الآية (١٧) يقول المسيح: "من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس"، قوله هذا ذكر في الآية (٧)، وكما قيل هناك إن ما يقوله الروح القدس للكنائس هو أيضاً من الأب ومن المسيح. ثم يقول: "من يغلب"، في هذا القول للمسيح يوجد وعد منه بالمكافأة لمن يغلب؛ أولاً: "سأعطيهِ أن يأكل من المَن المُخْفَى". "المَن المُخْفَى"، هو "المَن" الذي أطعمه الله للشعب الإسرائيلي في البرية والذي كان ينزل في الصباح من السماء، وكان بنو إسرائيل يلتقطون منه حاجة اليوم بيومها (خر ١٦: ٤-٢٦). ولأن هذا المَن كان ينزل من السماء قيل عنه "خبزاً من السماء"، أو "خبز السماء"، أو "المَن المُخْفَى عند الله". و"المَن المُخْفَى" المذكور في العهد القديم، والذي لم يهب الحياة للذين أكلوا منه، كما لم يمنع الموت عنهم، هو رمز مسبق لـ "المَن المُخْفَى" الحقيقي النازل من السماء الذي هو يسوع المسيح نفسه الواهب الحياة. وقد أكد يسوع هذا بالإشارة إلى شخصه مباشرة، بقوله: "أنا هو خبز الحياة... أنا هو الخبز الذي نزل من السماء" (يو ٦: ٣٥ و٤١). وبولس الرسول يبيّن هذا أيضاً، بقوله: "وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً. وجميعهم شربوا شرباً واحداً روحياً. لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح" (١ كور ١٠: ٤ و٣). كما أن يسوع المسيح وُلد في مدينة "بيت لحم"، وهو اسم عبري معناه في اللغة العربية "بيت الخبز". وظهور المسيح- كلمة الله- في بيت الخبز بتجسّده وولادته من العذراء مريم، بأن "أخلى نفسه. أخذاً صورة عبد. صائراً في شبه الناس" (في ٢: ٧)، يشير إلى أنه هو الخبز المُعطي الحياة الذي نزل من السماء. وقد قال البعض عن "المَن المُخْفَى"، إنه المَن الذي حفظه موسى مع لوح الوصايا العشر وعصا هارون، بأمر من الله، داخل تابوت العهد<sup>(٢٩)</sup> في خيمة الاجتماع والذي نُقل فيما بعد إلى قدس الأقداس في هيكل سليمان.

ثانياً: "وأعطيهِ حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ (هذه الحصاة)". عن "الحصاة البيضاء" و"الاسم الجديد" هناك تفسيران مقبولان؛ الأول: هو أنه في المحكمة اليونانية القديمة كان القضاة يحملون حصاة بيضاء

---

(٢٩) ظل تابوت العهد محفوظاً داخل هيكل سليمان في أورشليم إلى أن دمرها البابليون عام ٥٨٧ ق.م. واختفى تابوت العهد بما فيه. وبحسب التقليد اليهودي، يقال إن الملائكة حملوا تابوت العهد بما فيه إلى السماء وخبأته هناك إلى أن تُعيده عندما يُبنى الهيكل يوم مجيء الرب.

وحصاة سوداء، وعند إصدارهم الحكم على المتهم إن كان مذنبًا يضعون الحصاة السوداء، ويُحكم عليه بالموت. أما إن كان المتهم بريئًا فيضعون الحصاة البيضاء، رمزًا إلى أنه لن يرى الموت، ويُحكم ببراءته. وإن كان هذا الشخص قد حُكم عليه قبلاً بالموت ثم صدر حكم آخر ببراءته فإنه يُعطى اسم جديد لم يكن معروفًا به من قبل، لأنه أُعْتُبر أنه قد انتقل من الموت إلى الحياة وولد من جديد، وأن الاسم الذي كان يحمله منذ مولده قد انتهى بناءً على الحكم الأول الذي صدر ضده وجعله في عداد الموتى. في هذه الصورة توجد إشارة إلى "سر المعمودية"؛ لأن الشخص المُعمَّد بعد المعموديته يُعطى ملابس بيضاء رمزًا إلى أنه تَبَرَّأ من خطاياه وأصبح طاهرًا. كما يُعطى أيضًا، من الأسقف، اسم جديد يسجل في سجل المعمودية، ذلك لأنه انتقل من الموت إلى الحياة وولد جديدًا في المسيح. والثاني: هو أنه في روما كان يوجد تقليد بأن المنتصر في المباريات الرياضية الكبرى أو في المعارك الحربية كانت تُقدَّم له حصاة بيضاء تسمح له بالأكل مجانًا مدى الحياة في أي مكان من الإمبراطورية، وهذه الحصاة كان من النُدرة أن تُعطى لأي شخص كان. وفي هذه الصورة يوجد إشارة إلى "سر الشكر" الذي يُعطى مجانًا ليس لأي شخص كان، بل فقط لمن قَبِل يسوع المسيح منتصرًا على الشيطان، وتعتمد ونال اسمًا جديدًا. وبهذا ينال "إكليل الحياة" (الآية ١٠)، والمسيح يعطي إكليل الانتصار هذا لمن يغلب.

هاتان الصورتان، "سر المعمودية" و"سر الشكر"، هما صورة للخيرات السماوية غير الظاهرة في العالم الحاضر والمُعطاة للأبرار، والمخفية تحت طَيِّ الرموز والأسرار الإلهية، والتي لا يعرف أحد اسمها، أي كنه هذه الخيرات السماوية، إلا الذين ينالون الأسرار الإلهية. لأن الذين ينالوا الموهبة هم وحدهم الذين يحسون بها ويدركونها، أما الذين لا ينالون الموهبة فلا يعرفون ماهيتها ولا اسمها.

## ١٨- وَكَتَبَ إِلَى مَلَائِكَةِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي ثِيَاتِيرَا: هَذَا يَقُولُهُ ابْنُ اللَّهِ، الَّذِي لَهُ عَيْنَانِ كَلَهَبٍ نَارٍ، وَرَجُلَاةٌ شَبِيهُ النُّحَاسِ نَقِيٍّ مَصْقُولٍ.

في الآية (١٨) الرسالة الرابعة، وهي موجَّهة من المسيح إلى جماعة كنيسة ثياتيرا. "ثياتيرا"، كانت مشهورة بعبادة "أبلو" إله الشمس وعُرف عندهم بـ"تيرنس"، واشتهرت بتجارة الأرجوان وكانت ليدية بائعة الأرجوان إحدى نساء ثياتيرا (أعمال ١٦: ١٤). في هذه الآية يقول المسيح ليوحنا: "هذا ما يقوله ابن الله". بقوله هذا يبدأ الرسالة بتعريف ذاته لهم بأنه "ابن الله"، وهو بهذا التعريف لم يشير إلى ذاته بأنه "ابن الإنسان"

(مت ٢٦: ٦٣ و ٦٤)؛ لأن هذا اللقب يشير إلى ناسوته، كما لم يشير إلى ذاته بأنه "شبه ابن الإنسان" (رؤ ١: ١٣) كما رآه يوحنا من حيث مجده الإلهي. بل أشار إلى ذاته بأنه "ابن الله"، ذلك أن هذا اللقب يُظهر إلهيته وسلطانه وقوته، وقد استخدم لقبه هذا ليوضح ذاته المقدسة لأنه سيوجه رسالة قاسية إلى هذه الجماعة.

كما يُعرّف المسيح نفسه بالوصف، بقوله: "الذي له عينان كلهيب نار، ورجلاه شبه نحاس نقي مصقول". هذا الوصف للمسيح الذي أشار إلى ذاته بـ "ابن الله"، هو نفس وصف يوحنا لـ "شبه ابن الإنسان" الذي رآه في وسط المناير السبع، بقوله: "الذي له عينان كلهيب نار"، (رؤ ١: ١٤)، و "رجلاه مثل النحاس النقي"، (رؤ ١: ١٥). وهو أيضًا نفس وصف دانيال النبي لتقديم الأيام (دا ٧: ٩). وهذا يوضح أن "ابن الإنسان" هو نفسه "ابن الله"، وهذان الاسمان هما من ألقاب المسيح- الكلمة (ὁ λόγος)- الذي هو والآب (قديم الأيام) واحد في الجوهر، كما يوضح فساد هرطقة شهود يهوه وأمثالهم الذين يقولون إن المسيح أقل من الآب.

١٩- أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ وَمَحَبَّتِكَ وَخِدْمَتِكَ وَإِيمَانِكَ وَصَبْرِكَ،  
وَأَنَّ أَعْمَالَكَ الْأَخِيرَةَ أَكْثَرُ مِنَ الْأُولَى.

٢٠- لَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ: أَنْكَ تَدْعُ الْمَرْأَةَ إِيْزَابِيلَ الَّتِي  
تَقُولُ إِنَّهَا نَبِيَّةٌ، حَتَّى تَعْلَمَ وَتُغْوِيَ عِبْدِي أَنْ يَزْنُوا  
وَيَأْكُلُوا مِنْ ذَبَائِحِ الْاَوْتَانِ.

في الآية (١٩) يقول المسيح لهم: "أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك". بقوله هذا لهم هو يُعرّفهم أنه يعرف مناقبهم، التي هي المحبة والخدمة والإيمان والصبر. ويضيف قائلاً: "وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى"، قوله هذا يشير إلى أن أعمالهم الأخيرة التي تُظهر هذه الفضائل هي أكثر مرضاةً له من الأولى، ولهذا نالوا مدح سيدهم. ذلك عكس جماعة كنيسة أفسس التي تركت محبتها الأولى له (الآية ٤): بهذا يبدأ المسيح رسالته بمحبة وحنان تجاههم.

ثم يقول لجماعة كنيسة ثياتيرا في الآية (٢٠): "لكن عندي عليك قليل". بقوله هذا هو يوجه لهم "لوم" برفق، ذلك كما سبق وقال لجماعة كنيسة برغاموس (الآية ١٤). ثم يبين لهم سبب لومه إياهم، بقوله: "أنك تدع المرأة إيزابيل". في قوله هذا يوجد توبيخ للقائمين على هذه الكنيسة لتقاعسهم تجاه هذه المرأة التي تُدعى إيزابيل، والتي تركت منهم بلا رادع، ذلك كما في الآية (١٦). قوله: "المرأة"، المعرفة بأداة التعريف "الـ"،

يشير إلى امرأة معينة معروفة ومُعْتَبَرة في كنيسة ثياتيرا. وكما في الآيتين (١٥و١٤) أخذ المسيح الاسم العبري "بَلْعَام" بعد ترجمته إلى "نقولوس" باللغة اليونانية وأطلقه على الشخص المروج لهَرْطُقة مشابهة لتعاليم بلعام والنيقولاويين، هنا أيضًا المسيح أطلق على هذه المرأة اسم "إيزابل"، والذي قد لا يكون اسمها الحقيقي بل أطلقه عليها لمشابتها بفعلها إيزابل ابنة أثبعل ملك الصيدونيين كاهن عشتروت التي اشتهرت بالكفر والدعارة والظلم وسفك الدماء (١مل ١٦: ٢٩-٣٤)؛ لأنه يقول فيها: "التي تقول إنها نبية، حتى تعلم وتغوي عبيدي حتى يزنوا ويأكلوا من ذبائح الأوثان". ذلك أنه كما أدخل بلعام في إسرائيل عبادة الأوثان وما يفتن بها من أعمال النجاسة، هكذا فعلت إيزابل ابنة أثبعل، وكما تفعل هذه المرأة في كنيسة ثياتيرا التي اقتفت خطوات إيزابل. فادعت أنها نبية وأنه يوحى إليها، وهي تُعَلِّمُ تعاليم الشيطان وتُغري عبيد المسيح بالزنى والأكل من ذبائح الأوثان. وكذلك كما إن "إيزابل" وقفت ضد أنبياء الله الحقيقيين وسعت في قتلهم، ومنهم إيليا النبي (١مل ١٨)، واستنصل عبادة الله من المملكة، هكذا تفعل هذه المرأة فعملت على محاربة متقدّمي الكنيسة، لذا استحققت أن تُسمى باسمها. كما أن هذه المرأة المدعوة "إيزابل" قد تكون من المونتانيين؛ لأنه في كنائس آسيا الصغرى كان للنساء دور في نشر الهرطقات<sup>(٣٠)</sup>، مثل الهرطقة "المونتانية"، التي ستُذكر في الآية (٢٥)، والهرطقة "الغنوسية"، التي ستُذكر في الآية (٢٤).

(٣٠) كان ادعاء النبوة في كنائس آسيا الصغرى التي كان مؤمنوها من أصل وثني، معروفًا بين النساء، وذلك بتأثير وثني، لأنه في المعابد الوثنية في تلك المنطقة، مثل معبد عشتروت ومعبد أفروديت ومعبد زفس ومعبد أرتميس، كان يوجد فيها كاهنات تدعين النبوة ومعرفة الغيب. أما في الكنائس التي كان مؤمنوها من أصل يهودي فلم يكن يوجد مثل هذه الهرطقة. فكان لهؤلاء الكاهنات دور في نشر بدعة "المونتانية"، وذلك أمثال بريسكيلا ومكسيميليا وكنثيلا تلميذات مونتانيوس مؤسس هذه الهرطقة. كما أن الغنوسيين أعطوا للنساء مراكز مهمة فكن صاحبات سلطة في الكنيسة، إلا أنهن لم يكن كاهنات. وفي مقاومة هاتين الهرطقتين، المونتانية والغنوسية، كتب بولس الرسول إلى كنيسة كورنثوس، التي كان مؤمنوها من قبل وثنيين، قائلاً لهم: "لتصمت نسواكم في الكنائس لأنه ليس مآذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضًا... لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في الكنيسة" (١كو ١٤: ٣٤ و٣٥). كما كتب إلى تلميذه تيموثاوس عندما كان في مدينة أفسس، والتي كان مؤمنوها هم أيضًا من قبل وثنيين: "لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع. ولكن لست أذن للمرأة أن تُعَلِّم ولا تتسلط على الرجال بل تكون في سكوت" (١تيمو ٢: ١١ و١٢). في مقاومة الكنيسة لهذه الهرطقة سحبت السلطة من النساء لمحاولتهن فرض سلطانهن عليها. وفي القرن الثالث الميلادي قاد آباء الكنيسة معركة كبرى ضد هاتين الهرطقتين، كما كتبوا ضد كهنوت المرأة حتى أنهم أوقفوا خدمة الشماسات. والآن عملت بعض الكنائس غير الأرثوذكسية على إدخال الكهنوت النسائي فيها =



## ٢١- وَأَعْطَيْتَهَا زَمَانًا لِكَيْ تَتُوبَ، وَلَا تُرِيدُ أَنْ تَتُوبَ عَنْ زَنَاهَا.

في الآية (٢١) يقول المسيح: "وأعطيتها زمانًا لكي تتوب، ولا تريد أن تتوب عن زناها"، بقوله هذا هو يُظهر سعة مراحمه ومحبته للبشر التي لأجلها يُعطي الخطاة فرصة للتوبة، فمع كل ما صنعتُه إيزابل من شرور داخل الكنيسة مُفسدةً أذهان الكثيرين، إلا أنه أعطاهَا فرصة من الوقت كي تتوب عن زناها. ذلك إن كان زنا جسدًا كما يُعلم النقولايون، أو إن كان زنا روحيًا بخيانة الله وكنيسته باتباعها التعاليم المضادة للتعليم المسيحي الحق.

ثم يقول: "ولا تريد أن تتوب"، هذا يدل على أنه مع كل ما أظهره المسيح نحوها من مراحم وطول أناة عليها لعقابها استهانت بذلك. وهذا ما يحذر منه بولس الرسول، بقوله: "أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبًا في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة. الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله" (رو ٢: ٤-٦).

## ٢٢- هَا أَنَا أَلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ، وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضِيقَةٍ عَظِيمَةٍ، إِنْ كَانُوا لَا يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهَا.

في الآية (٢٢) يقول المسيح: "ها أنا ألقِيها في فراش"، هو يعلن عن عقابه المزمع لإيزابل التي لم تتب، تأديبًا لها ورهبةً للآخرين. هذا العقاب قد يكون بالأمراض، وذلك بإلقائها في فراش. وهذا من رحمته لأنه يدبر طرقًا مختلفةً للتوبة، إن كان بالتهديد أو بالعقاب. وهذا العقاب من المسيح لن يكون لها هي فقط بل أيضًا "والذين يزنون معها" كما يقول هنا، أي كل مَنْ ساروا خلفها على خطاها، وخانوا الله وكنيسته باتباعهم تعاليمها وساروا وراء ضلالاتها. وذلك بالقائهم، كما يقول هنا: "في ضيقة عظيمة"، إن كان بالضيق أو بالتأديب الجسدي، الذي يضرب بهما الذين يقترون الذنوب والمعاصي. هذا كما يقول هنا أيضًا: "إن كانوا لا يتوبون عن أعمالها"، كلمة "أعمالها" وردت في النص اليوناني "ἐργων αὐτῆς"، بقوله هذا هو يعطي أيضًا فرصةً لشركاء آثامها الذين يؤيدونها أن يعودوا عما هم فيه من اتباع لأعمالها، إن بالفعل أو بالسكوت عنها، كما أعطى إيزابل فرصة من الوقت كي تتوب عن زناها (الآية ٢١)، وإلا فإنه سوف

---

تحت مسمى "مساواة المرأة وحقوقها"، غير أن هذا مرفوض في الأرثوذكسية؛ لأن الكنيسة ليست مؤسسةً حقوقيةً مدنيةً، بل مؤسسة عملها إلهي- بشري. "الغنوسية" كانت مزيجًا بين بعض الأفكار الفلسفية والدينية الهلينية والازدواجية الفارسية واليهودية.

يصيبهم هم أيضاً عقابه لها. ذلك أن الرب يكره الخطيئة ولا يكره الخاطئ بل يطيل أناته عليه حتى يعود إليه، كما يقول بطرس الرسول: "وهو لا يشاء أن يهلك الناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة" (٢بط ٣: ٩).

### ٢٣- وَأَوْلَادَهَا أَقْتَلَهُمْ يَأْلَمُوت. فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلِّي وَالْقُلُوبِ، وَسَاجَاوِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ.

في (الآية ٢٣) يقول المسيح: "وأولادها أقتلهم بالموت". قوله: "أولادها"، قد يعني أولاد إيزابل الطبيعيين، أو قد يعني المتبنيين أفكارها والملتقين معها فكرياً وروحياً والتمسكين برذائلها، الذين اتُّخذوا منها كأولاد لها، وهؤلاء هم "الذين يزنون معها" المذكورون في الآية السابقة. وفي عقابه لهم يقول: "أقتلهم بالموت"، وهذا يكون بالموت الروحي في يوم استعلان دينونة الله العادلة، أو يكون بالموت الجسدي يربطهم في فراش الأمراض والأسقام التي سيُضربون بها، كما ذكر في (الآية ١١)؛ ذلك لأن الموت الطبيعي (الجسدي)، هو نهاية حياة الإنسان على الأرض ويصيب كلَّ البشر ولا علاقة له بيره أو شره. وقوله هنا: "أقتلهم بالموت"، يتشابه مع قوله: "ألقيها في الفراش" في الآية (٢٢)، ذلك كما يقول بولس الرسول: "من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى كثيرون يرفقون. لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا" (١كو ١١: ٣٠ و٣١).

وهذا العقاب "بالموت"، هو للتأديب وليس للانتقام ولتحذير الآخرين، كما يقول المسيح هنا: "فتعلم جميع الكنائس أنني أنا هو الفاحص الكلِّي والقلوب". قوله هذا يعني أنه عندما يرى الجميع عقابه لها ولمن يتبعها، لا ينساق معها الباقون وينحرفون عن التعليم القويم للكنيسة، ويعلمون أنه الفاحص كل شيء والعالم بكل شيء، وأنه لا شيء يخفى عليه حتى الكلِّي والقلوب. في الكتاب المقدس، "الكلِّي" تعني دواخل الإنسان، لأنها مصدر الرغبات الجنسية لأنها مرتبطة بالجهاز التناسلي. لهذا يلبس الرهبان حول خصرهم حزام (زنار) من الجلد، لأنه مأخوذ من حيوان ميت، دلالة على تعفّفهم بإماتتهم للشهوات الأرضية الجسدية المعابة والرغبات الجنسية. و"القلوب" تعني الحياة الداخلية، لأنها مركز العواطف ودلالة على أفكار الإنسان وما يضمّره داخله، إن كان خيراً أم شراً. وقول المسيح هنا في هذه الآية: "وسأجازي كل واحد منكم بحسب أعماله"، يعني أنه سيحكم على كل إنسان ليس فقط بحسب أعماله الظاهرة، بل أيضاً بحسب أعماله الخفية، وبحسب ضميره وأفكاره وما في قلبه ودواخله. كما يعني أن أعمال كل إنسان هي التي تحكم عليه ويدان من أجلها، إن كانت خيراً أو شراً، وهذا يظهر عدل الله.

## ٢٤- وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ وَلِلْبَاقِينَ فِي ثِيَابَتِي، كُلُّ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ هَذَا التَّعْلِيمُ، وَالَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا أَعْمَاقَ الشَّيْطَانِ، كَمَا يَقُولُونَ، لَا أَلْقِي عَلَيْكُمْ ثِقْلًا آخَرَ.

في (الآية ٢٤) توجد مجموعتين، الأولى بقول المسيح: "ولكنني أقول لكم وللباقين في ثيابتي، كل الذين ليس لهم هذا التعليم". وهؤلاء هم الذين لم يتبعوا إيزابل وتعاليمها المضادة لتعليم الكنيسة. والثانية بقول المسيح: "والذين لم يعرفوا أعماق الشيطان، كما يقولون"، وفي (رؤ ١٣: ٢) يقول المسيح لجماعة كنيسة برغامس: "أنا عارف أين تسكن، حيث كرسي الشيطان"، وكما قيل هناك أن قوله هذا يشير إلى مجاورتهم للمعابد الوثنية، هنا أيضًا قوله هذا يشير إلى عبادة "أبلو" إله الشمس التي اشتهرت بها مدينة جماعة كنيسة ثياتيرا.

ثم يقول المسيح لهم: "لا ألقى عليكم ثقلًا آخر"، بهذا القول لم يضع المسيح لهم الناموس الأدبي حملًا ثقيلًا يعسر حمله بل حملًا خفيفًا، كقوله لرسله: "لأن نيري هيّن وجملتي خفيف" (متى ١١: ٣٠). هذه العبارة للمسيح هي نفس العبارة التي كتبت من الرسل والمشايع الذين اجتمعوا في أورشليم في رسالتهم التي وجهوها إلى "الذين من الأمم في أنطاكية وسورية وكيلىكية" (أع ١٥: ٢٣) بقولهم لهم: "لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلًا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة" (أع ١٥: ٢٨). عبارة "أعماق الشيطان" في (الآية ٢٤) تشير إلى الهراطقة "الغنوسيين" (٣١) الذين

(٣١) "الغنوسية"، في اليونانية γνωστικισμός، تعني "العارفين"، وهذه الكلمة اليونانية أتت من كلمة γνῶσις (غنوس)، التي تعني "المعرفة" أو "العلوم الخاصة بالأمور الروحية أو الإلهية". وقد انتشرت جماعة "الغنوسيين" في كل حوض البحر المتوسط، وخاصة في مصر حيث اكتشف عام ١٩٤٥م في نجع حمادي مكتبة زاخرة بكتب الغنوسية، تحوي ٥١ مخطوطًا. وقد نشأت "الغنوسية" قبل انتشار المسيحية، وكانت تتكلم عن ازدواجية التضاد، أي وجود مملكة النور ومملكة الظلام أو المملكة المادية، ووجود إله النور الخير وإله الظلام الشر، وتدعو لفهم الحقائق الدينية والوصول إلى أسرارها عن طريق العقل.

عندما ظهرت المسيحية ودخل بعض الغنوسيين فيها، وفهموها من خلال معتقداتهم السابقة، خلطوا بين الأفكار الفلسفية والدينية الهلينية والازدواجية الفارسية واليهودية وبين العقائد المسيحية، خالقين مزيجًا يبتعد كثيرًا عن تعليم المسيحية، والتي عرفت بـ "الغنوسية المسيحية". "الغنوسية المسيحية"، بدأت في القرن الأول الميلادي وازدهرت وانتشرت في القرن الثاني. ونادت الغنوسية المسيحية بأن ظهور المسيح على الأرض في الجسد لم يكن ظهورًا حقيقيًا، والجسد الذي كان يبدو للناس جسدًا، لم يكن إلا خيالًا؛ إذ أنه من المستحيل أن "الكلمة"، "ὁ λόγος" (اللوغوس)، يأخذ =

يفحص كل شيء حتى أعماق الله" (١كو ٢: ١٠). لذا كما يقول بولس الرسول، نحن المسيحيون الحقيقيون المتمسكون بالإيمان المسيحي القويم: "لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله" (١كور ٢: ١٢). وكان سيمون الساحر (أع ٨: ٩) أول من مثَّل التعاليم الغنوسية المسيحية الهرطوقية في عصر الرسل. وكان قبل عماده يُدعى من الشعب "قوة الله العظيمة" (أع ٨: ١٠)، وبعد عماده ادعى أنه قوة الله المتجسدة الذي ظهر في سيناء بشخص الله الأب، وأمام بيلاطس بشكل ابن، وعلى الرسل بشكل الروح القدس. كما ادعى أن شريكته هيلانة هي "الباراكليت" وهي قوة الله الموثقة. لهذا يُسمَّى في الكنيسة المسيحية "رئيس الهرطقة" و"أبو الهرطقة".

## ٢٥- وَلَئِنَّمَا الَّذِي عِنْدَكُمْ تَمَسَّكُوا بِهِ إِلَى أَنْ أَجِيءَ.

في الآية (٢٤) قال المسيح لجماعة كنيسة ثياتيرا: "إني لا ألقى عليكم ثقلًا آخر"، وهنا في الآية (٢٥) يقول لهم: "إنما الذي عندكم تمسكوا به إلى أن أجيء"، بهذا هو لا يضع لهم وصية جديدة بل هي نفس الوصية القديمة. وقوله: "إلى أن أجيء"، يعني إلى النهاية، أي إلى المجيء الثاني، كما سيذكر في الآية التالية. وهذه الوصية الموجهة من المسيح هي موجهة إلى الكنيسة ككل في كل مكان زمان في شخص جماعة كنيسة ثياتيرا، كما ذكر في (رؤ ١: ١١).

جسدًا ماديًا مثل أجسادنا المادية لأن المادة الشر، وأن اللوغوس أظهر من أن يلتصق بالمادة الخاطئة النجسة، ولذلك فعندما ظهر على الأرض في مظهر الإنسان لم يكن هذا الظهور حقيقة واقعية، فظهوره في هذه الحالة يشبه ظهور الملاك في هيئة إنسان، وفي حقيقة الأمر ليس هو بإنسان بل هو ملاك في صورة إنسان. كما نادت بأن المعرفة تأتي عن طريق الإلهام. والمعرفة تحل في التعليم الغنوسية محل الإيمان، في تعاليم بولس الرسول؛ فالإنسان لا يخلص عن طريق الإيمان الذي يمنحه الله للإنسان في المسيح، بل عن طريق المعرفة، المعرفة التي تنير وترشد إلى الطريق الحقيقي. ويدَّعي الغنوسي بأنه يملك الحقيقة والمعرفة الكاملتين وفي إمكانه أن يسلمها لتلاميذه، لذا أطلق عليها بولس الرسول: "المعرفة الكاذبة" (١تيمو ٦: ٢٠). كما أن يوحنا في إنجيله ورسائله شدد كثيرًا على حقيقة أن يسوع المسيح جاء إلى عالمنا في جسد، داحضًا العقيدة الغنوسية خاصة بقوله: "والكلمة صار جسدًا وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الأب مملوءاً نعمةً وحقاً" (يو ١: ١٤). كما ادعى الغنوسيين معرفة الأمور الإلهية أكثر من سائر المؤمنين المسيحيين وإنهم أدركوا أعماق أسرار الله إدراكًا خاصًا. وزعموا أن الذي يستخف بلذات الجسد ويهرب منها جبان، ولكن الذي ذاق تلك اللذات وشبع منها وحفظ مع ذلك طهارة روحه هو الشجاع الظافر لأنه غلب الشيطان في ملكوته. وقالوا أنه من الضروري أن يختبر الإنسان الشر كما يختبر الخير لكي يكون كاملاً. واستنتجوا على بعض أقوال بولس بأن الناموس ليس بأصل التبرير ولا واسطة التقديس واستنتجوا من ذلك أن =

في قول المسيح هنا: "إنما الذي عندكم تمسكوا به"، ذلك أنه في القرن الأول واجهت الكنيسة خطرَيْن عظيمين تهدد أصول الإيمان المسيحي وعقيدته في شخص المسيح<sup>(٣٢)</sup>. الخطر الأول: من اليهود، الذين رأوا في المسيحية بدعةً لأنها تُعطي لقب "الله" للمسيح، واليهود يرفضون كل عقيدة توحى بعدم وحدانية الله. كما أنه لأن اليهود الذين أصبحوا مسيحيين لم يكن باستطاعتهم أن يقبلوا في ذلك الوقت أن الله ابنًا. والخطر الثاني: هو

الناموس ليس بقانون حياتهم وحسبوه ثَقْلًا يحق للمؤمنين أن يرفضوا حمله. (٣٢) بتتبع التعاليم والمعتقدات المسيحية المختلفة المتنوعة الخاصة بشخص المسيح، وهذا يُدعى في علم اللاهوت "مسيحانية"، باليونانية "χριστολογία" (خريستولوجيا)، وتعني التعاليم والمعتقدات المسيحية الخاصة بطبيعة يسوع، وخاصة كيفية ارتباط الألوهية والإنسانية في شخص يسوع، كما ذُكر في (رو ١: ١٦)؛ يلاحظ ظهور عدد كبير جدًا من المذاهب والطوائف والمعلمين الذين حاولوا الإجابة بطريقة أو بأخرى على سؤال السيد: "مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الْإِنْسَانِ" فطُرحت، في أول ثلاثة قرون، مشكلة حول من هو المسيح؟ ومن كان؟ وماذا يفعل؟ في الإجابة على هذا السؤال رأى البعض في يسوع الإنسان نبيًا بل أعظم من نبي، فقد رأوا فيه "النبي"، على أنه ظل نبيًا وكان إنسانًا ومات إنسانًا. ورأى البعض الآخر في يسوع "النبي" الذي وصل بتقواه وطاعته الكامله لله إلى درجة اللاهوت فأصبح ابنًا لله بالتبني. واعتقد بعض آخر أن المسيح جاء من السماء، وقد شُبّه للناس بأنه بشر، ولكن وفي حقيقة الأمر لم يكن جسد المسيح إلا خيالًا. وظن البعض الآخر بأن الله واحد سام عظيم ولا يمكن تقسيمه لأنه وحدة واحدة، ولم يروا في يسوع أنه ابن الإنسان.

من هؤلاء فظهرت الهرطقات اليهودية التمسحنة: التي منها الجماعة التي تدعى جماعة "الوحدويين"، (ΜΟΝΟΠΡΟΪΑΝΙΣΜΟΣ) وكان أعضاء هذه الجماعة من اليهود المتصرين، وكان همهم هو التمسك بتقاليدهم القديمة بعدم تقسيم أو تجزئة الله، بالتمييز بين الأب والابن والروح القدس؛ لأن الله واحد، رافضون التقليد الرسولي من جهة الإيمان بالتالوث الأقدس. ولم يكن لهؤلاء الناصريين (Nazarenes) في بادئ الأمر صفة الهرطقة بالمعنى الخاص لأنهم حافظوا على اعترافهم بيسوع المسيح كإله ومخلص وعلى ولادته الخارقة للطبيعة، غير أنهم بخصوص التالوث أخذوا برأي الغنوسيين فقالوا إن الروح القدس هو قوة مؤنثة، وأنها ولدت المسيح على نهر الأردن، وأن الباراكليت هو أم المسيح. ومن جماعة "الوحدويين" خرج "الناصرى المتهودون"، الذين أخذوا صورًا من العهد القديم لكي يبلوروا معرفتهم بالمسيح، وليفسروا كيف أن المسيح كان سابق الوجود، وأنه مع الابن منذ الأزل. فأخذوا صورة "ميخائيل" الرئيس العظيم والذي يُنجي شعب إسرائيل من الحرب الكبرى، بقول الرب: "وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم... وفي ذلك الوقت ينجي شعبك" (دا ١٢: ٢٠). ورأوا في "ميخائيل"، بحسب اسمه (مَنْ كَالله)، صورة المسيح (كالله) ابن الله الذي بعد وقت نزل من السماء. كما أخذوا صورة "ملكيسادق" بصفة كونه "ملك شاليم"، ومعناها "ملك السلام"، وبصفة كونه كاهنًا للعلي وأخرج خبزًا وخمرًا لإبراهيم وأخذ عشرًا منه (تك ١٤: ١٨-٢٠)، كما أنه ليس كاهن من سبط لاوي الكهنوتي، وأن ليس لكهنوته بداية ونهاية معلومة =

الفلسفات الوثنية؛ لأن أتباع الفلسفات الوثنية شعروا بالحاجة للتوفيق بينها وبين المسيحية. من هذه الفلسفات الوثنية الهرطقة "الغنوسية المسيحية"، ذكرت في الآية (٢٤)، والتي خرجت منها العديد من الهرطقات.

ورأوا في "ملكي صادق" صورة المسيح الذي قال فيه لداود النبي: "الرب حلف ولن يندم أنك أنت الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق" (مز ١٠٩: ٤). وكذلك أخذوا صورة "الحكمة" لأنها في العهد القديم مُشخصنة، أي كائن به أسس يهوه (الله الأب) الأرض، كما يقول كاتب سفر الأمثال: "الرب بالحكمة أسس الأرض" (أم ١٩: ٣). وأيضاً أخذوا صورة "الكلمة"، لأن يهوه خلق بالكلمة، كما ذكر في سفر التكوين: "وقال الله ليكن نور فكان نور... وقال الله ليكن جلد... وكان ذلك" (تك ١). كما أخذوا أيضاً صورة "الروح"؛ لأنه كان موجوداً مع الله عند الخلق، كما ذكر في سفر التكوين: "في البدء خلق الله السماوات والأرض... وروح الله يرف على وجه المياه" (تك ١: ١). كل هذه الصور "مخائيل"، "ملكي صادق"، "الحكمة"، "الكلمة"، و"الروح" طبقوها على المسيح. هذه الصور وهذا المنهج، باستخدام الصور، كُمل في الكنيسة الشرقية بشكل ما، مع رفض صورة "مخائيل"؛ لأنه بالنسبة للكنيسة فإن "روح الله" هو "الروح القدس"، و"حكمة الله" هو "المسيح الابن"، و"الكلمة" هو الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس، و"ملكي صادق"، بالعبرية "מלכיצדק"، الذي معنى اسمه "ملك البر"، هو رمز للمسيح الذي هو كاهن على رتبة ملكيصادق كاهن الله العلي. فالآباء الشرقيون (السوريون)، خاصة، استعملوا صوراً؛ مثلاً القديس أفرام السرياني كل تعابير هـ صور. أما الآباء اليونانيون والغربيون فاستعملوا تعابير فلسفية، وبعد مجمع نيقية الأول عام ٣٢٥ أصبح يوجد تفسير آخر الذي هو نوعاً ما فلسفياً، فقد استعمل الآباء اليونانيون والغربيون عبارات فلسفية مستخدمين في ذلك عبارات ما ورائية.

كما ظهر من هؤلاء شيعة "الأبيونيون" الهرطوقية. وكلمة "أبيون" تعني في العبرية "فقيراً" وجمعها "أبيونيم" أي فقراء. وهؤلاء هم من اليهود الشتات المتمسحين، الذين خرجوا من أورشليم وأتوا إلى آسيا الصغرى، الخالطين بين معتقدات الإيمان المسيحي الحق وبين اليهودية. وقد رأى بعض المفسرين أن جماعة "الأبيونيين"، "الفقراء"، دعيت بهذا الاسم ليس بسبب فقرهم المادي، بل بسبب ضحالة ذكائهم وبساطة أفكارهم وسذاجتهم فيما يختص بعقيدتهم في شخص المسيح. لأن "الأبيونيون" يؤمنون بأن يسوع ليس الفادي، بل هو إنسان وإنسان فقط، مجرد نبي عظيم مثل موسى. ويرفضون ميلاده العذروي ويقولون إنه وُلد من زواج يوسف بمريم. ومهمته تنحصر في تفسير الناموس وإكماله بإعطاء وصايا جديدة. كما يرفضون أيضاً وجود المسيح السابق قبل التجسد، وبناءً على ذلك فهو لم يولد من الروح القدس ومن الله الأب، بل خُلق كما خُلقت الملائكة ورؤساء الملائكة، ولكنه أعظم منهم جميعاً في الدرجة. كما يؤمنون بأن المسيا المسيح السامي، الكلمة الإلهية، حل في وقت المعمودية على الإنسان يسوع بشكل حمامة وتركه عندما كان يصلي في جبل الزيتون في بستان جثسيماني، وأن الذي تألم وصلب هو الإنسان يسوع. على ذلك فهم يعترفون بناسوت المسيح، ولكنهم ينكرون لاهوته. وقد رأى بعض المفسرين أن يوحنا كان يشير إلى هذه الجماعة عندما كتب "من هو الكذاب إلا الذي يُنكر أن يسوع هو المسيح" (١يو ٢: ٢٢). هذه المسيحية =

## ٢٦- وَمَنْ يَغْلِبُ وَيَحْفَظُ أَعْمَالِي إِلَى النَّهَايَةِ، فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى الْأُمَمِ.

في الآية (٢٦) يقول يسوع المسيح: "من يغلب ويحفظ أعمالِي"، وهذا يعني أن الذي يغلب هو كل من تمسك بكل ما عمل وعلم وأوصى به خلال حياته على الأرض؛ مماعلم به عن كونه أنه كلمة الله الأب المتجسد وأنه هو الأب واحد وهو المظهر الإلهية الأب، ومما عمل من معجزات وتسليم نفسه للصلب والموت، وقيامته من بين الأموات، من أجل خلاص وفداء جميع البشر الذين يقبلوه ربًا وإلهًا ومخلصًا. قوله هذا يدحض قول

اليهودية قاومتها وأدانتها الكنيسة، وتجلّى هذا في التحديدات العقائدية للإيمان المسيحي حول يسوع المسيح، التي أوضحها الآباء المتوحدون بالله في المجمع المسكوني الأول الذي عقد في مدينة نيقية عام ٣٢٥م، في الجزء الأول من قانون الإيمان.

وظهرت "المونوارخية" وهي هرطقة قريبة من شيعة "الأبيونيين" اليهودية المنتصرة، وكان مؤسسها هو ثينودوتس. وكانت هذه الهرطقة تضحد لاهوت لاهوت المسيح وتنكر الثالوث. كما ظهر من "الأبيونيون" شيعة "الدوكيتية" الهرطوقية، التي رأت أن تجسد المسيح كان خيالًا، لذا سُمّي معتقوها بـ "الديكيتيين"، أي "المشبهين". كما ظهرت بدعة "المونتانية"، المسماة على اسم مؤسسها "مونتانيوس" الذي ادعى أنه جهاز الروح المعزي وأنه يتكلم باسم الله شخصيًا. وحضت "المونتانية" المسيحيين على حياة نسكية شديدة، والابتعاد عن جميع ملذات هذا العالم حتى ولو كانت بريئة، متخذة مواقف متشددة صلبة، منها المنع البات للزواج وعدم قبول الذين سقطوا في خطايا ثقيلة في شركة الكنيسة، مثل الزنى والقتل وإنكار الإيمان وقت الاضطهاد، حتى ولو تابوا. كما كانوا يؤمنون بإمكانية إنحذار مواهب الروح القدس على كل مؤمن ليتنبأ، وجعلوا أنبياءهم أعلى من الأساقفة، ورفضوا كل أهمية للرئاسة الكنيسة وقطعوا اتحادهم معها. وهذه البدعة بشرت أيضًا بقرب نزول أورشليم السماوية من السماء ومجيء المسيح لتأسيس مملكته الأرضية ذات الألف سنة. ثم ظهرت في ما بعد هرطقة "فيلون"، اليهودي الإسكندري، الذي حاول التوفيق بين التعليم المسيحي الكتابي والتعليم اليهودي والفلسفة الهلينية بشأن "الكلمة"، "ὁ λόγος" (اللوغوس)، فقال إن الله هو الذي بيده "اللوغوس"، أي أن "الكلمة" غير مساوٍ لله، وهو الوسيط بين الله والعالم. وهذه الهرطقة قاومتها أيضًا يوحنا الإنجيلي عندما كتب في بشارته "في البدء كان الكلمة" (ὁ λόγος)، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" (يو ١: ١). كما أن الهرطقة "الأبيونية" والهرطقة "الدوكيتية" لا تُقران بأن المسيح قد جاء في الزمان وتُشران بوجود الاستعداد لمجيئه وكانت في انتظار مجيء المسيح.

ولأن التاريخ يعيد نفسه، فالهرطقات التي سبق وأدانتها الكنيسة نجد أنها تعيد نفسها وتعود تطل برأسها من جديد اليوم تحت أسماء جديدة حاملة نفس الفكر الهرطوقي القديم، مثل بدعة "شهود يهوه" وبدعة "الأدفنتست"، أو "السبتيين"، اللتان ترفضان إلهية يسوع المسيح كما ترفضان الثالوث الأقدس. وكما تتلاقيان كذلك مع الهرطقة "المونارخية" التي علمت بالوحدة في الله ورفض التثليث فيه، والتي أدانها ديونيسيوس الإسكندري في مجمع الإسكندرية سنة ٢٦١م، ومجمع أنطاكية =

فاسدي العقيدة القائلين إن الله يبرّر من يشاء ويهلك من يشاء؛ لأنهم بهذا ينسبون إلى الله الكلي العدل والفاثق الصلاح عدم العدل والقسوة. وقول المسيح هنا: "إلى النهاية"، يعني أن على كل إنسان في كل لحظة من حياته أن يعمل وحتى نهاية حياته، ليغلب حافظاً تعليم المسيح بالعمل به، و متمسكاً بالإيمان به رباً وإلهاً وغير ناكر له.

ثم يقول المسيح: "فسأعطيه سلطاناً على الأمم". في قوله هذا يوجد "وعد" لمن يغلب بأنه سيُعطي من المسيح سلطاناً على الأمم. "الأمم" يقصد بهم أحياناً كثيرة الوثنيين بمقابل اليهود الشعب المؤمن بالله، أما هنا المقصود بهم كافة الشعوب بوجه عام من المقاومين له، إن كانوا من اليهود أو من غير اليهود. كما أن هذا القول للمسيح يبيّن أن السلطان هو سلطانه، وهو يُعطى منه، ويعطيه لمن يشاء. وقول المسيح "من يغلب..." فسأعطيه سلطاناً"، يعني مشاركة الإنسان للمسيح في سلطانه مع احتفاظ المسيح بالسلطان لنفسه، ذلك كأبناء الملوك بالتبني، وليس بالطبيعة، الذين يستمدون سلطاناً لهم من سلطان الملوك. بمعنى أنه في النهاية، أي في يوم الدين، جميع الذين غلبوا بتمسكهم بإيمانهم المسيح وبأعمالهم المرضية له سيُعطون منه سلطاناً ليدينوا الأمم بمثلهم أمام المسيح، أي سيكونون هم أنفسهم دينونة لكل الذين لم يعملوا بتعليمه، وكذلك لكل الذين رفضوه وأنكروا إيمانهم به بأنه رب وإله، إما بسبب الاضطهاد أو بسبب اتباعهم أصحاب البدع الخارجين عن الإيمان المسيحي القويم، وأيضاً لكل الذين ارتبطوا بأباطيل العالم، وغير التائبين المتعللين بعزل الخطايا. وهذا الوعد "بالسلطان على الأمم" الذي وعد به المسيح كل من "تمسكوا" (الآية ٢٥) و"غلب" (الآية ٢٦) و"حفظ" (الآية ٢٦)، سبق ووعد به تلاميذه الاثني عشر، بقوله: "متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيّاً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر" (يو ١٩: ٥٨). فالرسل وجميع المؤمنين بيسوع المسيح الذين غلبوا وحفظوا الوصية سيدينون

سنة ٢٦٨م. وأيضاً تتلاقيان مع "الأريوسية"، التي ظهرت فيما بعد في القرن الرابع الرافضة إلهية الابن والثالث الأقدس، والتي أدانها المجمع المسكوني الأول سنة ٣٢٥م. وبفكرهما هذا تتلاقيان مع الهرطقات التي ظهرت في القرون الأولى في الكنيسة. كما أنهما تتلاقيان تعاليمهما مع تعاليم البروتستانتية المتطرفة التي تقول إن قيام دولة إسرائيل وإعادة بناء هيكل سليمان لازمان لمجيء المسيح لتأسيس ملكه. هذه المجموعات الثلاث المهرطقة، "شهود يهوه" و"الأدفنتست" و"البروتستانتية المتطرفة"، وأمثالهم والذين يتفقون معهم في تعاليمهم هم متهودون، ويرتكزون في تعاليمهم الهرطوقية على تفسير حرفي وسطحي لوعود الله التاريخية في العهد القديم وعلى تفسير خاص بهم لسفر الرويا، يتمشى مع ما يدعون إليه. كما يعملون على اقتطاع آيات من العهد الجديد لتأكيد تعاليمهم، دون الأخذ بسياق تلك الآيات وسفر الرويا مع أسفار العهد الجديد ككل.



بإيمانهم وبأعمالهم الذين لم يؤمنوا به ولم يعملوا بوصاياه.

## ٢٧- قَبْرَعَاهُمْ يَعْصَا مِنْ حَدِيدٍ، كَمَا تُكْسِرُ آتِيَّةٌ مِنْ خَرْفٍ، كَمَا أَخَذْتُ أَنَا أَيْضًا مِنْ عِنْدِ أَبِي.

في الآية (٢٦) قال المسيح: "من يغلب... فسيعطيه سلطاناً على الأمم"، وهنا في هذه الآية (٢٧) يقول: "فيرعاهم بعضاً من حديد، كما تكسر آتية من خرف". المعنى العام للآيتين (٢٦ و ٢٧)، هو أن من يغلب سيكون له سلطان ليرعى ويدين الأمم، أي الذين لم يؤمنوا بيسوع المسيح ولم يعملوا بوصاياه، بعضاً من حديد. وهذا السلطان ليس سلطان من يغلب، بل هو سلطان المسيح وهو مُعطى له منه. لأن هذه العصا التي سَتُعْطَى له من المسيح هي خاصة بالمسيح، وهي للتأديب وليس للملك.

وقوله عن نفسه: "كما أخذت أنا أيضاً من عند أبي"، سبق وتنبأ به داود النبي عن المسيح، بقوله: "أنا أقمت منه ملكاً على صهيون جبل قدسه. منذراً بشريعة الرب. الرب قال لي أنت ابني وأنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأملكك جميع أقاصي الأرض فترعاهم بعضاً من حديد وتسحقهم مثل وعاء من فخار" (مز ٦: ٩-٩)، وهذا المزمور من أهم المزامير المسيانية، أي التي تشير إلى المسيح. وهذا القول للمسيح هنا لا يعني أنه يأخذ شيئاً ليس له ولا يملكه، بل هو يأخذ ما له وما يملكه، وهذا يتبين من قوله: "كل ما هو للأب هو لي" (يو ١٦: ١٥). ذلك أن طبيعة المسيح الإلهية- طبيعة الابن، الكلمة (ὁ λόγος) - هي طبيعة الأب وطبيعة الروح القدس؛ لأن الثالوث الأقدس طبيعة واحدة وجوهر واحد، كما أوضح هذا يسوع المسيح بنفسه، بقوله: "أنا في الأب والأب في" (يو ١٤: ١٠). كما أن قوله هذا هنا لا يعني أنه أقل من الأب، لأنه هنا يتكلم بصفته الإنسانية، بطبيعته الإنسانية في ناسوته، أي بجسده الإنساني (sarx) (σάρξ) الذي ظهر به ليملك على البشر في جميع أقاصي الأرض؛ وطبيعته الإنسانية هذه متحدة مع الطبيعة الإلهية بصفة خاصة جداً.

فالمسيح (الابن- الكلمة) يقول هنا إنه سيعطي العصا المعطاة له من الأب لمن يغلب ويحفظ أعماله إلى النهاية. وهذه العصا هي عصا الملك والسلطان والرعاية الخاصة بالمسيح وهو يعطيها لمن يغلب للتأديب<sup>(٣٣)</sup>، وليس للملك، إن كان في هذه الحياة، وهذا

---

(٣٣) صورة العصا من حديد؛ هذه العصا هي التي يستخدمها رعاة الأغنام في منطقة فلسطين، حيث عاش يسوع المسيح، وهي عبارة عن عصا خشبية ينتهي إحدى طرفيها بقطعة من حديد. طرفها الخشبي يستعمله الرعاة لتأديب الخراف النافرة وجمع الشاردة منها، أما طرفها الحديدي فيستعملونه =

السلطان ذكر الآية السابقة، أو إن كان في يوم الدينونة، بمعنى أن الرسل وجميع المؤمنين بيسوع المسيح بصلابتهم بإيمانهم وبأعمالهم غلبوا وحفظوا الوصية حتى نهاية حياتهم، في يوم الدينونة سيكونون هم أنفسهم دينونة لهؤلاء لم يعملوا بوصاياهم من المسيحيين والذين ولم يؤمنوا به، كما ذكر في الآية السابقة. وهؤلاء جميعاً ستكسر تبريراتهم الهشة كالحزف أمام صلابة قديسيه.

## ٢٨- وأعطيه كوكب الصبح.

### ٢٩- من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس.

في الآية (٢٨) يقول المسيح لجماعة كنيسة ثياتيرا عن مَنْ يغلب: "وأعطيه كوكب الصبح". "كوكب الصبح" المذكور هنا هو نجم داود الذي يشير إلى المسيح<sup>(٣٤)</sup>، كما قيل بوحى الله لبليعام بن بعور: "يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل" (عد ١٧: ٢٤)، هذه الآية من سفر العدد تُقرأ في الكنيسة الأرثوذكسية في صلاة غروب عيد الميلاد. وقد أكد المسيح إلى أنه هو نجم إسرائيل الذي أوحى به من الله (الآب)، بقوله عن ذاته: "أنا أصل وذرية داود كوكب الصبح المنير" (رؤ ١٦: ٢٢)؛ من هنا أتت نجمة الميلاد، كما أن المجوس اهتموا إلى يسوع المسيح بواسطة نجم. وقول المسيح هنا: "وأعطيه كوكب الصبح"، يعني أن من يغلب فسيعطيه المسيح رمزاً، الذي هو "كوكب

لصد الذناب المهاجمة لخرافهم، وأيضاً لضرب أغصان الأشجار لإسقاط أوراقها العالية ليُقيتوا خرافهم. والكنيسة أخذت صورة هذه العصا وما ترمز إليه وأدخلتها إليها، فأعطت للمطران (متروبوليت) راعي أبراشية أن يحمل عصا رعية، للدلالة على أن السلطان المعطى له هو من المسيح، ليرعى رعية ربه المؤمن عليها منه. وهذه العصا التي يحملها الأسقف هي أيضاً عبارة عن عصا خشبية يوجد على طرفها الأعلى حلقة من معدن، للدلالة على دفاعه عن إيمان الكنيسة القويم بقوة وشدة، ولصد الذناب المهاجمة للكنيسة ولرعية سيده إن كانوا من داخلها، والذين يظهرون بصورة حملان، أو كانوا من خارجها. أما طرفها الآخر فهو خشبي غير قاس، للدلالة على رعاية للكنيستته والمؤمنين من أبنائها وتأديب المنحرفين منهم بحنان، وتقديم الغذاء الروحي والمادي لهم.

(٣٤) بحسب التقليد اليهودي المسيح سيكون له على جبهته نجمة. بعد سنة ١٢٥م يهودياً جمع اليهود وقام بثورة اليهود ضد الرومان، وأعاد تأسيس مملكة إسرائيل لعدة سنوات، وكان مقره بيت حسداء، وهذا مهم في التاريخ لأن إسرائيل عادت وظهرت. وقد سماه اليهود "BARKOCHBA" بمعنى "ابن النجم"، لأنه عند بدء الثورة ذهب إليه واكبوا وهو حاخام يهودي كبير ومعه آخرين من اليهود ورأوا نجماً على جبهته وقبلوا أنه المسيح. وقد أحمده الإمبراطور أدريانوس هذه الثورة وقتل "باركوكبا" فأطلق عليه "BANKOSIBA" بمعنى "ابن الكذب"، وهكذا ظهر أنه مسياً مزيف أي "مسيحاً دجالاً".

الصباح". كما أنه سيعطيه اسمه، أي أن يُدعى مسيحي على اسم المسيح. وكذلك سيعطيه المسيح نفسه أي "بهاءه"، فيضيء نوره في هذا الدهر الحاضر، كما قول بطرس الرسول: "إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصباح في قلوبكم" (٢بط ١٩: ٢). كما سيُضيء أيضاً نور من يغلّب في الدهر الآتي، كقول يسوع المسيح: "حينئذٍ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم" (مت ١٣: ٣٤).  
قول المسيح في الآية (٢٩): "من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس"، ذكر في الآية (٧).

## الأصاح الثالث

١- وَكَتَبَ إِلَى مَلَائِكَةِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي سَارْدِسَ: هَذَا يَقُولُهُ  
الَّذِي لَهُ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ وَالسَّبْعَةُ الْكَوَاكِبُ. أَنَا عَارِفٌ  
أَعْمَالَكُمْ، أَنْ لَكُمْ أَسْمَاءَ أَنْتَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ.

في الآية (١) الرسالة الخامسة، وهي موجهة من المسيح إلى جماعة كنيسة سارديس. بقوله ليوحنا: "اكتب إلى ملاك الكنيسة التي في سارديس". "سارديس"، اشتهرت بمتجرها وعبادة الإلهة سبيلي والفجور والقحة.

يقول المسيح لجماعة كنيسة سارديس: "هذا ما يقوله الذي له سبعة أرواح الله والسبعة كواكب"، هو يعلن عن نفسه بأنه هو المتكلم، وأنه هو "الذي له سبعة أرواح الله والسبعة كواكب". "السبعة الأرواح الله"، تشير إلى الروح القدس في ملئه، كما ذكر في (رؤ ٤: ١). الروح القدس في ملئه هو للمسيح كما للأب، كقول يسوع المسيح: "ذاك (الروح القدس) يمجّدي لأن يأخذ مما لي ويخبركم. كل ما هو للأب هو لي. لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يو ١٦: ١٤ و١٥). كما أن الروح القدس يُرسل منه إلى العالم، كقوله لتلاميذه: "إن لم أنطلق لا يأتاكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم" (يو ١٦: ١٧)، وهذا تحقق في يوم الخمسين بحلول الروح القدس عليهم بشكل السنة نارية، "امتلاء الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بالسنة أخرى كما أعطاهم الروح القدس أن ينطقوا" (أع ٤: ٢)؛ لأن الروح القدس عطية منه، كما يقول بطرس الرسول بعد حلول الروح القدس على التلاميذ: "وإذا ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الأب. سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعون" (أع ٢: ٣). فالمسيح له ملء الروح القدس بدون قياس، أما نحن المسيحيون فبالعمودية التي تُدخلنا إلى الحياة الجديدة، وبالميرور الذي يُعطينا أن تعمل فينا نعمة المعمودية ننال الروح القدس بقياس، أي بمحدودية، وبه ننال القداسة ونتأله بالنعمة (رؤ ٢: ١)، ونبلغ رؤية النور الإلهي غير المخلوق (رؤ ٤: ٢٢)، ونصبح هيكلًا للروح القدس وننال التبني، أي نصبح أبناء الله بالنعمة، ونتمتع بالشركة مع الأب، أي المشاركة في قوى الله غير المخلوقة المطهرة والمنيرة والمقدسة، وبه نتطعم في جسد الرب السري، الذي هو شخص الكنيسة، الجسد الحقيقي والمقدس للمسيح، كما تُطعم النبتة في الشجرة، كما قيل في (رؤ ٢: ١). كما أن الروح القدس هو

الذي يُبكتنا على خطايانا ويُطهرنا من كل دنس. و"السبعة كواكب"، هي ملائكة السماء كما ذُكر في (رؤ ١: ٢٠). قول المسيح عن نفسه: "الذي له... و"السبعة كواكب"، يشير إلى أنه هو الذي يملك على ملائكة، لأنهم عبيده وخدامه المرسلون منه للبشر في خدمات متنوعة ولكشف الإعلانات الإلهية، كما أنهم عبيد الأب وخدامه، كما قيل في (رؤ ١: ١). قول المسيح هنا لجماعة كنيسة سارديس: "أنا عارف أعمالك"، يشير إلى معرفته ومراقبته لأعمال جماعة هذه الكنيسة غير المرضية له. وفي قوله لهم: "أن لك اسماً أنك حي، وأنت ميت"، يوجد "توبيخ"؛ لأن جماعة هذه الكنيسة في الظاهر تبدو حية بالاسم، أي لها الصيت، إلا أنها في الحقيقة ميتة. ربما يكون هذا بأنهم معروفين ومشهورين ولهم صيتهم بأعمالهم بين الكنائس كأنهم كنيسة حية نشيطة في مظاهر الحياة الروحية، غير أنهم في الحقيقة أموات؛ لأن أعمالها غير كاملة. ذلك أنهم يعملون ما يرضي الناس وليس ما يرضي الله، لذا فهم يبدون أمام الناس كنيسة حية بينما هم أمام الله أموات؛ لأن مقياس الحكم هو الله وليس البشر. كما أن قوله هذا قد يشير إلى أن هذه الجماعة ربما يكونوا مهتمين بأمور كثيرة بعيدة كل البعد عن رسالة الكنيسة التي هم مؤتمنون عليها، التي هي أن يتمتع أبناءها بالرب يسوع المسيح، وهنا تكمن الخطورة. كما أن قوله هذا قد يشير إلى بداية إيمان هذه الجماعة بيسوع المسيح وما كانوا عليه أولاً من سيرة قويمه مطابقة للإيمان، أما أنهم قد فقدوها وارتبطوا بسيرة مقرونة بالخطايا فهذا يعني موتاً؛ لأن هذه السيرة تفصل الخاطئ عن الله، كما يقول بولس الرسول، للذين نبذوا الكفر وتمسكوا بالمسيح: "ونحن أموات بالخطايا أحياناً مع المسيح" (أف ٢: ٥).

## ٢- كُنْ سَاهِرًا، وَشَدِّدْ مَا بَقِيَ الَّذِي هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَمُوتَ، لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ أَعْمَالَكَ كَامِلَةً أَمَامَ إِلَهِي.

في الآية (٢) يقول المسيح لجماعة كنيسة سارديس: "كن ساهراً". "السهر"، يعني حفظ الإيمان الحي الذي يجعل الأعمال مقبولة أمام الله الأب. قوله هذا يُبين أصل خطيئتهم، كما يوضح ذلك بقوله لهم هنا: "لأنني لم أجِدْ أعمالك كاملةً أمام إلهي". وهو بهذا القول هو يطلب منهم أن يفيقوا لأنفسهم وينتبهوا لما هم فيه، وألا يكونوا كالنيام مستغرقين في أعمالهم غير الكاملة أمام الله الأب. ذلك أنهم يهتمون بحكم الناس عليهم أكثر من حكم الله، كما قيل في الآية (١).

في الآية (١) يقول المسيح لهم: "لك اسماً أنك حي، وأنت ميت"، ذلك أنهم يعملون ما يرضي الناس وليس ما يرضي الله. وهنا في الآية (٢) يقول لهم: "كن ساهراً، وشَدِّدْ ما بقي الذي هو عَتِيدٌ أَنْ يَمُوتَ، لأنني لم أجِدْ أعمالك كاملةً"، بقوله هذا يوضح للقائمين على

هذه كنيسة أن عدم اهتمامهم لما يرضي الله جعلهم يهملون بقية شعب الكنيسة ونسوا القلة القليلة التي بينهم. كما أن قوله هذا قد يعني أنهم إن لم يكونوا ساهرين على أنفسهم أولاً لن يمكنهم أن يُشدّدوا مَنْ في الكنيسة من المؤمنين ممن بقوا على أمانتهم للمسيح، ذلك أن المرء لا يستطيع أن يساعد الآخرين إن لم يساعد نفسه أولاً. وأنهم بتشديدهم هذه البقية المقدسة، بعدم إهمالهم لها بحجة قلة عددهم، يمكن لهذه البقية المقدسة بأمانتها للمسيح أن تُخلّص الكنيسة كلها، هذه البقية المقدسة ستُذكر في الآية (٤). ووصف المسيح حال هذه القلة الباقية بقوله: "الذي هو عتيق أن يموت"، قد يكون موت معنوي نتيجة الإهمال، أو قد يكون موتاً روحياً بالانسحاق وراء الأكثرية، التي يقول فيها المسيح: "لك اسم أنك حي. وأنت ميت" (الآية ١). لذا على هذه البقية الصغيرة ألا تخاف بسبب قلة عددها، فيفقدوا إيمانهم أو أن تتساق وراء الأكثرية غير الآمنة بأفعالهم، ويُحسبوا مثلهم أحياء وهم أموات. بل عليها أن تضع رجاءها على يسوع المسيح لأنه هو الحافظ ومطمئن القلوب، ذلك كما طمأن تلاميذه الاثني عشر الذين كانوا هم أيضاً خائفين بسبب قلة عددهم، بقوله لهم: "لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم سر أن يعطيكم الملكوت" (لو ١٢: ٣٢). وقول المسيح هنا "أمام إلهي"، ورد في النص اليوناني "ἐνώπιον τοῦ θεοῦ μου"، يشير إلى الأب. بمعنى أن أعمالهم ليست كاملة أمامه وأمام الأب، وهذا يوضح إن ما لا يرضى عنه الله الابن- المسيح- لا يرضى عنه الله الأب.

وقد قال يسوع المسيح "إلهي" ["θεοῦ μου" (theou mou)] لأنه ابن الله الأب بالطبيعة؛ وبيّن هذا بقوله: "صدقوني أنني في الأب والأب فيّ" (يو ١٤: ١١)، وبقوله: "كل ما هو للأب هو لي" (يو ١٦: ١٥)، وكذلك بقوله: "إني من عند الله خرجت... خرجت من عند الأب" (يو ١٦: ٢٧ و٢٨)، كل أقواله هذه بمعنى أنه مولود من الأب قبل كل الدهور ومساوٍ له في الجوهر، كما يقال في قانون الإيمان المسيحي. في البشائر الأربع للإنجيل وفي سفر الرؤيا حينما يدعو يسوع المسيح الله الأب بقوله: "إلهي"، هو يتكلم عن شخصه بصفته "ابن الإنسان" أو "ابن البشر"، أي في طبيعته الإنسانية المتحدة مع طبيعته الإلهية بصفة خاصة جداً، وقد أوضح الرسل هذا في رسائلهم، فكتب بطرس الرسول، قائلاً: "الله أبو ربنا يسوع المسيح" (١ بط ٣: ١)، كما كتب بولس الرسول، قائلاً: "إله ربنا يسوع المسيح" (أفس ٣: ١ و١٧). كما أنه في علاقته مع الله الأب كابن الإنسان لا يتساوى مع البشر في علاقتهم مع الله الأب، لذا لم يقل "إلهنا"؛ لأن علاقته مع الله الأب هي علاقة فريدة وخاصة جداً<sup>(٣٥)</sup>، وأنه له المجد خليفة ليس مثل

(٣٥) قول يسوع المسيح: "أبي وأبيكم. وإلهي وإلهكم" (يو ١٧: ٢٠)، يعني بالنسبة لنا نحن البشر أننا أبناء الله بالتبني، وذلك بإيماننا بيسوع المسيح. الذي بتجسده، بواسطة الروح القدس من العذراء =

باقي الخلائق من البشر. ذلك أن جميع البشر قد خُلِقوا وكلهم خُطاة منذ مولدهم، بحملهم الخطيئة جدية، لأنهم ولدوا من زرع بشري، أما يسوع المسيح فلم يُخلق، وهو بلا خطيئة منذ مولده، بعدم حمله الخطيئة الجدية، ذلك أنه لم يولد من زرع بشري بل حل متجسداً في أحشاء والدة الإله العذراء مريم آخذاً منها جسداً إنسانياً<sup>(٣٦)</sup> بحلول الروح القدس عليها. كما أنه لم يُخطيء في حياته على الأرض، لأنه بطبيعته الإنسانية المتحدة مع الطبيعة الإلهية بصفة خاصة جداً هو بلا خطيئة. فيسوع المسيح انتصر على الشيطان في تجربته له بعد أن صام في البرية أربعين نهاراً وليلاً (مت ٤: ١-١١). كما

مريم، تشارك معنا في الطبيعة الإنسانية، كقول بولس الرسول: "فإذ قد تشارك الأولاد (البشر) في اللحم والدم. اشترك هو أيضاً (يسوع المسيح) فيهما" (عب ٢: ١٤). وبواسطة اشتراكه في طبيعتنا الإنسانية أصبحنا أولاداً لله الأب، كما يقول يسوع المسيح لتلاميذه: "إني أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم" (يو ١٤: ٢٠)، وقد أوضح يوحنا هذا القول، بقوله: "كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله" (١ يو ٥: ١). لذا لا يستطيع إنسان أن ينادي الله الأب "أبانا" (مت ٦: ١٠) إن لم يؤمن أولاً بيسوع المسيح رباً والهاً؛ لأن يسوع المسيح هو ابن الله الأب بالطبيعة، أما نحن البشر فأبناء الله الأب بالتبني بواسطة يسوع المسيح.

(٣٦) في هذا يقول القديس يوحنا الدمشقي: «بعد بشارة الملاك للعذراء القديسة مريم بقوله لها: "لا تخافي يا مريم فقد وجدت نعمة عند الله. وها أنتِ ستحبلين وتلدن ابناً وتسميه يسوع" (لو ١: ٣٠ و٣١)، "وهذا يخلص شعبه من خطاياهم" (مت ١: ٢١) وأجابته متسائلة: "كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً"، فقال لها الملاك ثانية: "إن الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك. لذا المولود منك قدوس ويدعى ابن الله" (لو ١: ٣٨). إذاً بعد أن قبلت العذراء القديسة مريم، حل الروح القدس عليها، على حسب كلام الرب الذي قاله الملاك. فطهرها ومنحها أيضاً قوة استيعاب لاهوت الكلمة مع ولادته. وللحال، ظللتها حكمة الله العلي وقوته، ابن الله المساوي للأب بمثابة زرع إلهي، فاستخلص لذاته من دمانها النقية الجزيلة الطهارة جسداً حياً (σῶμα)، نفسه ناطقة عاقلة، هو بكر عجنتنا، ليس مزروعاً (من زرع بشري) بل معمولاً (آخذاً جسداً) بفعل الروح القدس، وليس منجزاً شكله بنمو بطيء (لم يتطور نموه في أحشاء القديسة مريم العذراء كما يتطور نمو الجنين في أحشاء أمه) بل تم تجسده دفعة واحدة (ففي حال لحظة حلول الروح القدس على القديسة مريم العذراء اتخذ كلمة الله لنفسه جسداً حياً تام الكمال من الدماء النقية للعذراء مريم، وكان ينمو في الحجم في أحشائها، وهو في تمام كمال جسده الحي) لأن كلمة الله نفسه قد أضحي أفتنوماً لجسده. فإن الكلمة الإلهي لم يتحد بجسم له أفتنومه القائم بذاته (كسائر البشر الذين كل منهم بجسمه الإنساني هو شخص قائم بذاته)، بل إنه- لما حل في أحشاء القديسة وهو غير محصور في أفتنومه (الإنساني)- قد أقام له جسداً حياً (σῶμα) ذا نفس ناطقة وعاقلة، وذلك من أنقى دماء الدائمة البتولية. فاتخذ باكورة العجينة البشرية وصار الكلمة نفسه أفتنوماً (شخصاً) للجسد، حتى إن هذا الجسد كان معاً جسد ابن الله، وجسد ذا نفس ناطقة وعاقلة. لذا لسنا نقول بإنسان يتأله، بل بآله يتجسد. فإن الذي كان بالطبيعة الإلهية إلهاً كاملاً، قد صار هو نفسه بالطبيعة (البشرية) إنساناً كاملاً، ولم يُغير طبيعته (الإلهية) ولم يتظاهر =

واجه اليهود بقوله لهم: "من منكم يُبكتني على خطيئة" (يو ٨: ٦٤)، ولم يمكنهم أن يقيموا عليه علة يُبكتوه عليها، فقالوا له: "ألسنا نقول حسناً أنك سامري وبك شيطان" (يو ٨: ٤٨). كما أنه بتجسد يسوع المسيح دين الشيطان، كقوله: "لأن رئيس هذا العالم قد دين" (يو ١٦: ١١).

على هذا، وكما قيل أعلاه، فإن كلمة "إلهي" قيلت هنا من يسوع المسيح في ناسوته، أي في طبيعته الإنسانية المتحدة مع طبيعته لإلهية بدون انفصال أو اختلاط أو ذوبان أو تشويش، لذا لا يجوز أن يُفهم من لفظة "إلهي" ما يحط بقدر لاهوته؛ لأنها إنما تدل على اتحاد الطبيعتين في أقنومه الواحد، شخص يسوع المسيح. لأن الطبيعتين اللتين في الرب مع اعتبارهما بالفكر غير متمزجتين إلا أن كلاً منهما تُعطي الأخرى خواصها الذاتية بطريقة تفوق العقل والإدراك. فالخواص البشرية تُنسب إلى اللاهوت الفائق الجوهر، كما أن خواص اللاهوت أيضاً تُنسب إلى ناسوته، وذلك بطريق المبادلة للدلالة على تمام الاتحاد وعلى وجود كل منهما في الأخرى.

### ٣- فَادْكَرْ كَيْفَ أَخَذْتَ وَسَمِعْتَ، وَاحْفَظْ، وَتُبْ. فَإِنِّي إِن لَمْ تَسَهَرْ، أَقْدِمُ عَلَيْكَ كَلِصًّا، وَلَا تَعْلَمُ آيَةَ سَاعَةِ أَقْدِمُ عَلَيْكَ.

في الآية (٣) يوجه المسيح لجماعة كنيسة ساريس "نصيحة"، بقوله: "فاذكر كيف أخذت وسمعت، واحفظ، وتُب"، بقوله هذا يريهم الفرق بين غيرتهم في الماضي وفنورهم في الحاضر، ويطلب منهم أن يتذكروا مسلك الذين أتوا إليهم حاملين كلمة

بالتدبير (بالتجسد)، بل إنه- في الحبل به من البتول القديسة بجسد ذي نفس ناطقة وعاقلة حاصل على وجود في ذاته (أي لم يأخذ وجوده من خارج ذاته)- قد اتحد بأقنومه (الأقنوم الإلهي)، اتحاداً لا اختلاط فيه ولا تغيير ولا تقسيم. دون أن يُحول طبيعة لاهوته إلى جوهر جسده (الإنساني)، ولا جوهر جسده (الإنساني) إلى طبيعة لاهوته، ودون أن يُؤلف طبيعة واحدة مركبة من طبيعته الإلهية وطبيعته البشرية المُتَّحِدة.

كما يقول أيضاً القديس يوحنا الدمشقي: «فالابن كلمة الله قد صار مسيحاً منذ أن حلَّ في أحشاء القديسة الدائمة البتولية وصار جسداً [جسد إنساني (σάρξ)] دون استحالة ومسح اللحم باللاهوت. فإن هذه هي مسحة الناسوت، كما يقول القديس غريغوريوس اللاهوتي. وقد كتب كيرلس الإسكندري الفائق القداسة إلى ثاودوسيوس الملك يقول هذا: «أما أنا فأقول إنه ينبغي ألا يُسمى المسيح يسوع "كلمة الله" بدون التأنس، ولا بالأخرى الهيكل المولود من امرأة بمعزل عن اتحاده بالكلمة [ (λόγος) (اللوغس) ] (الذي هو "كلمة الله")... فإن المفهوم بالمسيح الكلمة الصادر من الله والمجتمع بالناسوت اجتماعاً يفوق الوصف في الاتحاد لسر التدبير».



الرب من طهارة السيرة وإخلاص والمحبة. كما يطلب أن يتذكروا دائماً الحمية التي أبدوها أولاً في قبول الكلمة، التي استلموها وسمعوها من الرسل عن الإيمان المسيحي الحق، والأعمال المرضية لله، حافظين إياها جميعها سالمة من أي تغيير، ذلك كي لا تتطفئ فيهم هذه الحمية مع الأيام. كما يوجّه لهم "وصية"، بقوله: "احفظ، وتب". قوله "احفظ"، لا يعني الحفظ عن ظهر قلب، بل يعني العمل باجتهاد وانتباه بتعليم الإيمان والوصايا التي أخذوها وسمعوها والسَّير بموجبها.

في قول المسيح "وتب. فإني إن لم تسهر أقدم عليك كلص، ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك". قوله "وتب"، يعني أنه عليهم أن يرجعوا عن أعمالهم غير المرضية له التي بيّنها لهم في الآيتين (١ و ٢)، منتقلين من الأسوأ إلى الأحسن. قوله هذا فيه "تحذيراً"، ذلك لنلا يقموا في سبات النوم، نوم الموت الروحي. كما يشير إلى زمن حضوره الثاني، وإلى أن تلك الساعة لا يعلمها أحد من البشر، لذا عليهم أن يسهروا متيقظين لأعمالهم ومفكرين ساعة الدينونة، لأنه لن يكون هناك وقت للتوبة لأنه سيأتي عليهم في وقت غير منتظر. وذلك كما حذر المسيح نفسه أيضاً، بقوله: "اسهروا إذّا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم. وأعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته يُنقَب" (مت ٢٤: ٤٢). على أنه قد يكون تحذير المسيح هنا على الأكثر يدور حول الدينونة الخاصة لجماعة هذه الكنيسة، وهي إما بالموت الطبيعي الجسدي الذي يصيب كل إنسان في وقت لا يتوقعه، وإما بالموت الروحي بتعرضهم لتجربة ما وسقوطهم فيما لا يرضى عنه. إن تحذير المسيح الذي ذكر في الآيات السابقة من هذا الأصحاح، وكما سبق القول، هو بشكل عام موجّه إلى كل جماعات الكنائس في كل مكان زمان.

#### ٤- عِنْدَكَ أَسْمَاءٌ قَلِيلَةٌ فِي سَارْدِسَ لَمْ يُتَجَسَّسُوا ثِيَابَهُمْ، فَسَيَمُشُونَ مَعِيَ فِي ثِيَابٍ بِيضٍ، لِأَنَّهُمْ مُسْتَحِقُّونَ.

في الآية (٢) يقول المسيح: "شَدَّدْ مَا بَقِيَ"، وهنا في الآية (٤) يقول: "عندك أسماء قليلة في سارْدِسَ". هذه البقية الحافظة لأمانتها له هي ليست غريبة عنه بل معروفة له بأسمائها؛ لأنه يقول: "عندك أسماء"، أي بأشخاصها والمحفوظ كل شخص منها من المسيح وتحت رعايته. وعن هؤلاء يقول: "لم ينجسوا ثيابهم"، وهذا يشير إلى طهارة أجسادهم التي يلبسوها كثياب والتي لم ينجسوها بالزنى<sup>(٣٧)</sup>، إن كان زنى جسدي أو كان

(٣٧) الزنى في الكتاب المقدس، يشير إلى الزنى الروحي أو الزنى الجسدي؛ لأن الزنى الروحي =

زنى روحي؛ ولأن لا أحد من البشر حفظ نفسه بلا دنس أمام الله إلا ابن الإنسان الذي هو ابن الله أيضاً، فالذين حفظوا أنفسهم من دنس العالم يكون بالقياس للبشري.

ثم قول المسيح: "فسيمشون معي"، بمعنى أنهم يمشون معه في المجد السماوي، وهذا يشير إلى أن الحياة مع الله هي حياة نمو في العلاقة مع الله، وحركة نحو الله بالاقتراب منه طوال حياة الإنسان المسيحي، وتجدد بالتوبة كل لحظة. كما يشير إلى أن الحياة الأخرى في السماء مع المسيح هي حركة وحياة وليست سكناً وخمولاً. كما يقول: "فسيمشون معي في ثياب بيض، لأنهم مستحقون". "الثياب البيض" ترمز إلى الطهارة، بمعنى أن هؤلاء الذين لم ينجسوا ثيابهم، أي أجسادهم، هم مستحقون أن يكون المسيح

هو خيانة الإنسان للعهد الذي قطعه الله معه، والتصاقه بالهة أخرى غريبة والتعبد لها، لأنه عهد أمانة بين المخلوق وخالقه يقطعه الإنسان على نفسه بأن يكون أميناً تجاه الله. كما أن الزنى الجسدي هو خيانة عهد قطعه الزوجان في سر الزواج على أنفسهما أمام الله وبين بعضهما البعض بأمانة كل منهما للآخر؛ إن كان بالتصاق أحدهما بغريب، أو كان عدم إخلاص أي منهما للآخر، أو تعريض أحدهما حياة الآخر للخطر أو هجر أحدهما للآخر. ويوضح بولس الرسول أن الزواج المسيحي هو "سر عظيم"، كما هو من نحو أحد الزوجين والآخر هو من نحو المسيح والكنيسة، وذلك بقوله: "لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة... أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة... هذا السر عظيم ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة" (أفسس ٥: ٢٣ و٢٥ و٣٢). المقصود بالكنيسة عند بولس هو شخص الكنيسة التي هي الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة، عطية الأب التي هي فوق حدود الزمان وأي جنس بشري، التي تلد أبناءها بالآلام لتعطي أبناء للمسيح، الحافظة للإيمان القويم التي بلا دنس، ولكن ليس بأعضائها لأنه ليس كلهم بلا دنس. وهذا المفهوم للزواج في المسيحية، بأنه "سر عظيم"، هو نفسه مفهوم الزواج الروحي في العهد القديم بأنه عهد بين العريس (الرب) وبين العروس (الشعب الإسرائيلي)، كما سيذكر في (رو ١٧: ٢). في طقس الكنيسة الأرثوذكسية في خدمة الإكليل يرتل: «أيها الشهداء القديسون، الذين جاهدتم حسناً وتكللتم»؛ لأن الشهداء ظلوا على أمانتهم لله حتى الموت، وهكذا على الزوجين أن يظلا على أمانتهما لله ولبعضهما البعض حتى الموت.

وهذا العهد الروحي في سر الزواج، هو نفسه العهد الروحي في سر المعمودية الذي يقطعه المعمد مع المسيح عند معموديته بالأمانة للمسيح. ففي طقس الكنيسة الأرثوذكسية قبل المعمودية في صلاة الموعوظين يُقر المتقدم للمعمودية، أو عرابه (شبيهه) إن كان المتقدم للمعمودية طفلاً، بقبول المسيح ورفض الشيطان وكل عباداته وأباطيله. بهذا يقطع المتقدم للمعمودية، قبل أن يُعمد، عهداً بعدم خيانة المسيح، ثم يتلو قانون الإيمان الذي يُقر فيه بالإيمان بالله الواحد المثلث الأقانيم، الأب والابن والروح القدس، وبعد ذلك يُعمد ويُمَرّن ويتناول جسد ودم يسوع المسيح الأقدسين. أما الشهداء الذين لم يُعمدوا فمعموديتهم تكون بدمهم المهرق من أجل المسيح، وهذا يكون عهداً أبدياً ظاهراً للجميع. كما أن الشهداء يُدْعَوْنَ "بتولين" لأنهم لم يفصموا العهد الذي قطعه مع المسيح، وتنجسوا بالسجود =

معهم وبالتالي يكونوا مع المسيح، وهذا من رحمة الله؛ لأنه بمقتضى العدل ليس أحد من المؤمنين مستحقاً، كما يقول بولس الرسول: "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رو ٢: ٣). كما أن هؤلاء الذين معه من أجل طهارتهم، سيكونون في بياض ناصع جداً وساطعاً كالشمس في ملكوت الله، مستمدين نورهم من نور الله الذي يلبس النور كثوب، كقول داود النبي: "أيها الرب إلهي لقد عظمت جداً بالبهاء والجلال تسربلت اللابس النور مثل الثوب" (مز ١٠٣: ١ و٢). كما إنهم يكونوا مستأهلين معاينة نور المسيح كما عاينه تلاميذه الثلاثة على جبل ثابور متوشحاً نوراً (مت ١٧: ٢-٨). كما أن هذا القول المسيح يعني أن هؤلاء مستحقون يرثوا ملكوت السماوات ويحيوا معه.

من هذه الصورة، "الثياب البيض" التي ترمز إلى الطهارة، لعله جرت العادة في الكنيسة أن يلبس المُعمَّد ملابس بيضاء بعد معموديته دلالة على النقاوة والطهارة والحياة مع المسيح، ويظل مرتدياً إياها مدة سبعة أيام وبعدها يخلعها<sup>(٣٨)</sup>.

٥- مَنْ يَغْلِبُ فَذَلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بِيضًا، وَلَنْ أَمْحَوْ أَسْمَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَسَاعَتَرَفُ بِأَسْمِهِ أَمَامَ أَبِي وَأَمَامَ مَلَائِكَتِهِ.

٦- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَتَائِسِ.

في الآية (٤) يقول المسيح عن الذين لم ينجسوا ثيابهم: "فسيمشون معي في ثياب بيض"، وهنا في الآية (٥) يقول: "مَنْ يَغْلِبُ فَذَلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بِيضًا"، أي الذين غلبوا العالم وشهواته الرديئة والشيطان. من قوله هذا الذين "لم ينجسوا ثيابهم"، هم "مَنْ يَغْلِبُ"

للآلهة الوثنية الغربية وقبولها آلهة لهم وتقديم الذبائح الدموية لها، كما أنهم لم يقبلوا الحاكم الإنسان سيذا لهم ولم يسجدوا له. لأن إلههم هو واحد ولا سيد عليهم غيره، وهو الرب يسوع المسيح.

(٣٨) في القرون الأولى للمسيحية جرت العادة أن يحتفظ المُعمَّدون الجدد الكبار السن بملابس معموديتهم البيضاء بعد خلعها، وعند موتهم كانوا يلبسوا هذه الملابس. وفي "الدياميس" (القبور الموجودة في سراديب تحت الأرض في روما) يوجد بعض الوصف للمعمودية، منها عُرف أن الشخص المُعمَّد إذا مات في الأسبوع الذي تعمد فيه يُكتب على قبره "مات في البياض"، لذلك كان بعض المسيحيين في تلك الأزمنة لا يقبلون المعمودية إلا في أواخر أيامهم حتى يموتوا في البياض، مثل الملك قسطنطين الكبير. في هذا يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «عندما يخطئ المرء، معتمداً على أنه سيأخذ المعمودية المقدسة في نهاية حياته، فإنه لن ينجح مهما حاول. هكذا يظنون أنهم يحيون في أمان أكثر طالما لم يعتمدوا ولم ينالوا غفران الخطايا. لأنني أعرف أن كثيرين قد عانوا من هذا الأمر، والذي بسبب رجائهم في المعمودية، ارتكبوا خطايا كثيرة، لكن حين جاء يوم موتهم، رحلوا بدون معمودية».

وهؤلاء هم الشهداء الذين لم يُنكروا إيمانهم بيسوع المسيح وأهرقوا دمهم من أجله،  
والقديسون المعترفون الذين لم ينكروا ربهم ومخلصهم يسوع المسيح مع كل ما لاقوه من  
تعذيبات وتقطيع الأعضاء، وأيضًا القديسون المتألهون والمتوشحون بالله الذين عاشوا  
في العالم مانتين عنه. كما أن هذا القول للمسيح في الآية (٥) يشير إلى أن كل من رجع  
عن خطاياه وتاب عنها سيُلبسه المسيح ثيابًا بيضاء؛ لأنه يقبل الجميع كأبناء أحياء له بدون  
تمييز بينهم، كما أوضح يسوع المسيح ذلك في مثال صاحب الكرم الذي استأجر فعلة  
لكرمه وفي آخر اليوم ساوى في الأجر بين الذين عملوا من الساعة الأولى وبين الذين  
عملوا من الساعة الأخيرة الحادية عشرة (مت ١٠: ١-١٦). ذلك إن ما يهم هو أن نقبل  
المسيح ربًا وإلهًا ونعمل بما أوصانا به ونتوب كلما سقطنا، كما قيل في سفر أعمال  
الرسل "فإنه الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا، متغاضيا عن أزمنة الجهل"  
(أع ١٧: ٣٠)، ولا نعتد على أنفسنا واضعين رجاءنا على أعمالنا وطول زمانها.

يقول المسيح، عن مَنْ يغلب: "ولن أمحو اسمه من سفر الحياة"، وهذا يشير إلى  
سلطانه للدينونة. كما يشير إلى أن الغالب خلاصه مضمون في المسيح؛ لأن المسيح لا  
يقول: "سأمحو اسمه من سفر الحياة"، بل يقول: "لن أمحو اسمه من سفر الحياة". هذا  
قول للمسيح لا يعني أن هناك سفرًا للحياة مكتوب فيه أسماء الذين سيخلصون، أي أن  
هناك تحديدًا مسبقًا لمن يخلص (المكتوبون) ولمن لا يخلص<sup>(٣٩)</sup> (غير المكتوبين)؛ لأن

---

(٣٩) في "المعرفة المسبقة لله والاختيار"، يقول القديس يوحنا الدمشقي: «يسبق الله ويعلم كل شيء  
ولا يسبق فيحدد كل شيء، فهو يسبق ويعرف ما هو في استطاعتنا، ولكنه لا يسبق ويحدده، فهو  
تعالى لا يشاء حدوث الشر ولا يقتصر الفضيلة، حتى أن سابق التحديد يكون تلبية أمر سبق الله  
وعرفه. وأنه يسبق ويحدد الأمور التي ليست في استطاعتنا، ذلك: "كشخص مريض ولشدة مرضه  
قال الأطباء إنه سوف يموت، إلا أن هذا لا يعني أن المريض سوف يموت لأن الأطباء أقرؤا ذلك  
إنما هم توقعوا ذلك من حالته المريضة، لذلك لا يعود موته إلى الطبيب بل إلى مرضه، والموت هو  
خارج استطاعة الإنسان". والله، نظرًا لمعرفته السابقة، يحدد للحال كل شيء بحسب صلاحه وعدله،  
فإنه ليس هو علة الشرور، فالشر ليس هو فعل الله بل هو إلا بإسماح من الله. لأن الشر ذو وجهين لهذا  
فإن له معنيين: فهو حينًا يدل على الشر في الطبيعة، وهذا مضاد للفضيلة ولإرادة الله. وحينًا آخر هو  
شر ووجع يتنافى مع شعورنا، أي الأحزان والمصائب، وهذه تبدو شرورًا لأنها مؤلمة، والحقيقة أنها  
صالحة لأنها تكون بواعث إلى الارتداد عن الشر والخلص لمن يفهمون. كما أننا نحن أيضًا نكون  
علة الشرور، فإن من الشرور التي نرضى بها تصدر من شرور لا نرضى بها. فإذ أخطأنا فلا يكون  
الله غير عادل إذا ما أنزل سخطه علينا. والله يعرف من سيخلص ومن لن يخلص وذلك لمعرفته  
المسبقة بأعمال البشر، فاخترنا الخير والشر يعود إلينا. فالأعمال الصالحة تعود إلى العون الإلهي  
لأن الله- نظرًا لسابق معرفته- يعين بأمانه عادلة الذين يؤثران الصلاح بضمير مستقيم. والأعمال =

هذا يلغي عدل الله، كما يلغي حرية الإنسان في الاختيار وما يترتب على ذلك من أجل خلاصه. بل هذا القول للمسيح يعني أن كل من يغلب، بدم الحمل وليس باستحقاق نفسه، ولا يسقط حتى نهاية حياته فسيظل اسمه مكتوباً في سفر الحياة الأبدية، ويُحصى في عدد الذين فازوا بالحياة الخالدة في ملكوت الله. أما من يُخطئ ويستمر فيما هو فيه فهو الذي سيُمحى اسمه من سفر الحياة، وهذا يتوقف على الإنسان؛ لأن جميع البشر أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة، والله خلق الإنسان للحياة وليس للموت، كما يقول بولس الرسول: "لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (١ تيمو ٢: ٤). هذا القول لبولس الرسول يتعارض بوضوح مع القول بالتعيين المطلق، أي التحديد المسبق، لأنه ينتفي مع الحرية الشخصية للإنسان في اختيار طريق الخير أو طريق الشر، كما سبق القول في (رؤ ١: ١). كما أن "سفر الحياة" يشير إلى الحياة الأبدية في ملكوت المسيح، الله الكلمة، الذي هو أيضاً ملكوت الله الأب وملكوت الله الروح القدس.

"سفر الحياة" المكتوب فيه أسماء يرمز إلى المعمودية، كما "الحصاة البيضاء" المكتوب عليها اسم جديد والتي ترمز إلى المعمودية، كما ذكر في (رؤ ١٧: ٢). وكما قيل هناك، إنه بحسب طقس سر المعمودية المقدسة فإن المعتد يُكتب اسمه لدى الأسقف في سفر المُعمدين. القديس كيرلس الأورشليمي في كتابه "التعليم المسيحي" يصف كيفية إتمام طقس سر المعمودية، بأنه يبدأ بأن يأتي الموعوظ إلى الأسقف الذي يسجل اسمه في سجل الموعوظين، هذا لمتابعة التزامه في تلقي التعليم المسيحي. وبعد اجتياز الموعوظ فترة التعليم يُصبح من المستعدين للاستنارة المقدسة ويسجله الأسقف في سجل المعمدين الذي لديه. وعند المعمودية يُعطي الأسقف المتقدم للمعمودية اسماً جديداً ويُعمّده، وإذا حُرِم من الكنيسة يحو الأسقف اسمه من سجل المُعمدين. في الآية (٥) توجد نفس الصورة وكأن الله لديه سجل كالسجل الخاص بتسجيل المُعمدين، ومن يُخطئ يُمحى اسمه من هذا السفر، سفر الحياة. هذه رموز أسرارية في سفر الرؤيا.

الطالحة تعود إلى التخلي الإلهي، لأن الله- بسابق معرفته أيضاً- يتخلى عن الأشرار تخلياً عادلاً، لأنهم أصلاً هم الذين تخلوا عنه، وذلك لأن الله خلق الإنسان حراً في اختيار عمل الخير أو الشر، لذا فالإنسان ليس كالحیوان الذي ينقاد للطبيعة ولا يقودها. فالحيوان نراه لا يقاوم ميل الطبيعة بل حالماً يميل إلى شيء يقوم بعمله. أما الإنسان، فلأنه خُلق عاقلاً، فهو يقود الطبيعة أكثر مما ينقاد لها، ولذا فإذا مال إلى شيء وأراد، فله المقدرة على أن يقاوم ميله ولا ينقاد إليه. أما السبب في خلق الله لمن يعرفهم سيخطئون ولا يتوبون، ذلك لكي لا يبدو الشر يعني إنتقاداً منه لصنعه الخاص، بل للشر الواصل لصنعه من جراء الاختيار الخاص والتهامل.

ثم يقول المسيح في الآية (٥): "وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته". إن اعتراف المسيح باسم شخص يعني اعترافه بالشخص نفسه، وهذا الوعد من الديان بأن يعترف باسم مَنْ يغلب سيكون أمام أبيه، الله الأب، وأمام ملائكته. وهذا الاعتراف متوقف على الإنسان نفسه، إن اعترف هو أولاً بيسوع المسيح رباً وإلهاً أمام الناس، كما أوضح يسوع ذلك بقوله: "فكل من يعترف بي أمام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السماوات. ولكن كل من يُنكرني قدام الناس أنا أيضاً أنكره قدام أبي الذي في السماوات" (مت ١٠: ٣٢ و٣٣). في (رؤ ١: ١) ذُكر أن "الملائكة"، هم ملائكة الأب والمسيح والروح القدس، هنا أيضاً هذا القول للمسيح، يعني أن ملائكة الأب أبيه هم أيضاً ملائكة المسيح- الابن- كما أنهم ملائكة الروح القدس، لأن الثلاثة- الأب والابن والروح القدس- إله واحد. قول المسيح "مَنْ له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس"، يعني أن الرسالة موجّهة من المسيح ومن الروح القدس معاً، كما ذُكر في (رؤ ٢: ٧).

## ٧- وَكَتَبَ إِلَى مَلَائِكَةِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي فِيلَادَلْفِيَا: هَذَا يَقُولُهُ الْقُدُّوسُ، الْحَقُّ، الَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلَا أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلَا أَحَدٌ يَفْتَحُ.

في الآية (٧) الرسالة السادسة، وهي موجّهة من المسيح إلى جماعة كنيسة فيلادلفيا، بقوله ليوحنا: "اكتب إلى ملائكة الكنيسة التي في فيلادلفيا". في هذه الرسالة يقول المسيح: "هذا ما يقوله القدوس، الحق"، قوله هذا هو يشير إلى شخصه؛ لأن هاتين الصفحتين "القدوس" و"الحق" هما من صفات المسيح الإلهية، فالشهداء في (رؤ ٦: ١٠) صرخوا إلى المسيح، قائلين: "حتى متى السيد أيها السيد القدوس والحق". الكلمة "الحق" وردت في النص اليوناني "ὁ ἀληθινός" ومعناها الذي ليس فيه تغيير. والمسيح بصفة كونه إلهاً يسمى "الحق"، كقوله عن نفسه: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤: ٦). وهذه الصفة الإلهية "الحق" التي تُسند إلى المسيح، تُسند أيضاً إلى يَهُوَه (الله الأب) الذي يقول عن نفسه في سفر إشعياء النبي: "فالذي يتبرك في الأرض يتبرك بإله الحق والذي يحلف في الأرض يحلف بإله الحق" (إش ٦٥: ١٦). وفي قانون الإيمان المسيحي يقال عن الأب والابن: "إله حق من إله حق"، تأكيداً على إلهية المسيح ووحدة في الجوهر مع الأب، كما سبق القول. وكلمة "القدوس"، وردت في النص اليوناني "ὁ ἅγιος" (o aghios)، ومعناها المنزه عن الخطيئة. والمسيح بصفة كونه إلهاً يسمى "قدوساً"، فعندما أرسل الملاك جبرائيل إلى العذراء مريم ليبشرها بأنها ستحبل بالروح القدس ابناً هو يسوع قال لها عنه: "القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥). كما أن هذه

الصفة الإلهية "قدوس"، تُسند أيضاً إلى يهوه (الله الآب)، فالسيرافيم الواقفين أمام الرب ينادون قائلين: "قدوس قدوس قدوس رب الجنود" (إش ٦: ٣).

ثم يقول هنا المسيح عن نفسه: "الذي له مفتاح داود، الذي يفتح ولا أحد يُغلق، ويُغلق ولا أحد يفتح"، هذه العبارة مستوحاة من العهد القديم، يقول الرب: "واجعل مفتاح بيت داود على كتفه فيفتح وليس مَنْ يَغلق ويُغلق وليس مَنْ يفتح" (إش ٢٢: ٢٣)، المقصود بـ"بيت داود" عند إشعياء البيت السماوي، أي ملكوت السماء؛ لأن داود كان رمزاً إلى المسيح، من هذا فكان المسيح هنا بقوله هذا، يقول "في يدي مفتاح ملكوت الله". وقد أعطى يسوع المسيح بطرس مفتاح الملكوت، بقوله له: "وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات" (مت ١٦: ١٩)، وبعد قيامته أعطاه له ولكل تلاميذه الأحد عشر، بقوله لهم: "الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء" (مت ١٨: ١٨). وسلطان الحل والربط الذي أعطاه المسيح لتلاميذه، أي للكنيسة فهو لكي تصلح خطايا في الأحكام بهذا السلطان. وقد أعطى المسيح تلاميذه هذا المفتاح لكي يفتحوا للمؤمنين من اليهود والأمم أبواب الكنيسة المسيحية، ففعلوا ذلك ليس كمتسلطين بل كخدام المسيح، أي كوابين يفتحون ويغلقون بأمر رب البيت؛ لأن المفتاح هو للمسيح دون غيره، وهو يُدخل من يريد، ليرى وجه الملك، ويطرد من يريد.

كما أن هذا القول ليسوع المسيح "الذي له مفتاح داود، الذي يفتح ولا أحد يُغلق، ويُغلق ولا أحد يفتح"، يشير إلى أن له كامل السلطان، كما قال عن نفسه بعد قيامته: "قد أعطيت كل سلطان في السماء وعلى الأرض" (مت ٢٨: ٩). وقد أخذ يسوع المسيح السلطان والمُلْك، أي كرسي داود، من الأب أبيه لا بصفة كونه إلهاً بل بصفة كونه إنساناً، لأنه بحسب اللاهوت "الكاين والذي كان والذي يأتي" (رؤ ١: ٨)، "ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ ١٩: ١٦). وهذا يدل على أنه الخليفة الشرعي لداود، لأنه ابن داود بحسب الجسد، كما ذُكر في بشارة متى: "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود" (مت ١: ١)، وأيضاً كما قال رئيس الملائكة الذي بشر والدة الإله الدائمة البتولية مريم عن يسوع: "ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه" (لو ١: ٣٢). وقد ذُكر هنا "مفتاح داود"، لأنه كما أن داود مَلِك على إسرائيل حسب الجسد، هكذا أيضاً يسوع المسيح، الذي هو من نسل داود بالجسد، مَلِك على إسرائيل حسب الروح. وبولس الرسول يفرق بين الاثنين، بقوله: "ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يُحسبون نسلًا" (رو ٨: ٩).

٨- أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ. هَتْنَدَا قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَابًا مَفْتُوحًا وَلَا  
يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ، لَأَنَّ لَكَ قُوَّةَ يَسِيرَةٍ، وَقَدْ حَفِظْتُ  
كَلِمَتِي، وَلَمْ تُتْكَرِ أَسْمِي.

في الآية (٨) يقول المسيح لجماعة كنيسة فلادلفيا: "أنا عارف أعمالك"، قوله هذا ذكر في الآية (١) وكان فيه تهديداً، أما هنا فهو لطمأنتهم، وهذا يتبين من قوله لهم: "لأن لك قوة يسيرة". في الآية (٧) قال لهم عن نفسه: "الذي له مفتاح داود"، وهنا يقول لهم: "هأنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً ولا يستطيع أحد أن يغلقه"، بمعنى أنه هو المالك للمفتاح وقد ترك الباب المفتوحاً ولا أحد غيره له سلطان أن يغلقه أو يفتحه، وهذه إشارة رجاء وأمل. وهذا الوعد للمسيح يجعل كل مسيحي مؤمن لا يملكه اليأس في أي لحظة عندما تقابله التجارب والشدائد، أو يفقد الأمل بالعودة وقبول المسيح له مرة أخرى إن حاد عن الإيمان المسيحي الحق، أو إذا وقع في الخطيئة.

ثم يقول المسيح لهم: "لأن لك قوة يسيرة، وقد حفظت كلمتي، لم تُتْكَرِ اسمي"، من قوله هذا يبدو أن جماعة كنيسة ساردس أنهكوا نتيجة لتعرضهم للاضطهاد والمقاومة والتشكيك في إيمانهم بالمسيح من اليهود، كما سيذكر من الآية التالية، إلا أنهم حفظوا إيمانهم القويم الذي تسلموه من الرسل الأطهار متمسكين بإيمانهم ببسوع المسيح ولم ينكروه، فكافأهم المسيح بأن جعل أمامهم باباً مفتوحاً.

٩- هَتْنَدَا أَجْعَلُ الَّذِينَ مِنْ مَجْمَعِ الشَّيْطَانِ، مِنْ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ  
يَهُودٌ وَلَيْسُوا يَهُودًا، بَلْ يَكْذِبُونَ: هَتْنَدَا أُصِيرُهُمْ يَأْتُونَ  
وَيَسْجُدُونَ عِنْدَ قَدَمَيْكَ، وَيَعْرِفُونَ أَنِّي قَدْ أَحْبَبْتُكَ.

١٠- لَأَنَّكَ حَفِظْتَ كَلِمَةَ صَبْرِي، أَنَا أَيْضًا سَأَحْفَظُكَ مِنْ سَاعَةِ  
التَّجَرِبَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ لِتُجَرَّبَ  
السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ.

في الآية (٩) يقول المسيح: "هَتْنَدَا أجعل الذين من مجمع الشيطان، من القائِلين إنهم يهود وليسوا يهوداً، بل يكذبون". قوله هذا يبيّن أن جماعة كنيسة فيلادلفيا مثلهم مثل جماعة كنيسة سميرنا (رؤ ٩: ٢)، يواجهون مشكلة مع يهود الذين ليسوا يهوداً بحق بل هم يهود كذبة، كالأنبياء الكذبة. ثم يقول: "هَتْنَدَا أُصِيرُهُمْ يَأْتُونَ ويسجدون عند قدميك، ويعرفون أنني قد أحبيتك". هذا الوعد صدق على كنيسة المسيح في كل العالم مراراً



كثيرة، إذ صار المضطهدون مبشرين بالإنجيل، مثل شاول اليهودي الذي صار القديس بولس. وقوله هذا يشير إلى شعب الله الروحي الأمين الذي به الرب يتمجد، الذي هو إسرائيل الجديد؛ ذلك كما فسر بعض آباء الكنيسة قول الرب في سفر إشعياء النبي: "أنت عهدي إسرائيل الذي به أتمجد" (إش ٤٩: ٣). وإسرائيل الجديد هي الكنيسة المسيحية، وهذا موضوع كبير في لاهوت الكنيسة في القرون الأولى، لأن معنى اسم "إسرائيل" هو "يجاهد مع الله". هنا نهاية الوعد بين الله وبني إسرائيل، وهذه نهاية عهد الله القديم وابتداء عهد الله الجديد. ففي العهد الجديد هناك علاقة جديدة، حيث أصبح أبناء إبراهيم وإسحاق مثل باقي الشعوب، كل الأمم، لن يخلصوا إذا لم يتبعوا المسيح. أما سبب قول المسيح هذا سيتبين في الآية (١٠).

في الآية (١٠) يقول المسيح: "لأنك حفظت كلمة صبري، أنا أيضًا سأحفظك"، بمعنى أنه كما صبر هو على رفض اليهود له، هم أيضًا من محبتهم له ولتتميم تعليمه بالعمل تشبهوا به وصبروا على مكابذتهم الضيقات الكثيرة من اليهود، في قوله هذا يوجد "وعد". وقوله هذا يتفق مع صلاته الأخيرة وطلبته من الأب من أجل تلاميذه ومن أجل كل الذين يؤمنون به، بقوله: "لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير" (يو ١٧: ١٥). كما أن قوله هذا يبين حرية الإنسان في الاختيار. والاختيار هنا مرتبط بالمحبة، ولا إكراه في المحبة، لأن "الله محبة" (يو ٤: ٨)، لأن للإنسان رفعة عظيمة عند الله، كما قيل في (رو ١: ١). فمن أحب المسيح أحبه المسيح، ومن رفض المسيح رفضه المسيح، غير أن المسيح لا يرفض أي إنسان يأتي إليه حتى وإن كان هذا الإنسان سبق ورفضه. وأيضًا قوله هذا يوضح أن خلاص الإنسان يتوقف على الإنسان نفسه، أي على حرية الشخصية، على قبول المسيح أو رفضه، وليس هناك إجبار، وكل من يقبل المسيح ويعمل بتعليمه ووصاياه ينال الخلاص.

وقول المسيح: "سأحفظك ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض"، لا يشير إلى زمن معين أو تجربة معينة، بل يشير إلى أزمنة التجارب والأوجاع والضيقات المصاحبة لها، في كل وقت وزمان وشكل، التي يسمح بها الله على قدر احتمال البشر، والتي ستأتي على جميع البشر سواء كانوا من المؤمنين بيسوع المسيح أو كانوا من غير المؤمنين به. وهذا لا يعني القصاص من البشر بل يعني تأديبهم، كما يقول الرب على فم إشعياء النبي: "لأنه حينما تكون أحكامك في الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل" (إش ٢٦: ٩). وفي أزمنة التجارب هذه سيتبين المؤمن الحقيقي الذي يصبر عليها متمسكًا باسم يسوع المسيح عاملاً حافظاً كلمته، أي عاملاً بوصاياه، من المؤمن غير الحقيقي الذي في تلك ساعة يُنكر اسم يسوع المسيح هاربًا.

كما يقول الرسول يعقوب: "طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة. لأنه إذا تزكى نال إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه" (يع ١: ١٢). وهذه التجارب يثيرها وسيثيرها كل من هو ضد المسيح وتستمر حتى النهاية، نهاية حياة كل إنسان ونهاية العالم، وكل من يصبر للنهاية ينال الخلاص، كما يقول يسوع المسيح: "وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا. لأنه لا بد أن تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد... ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (مت ٢٤: ٦ و ١٣).

## ١١- هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا. فَتَمَسَّكَ بِمَا عِنْدَكَ لِئَلَّا يَأْخُذَ أَحَدٌ إِكْلِيلَكَ.

في الآية (١١) يقول المسيح: "ها أنا آتي سريعًا". كلمة "سريعًا" وردت في النص اليوناني "ταχύ"، وقد ذُكرت في (رؤ ١: ١). والمسيح بقوله هذا يشير إلى المواعيد التي سيبدأ مباشرة وسريعًا تحقيقها، غير أن الزمان عنده لا يقاس بمقياس البشر لأنه بالوهيته هو خارج الزمن البشري، كما يقول داود النبي: "لأن ألف سنة عند الرب كيوم أمس الذي عبر" (مز ٨٩: ٤). في (رؤ ١: ٧) يقول يوحنا عن المسيح: "هوذا يأتي سريعًا" ولم يقل "سيأتي"، وهنا يقول المسيح "ها أنا آتي سريعًا"، ولم يقل "سأتي"؛ لأن ملكوت الله حاضر على الأرض منذ المجيء الأول للمسيح إلى العالم وظهوره بالجسد. فالمسيح هو آتٍ، أي حاضر، في كل لحظة من حياة الإنسان. كما أن قوله هذا هو إنذار للمتوانين وتعزية للثابتين الأمانة له. لأن هذه المواعيد تكون سريعة، وكذلك حضور المسيح يكون سريعًا، وبالتالي الدينونة تكون سريعة. هذا التحذير هنا هو موجه إلى جميع الكنائس في كل زمان ومكان.

ثم يقول المسيح: "فتمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك"، الإكليل هنا هو "إكليل النصر". قوله هذا يُظهر محبته لهم، لأنه يحذرهم ويطلب منهم أن يتمسكوا بحفظ كلمة صبره إلى النهاية، ولا يتكاسلوا عما هم عليه معتمدين على أعمالهم التي سبق ومدحهم عليها، وعلى وعده لهم بحفظهم من ساعة التجربة (الآيتين ٨ و ١٠)، فيتكبرون ويفتخرون ويتراخون وتبرد محبتهم له قبل مجيئه الثاني. وبذلك يفقدوا إكليل نصرهم، أو مجدهم، ويأخذ إكليلهم آخر كان في سقوط فتقوى وتشدد ونهض. مثل الجندي الذي طُرح في بحيرة الثلج مع رفقاءه التسعة وثلاثين الذين من سبسية لإيمانهم بيسوع المسيح، إلا أن هذا الجندي ترك بحيرة الثلج منكراً المسيح. فلما رأى أحد الجنود الذين كانوا يحرسونهم شجاعة هؤلاء الجنود وتمسكهم بإيمانهم تقوى وأعلن إيمانه بالرب يسوع

المسيح ونزل في بحيرة الثلج بدلاً من الهارب الذي تخازل، ففقد الجندي الهارب إكليله وأخذه بدلاً منه الجندي الذي تقوى.

١٢- مَنْ يَغْلِبُ سَاجِعُهُ عَمُودًا فِي هَيْكَلِ إِلَهِ، وَلَا يَعُودُ  
يَخْرُجُ إِلَى خَارِجٍ، وَأَكْتُبُ عَلَيْهِ اسْمَ إِلَهِ، وَاسْمَ مَدِينَةِ  
إِلَهِ، أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ، النَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ  
إِلَهِ، وَاسْمِي الْجَدِيدِ.

١٣- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَتَائِسِ.

في الآية (١٢) يقول المسيح: "مَنْ يَغْلِبُ سَاجِعُهُ عَمُودًا فِي هَيْكَلِ إِلَهِ". قوله "إِلَهِ"، ذُكر في الآية (٢)، وهو يشير إلى الأب. هنا يوجد وعد من المسيح للذين يغلبون الشيطان بأنهم سيكونون أعمدة في هيكل الله الأب، وأي إنسان يغلب ثابتاً إلى نهاية حياته هو عمود في الكنيسة. صورة العمود هذه قد يكون يوحنا استوحاها من رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية حيث الرسل هم الأعمدة، بقوله: "فإذا عَلِمَ بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرين أنهم أعمدة أعطوني وبرنابا يمين الشركة" (غلا ٢: ٩)، وفي رسالته الأولى إلى تلميذه تيموثاوس توجد نفس الصورة، بقوله: "تَعَلَّمْ كيف يجب أن تتصرف في بيت الله. الذي هو كنيسة الله الحي. عمود الحق وقاعدته" (١ تيمو ٣: ١٥)، في النص اليوناني لهذه الآية لبولس غير واضح إن كان العمود هو تيموثاوس أم الكنيسة، ولكن بتفسيرها بحسب غلاطية يكون تيموثاوس عمود في الكنيسة، أي شخص، أما قاعدتها فهو يسوع المسيح الذي أكد هذا بنفسه، ففي اعتراف بطرس الرسول به، بقوله: "أنت هو المسيح ابن الله الحي" (مت ١٦: ١٦)، أجابه يسوع: "على هذه الصخرة أبني كنيسة" (مت ١٦: ١٨). فهذا الاعتراف لبطرس الرسول، أن "المسيح هو ابن الله الحي"، هو الصخرة أو القاعدة التي يبني عليها يسوع المسيح كنيسة. وقد أوضح بولس الرسول هذا، بأن المسيح هو القاعدة وأن المسيحيين الحقيقيين مبنون على إيمان واعتراف الرسل بالمسيح، بقوله: "بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله مبنين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية" (أف ٢: ١٩ و ٢٠).

في الكنيسة الرعاة، الأساقفة والكهنة والشمامسة، يجب أن يكونوا غالبين مع القديسين وأهل بيت الله، ومبنين على أساس الرسل والأنبياء، وثابتين على الصخرة "المسيح ابن الله الحي"، وعائشين إيماناً وحياتياً الحقيقة الإنجيلية حتى النهاية، وهم إن فعلوا هذا

سيكونون بالحقيقة تلاميذًا ليسوع المسيح ثابتين في الحق، وأبناء محررين باقين كأعمدة في الكنيسة، هيكل الله، إلى الأبد. أما إن لم يفعلوا هكذا فلن تكون حياة في الكنيسة ولن تحيا الحقيقة الإنجيلية، لأن من يقودونها من البشر الذين تركز عليهم لا يحيون هذه الحقيقة، ويسوع المسيح لا يرضى بهذا لأنه هو رب الكنيسة وحافظها. لذا إن لم يكونوا مبنيين على أساس الرسل والأنبياء لن يشفق عليهم وسيخرجهم خارجًا.

ويقول المسيح عن مَنْ يغلب: "لا يَخْرُج إلى الخارج"، بمعنى أن مَنْ يغلب إلى النهاية سيكون عمودًا في الكنيسة ثابتًا في المسيح، كقول يسوع: "إنكم إن ثبتتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي وتعرفون الحق والحق يحرككم... والعبد لا يبقى في البيت إلى الأبد. أما الابن فيبقى إلى الأبد" (يو ٨: ٣١-٣٥)، و"الحق" هو يسوع المسيح نفسه، كما ذكر في الآية (٧).

ثم يقول المسيح: "واكتب عليه اسم الهي، واسم مدينة الهي، أورشليم الجديدة، النازلة من السماء من عند الهي، واسمي الجديد"، هنا توجد ثلاثة أسماء سيكتبها المسيح على مَنْ يغلب ويكون عمودًا في الكنيسة؛ الأول: "اسم الهي"، هذه الصورة مستوحاة من هيكل أورشليم؛ لأنه كان يُكتب أعلى الأعمدة الحاملة للهيكل اسم "الله"، أو أي اسم مقدس آخر لله، كدعامة للهيكل كي يحمي الله هيكله المحمول على اسمه. هكذا أيضًا كل مَنْ يغلب إلى النهاية من المؤمنين سيكون عمودًا في هيكل الله، ومكتوب عليه اسم الله الأب، ومحمولاً منه كعضو في جسد المسيح السري، ومحميًا من الروح القدس. كما سيُكتب على لوح قلبه اسم الله، أي معرفته، وسيظل هذا الاسم مكتوبًا في قلبه ما ظل غالبًا. والثاني: "اسم مدينة الهي، أورشليم الجديدة، النازلة من السماء من عند الهي". بمعنى "مدينة الأب النازلة من السماء من عند الأب"، كما قيل في الآية (٢). و"أورشليم" (يروشاليم)، هو اسم عبري قديم "ירושלם" معناه "أساس السلام". و"أورشليم الجديدة"، هي كنيسة المسيح، والتي هي أيضًا كنيسة الأب وكنيسة الروح القدس. وقد أوضح بولس الرسول هذا بقوله: "بل قد أتيتم... إلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية... وكنيسة الأبكار" (عب ١٢: ٢٢ و٢٣). وهي "جديدة" مقابل أورشليم الأرضية. وعن أنها "نازلة من السماء"، أي سماوية، ذلك أن مصدرها إلهي. ونزولها من السماء ليس نزولاً جغرافيًا، أي من فوق إلى أسفل، بل هو نزولاً روحيًا، لأنها تخرج من داخل الله. والكنيسة المسيحية مقدسة كونها هيكل الله ومسكنه بوجود المسيح فيها ومحفوظة من الروح القدس، كما أنها وارثة المواعيد التي أعطيت للشعب اليهودي، وأخذة الوضع الذي كان فيما مضى لأورشليم الأرضية، التي كانت مقدسة لوجود الهيكل فيها. والثالث: "اسمي الجديد". الاسم الجديد للمسيح هو "السيد" أو "الرب"، باليونانية

"ὁ κυριός" (٤٠)، وهذا يشير إليه بولس الرسول، بقوله: "لذلك رفعه الله أيضًا وأعطاه اسمًا فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب (κυριός) لمجد الله الأب" (في ٩: ١١). فالاسم الجديد للمسيح ليس "الحمل"، بل هو "السيد" و"الرب" وأيضًا "كلمة الله"، كما سيذكر في (رو ١٩: ١٣). في زمن كتابة سفر الرؤيا كان من أسباب الاضطهادات الموجّهة ضد المسيحيين من الدولة الرومانية الوثنية، عدا رفضهم السجود وتقديم الذبائح للأصنام، هو رفضهم أن يطلقوا على قيصر لقب "السيد" (ὁ κυριός)؛ لأن هذا الاسم خاص بيسوع المسيح، وهم لا يقبلوا سواه سيدًا وربًا وإلهًا عليهم، لأنه هو "ملك الملوك" و"رب الأرباب" الأوحى، كما سيذكر في (رو ١٩: ١٦). قول المسيح: "من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" ذكر في الآية (٦).

#### ١٤- وَأَكْتُبْ إِلَى مَلَائِكَةِ كَنِيسَةِ أَلَاوُودِيَّيْنَ: هَذَا يَقُولُهُ الْحَقُّ، الشَّاهِدُ الْأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَأَةُ خَلِيقَةِ اللَّهِ.

في الآية (١٤) الرسالة السابعة والأخيرة، وهي موجّهة من المسيح إلى جماعة كنيسة اللاوودكيين آخر الكنائس السبع، بقوله: "واكتب إلى ملاك كنيسة اللاوودكيين". مدينة لاوودية هذه تقع في آسيا الصغرى، وهي إحدى خمس مدن تحمل هذا الاسم بناها أنطوخوس الثاني (٢٦١ - ٢٤٦ ق.م) على اسم زوجته "لاودي". وهي غير مدينة لاذقية التي في سوريا اليوم.

ثم يُعرّف المسيح نفسه بقوله: "هذا ما يقوله الحق، الشاهد الأمين الصادق"، كلمة "الحق" وردت في النص اليوناني "ὁ ἀμῖν" (o amin)، وهذه الكلمة عبرية الأصل وهي "אמן" (amin)، ومعناها "حقًا". وكلمة "الأمين" وردت في النص اليوناني "ὁ πιστός"، وهي نفس الكلمة التي وردت في (رو ٥: ١) بقول يوحنا: "يسوع المسيح، الشاهد الأمين (ὁ πιστός)". قول المسيح هنا "هذا ما يقوله الحق"، ذكر في بشارة يوحنا بقول المسيح: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤: ٦). وقوله هنا: "الشاهد الأمين الصادق"، ذكر يوحنا عنه في رسالته الأولى بقوله: "أمين وعادل، حتى يغفر لنا

(٤٠) الاسم "ὁ κυριός" ("الرب"، أو "السيد") استعمل في الترجمة السبعينية اليونانية. ذكرت في (رو ٤: ١)، لترجمة الاسم العبرية "אֲדֹנָי" (أدوناى) الذي استعاض به اليهود عن الاسم "يهوه" (יהוה)، أي الله، خوفا من تدنيته، وأصبح لا يستطيع التلّفظ به إلا رئيس الكهنة عند تلاوة الصلاة في الهيكل.

خطايانا" (١ يوحنا ١: ٩). فالمسيح بأقواله هذه هنا يؤكد صحة سفر الرؤيا كله وبأنه صادر عنه لأنه ليس فيه كذب ولا ضلال، كما تشير أقوله هذه إلى إلهيته ومساواته للآب، كما يقال في قانون الإيمان المسيحي: "إله حق من إله حق".

في قول المسيح عن نفسه: "بداة خليفة الله"<sup>(٤١)</sup>، ورد في النص اليوناني "ἡ ἀρχὴ τοῦ θεοῦ κτίσεως" إن الفهم المحرّف لهذه العبارة الذي سقط فيه البعض، لم تسقط فيه كنيسة لاودكية؛ لأن رسالة بولس الرسول إلى كنيسة كولوسي التي يقول فيها عن الابن: "الذي هو صورة الله غير المنظور وبكر كل خليفة. فإنه فيه خُلق الكل ما في السماوات وما في الأرض... الكل به وله قد خلق. الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل... الذي هو البداية" (كو ١: ١٥-١٨)، كانت معروفة لكنيسة لاودكية وكانت تُقرأ

(٤١) عبارة "بداة خليفة الله"، "ἡ ἀρχὴ τοῦ θεοῦ κτίσεως" هي الأصعب في سفر الرؤيا؛ لأنها تُعطي معنى أن المسيح هو أول الخليفة وأنه مخلوق كسائر الخلائق. في هذا المعنى المحرّف سقط أريوس في تفسيره لهذا القول للمسيح عن شخصه، فانكر إلهية المسيح وقال: «إذا كان المسيح بداة، أي بدء (ἀρχή)، خليفة الله فيكون مخلوقاً من الله وليس هو الله». وقد أدانت الكنيسة الجامعة أريوس وتعاليمه في المجمع المسكوني الأول (٣٢٥م)، الذي فيه وُضع القسم الأول من قانون الإيمان الذي يقول: «نؤمن بإله واحد آب ضابط الكل... وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله حق». ثم أكمل القسم الثاني منه في المجمع المسكوني الثاني (٣٨١م)، بالقول: «وبالروح القدس الرب المحيي». وذلك لإعلان الإيمان الصحيح للكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية بالإله الواحد المثلث الأقانيم. وشهود يهوه اليوم يقولون ما سبق وقاله أريوس بأن المسيح مخلوق، كما أنهم لا يقبلون بالمسيح رباً وإلهاً وخالقاً ومخلصاً.

الكلمة "بدء" (ἀρχή) لها تاريخ طويل في لاهوت الكنيسة. فالعهد القديم يبدأ بالآية: "في البدء خلق الله" (تك ١: ١)، وبالنسبة لمعلمي الناموس اليهود لم يقبلوا بأن "البدء" هو بداية الوقت، بل قالوا إنه لم يكن هناك بعد وقت عند الخالق. وقالوا إن "البدء" - المبدأ أو النموذج، المثال - هو الشريعة الموسوية التي عليها خلق الله العالم لأنها هي موجودة عند الله منذ الأزل قبل الخلق. أما بحسب آباء الكنيسة الأرثوذكسية فإن "البدء" هو "اللوغس" (ὁ λόγος)، كما ذكر يوحنا في بشارته (يو ١: ١-٤). و"اللوغوس" له عدة معانٍ، هي: كلمة، سبب، فعل، معنى، ومبدأ. وقد أوضح القديس أثاناسيوس الفكر الأرثوذكسي حول معنى كلمة "بدء"، بقوله: «أن كلمة "بدء" اليونانية "ἀρχή" تعني عدة معانٍ، هي: بدء، أصل، سبب، مبدأ، مصدر، ونموذج - مثال». وقال أغسطينوس: «إن "البدء" لم يكن هو بدء في الوقت، بل هو بدء الوقت». كما قال القديس مكسيموس المعترف: «عند الخلق، الله الأب خلق الكون بواسطة الله الابن الذي هو اللوغوس، أي الكلمة أو المبدأ (بمعنى المطلق) أو السبب»، كما قال أيضاً: «في هذا العالم موزع اللوغوس، والعالم خلق على شكل الموجود الذي هو اللوغوس، وكل الخليفة لها معنى ولا يوجد شيء بدون معنى، ومعنى المعاني هو اللوغوس».

فيها، وهذا يتبين من قول بولس الرسول في نفس الرسالة "فإني أشهد فيه (أبفراس) أن له غير كثيرة لأجلكم ولأجل الذين في لاودكية... سلموا على الإخوة الذين في لاودكية... ومتى قرأت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ أيضاً في كنيسة اللاودكيين والتي من لاودكية" (كو ٤: ١٣-١٦). والمسيح هنا في الآية (١٤) يؤكد لجماعة كنيسة لاودكية أن ما كتبه بولس الرسول في رسالته إلى كولوسي هو صحيح وحق. أما عن الصلة بين سفر الرؤيا ورسالة كولوسي فهي أن الكنائس السبع المذكورة هنا هي ذاتها التي أسسها بولس الرسول وهو أب هذه الكنائس، وبعد أربعين سنة أصبحت تحت عناية القديس يوحنا، ولاهوتها هو اللاهوت البولسي.

على ضوء قول المسيح عن نفسه هنا: "بداة خليفة الله"، يكون الابن (المسيح) هو صورة الله الأب غير المنظور، وهو علة العال ورأس نبع كل الخليقة وبكرها، أي أنه المولود الأول وليس المخلوق الأول؛ لأنه مولود من الأب قبل كل الدهور، وهو معه قبل كل شيء وفيه خلق الكل. بمعنى أن كل شيء خلق به وله، وفيه يقوم الكل؛ لأنه هو البداء، الذي هو الكلمة ["اللوغس" (ὁ λόγος)]. وقد أوضح يوحنا هذا في بشارته بقوله: "في البدء (ἐν ἀρχῇ) كان الكلمة (ὃ λόγος)، والكلمة (καὶ ὁ λόγος) كان عند الله، والله كان الكلمة (καὶ θεὸς ἦν ὁ λόγος). هذا كان في البدء (οὗτος ἦν ἐν ἀρχῇ) عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس" (يو ١: ١-٤). كما كتب بولس الرسول قائلاً: "(الابن) الذي هو صورة الله غير المنظور وبكر كل خليقة. فإنه فيه خلق الكل ما في السماوات وما في الأرض... الكل به وله قد خلق. الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل... الذي هو البداء (ὅς ἐστιν ἀρχή)" (كو ١: ١٥-١٨)؛ بهذا القول بولس يبين أن الابن، الذي هو الكلمة- المسيح- هو ليس مخلوقاً بل خالقاً. والخلق يخص، أو هو عمل، الإله الواحد المثلث الأقانيم وليس أقنوماً واحداً منهم، بمعنى أن الأقانيم الثلاثة اشتركوا معاً في الخلق؛ لأن السبب الأول، أو المصدر، هو "الأب"، والسبب الفاعل هو "الابن- الكلمة"، والسبب المكمل هو "الروح القدس"، كما قيل في (رو ١: ١). بهذا المفهوم، على ضوء العهد الجديد يفهم العهد القديم الذي في بدايته يقول: "في البدء (ἐν ἀρχῇ) خلق الله السماوات والأرض... وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله (أي بكلمته)..." (تك ١: ٣).

١٥- أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ، أَنْتَ لَسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ  
بَارِدًا أَوْ حَارًّا.

١٦- هَكَذَا لَأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ  
أَتَقْيَاكَ مِنْ قَمِي.

في الآيتين (١٥ و ١٦) من هذه الرسالة الموجَّهه إلى جماعة كنيسة اللاودكيين، يوجد "البارد" و "الحار" و "الفاثر"؛ لأنه كان يوجد قرب هذه المدينة ينابيع ساخنة شافية، وقد استخدم يوحنا هذه الصور ليحقق الهدف التعليمي من خلالها. ذلك أن جماعة هذه الكنيسة بحكم موقعها بالقرب من هذه الينابيع كانوا يعرفون الفرق بين كلٍّ من البارد والحار والفاثر، ومن خلال معرفتهم المادية المحسوسة يمكنهم أن يدركوا المعنى الروحي المقصود بكلام المسيح لهم.

في الآية (١٥) يقول المسيح لهم: "أنا عارف أعمالك". قوله هذا ذكر في الآية (١) وكان يحمل "تهديدًا" موجَّهًا إلى جماعة كنيسة ساريس، كما ذكر في الآية (٨) وكان يحمل "طمأننة وتشديد" لجماعة كنيسة فيلادلفيا. أما هنا فهو يحمل "توبيخًا" لجماعة كنيسة لاودكية؛ لأنه يقول لهم: "ليتك كنت باردًا أو حارًّا"، وهذا يشير إلى فتورهم كما يتبيَّن من الآية (١٦). قوله لهم: "ليتك كنت باردًا"؛ لأن من المؤمنين الباردة يعرفون في أعماق قلوبهم ما هم عليه من ضعف، ويشعرون داخلهم بثقل خطاياهم وبُعدهم عن الأعمال الصالحة المرضية لله، ويؤلمهم ضميرهم لفقدانهم حرارة الإيمان التي كانوا عليها في بداية قبولهم للمسيح، كما أن منهم من يعرف أنه يمتنع عن الخطيئة بدافع خوفه من العقاب وليس بدافع محبته للرب. لهذا فإن مثل هؤلاء الباردة يكونون مؤهلين أن يلتهبوا بمحبة الله إذا ما عقدوا العزم على ترك سيرتهم القديمة ورجعوا عما هم فيه، أو إذا تعرضوا لتوبيخ وتأديب الرب لهم فيشعرون بغضبه عليهم ويعودوا نادمين على خطاياهم وتائبين عن سيرتهم القديمة ويصبحوا حارين بالروح. ومثل هؤلاء البارة مريم المصرية والقديس موسى الأسود وغيرهما ممن كانوا باردين فزِعوا عنهم برودهم الروحي واغتصبوا المديح السماوي. وقوله لهم: "ليتك كنت... حارًّا"؛ لأن الحارين يكونون ملتهبين بمحبة المسيح وعائشين حياة التوبة الدائمة طالبيين المعونة منه، كما أنهم يمتنعون عن الخطيئة من أجل محبتهم له، ومثل هؤلاء يحفظهم الله ويحوطهم بملائكته.

وفي الآية (١٦) يقول لهم: "هكذا لأنك فاتر"، ليبين لهم أين سقطوا، وهو بتذبذبهم بين الحياة الملهبة بالإيمان (الحارة)، وبين الحياة الخالية من الإيمان (الباردة)، بين الفضيلة وبين الرذيلة. وهذا يشير إلى أنهم عائشون بلا مبالاة ظانين في أنفسهم البر،



خالطين البر بالإثم الذين لا يجتمعوا في نفس الوقت، كما لا تجتمع النار الحارة مع الماء البارد. كما لأنهم لا يقبلون بتواضع التوبخ ليخلصوا؛ لأن الفاتر هو كالفريسي المتكبر الذي لا يدرك ضعفه فلا يشعر بحاجة إلى برّ الله ونعمته، ولا يدري مدى احتياجه لله. ويصف أحد الآباء الفاتر بقوله: «أنه ليس بمؤمن ولا بغير مؤمن، بل هو كل شيء لكل واحد». وفي هؤلاء الباردین والفاترين يقول القديس يوحنا كاسيانوس: «رأيت كثيرين من الباردین رهبانًا وعلمانيين تحولوا إلى حرارة روحية. لكننا لم نر فاترين صاروا حارين».

في قول المسيح لهم هنا: "أنا مزع"، يوجد "تحذير" لكي يصحوا عما هم فيه ويقوموا من كبوتهم. لأن طول أناته عليهم وعدم تنفيذه تهديده لهم سريعًا، هو كي يترك لهم فرصة للتوبة، وذلك من أجل محبته لهم ورحمته عليهم، كما يقول بطرس الرسول: "لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة" (٢بط ٩:٣). كما أن في قول المسيح لهم: "ان أتقيأك من فمي"، يوجد "تهديد" بالعقاب إن لم يعودوا هما فيه تائبين. وهذا العقاب يكون في ألا يكون اسمهم في فمه، أي لن يكون لهم ذكر عنده، لأنهم هم الذين بعدوا عنه، وهذا يعني بُعد المسيح عنهم بعد أن كان قريب منهم. وبهذا يُقصون من أمامه ولن يكونوا محفوظين منه، وهذا موت للإنسان.

## ١٧- لَأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدْ اسْتَغْنَيْتُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَائِسُ وَقَفِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ.

في الآية (١٧) يقول المسيح لهم: "لأنك تقول: إني أنا غني قد استغنيت، ولا حاجة لي إلى شيء"، قوله هذا يشير إلى أنهم توهّموا في أنفسهم الغنى. غناهم هذا هو على وجهين؛ الأول: قد يكون غنى ماديًا، فتكبر أسقفها وكهنتها وأراخنتها بغناهم على مؤمني الكنيسة مهملين فقرائها، إخوة الرب، ناسين أن مثل هؤلاء هم طريقهم للملكوت. كما أوضح يسوع في مثاله عن الغني ولعازر المسكين المطروح أمام بابه (لو ١٦: ١٩-٣١). كما تكبروا بغناهم على إخوتهم وأخواتهم من الكنائس الأخرى، غير معتبرين أن البركات الأرضية المُنعم بها عليهم هي من الله ومن خيريته، ومتوهمين أنهم ليسوا بحاجة لهم متناسين أنهم عضو في جسد يسوع المسيح الواحد وليسوا جسد المسيح كله. وبذلك، باتكالهم على المال أكثر من اتكالهم على ربهم يسوع المسيح، وأصبحوا عبيدًا وخدامًا للمال الذي أصبح سيدًا وربًا لهم، وهو ما حذر منه يسوع بقوله: "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يُبغض الواحد ويُحب الآخر أو يُلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا

تقدرون أن تخدموا الله والمال" (مت ٢٤: ٦). والثاني: قد يكون غنى روحياً، فتكبروا ببرهم على جماعات الكنائس الأخرى، متوهمين كبر قامتهم الروحية ومكتفين ببرهم الذاتي، متكئين على أنفسهم وتقواهم ومهملين حياة التوبة والنمو الروحي، وتكلمة أنفسهم بالأعمال الصالحة. وتوهموا أنهم ليسوا بحاجة إلى معونة المسيح، ليستمروا في وجودهم، بل حتى أنهم توهموا أنهم ليسوا بحاجة إلى المسيح نفسه الذي بدونه لن تكون كنيسة؛ لأنه رب الكنيسة.

إن وضع جماعة كنيسة اللاودكيين المتكبرة القائلة: "إني غني قد استغيت"، هو عكس وضع جماعة كنيسة برغامس (رؤ ١٢: ٢) المتواضعة التي يقول المسيح لها: "أنا عارف... ففرك مع أنك غني". لهذا يوبخهم المسيح بكشف عوراتهم، بقوله لهم: "ولست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان". "شقاؤهم"، هو تكبرهم واتكالهم على فكرهم المادي البشري المرتبط بالأرضيات. و"بؤسهم"، هو انقطاعهم عن باقي إخوانهم من الكنائس الأخرى. و"فقرهم"، هو فقرهم الروحي نتيجة بُعدهم عن المسيح ربهم. و"عماهم"، هو عمى غلظة ضميرهم الذي بسببه لم يروا حالهم التي هم عليها، مما أدى إلى عماهم الروحي فلم يستطيعوا أن يميزوا الأمور الروحية. و"غريهم"، هو انكشاف كل هذه العورات أمام المسيح وأمام باقي الكنائس الأخرى.

إن جماعة هذه الكنيسة حالهم أسوأ من جماعات الكنائس الست الأخرى؛ لأنهم يحاربوا من ذواتهم، وهذا العدو غير المنظور وغير الملموس هو العدو الأخطر من أي من الأعداء الثلاثة الذين تعرضت لها كل من: كنيسة أفسس التي تعرضت لعدو من داخلها، من المسيحيين أصحاب الهرطقات (رؤ ٦: ٢)؛ وكنيسة سмирنا التي تعرضت لعدو من خارجها، من اليهود (رؤ ٩: ٢)؛ وكنيسة برغامس التي تعرضت لعدو من خارجها، من الملحدين وعبداء (رؤ ١٣: ٢).

١٨- أَشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَبًا مُصَفًّى بِالنَّارِ لِكَيْ تَسْتَغْنِيَ، وَثِيَابًا يَبْصُرُ بِهَا لِكَيْ تَلْبَسَ، فَلَا يَظْهَرُ خِزْيُ عُرْيَتِكَ. وَكَحَلًا لِكَيْ تَكْخُلَ عَيْنُكَ لِكَيْ تُبْصِرَ.

في الآية (١٨) يقول المسيح لهم: "أشير عليك أن يشتري مني". بقوله: "أشير عليك"، هو لا يجبرهم أن يعملوا أو لا يعملوا ما يطلبه منهم، بل يترك لهم حرية الخيار في تنفيذ ما سيطلبه منهم؛ لأنه إن كان هناك إجبار فلن يكون هناك عدل إلهي في العقاب والثواب، كما قيل في (رؤ ١: ١). وبقوله: "أن تشتري مني"، هو يعرض عليهم أن يشتروا عطيته المجانية والتي تُعطى لمن يسعى لطلبها منه، وهذا لا يكون بالفم بل

العودة إليه كفقراء له لا يملكون شيئاً والتخلي عن شعورهم بالغنى. وذلك بأن يسمعوا منه ما يقوله لهم ويعملوا ما يطلبه منهم، ولا يرفضوا ما يعرضه عليهم بإرادتهم واختيارهم الحر؛ لأن كل من يسمع كلام المسيح ويعمل به، يعطيه المسيح ما هو أفضل وأتمن ما يُعطى للبشر، ألا وهو الحياة الأبدية، كقوله: "كل من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية" (يو ٥: ٢٤). وهذه العطية المجانية التي يملكها المسيح والمُعطاة منه هي تبرير سبق وقدمه من أجل الجميع على الصليب، وهو يعطيها لمن يطلبها بقلب نقي. كما يقول بولس الرسول: "متبررين مجاناً بنعمة الفداء الذي ببسوع المسيح" (رو ٣: ٢٤)، وكما يقول أيضاً: "المُدَّخَر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كولوسي ٢: ٣).

وقد أشار عليهم أن يشتروا منه: "ذهباً مُصَفًّى بالنار لكي تستغني"؛ لأن هذا الذهب هو الذهب النقي الذي نُزِعت منه الشوائب، وهذه النقاوة تعني النقاء والغنى الروحي. فإذا قبلوا أن يشتروا منه هذا الذهب، أي قبلوا أن يسمعوا كلامه ويعملوا به، يصبحون كنيسة غنية روحياً ونقية ومُتبررة. وكذلك أن يشتروا منه: "ثياباً بيضاً"؛ لأن الثياب البيض تشير إلى العودة لحياة الطهارة والنقاوة الخالية من الدنس التي كانوا عليها يوم قبولهم المعمودية، وهو يوم قبولهم الإيمان ببسوع المسيح، هذه الصورة سبق ودُكرت في الأيتين (٤ و ٥). وقوله: "لكي تلبس فلا يظهر خزي عريتكَ"، يشير إلى يوم الدينونة حين سيُقف فيه الجميع أمام الله وتُفتح المصاحف وتُنشر أعمالهم علانية أمام جميع ملائكة الله وأمام جميع البشر.

كما أشار عليهم أن يشتروا منه: "كحلاً لتُكحل عينيك لكي تبصر". قوله: "كحلاً لتُكحل عينيك"، ورد في النص اليوناني "κολλ[ο]ύριον ἐγγχεῖν τοὺς ὀφθαλμούς σου". وقد استخدم يوحنا صورة الكحل؛ لأن "الكحل" يُستخدم لتوسيع العينين، كما يُستخدم كمرهم طبي للعيون. ولما كانت لاودكية مركزاً طبياً بسبب وجودها بقرب الينابيع الطبيعية الساخنة الطبية الشافية، فإن جماعتها ترى دائماً حالة ضعف المرضى، وتلمس قوتهم في الصحة بعد شفائهم. في الآية (١٧) قال عنهم "أعمى"، وهنا في الآية (١٨) يقول لهم: "لكي تبصر"، وهذا يشير إلى فتح عيون البصائر ورؤية وفرة النعمة والمغفرة ببسوع المسيح، ذلك كما فتح عيني المولود أعمى منذ ولادته (مرقس ٨: ٢٣). من هذه صورة تظهر حالة جماعة كنيسة اللاودكيين في ضعف المرض التي لا تراها بسبب عماها، أما إن تطببت بعودتها إلى المسيح فستُفتح أعينها وستتخلص مما هي فيه وتنال قوة الخلاص، وتُردّد مع سمعان الشيخ: "لأن عيني قد أبصرتا خلاصك" (لو ٣٠: ٢).

## ١٩- أَنَا أُوبِخُ كُلَّ مَنْ أَحَبَّ وَأُؤَدِّبُهُ. فَكُنْ غَيْرًا وَتُبْ.

في الآية (١٩) يقول المسيح: "أنا أوبخ كل مَنْ أَحَبَّ وَأُؤَدِّبُهُ". قوله هذا يُظهر بوضوح حنان ومحبة المسيح تجاههم، كما يُبين سبب توبيخه لهم. وهذا التأديب بيّنه في قوله عن إيزابل وأتباعها: "ها أنا ألقِيها في فراش، والذين يزنون معها في ضيقة عظيمة" (رؤ ٢: ٢٢)؛ لأن التأديب هو من محبة الرب وهو ليس من أجل الموت، بل هو من أجل العودة إليه للحياة، كما ذُكر في سفر الأمثال: "لأن الذي يحبه الرب يؤدِّبُهُ" (أم ٢: ٣). كما أن هذا التأديب هو لدفعهم إلى التوبة والعودة إليه ليخلصوا إن سمعوا منه، كما يقول هنا: "فكن غيرًا وتُب". وهذه الغيرة يُعرِّفها بولس الرسول بقوله: "غيرة الله" (رو ١٠: ٢)، أي غيرة من أجل الله.

## ٢٠- هَتِّدًا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. فَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِيَ.

في الآية (٢٠) يقول المسيح لجماعة كنيسة اللاودكيين: "هأنذا واقف على الباب وأقرع. فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب". قوله هذا يدل على طول أناة الرب يسوع المسيح على الخطاة، كما يدل على أنه لا يغضبهم كي يفتحوا قلوبهم ويقبلوه بل يترك لهم حرية القبول أو الرفض. وقوله هذا هنا، وقوله في الآية (١٨): "فأشير عليك"، هو موجّه لكل شخص بشخصه في كل زمان ومكان. وهذا يوضح أن قبول الإنسان للمسيح هو باختياره الحر وبارادته الشخصية الحرة بعدم إجبار من المسيح؛ لأن عمل الخلاص لا يُفرض على الإنسان من قبل المسيح. فإن قبل الإنسان بارادته الشخصية وبرضاه النصيح الإلهي وفتح باب قلبه ليسكن المسيح فيه ويملك عليه، تحل عليه النعمة الإلهية وتسكن فيه؛ لأن الله خلق الإنسان من البدء مستقلاً حر الإرادة، وهو يطلب وينتظر من الإنسان الاستجابة برضاه واختياره، كما سبق القول في (رؤ ١: ١).

ثم يقول المسيح هنا: "أدخل إليه أتعشى معه وهو معي"، هذا القول أيضاً موجّه لكل شخص بشخصه في كل زمان ومكان. هذه الصورة هي صورة لـ "المائدة" والجلوس إليها مع رب البيت مُعِدّها والأكل معه. في هذا القول للمسيح توجد ثلاث صور؛ الأولى: صورة "سر الشكر"، الذي أسسه الرب يسوع المسيح في العشاء الأخير عندما اتكأ هو ومعه تلاميذه الاثنا عشر ليأكلوا الفصح، "وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر وأعطى تلاميذه" (مت ٢٦: ٢٦). والثانية: صورة "العشاء المسياني في الملكوت"، الذي وعد الرب يسوع تلاميذه في العشاء الأخير، بقوله لهم: "لأنني أقول لكم إنني لا أشرب بعد

من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم الذي أشربه معكم جديدًا في ملكوت أبي" (مت ٢٩: ٢٦). وبقوله لهم: "لأنني أقول لكم إنني لا أكل منه بعد حتى يُكْمَل في ملكوت الله" (لو ١٦: ٢٢)، وأيضًا بقوله لهم: "تأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي" (لو ٣٠: ٢٢). وهذا الوعد من الرب لتلاميذه موجّه بهم لكل من يُلبّي دعوته مؤمنًا به ربًّا وإلهًا، كما قال في مثاله عن السيد الذي صنع عشاءً عظيمًا ولم يقبل إلا أن تمتلئ مائدته بالمدعوين التي سبق وأعدّها لمُلبّي دعوته (لو ١٤: ١٥-٢٤). والثالثة: صورة "العرس"، فالعريس هنا هو المسيح الواقف على الباب يقرع، والعروس هي النفس الإنسانية. ويسوع المسيح أعطى أمثالًا كثيرة عن الأعراس، كما حضر عرس قانا الجليل. كما أن هذه الصورة ذُكرت في نشيد الأنشاد: "أنا نائمة وقلبي مستيقظ. صوت حبيبي قارعًا. افتحي لي يا أختي يا حبيبتي" (نش ٥: ٢)، الصورة في نشيد الأنشاد هي للمسيح العريس وللكنيسة حبيبته العروس. كل هذه الصور عن الأعراس هي صورة للعشاء المسماني حيث يجتمع الكل ويتعشون مع المسيح. هذه الصورة في الآية (٢٠)، هي صورة غنية جدًا ومن الخطأ التشديد على صورة واحدة من الثلاثة، بل يجب الانتباه إلى غنى الصورة دائمًا.

٢١- مَنْ يَغْلِبُ فَسَاعُطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِيَ فِي عَرْشِي، كَمَا

غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ.

٢٢- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَتَائِسِ.

في (رؤ ٧: ٢) يقول المسيح: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَاعُطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي فَرْدُوسِ اللَّهِ"، وهنا في الآية (٢١) يقول المسيح: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَاعُطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِيَ فِي عَرْشِي". وقد أوضح يوحنا هذه الغلبة في رسالته الأولى، بقوله: "لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم. وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا. من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله" (١ يو ٥: ٤-٥). من (رؤ ٧: ٢) ومن الآية (٢١) مَنْ يَغْلِبُ سِيحِيَا فِي الْفَرْدُوسِ فِي حَضْرَةِ اللَّهِ، وهذا هو المعنى بقول المسيح هنا: "يجلس معي في عَرْشِي"؛ بمعنى أن مَنْ يَغْلِبُ يَصْبِحُ فِي قَلْبِ الْمَسِيحِ، الله الكلمة- الابن، وبالتالي في قلب الله الأب؛ لأن الأب الابن ومعهما الروح القدس هم إله واحد، كما يقول يسوع المسيح في مناجاته للأب عن تلاميذه، وبهم عن جميع المؤمنين به: "ليكونوا واحدًا كما أنك أنت أيها الأب فَيَ وَأَنَا فَيْكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا" (يو ١٧: ٢١). كما أنه من (١ يو ٤: ٥) وَ يَتَبَيَّنُ أَنَّ غَلْبَةَ الْإِنْسَانِ هِيَ بِالْإِيمَانِ بِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ، وَيَصَحَّحُ أَيُّ فَهْمٍ خَاطِئٍ لِقَوْلِ الْمَسِيحِ هُنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ (٢١) بِالْإِدْعَاءِ بِأَنَّ جُلُوسَ الْغَالِبِ مَعَ الْمَسِيحِ فِي عَرْشِهِ يَعْنِي مَسَاوَاةَ الْإِنْسَانِ الْغَالِبِ، الْمَخْلُوقِ، مَعَ الْمَسِيحِ الْغَالِبِ، غَيْرِ الْمَخْلُوقِ، لِأَنَّهُ

بهذا الادعاء يصبح الإنسان بلا خطيئة مثل يسوع المسيح، ويصبح يسوع المسيح خليفة مثله. و"العرش"، يرمز إلى مجد الله وسلطانه وملكه، وجلس الإنسان مع المسيح في عرشه يعني مشاركة الإنسان المسيح في مجده وملكه مع احتفاظ المسيح بالمجد والملك، أي تأله الإنسان بالنعمة وليس بالطبيعة، كما قيل في (رو ١: ٢)؛ بمعنى أن المؤمنين بيسوع المسيح هم كأبناء الملوك بالتبني وليس بالطبيعة، أي ليسوا من صلبهم، وبذلك تصبح الكنيسة عائلة الله ووارثة السلطة والقوة بإيمانها بيسوع المسيح ملكًا وإلهًا.

وقول المسيح هنا: "كما غلبت أنا"، يُذكر بقوله لتلاميذه وبهم لكل المؤمنين به في بشارة يوحنا: "ولكن ثقوا. أنا غلبت العالم" (يو ١٦: ٣٣). ويُذكر بانتصاره على الشيطان، ذلك عندما أُصعد إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس (مت ٤: ١-١١)، كما يُذكر بانتصاره بواسطة صلبه وآلامه وموته وقيامته من بين الأموات دائسًا الموت بالموت. وبالتالي من يجاهد من البشر ويغلب الشيطان في هذه الحياة الدنيا فسيعطيه المسيح أن يجلس معه في عرشه، أي سيتمتع بمجد يسوع المسيح في الحياة الآتية الأبدية. وهذا الوعد من المسيح، بقول هنا: "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي، كما غلبت أنا أيضًا"، سبق ووعد به تلاميذه، بقوله لهم: "الحق أقول لكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًا" (مت ١٩: ٢٨). وهذا الجلوس مع يسوع المسيح في عرشه سيكون في العشاء المسائي، كما ذُكر في الآية (٢٠)، وكما يقول هو نفسه: "وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتًا. لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي" (لو ٢٢: ٢٩ و٣٠).

قول المسيح في الآية (٢١): "عرشي... وجلست مع أبي في عرشه"، لا يعني أن هناك عرشين، عرش للأب وعرش للمسيح، بل هو عرش واحد للأب وللمسيح، كما سيُذكر في (رو ١: ٢٢)، لأنهما والروح القدس إله واحد مثلث الأقانيم. وقد بيّن يسوع المسيح هذه الوحدة بينه وبين الأب بقوله: "صدقوني أنا في الأب والأب فيّ" (يو ١٤: ١١). فالمسيح، الذي هو الابن- الكلمة، لم يفارق قط مجد أبيه وجلاله لأنه مساوٍ له في المجد والجوهر. قول مرقس الإنجيلي الرسول عن يسوع المسيح بعد قيامته وظهوره لتلاميذه: "ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء. وجلس عن يمين الله" (مر ١٦: ١٩)، لا يعني أن لاهوته قد حصل بذلك على زيادة مجد، بل يعني أن ناسوته المتحد باللاهوت بشكل فريد قد جلس مع الأب على عرش عظمته الإلهية؛ لأن يسوع المسيح نفسه بصفة كونه إلهًا وإنسانًا معًا يُسجد له كواحد، لأجل اتحاد الطبيعتين في شخصه

الواحد اتحادًا متناهياً. بنفس المعنى يفهم قول المسيح هنا: "جلست مع أبي في عرشه"،  
أن ناسوت يسوع المسيح المتحد باللاهوت بشكل فريد قد تمجد معه.  
في الآية (٢٢) قول المسيح: "مَنْ لَهُ أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس"، ذُكر في  
الآية (٦).

## الأصاحاح الرابع

١- بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ  
الْأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوقٌ يَتَكَلَّمُ مَعِيَ يَقُولُ: أَصْعَدَ إِلَى  
هَنا فَأَرِيكَ مَا لَا بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هَذَا.

من المهم التذكير؛ لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المرسل وليس الوصول إلى تجسيم معاني الصور.

في الآية (١) يقول يوحنا: "وبعد هذا". قوله هذا لا يعني تعاقباً زمنياً، بل يعني أنه انتقل إلى رؤى جديدة بعد الرؤى السابقة التي ذكرت ابتداءً من بداية الأصاحاح الأول إلى نهاية الأصاحاح الثالث، لأنه ابتداءً من الأصاحاح الرابع يوجد سفر رؤيوي أكثر، أي أكثر صوراً رؤيوية؛ لأن بعض الرؤى المتعاقبة تتحدث عن فترة زمنية واحدة في رؤى متعددة، وهذه الرؤى تبدأ بصورة ليتورجيا سماوية.

ثم يقول يوحنا: "نظرت فإذا باب مفتوح في السماء". قوله هذا هو تعبير مجازي لأن السماء ليس لها أبواب تُفتح وتُغلق. فالمراد بقوله هذا هو إعلان وإظهار الأمور المزمع أن يريه إياها المسيح بعين الوحي، كقول يوحنا في (رؤ ١: ١٠): "كنت في الروح". كما يقول هنا: "والصوت الأول الذي سمعته كبوق يتكلم معي"، هذا الصوت الأول المتكلم معه والذي سمعه "كبوق" هو صوت المسيح، الذي سبق سمعه في (رؤ ١: ١٠) "كصوت بوق"، وراه "في وسط المنائر السبع" (رؤ ١: ١٣)، إن قوله هذا هنا هو إعداد لقارئ السفر لأن هناك رؤى جديدة. وقد سمع يوحنا المسيح "يقول: اصعد إلى هنا". المقصود بـ"الصعود"، ليس صعوداً جسدياً بل صعوداً بإعلاء الذهن، وتنقيته من الأفكار البشرية، ورفعها عن الأمور الأرضية، حتى يمكن ليوحنا إدراك الأمور السماوية التي سيرها له المسيح. ويكمل المسيح قوله له، بالقول: "فأريك ما لا بُدَّ أن يصير بعد هذا". قوله هذا يعني أنه سيُري يوحنا مباشرة بعد الرؤى السابقة ما لا بُدَّ من حدوثه، وهذه تشبيهات إنسانية. كما يوجد فيه تلميح من المسيح عن معرفته لأمر حاصلة وحادثه، أي يوجد توقع لأحداث قبل حدوثها، وسيكشف عنها ليوحنا. وقول المسيح: "ما لا بُدَّ أن يصير"، يشير إلى أمور جسدية لا تتعلق بخلاص البشر؛ لأن كلمة "لا بُدَّ" وردت في النص اليوناني "δεῖ"، والتي تعني "جبرية جسدية" كما ذكر في (رؤ ١: ١).



## ٢- وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ.

في الآية (٢) يقول يوحنا: "وللوقت صرت في الروح". قوله هذا يعني أنه ما أن قال له المسيح في الآية (١): "اصعد"، حتى أنه للحال صار في الروح، لأنه كما يقول بولس الرسول: "لأن كلمة الله حية وفعالة" (عب ٤: ١٢). في (رؤ ١: ١٠) قال يوحنا: "كنت في الروح"، وهنا الآية (٢) يقول: "صرت في الروح"؛ لأن كل شيء في هذه الرؤيا هو روحي، أي من الروح القدس، كما قيل في (رؤ ١: ١٠ و ١٢). ثم يقول يوحنا هنا: "فإذا عرش موضوع في السماء". "السماء" هنا هي السماء غير المنظورة، مسكن الله، وقوله هذا يرمز إلى الله في سمائه غير المنظورة. بحسب الفكر اليهودي الجغرافي هناك "فوق السماء"، أو "قبة السماء"، التي هي "السماء غير المنظورة" مكان سكنى الله، و"الجلد" الذي هو "السماء المنظورة"، و"الأرض"، و"الجحيم". و"العرش" يشير إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه. و"الجالس على العرش"، هو الله الأب، والجلوس على العرش هو ملمح أو سمة لمقام الله؛ لأن يوحنا يقول في (رؤ ٤: ١٩): "الله الجالس على العرش". هذه الصورة، "الجالس" و"العرش"، هي صورة مزدوجة لله الأب؛ لأن يوحنا لا يستطيع أن يقول إنه رأى الله الأب الذي له المجد والسلطان والمُلك؛ لأن الله الأب لا يُرى ولا يلمس ولا يُسمى، لذا لم يُعطِ يوحنا اسمًا لله الأب الذي على العرش بل دعاه "جالس". هنا يوحنا يتكلم مثل أنبياء العهد القديم الذين رأوا العرش الإلهي وعليه شبه كمنظر إنسان، والوصف الأهم للعرش والجالس عليه نجده في رؤية حزقيال النبي، بقوله: "وعلى شبه العرش شبه كمنظر إنسان عليه من فوق... وهذا المنظر شبه مجد الرب" (حز ١: ٢٦-٢٨). إن قول حزقيال: "شبه العرش" و"شبه كمنظر إنسان" و"شبه مجد الرب"، هي تشبيهات للتعبير عن الله الأب (يَهُوَه)، لأنه لا يستطيع القول إنه رأى الله الذي لا يُرى ولم يَرَهُ أحد؛ لأن التقليد اليهودي لم يكن يسمح أن تُعطى أشكال وصور لله. أما في المسيحية، فإن الله الواحد المثلث الأقانيم لا يُرى في جوهره، بالتالي الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس الله الابن، الكلمة-المسيح، لا يُرى قبل تجسده في جوهره. أما ما يُرى فهو يسوع المسيح أي بعد تجسده، الذي دُعي بناسوته "يسوع" عندما حبلت به العذراء القديسة مريم بالروح القدس، بقول الملاك لها: "ها أنتِ ستحبلين وتلدِينَ ابناً وتُسميه يسوع... وابن العليّ يُدعى... الروح القدس يحل عليكِ وقوة العليّ تظللُكِ فلذلك المولود منك يُدعى ابن الله" (لو ١: ٢٨-٣٥).

من صورة الصوت الذي سمعه يوحنا كبوق (الآية ١)، ومن صورة الجلوس على العرش (الآية ٢)، يظهر الله الأب وكأنه على مركبة<sup>(٤٢)</sup> وآت لمحاربة أعدائه؛ لأن أحداثاً عنيفة ومخيفة ضد الكنيسة وقديسيها ستبدأ من الأصحاح السادس عند فتح السفر المختوم بسبعة ختوم. هذه الصورة مأخوذة عن ملوك الشرق الذين كانوا يأتون إلى الحرب على عربة وعليها عرش. في الآية (٢) توجد تعزية للمسيحيين؛ لأن عرش الله ينتصب في السماء فوق العرش الأرضي للإمبراطور الروماني دومتيانوس مضطهد الكنيسة ومؤمنيها، الذي يطلب منهم السجود له وعبادته. وهذه دلالة على أن سلطان الجالس على العرش هو فوق سلطان الإمبراطور، وأن العبادة تُقدم له وحده وليس للإمبراطور أو بالمشاركة معه. من هذه الصورة، كأن الجالس على العرش في السماء يقول للمؤمنين به أن يتمسكوا بإيمانهم واضعين رجاءهم عليه وليس على من لهم سلطان أرضي لأنه هو ديان جميع الجالسين على العروش في الأرض.

### ٣- وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شَيْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَتِيقِ، وَقَوْسٌ قُرَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شَيْهَ الزُّمَرْدِ

في الآية (٣) يقول يوحنا: "وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعتيق، وقوس قزح حول العرش". كما ذكر في الآية (٢) أن "الجالس على العرش" و"العرش"، هما شيء واحد، وهو الله الأب. هذه الصورة هنا مستوحاة من رؤيا حزقيال

(٤٢) مستيكية (تصوفية) المركبة، تعني اختبار الاتحاد الحميم بالله، بدأت قبل المسيح وبقيت حتى القرون الوسطى؛ ولأن الله لا يرى تطلع رجال الله (اليهود) إلى رؤية مركبته الله، وأحبوا رؤية عرشه. لذا عند اليهود هم كانوا يرون الـ"شكينة"، بالعبرية "שכינה"، ومعناها "سكن"، وتشير إلى لمعان أو مجد حضور الله الساكن في وسط شعبه، كما يقول الرب: "وأجعل مسكني في وسطكم" (لا ١١: ٢٦). وهذه الكلمة العبرية "שכינה" (شكينة) كانت تعني في البداية "الخيمة"، ثم بعد ذلك عنت "السحابة"، كما ذكر في سفر العدد: "ولما اجتمعت الجماعة على موسى وهارون انصرفا إلى خيمة الاجتماع وإذا هي قد غطتها السحابة وتراءى مجد الرب" (عد ١٦: ٤٢). أما المسيحيون فلأنهم هم أيضاً لا يستطيعون رؤية الله، فهم يرون نور الله غير المخلوق، الذي ظهر به يسوع المسيح لتلاميذه الثلاثة في يسوع المسيح لتلاميذه الثلاثة في حادثة التجلي عندما أظهر لهم مجده (مت ١٧: ١-٨)، وكما رآه يوحنا (رو ١٦: ١). فالـ"شكينة" بالنسبة للمسيحيين تشير إلى عظمة الله وسكينته، وهذا هو الجذر اللاهوتي "للسكينة" أو "الهدونية"، باليونانية "ὁ ἡσυχασμός" (o ysikhasmos)، التي تقود إلى معاينة نور الله غير المخلوق. والذين يعيشون الهدونية الأرثوذكسية يمكنهم رؤية هذا النور الإلهي غير المخلوق، كما سيذكر في (رو ٤: ٢٢).

النبي عن شبه مجد الرب، بقوله: "شبه عرش كمنظر حجر العقيق الأزرق وعلى شبه العرش شبه كمنظر إنسان عليه من فوق... كمنظر القوس التي في السحاب يوم مطر هكذا منظر اللعان من حوله. هذا منظر شبه مجد الرب" (حز ١: ٢٦-٢٨).

ويقول يوحنا عن الله الأب هنا: "الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق"، لأنه لا يستطيع القول إنه رأى بهاء وقداسة الله. حجر "اليشب"، هو "أَكْرَمَ حَجَرٍ صَافٍ لَامِعٍ بُلُورِيٍّ"، ويشير إلى بهاء قداسة الله، كما ذُكر في (رؤ ٢١: ١١). وحجر "العقيق"، هو حجر ثمين أحمر اللون كالنار، ويشير إلى عقاب الله العادل وهذا يوضح أن قداسة عدل الله تسبق عقابه. كما يقول يوحنا هنا: "وقوس قُزَحٍ حول العرش في المنظر شبه الزمرد". "قوس القزح" ذو السبعة ألوان في العهد القديم، هو علامة ميثاق سلام الله الأبدي الذي ارتبط به مع الإنسان وكل الأنفس الحية وكل الأرض (تك ٩: ٨-١٧). أما هنا فإن "قوس القزح" الذي حول العرش يظهر بلون واحد وهو "شبه الزمرد"، وهذا يرمز إلى إعادة اللّحمة، بين الإنسان وبين كل الأنفس الحية من جهة وبين الله من جهة أخرى. كما لأن "الزمرد"، الحجر ثمين، يشير إلى الأمل والحياة بلونه الذي يميل إلى الخضرة التي تبعث في النفس هدوءًا وسلامًا، فهذه الصورة لقوس القُزَحِ هنا تُعطي أملاً للكنيسة بمؤمنيها، بأن الله سيحفظ حياتها وسلامها وهدوءها رغم حدوث اضطهادات وقلقل وحروب ضدها، وأنه سيعاقب بعقابه العادل مناهضيها على أعمالهم. لأنه من الأصحاب السادس توجد أحداث عنيفة ضد الكنيسة، ولن يكون السلام كامل. هذه التشبيهات في الآية (٣) هي للتعبير عن الله الأب وهي أيضًا عن الله الابن، الكلمة-المسيح، كما سبق القول.

في العهد القديم كان رئيس الكهنة عندما يدخل قدس الأقداس كان يضع، بأمر من الله، على صدره صَدْرَةٌ عليها اثني عشر حجرًا كريمًا تمثل أسباط إسرائيل الاثني عشر، للدلالة على أنهم موضوعون أمام الله، وبتمايز الأحجار الاثني عشر كانت الأسباط الاثني عشر تتميز بعضها عن بعض. وكان أول هذه الأحجار الكريمة هو "العقيق"، وآخرها هو "اليشب"، كما ذُكر في (خر ٢٨: ١٧-٢٠) "عقيق أحمر وياقوت أصفر وزمرد، الصف الأول. والصف الثاني: بهرمان وياقوت أزرق وعقيق أبيض. والصف الثالث: عين الهر ويشم وجمشت. والصف الرابع: زبرجد وجزع ويشب". أما هنا فإن يوحنا يقول إن الله الأب في منظر شبه آخر حجر (اليشب) وأول حجر (العقيق) من الأحجار الاثني عشر التي على صَدْرَةِ رئيس الكهنة. وذكر هذه الأحجار بشكل معكوس يشير إلى سقوط إسرائيل القديم، أي كنيسة العهد القديم اليهودية، ووجود إسرائيل الجديد، أي الكنيسة المسيحية التي بُشرت وأمنت بيسوع المسيح بواسطة التلاميذ الاثني عشر،

وورثت المواعيد التي أعطيت للشعب اليهودي. لأنه كما يقول يسوع: "هكذا يكون الآخرون أولين والأولين آخرين. لأن كثيرين يُدْعَوْنَ وقليلين يُنْتَخَبُونَ" (مت ٢٠: ١٦). ولأنه في الآية (٣) ليس هناك أي ذكر لاسم كل حجر من الأحجار الكريمة الاثني عشر ولترتيبها، فهذا يشير إلى أن الجالس على العرش بهذا المنظر يجمع فيه كل الأحجار الكريمة الاثني عشر بجميع أسمائها وألوانها، أي من أصغر الرسل وأصغر إنسان إلى أكبر الرسل وأكبر إنسان بغض النظر عن مكانته واسمه. وقد ذُكر آخر وأول الأحجار فقط، اللذان يجمعان بينهما باقي الأحجار العشرة، لأنه في المسيح، إن كان الرسل أو الأشخاص، الجميع واحد مجموعين في قلب الله الذي لا يتميز بعضهم عن بعض، بمعنى أن الكنيسة هي في قلب الله.

## ٤- وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرِّلِينَ بِثِيَابٍ بَيْضَ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ.

في الآية (٤) يقول يوحنا: "وحول العرش أربعة وعشرون عرشًا، ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخًا". "العرش" يشير إلى مجد الله وسلطانه ومملكه، أي يرمز إلى الله، كما ذُكر في الآية (٢). وعن جلوس الأربعة والعشرين شيخًا على أربعة وعشرون عرشًا حول العرش، ذلك أن الله يتمجد في وسط الشيوخ كما يقول الوحي الإلهي: "لأن رب الجنود ملك في جبل صهيون وفي أورشليم وقدام شيوخه تمجد" (إش ٢٤: ٢٣). وهذا يشير إلى أنهم في قلب الله، وإلى تحقق قول المسيح "من يغلب فساعطيه أن يجلس معي في عرشي" (رؤ ٣: ٢١). ثم يقول يوحنا إن هؤلاء الشيوخ: "متسربلين بثياب بيض"، وهذه دلالة على طهارتهم وطهارة سيرتهم، كما ذكر في (رؤ ٣: ٥ و٤). كما يقول: "على رؤوسهم أكاليل من ذهب". "الأكاليل" هي "أكاليل النصر"، أو "أكاليل المجد"، وكونها "من ذهب"، فذلك لأجل نقاوتهم (رؤ ٣: ١٨)، وهذا يشير إلى أن الشيوخ لا يملكون هذا المجد وهذا السلطان بل يشاركون في مجد الله وسلطانه بانتصارهم، وذلك بالمحافظة على طهارتهم ونقاوتهم كما ذُكر في (رؤ ٣: ٢١). وعن "الأربعة وعشرين شيخًا"<sup>(٤٣)</sup>، هناك عدة تفاسير حول عددهم وما يرمزون

(٤٣) في قول يوحنا: "أربعة وعشرون شيخًا"، ورد في النص اليوناني "εἴκοσι τέσσαρες πρεσβυτέρους". في العهد القديم وفي زمن كتابة الإنجيل الكلمة اليونانية "ὁ ἱερεὺς" تعني "الكاهن"، كاهن هيكل أورشليم الذي يُقدم الذبائح الدموية، كما يقول الرب في سفر الاويين: "ويأخذ=

إليه، الأول: أن هؤلاء الشيوخ الأربعة والعشرين، يمثلون إسرائيل الجديد، الذي هو إسرائيل كله في حضورهم أمام الله. وإسرائيل الجديد، هو الكنيسة التي تضم اليهود والأمم. اثني عشر شيخاً من اليهود بعدد أسباط إسرائيل القديم، أي الكنيسة التي تأسست في أورشليم من اليهود. واثني عشر شيخاً من الأمم، أي الكنيسة التي تأسست في الشتات (خارج إسرائيل) من غير اليهود، وهم بذلك يمثلون الكنيسة كاملةً. والثاني: أن هؤلاء يمثلون الأربعة والعشرين كاهناً الذين يمثلون أسباط إسرائيل الاثني عشر أمام الله؛ لأن

الكاهن [وردت بالعبرية "כֹהֵן" (كهَنَ)، وفي السبعينية اليونانية "ὁ ἱερεύς"] الممسوح من دم الثور ويدخل به إلى خيمة الاجتماع" (لا ٥:٤)، وكما يقول لوقا الإنجيلي: "كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن (ἱερεύς) اسمه زكريا من فرقة أبيا" (لو ١:٥). كما أن هذه الكلمة كانت تستعمل لكهنة المعابد الوثنية حيث تُقدم أيضاً الذبائح الدموية، كما ذكر في سفر التكوين: "ودعا فرعون اسم يوسف صَفْنَات فَعْنِيخ، وأعطاه أسنات بنت فوطي فارغ كاهن [وردت بالعبرية "כֹהֵן" (كهَنَ)، وفي السبعينية اليونانية "ἱερεύς"] أون زوج" (تك ٤١:٤٥). أما الكلمة اليونانية "πρεσβύτερος" في العهد القديم وفي زمن كتابة الإنجيل فتعني "شيخ"، كما ذكر في سفر التكوين "فسأل (يوسف) عن سلامتهم، وقال: أسالم أبوكم الشيخ [وردت بالعبرية "זקן" (هَزَقُو)، وفي السبعينية اليونانية "ὁ πρεσβύτερος"] الذي قُلتُم عنه" (تك ٤٣:٢٧)، وكما يقول لوقا الإنجيلي: "فقال زكريا للملاك: كيف أعلم هذا، لأنني أنا شيخ (وردت باليونانية πρεσβύτερης) وامرأتي متقدمة في أيامها" (لو ١:١٨)، وكما يقول يوحنا في رسالته: "الشيخ (وردت باليونانية ὁ πρεσβύτερος) (يوحنا)، إلى كيرية المختارة، وإلى أولادها الذين أنا أحبهم بالحق" (٢ يو ١:١). ومن أيام الرسل بعدما قامت الكنيسة برسامة قسوساً للخدمة الكهنوتية غير الدموية وجدت أن أنسب كلمة في اليونانية للقساوسة هي الكلمة "πρεσβύτερος"، أي "شيخ"، كما ذكر في أعمال الرسل: "وانتخبا (بولس وبرنابا) لهم قسوساً (وردت باليونانية "πρεσβυτέρους") في كل كنيسة" (أع ١٤:٢٣)؛ وصارت هذه الكلمة "πρεσβύτερος" في الكنيسة بمعنى "الكاهن- القسيس" في الكنيسة، ذلك كما في كنيسة الأرثوذكسية. مما سبق قوله، فإن القول أن هؤلاء الأربعة وعشرون هم "أربعة وعشرين كاهناً"، هو قول غير صحيح وغير مقبول.

(٤٤) في العهد القديم لخدمة الهيكل كان يُختار بالقرعة كاهنان من كل سبطاً يمثلان سبط من أسباط إسرائيل الاثني عشر. والأربعة والعشرون كاهناً كانوا يتناوبون الخدمة بحيث إن كل كاهن يخدم سَبْتَان، لإتمام خدمة سبوت العام كله؛ بمعنى ١٢ سبط  $2 \times$  كاهن  $2 \times$  سبت = ٤٨ إسبوعاً عدد أسابيع السنة. ويقول التقليد اليهودي إنه بعد انقسام إسرائيل إلى شمال وجنوب، سيأتي من كل سبط شيخان، اثنين من الشمال واثنين من الجنوب، فيكون عددهم أربعة وعشرين شيخاً ويعيدون إعادة لُحمه إسرائيل. وهذا شيء مهم بالنسبة لأنبياء العهد القديم، لأن إعادة هذه اللُحمة تعني نهاية الأيام. وقد تمت إعادة لُحمة إسرائيل بيسوع المسيح وتحققت نهاية الأيام بانتهاء إسرائيل القديم، وأصبح يسوع المسيح هو الهيكل الذي يُسجد له وفيه بالروح، وليس بذبائح لا تُكَمَّل الذي يخدم (عب ٩:٩)، وفيه جميع إسرائيل الجديد الواحد.

هذا العدد هو العدد اللازم لإتمام شعائر خدمة هيكل الله<sup>(٤٤)</sup> (أى ٢٤: ٣-١٩). والثالث: أن هؤلاء يمثلون الأنبياء الكبار والأنبياء الصغار في العهد القديم. والرابع: أن هؤلاء يمثلون عدد أسباط إسرائيل الاثنى عشر، وعدد تلاميذ المسيح الاثنى عشر. أي كنيسة العهد القديم وكنيسة العهد الجديد معاً، اللتان تجمعان العالم القديم والعالم الجديد في الكنيسة الواحدة الكاملة. وأي تفسير كان بالنسبة لهؤلاء "الأربعة والعشرون شيخاً"، فإنهم يمثلون الكنيسة كاملة "الكنيسة ككل"، أي "البشرية المخلصة".

## ٥- وَمِنْ أَلْعَرْشِ يَخْرُجُ بَرْقٌ وَرَعْدٌ وَأَصَوَاتٌ. وَأَمَامَ أَلْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحَ نَارٍ مَتَّقِدَةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ.

في الآية (٥) يقول يوحنا: "ويخرج من العرش برق ورعد وأصوات"، هذه العلامات هي علامات حضور الله، لأنها هي نفس العلامات المخيفة التي حدثت عند نزول الرب على جبل سيناء وتكلمه مع موسى النبي (خر ١٩: ١٦-١٩). "العرش" يشير إلى مجد الله وسلطانه وملكه، أي يرمز إلى الله، كما ذكر في الآية (٢). وخروج البرق والرعد والأصوات من العرش، هو إشارة إلى أن الجالس على العرش هو الله المخوف، كما أنها تشير إلى قوة الله وجبروته والاتي لمحاربة أعدائه. ثم يقول: "وأمام العرش سبعة مصابيح"، ويُعرفها بأنها "هي سبعة أرواح الله"، وهذا يشير إلى الروح القدس في ملئه، كما ذكر في (رؤ ٤: ١). وكونها "أمام العرش"، فهذا يشير إلى أن الروح القدس يُعطى من الله الأب، كما قيل في (رؤ ٤: ١). كما يقول يوحنا هنا عنها: "نار متقدة"، ذلك مثلما رأى هو وباقي التلاميذ الروح القدس يوم الخمسين عندما ظهر لهم بشكل "اللسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم" (أع ٢: ٣).

## ٦- وَقَدَّامَ أَلْعَرْشِ بَحْرٌ زُجَاجٍ شِبْهُ أَلْبُلُورِ. وَفِي وَسَطِ أَلْعَرْشِ وَحَوْلَ أَلْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوءَةٌ عَيُونًا مِنْ قَدَّامِ وَمِنْ وَرَاءِ.

## ٧- وَالْحَيَوَانُ الْأَوَّلُ شِبْهُ أَسَدٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّانِي شِبْهُ عِجْلٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّلَاثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَالْحَيَوَانُ الرَّابِعُ شِبْهُ نَسْرٍ طَائِرٍ.

## ٨- وَالْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةٌ أَجْنَحَةٌ حَوْلَهَا وَمِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عَيُونًا، وَلَا تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلاً قَائِلَةً:

## قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي.

— في الآية (٦) يقول يوحنا: "قدام العرش بحر زجاج شبه البلور". كون البحر قدام العرش، فهو يرمز إلى "السماء غير المنظورة"؛ لأن يوحنا يقول في الآية (٢): "فإذا بعرش موضوع في السماء". وكون البحر "زجاج شبه البلور"، فهو دلالة على قدرة الله على رؤية ومعرفة كل شيء، كما أنه دلالة على نقاء صفاء وهدوء السماء غير المنظورة. ثم يقول يوحنا هنا: "وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء". هذه الصورة مستوحاة من رؤية حزقيال النبي، بقوله: "شبه أربعة حيوانات... الكروبيم... ولكل واحد أربعة أوجه ولكل واحد أربعة أجنحة... وأطرها ملائكة عيوناً حواليتها للأربعة" (حز ١: ٥، ٦، ١٠، ١٨).

في الآية (٧) يكمل يوحنا وصف الحيوانات الأربعة بأن كلاً منها شبه كائن حي، بقوله: "الحيوان الأول شبه أسد، والحيوان الثاني شبه عجل، والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان، والحيوان الرابع شبه نسر طائر". وهذه الصورة مستوحاة من رؤيا حزقيال النبي، بقوله: "أما شبه وجوها فوجه إنسان ووجه أسد لليمين لأربعتها ووجه ثور من الشمال لأربعتها ووجه نسر لأربعتها" (حز ١: ١٠). بهذا الوصف "الحيوانات الأربعة" هي ترمز إلى الخليفة المفدية<sup>(٤٥)</sup>، بمعنى أن خليفة الله كلها الحاضرة أمامه، ذلك كما رأى القديس غريغوريوس النزينزي في الحيوانات الأربعة أنها ترمز إلى الخليفة، بقوله: «أن هذه الخليفة الحاملة للعرش تحمل معنى قوى النفس الأربعة التي تتقدس بحمل الله فيها». وقال البعض إن هذه الحيوانات الأربعة هي كنيائات عن الصفات العظمى التي يمكن الخليفة إظهارها. أما القول بأنها ملائكة فهذا غير مقبول؛ لأن يوحنا

(٤٥) عند حزقيال النبي شبه وجوه الحيوانات الأربعة ترمز إلى: الأول: وجه إنسان إلى الأمام، وهو يمثل بني البشر. والثاني: وجه أسد إلى اليمين، وهو يمثل حيوانات الغاب. والثالث: وجه ثور إلى الشمال، وهو يمثل حيوانات الحقل. والرابع: وجه نسر إلى الخلف، وهو يمثل طيور السماء. والحيوانات والطيور أصلهم من الماء، كما ذكر في العهد القديم: "قال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء" (تك ١: ٢٠). بهذا الوصف للحيوانات الأربعة هي ترمز إلى الخليفة، أي أن الخليفة كلها حاضرة. كما أن الحيوانات الأربعة بهذا الشكل، الأمام واليمين والشمال والخلف، تكون على شكل مربع، والخليفة يُرمز إليها دائماً بشكل مربع، والمربع يرمز إلى الكمال، وهذا يشير إلى كمال الخليفة. كما أن هذه الخلائق، أو الحيوانات، ترمز أيضاً لعناصر الخليفة الأربعة الفلسفية التي هي: الماء والنار والهواء والتراب، أي أنهم يرمزون إلى العالم.

في (رو ١١: ٥) يذكر الملائكة مع الحيوانات والشيوخ. وكون الحيوانات الأربعة "في وسط العرش"، فهذا يشير إلى أنها في قلب الله الأب ومحاطة بعنايته، كما قيل في (الآية ٤). وكونها "حول العرش"، فهذا يشير إلى أن الله ليس ساكنًا في السماء بعيدًا ومعزولاً عن خليقته، بل هو موجود في قلب عالمنا المخلوق وفي خليقته<sup>(٤٦)</sup>. وقد كشف لنا أبونا القديسون حضور إله يرتبط به وجودنا.

في الآية (٨) يقول يوحنا: "والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيونًا". ثم يقول عن الأربعة حيوانات: "ولا تزال نهارًا وليلاً قائلة: قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ، الرب الإله القادر على كل شيء، الذي كان والكائن والذي يأتي"، قوله هذا يبين أنها دائمة التسبيح لله نهارًا وليلاً. وهذا التسبيح مستوحى من رؤيا إشعياء النبي حيث السيرافيم "هذا ينادي ذاك وقال: قدوسٌ. قدوسٌ. قدوسٌ. رب الجنود مجده ملء الأرض" (إش ٦: ٣). في العهد القديم التسبيح هو موجه إلى الله (يَهُوَه)، الذي فُسِّر بحسب العهد الجديد بأنه موجه إلى الله الواحد المثلث الأقانيم، أما في سفر الرؤيا فهذا التسبيح هنا يجمع بين تسبيح السيرافيم الموجود في سفر إشعياء النبي "قدوسٌ. قدوسٌ. قدوسٌ. رب الجنود مجده ملء الأرض"، وبين التسبيح الذي جاء في (رو ٨: ١) "الرب الإله الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء"؛ وهذا يشير إلى أن هذا التسبيح موجه إلى الله الأب، كما قيل في (رو ٤: ١)، كما أنه موجه إلى المسيح، الله الكلمة، "الرب الإله القادر على كل شيء"، "ὁ παντοκράτωρ" (o pandokrator)، هذه العبارة ذكرت في (رو ٨: ١)، هذه الكلمة اليونانية "ὁ παντοκράτωρ" هي ترجمة بتصرف وحرية للكلمة العبرية "יהוה לבאوت" (يَهُوَه صَبَاوُوت) التي تعني "رب الجنود" أو "إله القوات"، كما ذكر في سفر إشعياء "رب الجنود مجده ملء الأرض" (إش ٦: ٣)، وفي سفر المزامير "رب القوات معنا" (مز ٧: ٤٥)، كما ذكر في (رو ٨: ١).

صورة الأربعة حيوانات في الآيات (٦ و ٧ و ٨) هي جمع في الوصف بين كل من رؤيا حزقيال النبي الذي للكروبيم، بقوله: "شبه أربعة حيوانات... الكروبيم... ولكل واحد

(٤٦) الله خلق العالم بكلمته غير المخلوقة، لأنه الخالق بالقوة وليس بالمادة، والمُصان والمَحفوظ بالروح القدس. كما ذكر في سفر التكوين: "في البدء خلق الله السماوات والأرض... وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور" (تك ١: ١ و ٢). لأن الخلق يخص، أو هو عمل، الإله الواحد المثلث الأقانيم وليس أقنومًا واحدًا منهم، بمعنى أن الأقانيم الثلاثة اشتركوا معًا في الخلق، فالسبب الأول، أو المصدر، هو "الأب"، والسبب الفاعل هو "الابن- الكلمة"، والسبب المُكمل هو "الروح القدس"، كما قيل في (رو ١: ١).



أربعة أوجه ولكل واحد أربعة أجنحة... وأطرها ملائنة عيونًا حواليتها للأربعة" (حز ١: ٥ و ٦ و ١٠ و ١٨)، ورؤيا إشعياء النبي الذي للسيرافيم، بقوله: "السيرافيم واقفون فوقه (السيد) ولكل واحد ستة أجنحة" (إش ٦: ٢). كما أنها جمع في الخدمة التي للسيرافيم الموجودة في سفر إشعياء النبي، بقولهم: "قدوسٌ. قدوسٌ. قدوسٌ. رب الجنود مجده ملء الأرض" (إش ٦: ٣). وقد أطلق التقليد المسيحي فيما بعد اسم "السيرافيم" واسم "الكروبيم" (الشاروبيم) على طغمت الملائكة. كلمة "طغمت"، مفردها "طغمة" ومعناها "جماعة". "السيرافيم" هو اسم عبري وترجمته اللفظية هي "الناريون"، مفرده "ساروف". و"الكروبيم" مفردها "كاروب". في سفر الرؤيا يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

٩- وَحِينَمَا تُعْطَى الْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ

عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ.

١٠- يَخِرُّ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى

الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، وَيَطْرَحُونَ

أَكَالِيْلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ.

١١- أَنْتَ مُسْتَحِقُّ أَيَّهَا الرَّبُّ وَلَهْنَا، أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ

وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ يَرَادُكَ

كَائِنَّةٌ وَخُلِقَتْ.

في الآية (٩) يقول يوحنا: "تُعطي الحيوانات مجداً وكرامةً وشكراً للجالس على العرش". هذا التسبيح الذي تؤديه الحيوانات الأربعة هنا، هو نفس تسبيح الأربعة وعشرين شيخاً في الآية (١١). "الأربعة والعشرين شيخاً" يمثلون "الكنيسة ككل"، أي "البشرية المُخَلَّصَة" (الآية ٤)، و"الحيوانات الأربعة" ترمز إلى "الخليقة المفدية" (الآية ٧)، و"العرش" يرمز إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه. و"الجالس على العرش"، هو الله "الحي إلى أبد الأبدين". صورة "العرش" و"الجالس على العرش" هي صورة مزدوجة لله الأب، كما ذكر في الآية (٢). قولهم: "إلى أبد الأبدين"، ذكر في (رؤ ٦: ١)، هو دلالة على أن السلطان لله الأب الذي لا نهاية له.

بعد قول يوحنا في الآية (٩): "تُعطي الحيوانات مجداً وكرامةً وشكراً للجالس على العرش"، يقول في الآية (١٠): "يخر الأربعة والعشرون شيخاً قدام الجالس على العرش، ويسجدون للحي إلى أبد الأبدين". في الآيتين (٩ و ١٠) تُوجد صورة الخليفة تُقدم التسبيح لله الأب الخالق والبشرية المُخلصة تُقر بذلك. وتُوجد لليتورجيا سماوية من الحيوانات ومن الأربعة الأربعة وعشرين شيخاً، كما في الليتورجيا الأرضية، القداس الإلهي يوجد حمد وتسبيح وشكر واعتراف. ثم يقول في الآية (١٠): "ويطرحون أكاليلهم"، بمعنى أكاليل انتصارهم، قوله هذا يعني أنهم يضعون أكاليل انتصارهم أمام ملكهم؛ لأن انتصارهم ليس هو انتصار خالص لهم، بل هو بتعصيد الجالس على العرش، الله الأب، لهم في جهادهم. كما أن انتصارهم هو أيضاً ليس انتصاراً لأنفسهم بل هو انتصار للجالس على العرش ومقدم منهم له، أي بذواتهم.

ثم في الآية (١١) يقول الأربعة وعشرون شيخاً للجالس على العرش: "مستحق أنت أيها الرب وإلهنا، أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة"، لا يعني أنها لم يكن له من قبل بل يعني أنه يأخذ مما له؛ لأنه كما يُنادونه: "أيها الرب وإلهنا"، قولهم هذا ورد في النص اليوناني "ὁ κύριος καὶ ὁ θεὸς ἡμῶν". بهذا القول هم يُقرون أنه هو الرب الإله الخالق الكل وهو إلههم، لهذا يختمون تسبحتهم بقولهم: "لأنك أنت خلقت كل الأشياء، وهي بإرادتك كائنة وُحُلقت". في الآية (١١) يرد لأول مرة في العهد الجديد نشيد ليتورجي، "مستحق أنت أيها الرب وإلهنا، أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة".

الأصاح الرابع تفسيره بسيط، فهو يبدأ ويُختم بليتورجيا سماوية تشترك فيها "الأربعة والعشرين شيخاً" الذين يمثلون الكنيسة ككل، أي البشرية المُخلصة الآية (٤)، و"الحيوانات الأربعة" التي ترمز إلى الخليفة الآية (٦).

## الأصاحاح الخامس

- ١- وَرَأَيْتُ عَلَى يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ سِفْرًا مَكْتُوبًا مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ وَرَاءِ، مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خَتُومٍ.
- ٢- وَرَأَيْتُ مَلَكَاقًا قَوِيًّا يُنَادِي بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: مَنْ هُوَ مُسْتَحِقٌّ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَقْلَعَ خَتُومَهُ.
- ٣- قَلَمٌ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا عَلَى الْأَرْضِ وَلَا تَحْتَ الْأَرْضِ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَلَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ.
- ٤- قَصِرْتُ أَنَا أَبْكِي كَثِيرًا لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ أَحَدٌ مُسْتَحِقًّا أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَلَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ.

في هذا الأصاح يكمل يوحنا رؤياه التي بدأ المسيح يُريه إياها في الأصاح السابق. في الآية (١) يقول: "ورأيت عن يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً من داخل ومن وراء مختوماً بسبعة ختوم"، "يمين الجالس على العرش" تشير إلى سيادته وسلطانه على السفر ومحتواه، الذي هو الله الأب (رؤ ٤: ٦-٨). الصورة هنا مستوحاة من رؤيا حزقيال النبي، بقوله: "وإذا بيد ممدودة إليّ وإذا بدرج سفر فيها. فنشره أمامي وهو مكتوب من داخل ومن قفاه وكُتِبَ فيه مراثٍ ونحيب وعويل" (حز ٢: ١٠ و٩). في سفر الرؤيا هذه الصورة مذكورة بشكل جديد، فالسفر موجود "على يمين الجالس على العرش". وقد قال يوحنا: "سفراً مكتوباً من داخل ومن وراء"، كما حزقيال النبي، وهذا إشارة إلى كثرة محتواه. وكما عند حزقيال النبي الدّرج "كُتِبَ فيه مراثٍ ونحيب وعويل"، هنا أيضاً بعد فتح كل ختم من الأختام السبعة، المذكورة في الأصحاحات (٦-٨)، تُوجد ضربات. والسفر المذكور هنا هو بشكل ملفّ مختوم؛ لأنه في أيام يوحنا، في العصر الروماني، كانت مكاتبات الملوك وأوامرهم ووصاياهم تُلفّ ويُحْرَزُ عليها بوضع مادة لاصقة غليظة القوام (شمع أحمر) على أطرافها، ثم تُبصَم هذه المادة بختم الملك دليلاً على ملوكيتها وسرية محتواها.

وعن أن السفر "مختوم بسبعة ختوم". هناك تفسير يعود إلى القرن الثالث الميلادي، وهو أن هذا يشير إلى العهد القديم الذي كشف المسيح عن مقاصده وحققه بتجسّده، وهذا التفسير يشير إلى القراءة الجديدة الروحية للعهد القديم التي أتى بها المسيح. وهناك

تفسير آخر يأخذ به كثيرون، وهو أن هذا يشير إلى ما للتعبير الإلهي من طابع تام ونهائي أو شك أن يتم، والممثل بشكل وصية مختومة بسبعة ختوم والمسيح هو منفذها الوحيد، إذ لا أحد غيره يستطيع أن يفك الأختام. كما يشير إلى التأكيد على كمال وتمام تحقق الأحداث السبعة التي يحتويها السفر والموجودة خلف كل ختم من الأختام السبعة؛ لأن العدد سبعة يرمز إلى الكمال والتمام، وإلى تعاقب الأزمنة والأدوار في هذا العالم الإسبوعي وما فيه من أحداث.

وفي الآية (٢) يقول يوحنا: "ورأيت ملاكاً قوياً". الاسم "ملاك" باليونانية "ἄγγελος" ومعناه "مرسل"، كما قيل في (رؤ ١: ١)، لذا يمكن أن تُقرأ هذه العبارة بهذا الشكل: "ورأيت مرسلًا قوياً". وكون هذا الملاك "قوياً" و"ينادي بصوتٍ عظيم"، فهو دلالة على عظم الرسالة المرسل من أجلها، ويشير إلى أن ما سيقال هو شيء هام ولا بد من حدوثه، الذي هو: "مَنْ هو مستحق أن يفتح السفر ويفض ختومه". هذا القول للملاك شبيه بقول الرب في سفر إشعياء النبي: "مَنْ أُرسل وَمَنْ يذهب من أجلنا" (إش ٦: ٨)، كما يدل على عظمة فهم المستحق لفتح السفر لمعرفة محتواه وتفسير مضمونه، وعظمة قدرته لفك الأختام للعمل على تنفيذ مضمونها وتحقيق محتواه. ذلك كالشخص القائم على تحقيق وصية أخيرة لإنسان بعد موته، فيها طلب ووصية كاتبها، والذي يجب أن يكون له الأهلية والسلطة والقدرة على إيضاح وتنفيذ ما جاء في وصية الموصي عند فتحها. في الأصحاح (٥) الملاك فيتحدث عن بدء الدينونة، وفي الأصحاح (١٠) الملاك المذكور سيتحدث عن نهاية الدينونة، أما في (لو ١٧: ٢٠ و ٢١) فيسوع المسيح يتحدث عن أن الدينونة لكل إنسان هي حاصلة له في كل لحظة من حياته.

ثم يقول يوحنا في الآية (٣): "فلم يستطع أحد في السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر". وهذا يشير إلى المخلوقات جميعاً إن كان ممن هم في السماء من الملائكة والقديسين، أو ممن هم على الأرض من البشر الأحياء، أو ممن هم تحت تراب الأرض من البشر الذين ماتوا ودُفِنُوا، أو ممن هم تحت الأرض من الشياطين. ومثل هذا الترتيب الثلاثي نجده في قول الرب في سفر الخروج: "مما في السماء من فوق. ومما في الأرض من تحت. ومما في الماء من تحت الأرض" (خر ٢٠: ٤). وقول يوحنا هنا: " فلم يستطع أحد... أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه"، يدل على عظمة السفر ورهبة ما يحتويه، مما لا يستطيع أي من المخلوقات جميعاً لمسه أو حتى النظر إليه وذلك من أجل قداسته وسريته. لهذا يقول في الآية (٤): "فصرت أنا أبكي كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه".

٥- فَقَالَ لِي وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخِ: لَا تَبْكِي. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الْأَسَدُ  
الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السَّفَرَ وَيَفْضَ  
خُتُومَهُ السَّبْعَةَ.

في الآية (٥) يقول يوحنا: "فقال لي واحد من الشيوخ". هذا الشيخ هو واحد من  
الشيخ الأربعة والعشرين، الذين أُعطي لهم أن يكشفوا ليوحنا عن سيفتح السفر ويفض  
ختومه السبعة؛ بقولهم له هنا: "لا تبكي. هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا، أصل  
داود، ليفتح السفر ويفض ختومه السبعة". هذا الوصف للمسيح سبق يعقوب أبو الآباء  
وأبناؤه حين بارك ابنه يهوذا، بقوله: "يهوذا إياك يحمد إخوتك. يدك على قفا أعدائك  
يسجد لك بنو أبيك. يهوذا جرو أسد... جثا وربض كأسد وكشبل. من ينهضه. لا يزول  
قضيبي من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون (أي أمان) وله يكون خضوع  
شعوب" (تك ٤٩: ٨-١٠). كما أن المسيح قال عن نفسه: "أنا أصل وذرية داود" (رؤ  
١٦: ٢٢)، لأنه خالق داود كإله وابن له بالجسد كإنسان. وقد ذكر الإنجيليون أن يسوع  
من الناصرة، فكتب في لوقا الإنجيلي بشارته عن يسوع، قائلاً: "وجاء إلى الناصرة  
حيث كان قد تربى" (لو ٤: ١٦)، كما كتب في سفر أعمال الرسل، قائلاً: "يسوع الذي  
من الناصرة" (أع ١٠: ٣٨). فالإنجيليون بقولهم عن يسوع إنه من الناصرة هم يشيرون  
إلى المكان الجغرافي الذي تربى فيه، وهذا لا يعني أن يسوع ليس من أصل يَسَّى، كما  
يُبين لوقا الإنجيلي أيضاً في بشارته، قائلاً: "فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة  
الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته.  
ليكتتب مع امرأته المخطوبة وهي حُبلى. وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد. فولدت ابنها  
البكر... ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سُمِّي يسوع" (لو ٢: ٤-٢١).

وبقول الشيخ: "قد غلب"، هو يشير من جهة إلى يسوع وقدرته على فتح السفر، ومن  
جهة أخرى إلى جهاد يسوع المسيح وانتصاره وإتمامه لعمله الخلاصي بأكمله، بقوته  
وقدرته وغلبته على الخطيئة والموت. لهذا استحق أن يفتح السفر، وهذا الاستحقاق لم  
يكن له بالنظر إلى كونه ابن الله ممجداً، بل إلى كونه ابن الإنسان متواضعاً.

٦- وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْأَرْبَعَةِ وَفِي  
وَسَطِ الشُّيُوخِ حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ  
وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ الْمُرْسَلَةِ إِلَى كُلِّ  
الْأَرْضِ.

في الآية (٦) قول يوحنا: "ورأيت فإذا"، ذلك أن الرؤية فائقة التعبير وهي تتجاوز كل تسمية. ثم يقول: "وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ". "الأربعة والعشرون شيخاً" يمثلون "الكنيسة ككل"، أي "البشرية المُخلَّصة" (رؤ ٤: ٤)؛ و"الحيوانات الأربعة" ترمز إلى "الخليقة المفدية" (رؤ ٤: ٧)، و"العرش" يشير إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه، أي يرمز إلى الله، كما دُكر في (رؤ ٤: ٢). الصورة في الآية (٦) هي نفس الصورة في (رؤ ٤: ٤)، بقول يوحنا: "حول العرش أربعة وعشرون عرشاً، ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً"، وهذه الصورة هي صورة مجد الله الأب الجالس على العرش والجميع موجودون "حول العرش"، وهذا يشير إلى أن الخليقة المُخلَّصة والكنيسة بمؤمنيها هي في قلب الله الأب، كما دُكر في (رؤ ٤: ٦).

ثم يقول يوحنا هنا: "في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ حَمَلٌ". الاسم "حَمَلٌ" (٤٧)، ورد في النص اليوناني "ἀρνίον" (arnion) التي معناها الحرفي "حَمَلٌ حَوْلِي"، أي الحَمَلُ الصغير الذي لم يعرف الشر. وقوله: "في وسط العرش... حَمَلٌ قائم كأنه مذبوح"، يشير إلى يسوع المسيح، كما سيُذكر في الآية (٩)، القائم من الموت، الذي يُرى حياً منتصباً حاملاً آثار وعلامات آلامه وبُجْبه، أي تسميره، الصليبي، الذي هو ابن الإنسان الديان (رؤ ١: ٧). كما أن قوله هذا دلالة على أنه صعد على العرش بمجدٍ كملك منتصر، وبوجوده في وسط العرش هو في قلب الله الأب كما هو قائم منذ الأزل. والشماس إستفانوس عند رجمه "رأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله. فقال: ها أنا أنظر السماوات مفتوحةً وابن الإنسان قائماً عن يمين الله" (أع ٧: ٥٥ و٥٦). هذه الصورة هي صورة دخول الملك بعد انتصاره على أعدائه وهو واقف في عربته، كما أنها صورة الملك عند القضاء وهو واقف يصدر حكمه، إنها الصورة صورة الدينونة. هنا في الآية (٦) وُصِفَ يسوع المسيح "حَمَلٌ قائم كأنه مذبوح"، وفي الآية (٥) وُصِفَ "كأسد". هاتان الصورتان تُذكّران بسر الفصح كله، فهو "كأسد" لا يُفهر ومُجَدِّ بالصليب. وهو "كَحَمَلٌ مذبوح" هو مَنْ قطع العهد الحقيقي مع الله الأب

(٤٧) "الحمل"، في العهد القديم يرمز إلى "الذبيحة الكفارية"، التي أمر الرب جماعة إسرائيل بذبحها ودهن العتبة العليا في بيوتهم بدمها لنلا تكون عليهم ضربة الهلاك حين يضرب الرب أبكار المصريين (خر ١٢: ١-١٤). وفي العهد الجديد يرمز إلى يسوع المسيح، ذلك كما دعاه يوحنا عندما رآه أتياً بقوله: "هوذا حَمَلُ الله الذي يرفع (يحمل) خطية العالم" (يو ١: ٢٩)، وكذلك كما قال فيه بطرس الرسول: "عالمين أنكم أفْتَدَيْتُمْ لا بأشياء تَفْنَى... بل بدم كريم كما من حَمَلٍ بلا عيب ولا دنس دم المسيح" (١ بط ١: ١٨ و١٩).

بدمه في العهد القديم (خر ١٢: ١-١٤)، والذي قُدِّم من الله الآب ذبيحة ليخلِّصنا (إش ٥٣: ٧)، والذي سفك دمه على الصليب لمغفرة الخطايا (مت ٢٦: ٢٨). فالحَمَل انتصر كأسد يوم صعد على عرش الصليب، هذه هي الرؤيا التي يقدمها يوحنا. ثم يصف يوحنا الحَمَل في الآية (٦)، بقوله: "له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المُرسلة إلى كل الأرض". صورة "السبعة قرون" مستوحاة من سفر التثنية، "بِكُرْ ثوره زينة له، وقرناه قرنا رنم. بهما ينطح الشعوب معا إلى أقاصي الأرض" (تث ٣٣: ١٧)، ومن رؤيا دانيال النبي، بقوله: "بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوي وشديد جدًا... وله عشرة قرون" (دا ٧: ٧). الـ"سبعة قرون"، ترمز إلى الكمال والتمام القوة، لأن الرقم (٧) يرمز إلى الكمال والملاء والتمام، كما تشير إلى أن مع ما للحَمَل من وداعة وضعف، إلا أنه في الحقيقة يملك القوة المطلقة، أي كمال وتمام القوة التي للملك، كما ذكر دانيال النبي في رؤياه الأصحاح (٨). في هذه صورة (الآية ٦) جمع يوحنا بين ما جاء في سفر زكريا النبي الذي رأى في رؤياه أن للرب سبعة أرواح وسبع أعين جائلة في الأرض (زك ٤: ١-١٠)، وبين ما جاء في سفر التكوين أن "روح الله يرف على وجه المياه" (تك ١: ٢). في العهد القديم هناك دائماً صور عن يَهْوَة، الله الآب، وهذه الصور في سفر الرؤيا تُعطى ليسوع المسيح، فيسوع المسيح له "سبعة قرون" التي ترمز إلى الكمال والتمام القوة، وله "سبع أعين" التي ترمز إلى المعرفة الكاملة التامة بكل شيء التي له، وله "سبعة أرواح الله" التي ترمز إلى الروح القدس في ملئه. ذلك أنه هو الحَمَل، الذي هو الله الكلمة- الابن، وهذا مهم في التعليم المسيحي عن شخص يسوع المسيح ورسالته. كما أن "سبعة أرواح الله"، تشير إلى سبع مواهب الروح القدس في ملئها التي ذكرت في الترجمة السبعينية اليونانية لسفر إشعياء النبي، "روح الرب. روح الحكمة والفهم. روح المشورة والقوة. روح المعرفة والتقدير. روح مخافة الرب" (إش ١١: ٢).

## ٧- فَاتَى وَأَخَذَ السَّفَرَ مِنْ يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ.

في الآية (٧) يقول يوحنا عن الحَمَل: "فاتى وأخذ السفر". كلمة "أخذ" وردت في النص اليوناني "ἔλαθεν"، وهي بهذا التصريف تكون في حالة الماضي المستمر، وهذا الإعراب غير موجود في اللغة العربية، ويعني أن الحَمَل أخذ وما زال يأخذ ولن ينقطع عن الأخذ؛ أي أن هناك استمرارية في الأخذ بصفة مطلقة. بنفس هذا المعنى يجب أن يفهم قول الرب يسوع المسيح بعد قيامته من الأموات "دُفِعَ إِلَيَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم... وعلموهم" (مت ٢٨: ١٨-٢٠).

قول يوحنا هنا: "الجالس على العرش"، يشير إلى الله الأب، كما ذكر في (رؤ ٤: ٢)، وقوله: "يمين الجالس على العرش" يشير إلى يمين الله الأب، كما يشير إلى ربوبيته وسيادته وسلطانه على السفر ومحتواه، كما قيل في الآية (١). وهذه السلطة والربوبية التي الله الأب هي أيضًا للحمل، لأنه بحسب اللاهوت كل ما هو للأب هو للابن (الكلمة) وللروح القدس، أما بحسب ناسوت يسوع المسيح فقد رُوي كحمل مذبوح، كما ذكر في (رؤ ٢٧: ٢). بهذا المعنى أيضًا يجب أن يفهم قول يسوع المسيح "دُفِعَ إليّ" (مت ١٨: ٢٨).

## ٨- وَلَمَّا أَخَذَ السَّفَرُ، خَرَّتِ الْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْحَمَلِ، وَلَهُمْ كُلٌّ وَاحِدٌ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٌ بِخُورًا، هِيَ صَلَوَاتُ الْقَدِيسِينَ.

في الآية (٨) يقول يوحنا عن الحمل: "ولما أخذ السفر، خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخًا أمام الحمل". هنا توجد ليتورجيا الحمل تشترك فيها "الحيوانات الأربعة"، و"الأربعة والعشرين شيخًا"، وكلهم يخرون ساجدون أمام الحمل الذي غلب وأخذ السفر. بقوله "أمام الحمل"، تكون العبادة للجالس على العرش وللحمل معًا، لأنه قيل في الآية (٦) أن الحمل "في وسط العرش". وهذا يدل على أن ليس الكنيسة ككل، الممثلة بـ"الأربعة والعشرون شيخًا"، وحدها مهتمة بكشف الأسرار الإلهية بل أيضًا الخليقة المقدسة، التي ترمز إليها "الحيوانات الأربعة"، لذا كليهما يُقدَّمان العبادة للجالس على العرش وللحمل معًا. ثم يقول يوحنا: "ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخورًا، هي صلوات القديسين". الـ"قيثارات" ترمز إلى تسابيحهم. و"الجامات" المذكورة هنا هي ليست على شكل المباخر ذات السلاسل المعروفة لنا اليوم، والتي لم تكن في ذلك الزمان، بل هي الجامات التي كانت تُستخدم في هيكل أورشليم والتي كانت على شكل الطاسة. وكون الـ"جامات من ذهب"، فهو دلالة على نقاوتها وكونها سماوية، لأنها "مملوءة بخورًا هي صلوات القديسين". وكما هنا في ليتورجيا الحمل السماوية "الخليقة المفدية" و"الكنيسة ككل"، كلها تخر ساجدةً وتسبح وتبخر أمام الحمل، هكذا أيضًا في الليتورجيا الأرضية يوجد سجود وتسبيح وتبخير. في الكنيسة الأرثوذكسية في صلاة الغروب عندما يُبخر الكاهن يُرتل المزمور (١٤٠) الذي يبدأ بطلبة "لتستقم صلاتي كالبخور أمامك".



٩- وَهُمْ يُسَبِّحُونَ تَسْبِيحَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: مُسْتَحِقُّ أَنْتَ أَنْ  
تَأْخُذَ السَّفَرَ وَتَفْتَحَ خْتَوْمَهُ، لِأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ  
بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ.  
١٠- وَجَعَلْتَهُمْ لِإِلَهِنَا مَلُوكًا وَكَهَنَةً، وَسَيَمْلِكُونَ عَلَى الْأَرْضِ.

في الآية (٩) قول يوحنا أنه سمعهم: "وهم يُسَبِّحُونَ تسبحةً جديدةً"، ورد في النص اليوناني "καὶ ᾄδουσιν ᾠδὴν καινὴν"، ذُكر في (رؤ ٣:١٥) بقوله: "وهم يُسبحون تسبحة موسى". تسبحة موسى ذُكرت في (خر ١٥:١ - ١٨) وتبدء بالقول: "حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب"، كلمة "التسبيحة" وردت في الترجمة اليونانية السبعينية للعهد القديم العبري "תְּהִלָּה" وهي نفس الكلمة المذكورة هنا. وهذه الـ"تسبحة جديدة"، موجهة منهم للحمل، الذي هو يسوع المسيح كما يتبين من قولهم هنا: "لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك"؛ لأن في يسوع المسيح، الحمل القائم كأنه مذبوح (الآية ٦)، كل شيء يُجدد. في الكتاب المقدس دائمًا التسبحة الجديدة مرتبطة بأحداث عظيمة أو مناسبات كبيرة الشأن، كما في المزامير (٣:٣٢، ٣:٣٩، ١:٩٥، ١:٩٧، ٩:١٤٣، ١:١٤٩)، وكما يقول الرب في سفر إشعياء النبي: "اغنوا للرب أغنيةً جديدةً تسبحة من أقاصي الأرض... الرب كجبار يخرج. كرجل حروب يُنهض غيرته" (إش ٤٢:١٠ و١٣). هنا أيضًا التسبحة الجديدة مرتبطة بحدث عظيم وهو، كما يقولون للحمل- يسوع المسيح: "مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه".

وقولهم للحمل هنا: "لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة"، يشير إلى الفداء للحمل- يسوع المسيح- الذي به حررنا من خطايانا بدمه (رؤ ٥:١)، الذي يرمز له في العهد القديم بـ"الذبيحة الكفارية"، التي أمر الرب جماعة إسرائيل بذبحها ودهن العتبة العليا في بيوتهم بدمها قبل الخروج إلى أرض الميعاد وتحررهم من عبودية فرعون (خر ١٢:١ - ١٤). كما يعني أيضًا أن كل مَنْ يؤمن بيسوع المسيح ربًا وإلهًا ومخلصًا من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة يُشترى منه بدمه الذي أهرقه على الصليب، ويخلص من عبودية الخطية والموت. كما يقول بطرس الرسول: "عالمين أنكم اقتديتم لا بأشياء تفتنى... بل بدم كريم كما لحمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح" (١بط ١:١٨ و١٩). فخلاص المسيح يشمل كلَّ مَنْ يؤمن به من البشرية جمعاء بدون تمييز في الجنس (ذكر أم أنثى) أو اللون أو العرق أو القومية أو الوضع الاجتماعي، كما أنه لا يقتصر على مجموعة معينة من البشر؛ لأن الجميع واحد في المسيح. كما يُعلم بولس الرسول، بقوله: "ليس بعد يهودي ولا يوناني ليس عبد ولا حر ليس ذكر وأنثى لأنكم

جميعكم واحد في المسيح يسوع" (غلا ٣: ٢٨)، وبقوله أيضًا: "غير أن ليس الرجل دون المرأة ولا المرأة دون الرجل في الرب" (١ كور ١١: ١١).

كما يقول يوحنا في الآية (١٠) أنه سمع الشيوخ والحيوانات يقولون للحمَل: "وجعلتهم لإلهنا ملوكًا وكهنة". قوله: "وجعلتهم"، ورد في النص اليوناني "καὶ ἐποίησας αὐτοὺς" يعني أن يسوع المسيح هو الذي يجعل جميع المؤمنين به الذين اشتراهم الله الأب بدمه "ملوكًا وكهنة لله أبيه" كما ذكر في (رؤ ١: ٦)، وكما قيل هناك لا يجب الخلط بين كهنوت يسوع المسيح ابن الله الحقيقي بصفته الكاهن الأوحد والأبدي، وبين كهنوت الشعب المسيحي. كما سمعهم هنا يقولون: "وسيملكون على الأرض"، كلمة "سيملكون" وردت في النص اليوناني "βασιλεύσουσιν"، هذا المَلِك يجب ألا يفهم على أنه المَلِك الألفي الذي سيكون على الأرض، الذي فيه المؤمنون مع المسيح "سيملكون معه ألف سنة"، كما سيذكر في (رؤ ٢٠: ٦)، بل يفهم بحسب قول المسيح: "من يغلب فسأعطيهِ أن يجلس معي في عرشي" (رؤ ٣: ٢١). كما أن قولهم هنا: "وجعلتهم لإلهنا ملوكًا وكهنة، وسيملكون على الأرض"، يشير من ناحية إلى مُلْك يبدأ تحقيقه من الآن، ومن ناحية إلى مُلْك يتم في المستقبل، كما يقول يوحنا في (رؤ ٢٢: ٥): "سيملكون إلى أبد الأبدين".

في الآيتين (٩ و ١٠) يُقدِّم سفر الرويا نظرةً كونيةً مستقبليةً شاملة، فاتحًا الباب لمن هم خارج دائرة الخلاص، بأن دم يسوع المسيح يُخلِّصهم إن هم آمنوا به ربًّا وإلهًا ومخلصًا. وهذا يشير إلى خروج جديد، وإسرائيل جديد، وأرض موعد جديدة، أي الملكوت السماوي الذي لم يكتمل بعد بل هو مازال مفتوحًا لكل من يشارك في هذا الخروج بالإيمان بيسوع المسيح. فكما أن الملكوت السماوي بدأ على الأرض بتجسُّد الرب يسوع المسيح وسيكتمل في آخر الأزمنة، هكذا هنا أيضًا هذا المَلِك تحقق ويتحقق بدم الحمَل على الأرض وسيكتمل في المستقبل في الملكوت.

١١- وَنَظَرْتُ، وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ  
وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رِبَواتِ رِبَواتِ  
وَأَلُوفِ أَلُوفٍ.

١٢- قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: مُسْتَحَقٌّ هُوَ الْحَمَلُ الْمَذْبُوحُ أَنْ  
يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ  
وَالْبَرَكَةَ.

- ١٣- وَكُلُّ خَلْقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ وَتَحْتَ  
الْأَرْضِ وَمَا فِي الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعَتْهَا قَائِلَةً،  
لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ: الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ  
وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ.
- ١٤- وَكَانَتْ الْحَيَوَانَاتُ الْأَرْبَعَةُ تَقُولُ: آمِينَ. وَالشُّيُوخُ خَرُّوا  
وَسَجَدُوا.

في الآية (١١) يقول يوحنا: "نظرت، وسمعت" هذان التعبيران يدلان على تفهم الأمور الإلهية، كما قيل في (رؤ ١: ١٢). ثم يقول: "صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ"، بهذا القول يتبين أن "الشيوخ" ليسوا هم "الملائكة". و"العرش" يشير إلى مجد الله وسلطانه ومملكه، كما قيل في (رؤ ٤: ٢). صورة الملائكة والحيوانات والشيوخ "حول العرش"، هي صورة مجد الله الأب الجالس على العرش، وهم أمام الله الأب. وقوله عن عدد الملائكة "كان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف"، يشير إلى أن عددهم غير محدود؛ لأن "الربوة" هي عشرة آلاف، وجمعها "ربوات"، بمعنى عشرات الآلاف. وهذا العدد للملائكة مُستوحى من سفر دانيال النبي، بقوله: "وخرج قدامه (قديم الأيام) ألوف ألوف تخدمه ربوات ربوات وقوف قدامه" (دا ٧: ١٠). وكما عند دانيال النبي هنا أيضًا في الآية (١١) قديم الأيام هو نفسه الله الأب (رؤ ١٤: ١) الذي حوله ألوف وربوات من الملائكة. ويوحنا هنا بقوله: "ربوات ربوات وألوف ألوف" هو يجمع بين التعبير العبري "ربوات" وبين التعبير اليوناني "ألوف"، كما في (رؤ ٧: ١)، ذلك ليؤكد لجميع أبناء الكنيسة يهودًا كانوا أم يونانيين أن ما سبق قوله سيتحقق بلا شك ولا محالة، وليؤكد أيضًا أن الجميع في توقع وانتظار للمجيء الثاني للمسيح. في سفر الرؤيا يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

وفي الآية (١٢) يقول يوحنا عنهم: "قائلين بصوت عظيم"، وهذا يشير إلى عظم ما يقولونه، الذي هو، كما يقولون هنا: "مستحق هو الحمل المذبح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة". كلمات هذه التسبحة الجديدة السباعية الملوكية معرفة بأداة التعريف "الـ"، ذلك أنه ليس أي "قدرة" أو أي "غنى" أو أي "حكمة" أو أي "قوة" أو أي "كرامة" أو أي "مجد" أو أي "بركة" يخصوا أي كائن، ولا يشترك فيهم آخر أي كائن، بل هي كلمات ملوكية إلهية للدلالة على كمال صفات

الحَمَل، لأن الرقم سبعة يرمز إلى الكمال والتمام، ودلالة على أنه مع كمال صفاته في ناسوته هو كامل أيضاً في لاهوته.

في الآية (١٣) يقول يوحنا: إنه نظر وسمع "كل الخليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر، وكل ما فيها"، بقوله هذا هو يجمع الياسة والماء. في هذه الصورة توجد تسبحة كونية مِمَّن في السماء ومِمَّن على الأرض ومِمَّن في البحر. ثم يقول: إنه سمعها "قائلة للجالس على العرش وللحَمَل: البركة والكرامة والمجد والسلطان"، هذه التسبحة ذُكرت في الآية (١٢) وكانت موجهة إلى الحَمَل. أما هنا فهي موجهة إلى كُلِّ من "الجالس على العرش"، الذي هو الله لأب، وإلى "الحَمَل"، الذي هو المسيح- الله الكلمة. وهذا يشير إلى أن ما يأخذه الله الأب مما له عن استحقاق، يأخذه الحَمَل المذبح- الله الكلمة، المسيح- مما له عن استحقاق أيضاً. مما يدل على مساواة الله الكلمة لله الأب، لأنه وإن كان الابن- الكلمة- مولوداً من الأب إلا أن ولادته لم تكن في زمن؛ لأن في الله الواحد المثلث الأقانيم ليس هناك زمن<sup>(٤٨)</sup>. كما يقول في الآية (١٣) إنه سمع كل الخليقة تسبِّح قائلة: "إلى أبد الأبد"، قولهم هذا يبيِّن سلطان الحَمَل الذي لا نهاية له، هذه العبارة ذُكرت في (رؤ ٤: ٩ و ١٠) وكانت تخص الله الأب.

الصورة المذكورة في الآية (١٤)، بقول يوحنا: "الحيوانات الأربعة تقول: آمين. والشيوخ خروا وسجدوا"، سبق وذُكرت في الآية (٨) وكان السجود موجه للحَمَل، أما هنا فالسجود موجه لـ "الجالس على العرش" ولـ "الحَمَل". وكما قيل هناك هنا أيضاً في هذه الصورة توجد ليتورجيا تسبيح وسجود؛ لأن الأصحاح الخامس هو نصر ومجد الحَمَل.

---

(٤٨) لأن الابن مع الأب ومولود منه منذ الأزل قبل كل الدهور وإلى الأبد، كما الروح القدس المنبثق من الأب منذ الأزل قبل كل الدهور وإلى الأبد، وهو مع الأب والابن ويرسل بالابن. ففي الثالوث القدوس ليس هناك زمن، ولا وجود لأحد الأقانيم سابق لوجود أقنوم آخر، ولا تراتبية؛ لأنه ليس في الثالوث القدوس ثلاثة آلهة، بل هو إله واحد أحد مثلث الأقانيم، غير منفصل وواحد في الجوهر، وإن كان يُذكر الأب أولاً ثم الابن ثانياً ثم الروح القدس ثالثاً.

## الأصحاح السادس

١- وَتَنْظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْحَمَلُ وَاحِدًا مِنْ الْخَتُومِ السَّبْعَةِ،  
وَسَمِعْتُ وَاحِدًا مِنَ الْأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ قَائِلًا كَصَوْتُ  
رَعْدٍ: هَلُمَّ.

في الأصحاحات (٦ و ٧ و ٨) كلما فُتح ختم من الأختام السبعة تحل نكبة. الرؤى الأربع الأولى تشير إلى أوقات الضيق، إنها إنباء بالأربعة الأحكام الرديئة التي أنبىء بها حزقيال، وهي: "السيف والجوع والوحش الرديء والوباء ليقطع من أورشليم الإنسان والحيوان" (حزقيال ١٤: ٢١). وكما سبق القول في (رؤ ٥: ١) إن الأحداث المذكورة بعد فتح كل ختم من الأختام السبعة لا يجب متابعتها ومراقبتها بحسب ترتيب ذكرها للتنبؤ بالنهاية، لأنها حاصلة في كل وقت زمان في العالم. كما قال يسوع: "لا يأتي ملكوت الله بمراقبة. ولا يقولون هوذا هنا أو هوذا هناك لأن ملكوت الله داخلكم" (لو ١٧: ٢٠ و ٢١)، ويسوع المسيح بقوله هذا يتحدث عن أن الدينونة هي حاصلة لكل إنسان في كل لحظة من حياته.

في الآية (١) فَتَحَ الْحَمَلُ الْخَتَمَ الْأَوَّلَ، ودعوة من الحيوان الأول، أحد الأربعة الحيوانات التي ترمز إلى "الخليقة" (رؤ ٤: ٦)، ليوحنا لينظر الأحداث الحاصلة بقوله له: "هَلُمَّ". ثم يقول يوحنا: "ونظرت لما فتح الحمل واحدًا من الختوم السبعة، وسمعت واحدًا من الأربعة الحيوانات قائلًا كصوت رعد". قوله: "نظرت... وسمعت"، يدل على تفهم الأمور الإلهية، كما ذكر في (رؤ ٥: ١١). وقوله: "وسمعت واحدًا من الأربعة الحيوانات قائلًا كصوت رعد"، يشير إلى أن ما سيُقال ليوحنا هو مُخيف، كما يدل على أن هذا الصوت هو غير صوت الله؛ لأن صوت الله المخوف "صوت الرعد"، كما جاء في المزامير "الرب أرعد من السماء والعلي أطلق صوته" (مز ١٧: ١٣).

٢- فَتَنْظَرْتُ، وَإِذَا قَرَسٌ أَيْضٌ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ قَوْسٌ،  
وَقَدْ أُعْطِيَ إِكْلِيلًا، وَخَرَجَ غَالِيًا وَلِكِي يَغْلِبَ.

من المهم التذكير؛ لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل وليس الوصول إلى تجسيم معاني الصور.

في الآيات (٢- ٨) بعد فض كل ختم من الأختام الأربعة الأولى يخرج فرس وراكب عليه، أما عند فتح كل ختم من الأختام الثلاثة الباقية فلا يُذكر فرس ولا راكب، الأول "فرس أبيض" (الآية ٢)، والثاني "فرس أحمر" (الآية ٤)، والثالث "فرس أسود" (الآية ٥)، والرابع "فرس أخضر" (الآية ٨). هذه الأفراس مستوحاة من سفر زكريا النبي - "خيل حمر... خيل دهم (سوداء)... خيل شهب... خيل منمرة شقر" (زك ٦: ٢ و٣). في سفر الرؤيا يوحنا يأخذ صوراً معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

في الآية (٢) بعد فَتْحَ الحَمَلِ للختم الأول، يقول يوحنا: "فنظرت وإذا فرس أبيض والجالس عليه معه قوس". صورة هذا الفرس والجالس عليه أوجدت بعض الصعوبات لدى المفسرين. رأى البعض، أن الجالس على الفرس يشير إلى المسيح باعتبار كونه جندياً وملكاً فظهر بصورة قائد؛ لأن "اللون الأبيض" يرمز إلى الغلبة والانتصار. كما أنه "أعطي إكليلاً وخرج غالباً ولكي يغلب"، وأن "الفرس الأبيض" يرمز إلى النصر لأن خيل القادة الرومانيين في مواكب النصر كانت بيضاء. وهذا القول لم تقبله الكنيسة الأرثوذكسية، والقول المرجح والمقبول منها هو أن الجالس على الفرس الأبيض هنا ليس هو المسيح، لأنه كان مختوماً عليه وخرج بعد فتح الحَمَلِ، المسيح، الختم. أما المسيح الحقيقي فهو الذي أخذ السفر من يمين الجالس على العرش (رؤ ٥: ٧) ويفتح الختم السبعة (الآية ١)، مما يعني أن المسيح ليس مختوماً عليه مثل الجالس على الفرس الأبيض. كما أن الجالس على الفرس الأبيض، كما يقول يوحنا: "معه قوس"<sup>(٤٩)</sup>، أما المسيح الحقيقي فيحارب أعداءه بسيف فمه (رؤ ١: ١٦). فالجالس على الفرس الأبيض هنا بهذه الهيئة هو يعمل على التشبه بالمسيح الحقيقي الذي سيُذكر في (رؤ ١٩: ١١). ومثل هذا التشبيه مذكور في الكتاب المقدس، حيث المسيح يُسمى "أسد" (رؤ ٥: ٥) والشيطان يُسمى "كالأسد"، كما يقول بطرس الرسول: "اصحوا واسهروا. لأن

(٤٩) هذه الصورة المذكورة هنا، صورة الراكب الفرس الأبيض ويحمل القوس، هي إحدى صور الحروب الآتية على الإمبراطورية الرومانية من خارجها، من أعدائها السكيثيين النبالين المشهورين ذوي اللباس الأبيض الأتني من وراء نهر الفرات الذين كانوا يسكنون في غربي آسيا، وهؤلاء كانوا شعباً ماهراً في الفروسية وكان سلاحهم القومي القوس. وقد كانوا أعداء الرومان الألداء وظلت مملكتهم حتى القرن الرابع الميلادي، وكان الرومان يخشونهم كثيراً خاصة بعد اجتياحهم الإمبراطورية واستيلائهم على أنطاكية في القرن الأول الميلادي. وكان يوحنا ومعاصروه على معرفة بأخبارهم، وقد استخدم يوحنا هذه الصورة للدلالة على الحروب الآتية على الكنيسة من خارجها لعدو رهيب، الذي هو المسيح الكذاب الذي يتشبه بالمسيح الحقيقي.

إبليس خصمكم كأسد زائر" (١بط ٥: ٨). والمسيح يُسمى "كوكب الصباح" (رؤ ٢٢: ١٦) والشيطان يُسمى "كوكب الصباح" (رؤ ٨: ١٠). وهذا ما حذر منه يسوع، بقوله: "انظروا لا يضلّكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلّون كثيرين. وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب، انظروا، لأنه لا بد أن تكون هذه كلها ولكن ليس المنتهى بعد" (مت ٢٤: ٦-٦)، وقول يسوع: "وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب"، هي إحدى العلامات التي سنذكر في (رؤ ٦: ١٢-١٤) وليست العلامات كلها.

كما يقول يوحنا في الآية (٢) عن الجالس على الفرس الأبيض: "أُعطي إكليلاً". كلمة "أُعطي" ذكرت بتصرف المبنى للمجهول، وهذا يعني أن إكليل النصر، أو الغلبة، أُعطي له من الله؛ لأن في الكتاب المقدس عندما يكون الفاعل بالمجهول، يكون الله هو الفاعل، والله هنا هو "الله الأب"؛ لأن الحمل هو الذي فتح أختام السفر. وهذا يدل على أن الإكليل ليس خاص بالجالس على الفرس الأبيض، بل هو مُعطي له من الله الأب. ثم يقول يوحنا: "وخرج غالباً ولكي يغلب"، ولأنه "أكاليل النصر" أو "أكاليل الغلبة" أُعطي له من الله الأب فغلبته هي معطاة له بسماع من الله الأب، لاختبار الضعفاء وقليلي الإيمان وحتى الأقوياء منهم، وبالتالي متى شاء الله نَزَّعه عنه. وهذا دلالة على أن غلبته ليست للنهاية بل إلى فترة محدودة.

٣- وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ الثَّانِي، سَمِعْتُ الْحَيَوَانَ الثَّانِي قَائِلًا: هَلُمَّ.  
٤- فَخَرَجَ فَرَسٌ آخَرٌ أَحْمَرُ، وَلِلْجَالِسِ عَلَيْهِ أُعْطِيَ أَنْ يَنْزِعَ  
السَّلَامَ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأُعْطِيَ  
سَيْفًا عَظِيمًا.

في الآية (٣) فَتَحَ الحملُ الختم الثاني، ودعوة الحيوان الثاني يوحنا لينظر الأحداث الحاصلة، يقول يوحنا: "ولما فَتَحَ الختم الثاني، سمعت الحيوان الثاني قائلاً: هَلُمَّ"، ذلك كما في الآية (١).

في الآية (٤) يقول يوحنا: "فخرج فرس آخر أحمر". اللون "الأحمر" يرمز إلى الدم. ثم يقول يوحنا: "وللجالس عليه أُعطي أن ينزع السلام من الأرض، وأن يقتل بعضهم بعضاً بعضهم بعضاً، وأُعطي سيفاً عظيماً". بمعنى أن الله الأب هو الذي أعطاه، كما سبق القول في الآية (٢). وقوله هذا هنا يشير إلى الدمار وحدث حروب في العالم، كما يقول المسيح: "تقوم أُمَّةٌ على أُمَّةٍ ومملكةٌ على مملكةٍ" (متى ٢٤: ٧). وهذا الحال يكون

أيضًا في الكنيسة بمؤمنيه من اضطهادات موجهة إليها من قوى مضادة المسيح، إن كانت قوى مذهبية مادية أو فلسفية أو ديانات أخرى لا تعترف بيسوع المسيح ربًّا وإلهًا. وقد حدث هذا خلال تاريخ الكنيسة مما أدى إلى نزاع سلامها وسلام مؤمنيه، حتى أن ضعاف النفوس منهم ولمصالحهم الدنيوية كانوا أداة في يد الحكام ومن هم ضد الكنيسة وأوقعوا بإخوتهم، كونهم مسيحيين، وعرضوهم للتنكيل وحتى الاستشهاد.

٥- وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ الثَّلَاثَ، سَمِعْتُ الْحَيَوَانَ الثَّلَاثَ قَائِلًا:  
هَلُمَّ. فَنَظَرْتُ وَإِذَا قَرَسٌ أَسْوَدٌ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ  
مِيزَانٌ فِي يَدِهِ.

٦- وَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي وَسْطِ الْأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ قَائِلًا: ثُمْنِيَّةٌ  
قَمْحٍ دِينَارٍ، وَثَلَاثُ ثَمَانِيٍّ شَعِيرٍ دِينَارٍ. وَأَمَّا الزَّبْتُ  
وَالْخَمْرُ فَلَا تَضُرَّهُمَا.

في الآية (٥) فَتَحَ الْحَمْلُ الختم الثالث، ودعوة الحيوان الثالث يوحنا لينظر الأحداث الحاصلة، يقول يوحنا: "ولما فَتَحَ الختم الثالث، سمعت الحيوان الثالث قائلاً: هلم"، ذلك كما في الآية (١). ثم يقول يوحنا: "فنظرت وإذا فرس أسود، والجالس عليه معه ميزان في يده". اللون "الأسود" يرمز إلى الحزن والكآبة. و"الميزان" يشير إلى شدة القحط والمجاعات، كقول الرب في سفر حزقيال النبي: "هأنذا أكسر قوام الخبز في أورشليم فيأكلون الخبز بالوزن وبالغم ويشربون الماء بالكيل والحيرة" (حز ١٦: ٤).

في (رؤ ٦: ٥) يقول يوحنا: "في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ حَمَلٌ قائم كأنه مذبوح". وهنا في الآية (٦) يقول: "وسمعت صوتًا في وسط الأربعة الحيوانات"، فهذا الصوت الذي سمعه هنا هو صوت الْحَمَل. وقد سمع يوحنا الْحَمَلُ "قائلاً: ثُمْنِيَّةٌ قَمْحٍ دِينَارٍ، وَثَلَاثُ ثَمَانِيٍّ شَعِيرٍ دِينَارٍ"، وهذا يشير أيضًا إلى شدة المجاعة؛ لأن ثَمْنٍ "القَمْح" الذي هو طعام الإنسان يساوي ثلاثة أضعاف ثَمْنٍ "الشعير" الذي هو طعام الحيوان. الـ"ثُمْنِيَّة" هي وحدة وزن يونانية تعادل أقل من كيلوجرام، وهذا الوزن من القَمْح ثَمْنُهُ "دينار" وهو أجرة عمل يوم كامل، كما يقول يسوع في مثاله عن صاحب الكرم الذي خرج يطلب فعلة للعمل في كرمه: "فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم" (مت ٢٠: ٢)، وهذه الكمية من القَمْح لا تكفي الإنسان خبز يومه حتى يأكل ويُطعم معه زوجته وأولاده، وهذا يعني شدة الصعوبة.



ثم يقول يوحنا إنه سمع الحَمَل قانلاً للجالس على الفرس الأسود: "وأما الزيت والخمر فلا تضرهما". ذلك أن "الخمر" يرمز إلى المحبة الإنسانية، كما ذُكر في سفر نشيد الأناشيد: "ما أحسن حبكِ يا أختي العروس كم محبتكِ أطيّب من الخمر" (نش ٤: ١٠)، كما أن تحويل المسيح الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل يشير إلى محبة العروسين بعضهما لبعض (يو ١: ١-١١). وكذلك لأن "الخمر" قبل كل شيء هو جزء من عشاء الإفخارستيا، فالخمر الذي استحال إلى الدم المسكوب من المخلص يسوع المسيح سيشربه المسيحي على مر الأيام قبل أن يشربه جديداً في ملكوت الله، كقول يسوع المسيح الذي "أخذ الكأس وشكر وأعطاهم (لتلاميذه) قانلاً: اشربوا منها كلكم... وأقول لكم إنني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي" (مت ٢٦: ٢٧-٣٠). و"الزيت" أيضاً يرمز إلى المحبة الإنسانية، كما ذُكر في سفر نشيد الأناشيد "الرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق. لذلك أحببتك العذاري" (نش ١: ٣). كما أنه علامة المسحة الخارجية لحلول الروح القدس، فبعد أن مسح صموئيل النبي داود بالزيت حل روح الرب عليه (١ صم ١٦: ١٣). كما في الكنيسة الأرثوذكسية في "سر الميرون" الممسوح بزيت الميرون بعد معموديته يحل عليه الروح القدس وينال مواهبه، وكذلك في "سر مسحة المرضى" يُصلّى على الزيت طلباً لحلول الروح القدس عليه من أجل شفاء المرضى الذين يُمسحون به.

و"الخمر" و"الزيت" معاً يرمزان إلى المحبة الإنسانية والرحمة، كما في مثل يسوع عن السامري الصالح الذي مسح بالزيت والخمر جروح الذي وقع بين اللصوص (لو ١٠: ٣٤). كما أن "الخمر" و"الحنطة" و"الزيت" معاً هم عطية عظمى للإنسان، كقول الرب لإسرائيل: "ومن أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظون وتعملونها يحفظ لك الرب إلهك العهد والإحسان اللذين أقسم لأبائك. ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمره بطنك وثمره أرضك قمحك وخمرك وزيتك" (تث ٧: ١٢ و١٣)، وكقول داود النبي: "ليخرج مأكلاً من الأرض. وخمراً تُفرح قلب الإنسان. وزيتاً يُشرق به وجهه. وخبزاً يُشدد قلب الإنسان" (مز ١٠٣: ١٤ و١٥). فطلب الحَمَل من الراكب على الفرس الأسود الذي معه ميزان في يده عدم الضرر بالزيت والخمر، لا يشير إلى الموت جوعاً بل إلى أن شدة الجوع والضيق لن يكونا بملئهما، ذلك لئلا يفقد المتمسكون بإيمانهم بيسوع المسيح رجاءهم، أما للمتهاونون فلحثهم على التوبة.

٧- وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ الرَّابِعَ، سَمِعَتْ صَوْتِ الْحَيَوَانَ الرَّابِعِ قَائِلًا: هَلُمَّ.

٨- قَنَظَرْتُ وَإِذَا فَرَسٌ أَخْضَرُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ اسْمُهُ الْمَوْتُ،  
وَالْهَآوِيَةُ تَتَّبِعُهُ، وَأَعْطِيَا سُلْطَانًا عَلَى رُبْعِ الْأَرْضِ أَنْ  
يَقْتُلَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْمَوْتِ وَيُوحِشَ الْأَرْضَ.

في الآية (٧) فَتَحَ الحَمَلَ للختم الرابع، ودعوة الحيوان الرابع يوحنا لينظر الأحداث الحاصلة، بقول يوحنا: "ولما فَتَحَ الختم الرابع، سمعت الحيوان الرابع قائلًا: هَلُمَّ"، ذلك كما في الآية (١).

في الآية (٨) يقول يوحنا: "ونظرت فإذا فرس أخضر". هذا الفرس هو الوحيد الذي يُفسر يوحنا اسمة، بقوله: "والراكب عليه اسمه الموت". اللون "الأخضر" يشير إلى الوباء؛ لأن هذا اللون هو لون الإنسان المشرف على الموت أو المصاب بالوباء. كما يقول يوحنا: "والراكب عليه اسمه الموت، والهَآوِيَةُ تتبّعه"، كلمة "الهَآوِيَةُ" وردت في النص اليوناني "ὁ ἄδης"، وهي "مقر الموتى". ويوحنا هنا يُقرن الموت بالهَآوِيَةُ، كما في العهد القديم حيث يُذكر أن الوباء من أسباب الموت، كما يُذكر الوباء مقترنًا بالموت، كما يقول الرب: "أَيْنَ أُوْبَاؤُكَ يَا مَوْتُ أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا هَآوِيَةُ" (هو ١٣: ١٤)، وكما يقول أيضًا: "بالسيف والجوع والوباء أنا أفنيهم" (إر ١٤: ١٢). "الموت" هنا يُستعمل بصورة عامة؛ لأن "الوباء" هو من الأشياء المميتة.

ثم يقول يوحنا عن الفرس الأخضر والجالس عليه: "أعطيا سلطانًا على ربع الأرض". قوله: "أعطيا"، بتصريف المبني للمجهول والذي يشير إلى أن السلطان مُعطى لهما من الله، وأن هذا السلطان لن يكون كاملاً، وحتى أنه لن يكون النصف بل هو الربع فقط. وهذا من لطف الرب وحنوه ومحبته للبشر، وذلك من أجل اختبار المتمسكين باسمه، على قدرة تحملهم، إن كانوا يفعلون ذلك فقط في أيام البحبوحة والسلام فقط أم أيضًا في أيام الضيق والاضطهاد، وكذلك من أجل توبة الخطاة بعدم التضيق عليهم كلياً. وقوله أن سلطانهما على الأرض هو "أن يَقْتُلَا بالسيف والجوع والموت وبوحوش الأرض"، مستوحى من رؤيا حزقيال النبي، بقوله: "لأنه هكذا قال السيد الرب. كما بالبحري إن أرسلت أحكامي الرديئة الأربعة على أورشليم سيقًا وجوعًا ووحشًا رديئًا ووباءً" (حز ١٤: ٢١). الأحكام الرديئة الأربعة المذكورة في سفر حزقيال التي يرسلها الرب هي "السيف والجوع والوحوش الرديئة والوباء" هي نفس الأربع ضربات المذكورة في الآية (٨)، كما أنه في سفر حزقيال أيضًا "الوباء" مقروناً

"الموت". بذكر يوحنا للفرس الرابع تنتهي الرؤية الخاصة بالأفراس، ومن الآية التالية تبدأ رؤيا جديدة.

٩- وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ الْخَامِسَ، رَأَيْتُ تَحْتَ الْمَذْبَحِ نَفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ.

١٠- وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لَا تَقْضِي وَتَسْتَقِمَّ لِدِمَانِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ.

١١- فَأَعْطُوا كُلُّ وَاحِدٍ نِيَابًا بَيْضًا، وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَسْتَرَبِّحُوا زَمَانًا يَسِيرًا أَيْضًا حَتَّى يَكْمَلَ الْعَبِيدُ رُقَقَاؤَهُمْ، وَأَخَوَتَهُمُ الْعَبِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوا مِثْلَهُمْ.

في الآية (٩) فَتَحَ الحَمَلُ للختم الخامس، وتوجد رؤيا جديدة بقول يوحنا: "رأيت تحت المذبح". هنا لأول مرة في سفر الرؤيا يُذكر "المذبح"؛ ولأن هذه الرؤيا في السماء غير المنظورة، كما ذُكر في (رؤ ٤: ٢)، فهذا المذبح هو "المذبح المذهب لرفع البخور" وليس مذبح ذبائح التقديم؛ لأن هناك في السماء لا توجد ذبائح حيوانية. كما أن "المذبح" هنا مُعرَّف بأداة التعريف "الـ"، وهذا يدل على أنه مذبح معروف، وهو المذبح المذهب لرفع البخور الموجود داخل قدس الأقداس المذكور في (رؤ ٨: ٣)، فالمذبح هنا هو المذبح السماوي للبخور. هنا يقول يوحنا: "تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله، ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم"، وفي (رؤ ٢٠: ٤) سيذكر "نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله"، وهذا يعني أن المذبح مقامًا على نفوس هؤلاء، وهذا لا يوجد في العهد الجديد كله إلا هنا في سفر الرؤيا. لذا يمكن القول إن نفوس الذين قتلوا من أجل شهادتهم ليسوع والموجودة تحت المذبح، هي دماؤهم التي أهرقوها؛ لأن في العهد القديم أحيانًا يُعتبر الدم كحامل للنفس أو كحامل للحياة، كما ذُكر في سفر الاوبيين: "لأن نفس الجسد في الدم" (لا ١٧: ١)، وأحيانًا أخرى يُؤخذ العهد القديم بين النفس والدم، كما ذُكر في سفر التثنية: "احترزوا أن تأكلوا الدم لأن الدم هو النفس. فلا تأكل النفس مع اللحم" (تث ١٢: ٢٣). مما سبق فإن سفر الرؤيا يشير إلى الذين استشهدوا "من أجل كلمة الله"، أي من أجل المسيح، وأيضًا "من أجل الشهادة كانت عندهم"، أي الشهادة التي كانوا يحملونها ويبشرون بها باسمه. الصورة الموجودة

في الآية (٩)، عن أن نفوس الشهداء والمعترفين والقديسين تحت المذبح، مستعارة من "الدياميس" (٥٠).

في الآية (١٠) قولهم: "أيها السيد القدوس والحق"، يشير إلى الله الأب، كما ذكر في (رؤ ٧:٣). ويقول يوحنا عن هؤلاء: "صرخوا بصوت عظيم قائلين: حتى متى... لا تقضي تعاقب لدمائنا من الساكنين على الأرض"، في قوله هذا يظهر وكأن دماءهم وأجسادهم مختاربه، الصارخين إليه نهارًا وليلاً، وهو متمهل عليهم. أقول لكم: إنه ينصفهم سريعاً" (لو ٧:١٨ و ٨).

ونفوسهم تصرخ من الأرض بصوت عظيم، أي بشدة وإصرار، طالبة عدالة الله سريعاً من مضطهديهم بعقابهم، وليس المقصود به بيان حال أرواح الموتى بين الموت والقيامة. كلمة "تعاقب"، وردت في النص اليوناني "ἐκδικεῖς"، والمقصود بها "عقاب الله"، أي "عدل الله"؛ لأن الله يجازي بعدل كل حسب أعماله، فيجازي الشهداء والقديسين والأبرار بالثواب بعدل عما تحملوه من أجل شهادتهم له، ويجازي الأشرار بالعقاب بعدل عما فعلوه من أعمال مضادة له.

في الآية (١١) يقول يوحنا: "فأعطوا كل واحد منهم ثياباً بيضاء". قوله: "أعطوا" بتصريف المبني للمجهول، بمعنى أن الذي أعطاهم هو الله. و"الثياب البيضاء" تشير إلى طهارتهم، كما ذكر في (رؤ ٥:٤). وقوله: "وقيل لهم" هو أيضاً بتصريف المبني للمجهول، بمعنى أن الله الأب هو الذي قال لهم: "أن يستريحوا زماناً يسيراً". وهذا يشير إلى أن ما طلبوه سيحققه الله ولا بُد من حدوثه، وللدلالة على قصر زمان الحياة ولو طالبت بالنسبة للدهر الآتي الذي لا نهاية له، ذلك كما يقول الرب يسوع: "أفلا ينصف الله ثم يقول يوحنا أن الله الأب قال لهم: "حتى يُكْمَل رفاقؤهم وإخوتهم أيضاً العتيدون أن يُقتلوا مثلهم"، وهذا لاهوت رؤيوي. ويعني أن طلبهم بعقاب الساكنين على الأرض لن

(٥٠) في القرون الأولى للمسيحية كان القداس الإلهي يقام في الدياميس، القبور الموجودة في سراديب تحت الأرض في روما، على قبور الشهداء والقديسين. وفي الكنيسة الأرثوذكسية يُشَدّ المذبح المقدس الذي تتمم عليه الإفخارستيا الإلهية (سر الشكر)، أي الذبيحة المقدسة غير الدموية، على رفات الشهداء القديسين ثم يكرسه (يمسحه) رئيس الكهنة بالميرون الذي يحمل نعمة الله الذي يقده. بحسب القديس ديونيسيوس الأريوباغي: «هذا الميرون يُدخل يسوع، إنه يد المسيح، إنه سر الحضور الحسي للمسيح». ورفاة القديسين التي توضع تحت المذبح (المائدة المقدسة) مرتبطة ارتباطاً شديداً بتكريسه، ولا يوجد شيء أكثر تجانساً مع أسرار المسيح، الميرون وسر الشكر، من الشهداء، لهذا السبب تكون رفاة الشهداء تحت الصينية المقدسة التي يوضع عليها خبز التقدمة. والمذبح هو البداية التي منها يبدأ كل طقس مقدس، والأساس والجذر لكل الأسرار.

يكون إلا بعد كمال رفقاتهم وإخوتهم، أعضاء الكنيسة، العتيدين أن يُقتلوا مثلهم<sup>(٥١)</sup>، لهذا على الكنيسة بمؤمنيها أن تصبر حتى على الصعيد السماوي. هؤلاء الشهداء والقديسون هم شهداء وقديسو العهد القديم والعهد الجديد، لأن الذي يَصْدُق على أحد الفريقين يَصْدُق على الآخر، كما يقول بولس الرسول: "فهؤلاء كلهم مشهودًا لهم بالايمان لم ينالوا الموعد. إذ سبق الله فنظر لنا شيء أفضل لكي لا يُكْمَلوا بدوننا" (عب ١١: ٣٩ و ٤٠). إلا أن هذا لا يعني أن القديسين لم يتمجدوا بعد، بل يعني أنهم لم يتمتعوا بعد بتمام المجد.

١٢- وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ السَّادِسَ، وَإِذَا زَلَزَلَةُ عَظِيمَةٌ  
حَدَثَتْ، وَالشَّمْسُ صَارَتْ سَوْدَاءَ كِمِصْحٍ مِنْ شَعْرِ،  
وَالْقَمَرُ صَارَ كَالدَّمِ.

١٣- وَنَجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا تَطْرَحُ شَجَرَةٌ  
الَّتِي سَقَاطُهَا إِذَا هَزَّتْهَا رِيحٌ عَظِيمَةٌ.

١٤- وَالسَّمَاءُ انْفَلَقَتْ كَدَرَجٍ مُلْتَفٍّ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَجَزِيرَةٍ  
تَزَحْزَحَا مِنْ مَوَاضِعِهِمَا.

في الآيات (٢ و ٤ و ٦ و ٨) كانت الضربات واقعةً على البشر، أما هنا في الآيات (١٢ و ١٣ و ١٤) بعد أن فتح الحَمَلُ الختم السادس فتوجد نوايب طبيعية ستصيب الطبيعة

(٥١) على المفهوم الخاص بكمال أعضاء الكنيسة بنى الكثيرون لاهوتًا خاصًا بالزواج؛ ففي القرون الثلاثة الأولى رُوي أن الإنجاب بالزواج يُجَلِّب أطفالًا مسيحيين وبالتالي يكثر المسيحيون وبهذا يُسرّع في المجيء الثاني. والقديس غريغوريوس النزينزي يقول: «إن الزواج المسيحي هو أب القديسين في الكنيسة». أما من بعد القرن الثالث الميلادي، بسبب نضج الفكر الكنسي، فإن المفهوم الأحدث، والذي لم يُسقط مقولة القديس غريغوريوس النزينزي، هو أنه كلما بُشِّر بالإنجيل وُكِرز بكلمة الله تبدأ النهاية بالافتترات؛ لأن النهاية لن تأتي إن لم يُكرز بالإنجيل في العالم كله، على قول الرب يسوع المسيح لتلاميذه: "إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مت ١٦: ١٥). في (رو ١٤: ٦) سوف يُذكر نزول ملاك الرب لنشر كلمة الإنجيل وبالتالي يستحضر معه النهاية. والتبشير بالإنجيل في العالم له أهمية أخروية أبدية؛ لأن من يقبل الكلمة يُقبل الملكوت إليه ومن يرفض الكلمة يرفض من الملكوت. كلمة "أخروية" باليونانية "εσχατολογία" (إسختولوجيا). وأخروية سفر الرؤيا تعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت. وكنيستنا الأرثوذكسية تؤمن بأن النهاية افتتحت؛ لأن الملكوت أتى على الأرض بتجسد يسوع المسيح، وهذه أخروية محققة، وأن الملكوت سيكتمل أو سيتحقق في السماء، وهذه أخروية مستقبلية. وهذا هو مدخل سفر الرؤيا الذي هدفه الحياة مع يسوع المسيح، أنظر المدخل.

المخلوقة. التي في السماء والتي على الأرض.

في الآية (١٢) فَتُحَ الحَمَلُ للختم السادس، بقول ويوحنا: " ونظرت لما فتح الختم السادس". ثم يقول: "وإذا زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سوداء كَمِسْح من شعر والقمر صار كالدم". وهذه الصورة هنا مستوحاة من سفر يوشيا النبي عن يوم الرب، بقوله: "يوم ظلام وقتام... تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم" (يو ٢: ٣١). "يوم الرب"، هو "يوم الدينونة" كما ذُكر في (رؤ ١: ١٠). وهذه العلامات هي من العلامات السابقة للمجيء الثاني للمسيح، والتي ذكرها يسوع بقوله: "تكون... زلازل في أماكن" (مت ٢٤: ٧)، وبقوله: "تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه" (مت ٢٤: ٢٩).

في الآية (١٣) يقول يوحنا: "ونجوم السماء سقطت إلى الأرض". هذه العلامات هي أيضًا من علامات المجيء الثاني التي ذكرها يسوع المسيح، بقوله: "والنجوم تسقط من السماء وقوات السماوات تنزعزع. وحينئذٍ تظهر علامات ابن الإنسان في السماء" (مت ٢٤: ٢٩ و٣٠). كما أن تساقط النجوم، يشير إلى كثرة الارتداد عن الإيمان بالرب يسوع المسيح، وسقوط مؤمنين كانوا ككواكب في الكنيسة. وقول يوحنا: "كما تُطرح شجرة التين سُقاطها إذا هزتها ريح"، يشير أيضًا إلى علامات المجيء الثاني. ذلك أن "شجرة التين" في الكتاب المقدس ترمز إلى الدينونة، كما أوضح يسوع لتلاميذه، بقوله لهم: "فمن شجرة التين تَعَلَّمُوا المَثَل. متى صار غصنها رُخْصًا وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضًا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب (أن تظهر علامات ابن الإنسان في السماء)" (مت ٢٤: ٣٢ و٣٣).

وفي الآية (١٤) يقول يوحنا: "والسما انفلقت كدِرْجٍ ملتف"، هذه الصورة مستوحاة من سفر إشعياء النبي بقول الرب: "ويفنى كل جند السماوات وتلتف السماوات كدِرْجٍ" (إش ٤: ٣٤)؛ "الدِرْجُ الملتف"، هو الكتب المكتوبة بشكل لفائف (ملفوفة). وصورة "السما انفلقت دِرْجٍ ملتف"، تُصَوِّرُ السماء وقد انبسطت بصورة خيمة مبسوطة فوق العالم الأرضي، كما جاء في سفر التكوين: "فعمل الله الجَلْدَ وفصل بين المياه التي تحت الجَلْدَ والمياه التي فوق الجَلْدَ... وسمى الله الجَلْدَ سماء" (تك ١: ٧ و٨). "الخيمة"، بالعبرية "מִדְבָּר" (مِدْبَار)، وهي تعني عند اليهود حضور الله، أما بالنسبة للمسيحيين فترمز إلى عظمة الله وسكينته (رؤ ٢: ٤). وقوله: "وكل جبل وجزيرة ترحزحاً من موضعهما"، يشير إلى باقي الكوارث الطبيعية على الأرض. إن قول يوحنا عن تغيّر هيئة السماء والأرض، هو كقول بولس الرسول: "أن هيئة هذا العالم تزول" (١كو ٧: ٣١). في هذا القول يقول العلامة ترثليانوس: «أنها (السماء) تصير كلا شيء مع الأرض نفسها التي خلقت معها في البدء إذ قيل السماء والأرض تزولان». هذه

الضربات التي أصابت الطبيعة، الواقعة على الأرض وفي السماء المنظورة المذكور وصف لها في الآيات (١٢-١٤)، هي حادثة خلال كل عمر الإنسان غير أنها لن تنزل بنفس الترتيب المذكور، وفي كل مرة تمر فيها تجربة من هذه التجارب على أي شخص تقرب النهاية له.

١٥- وَمَلُوكُ الْأَرْضِ وَالْعُظَمَاءُ وَالْأَغْنِيَاءُ وَالْأُمَرَاءُ وَالْأَقْوِيَاءُ  
وَكُلُّ عَبْدٍ وَكُلُّ حُرٍّ أَخَفَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَغَايِرِ وَفِي  
صُخُورِ الْجِبَالِ.

١٦- وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ: اسْقِطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا  
عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْحَمَلِ.

١٧- لَأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمٌ غَضَبِهِ الْعَظِيمُ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ.

بعد ذكر الضربات الواقعة على الأرض وفي السماء المنظورة يُذكر الضربات الواقعة على البشر في الآيات (١٥ و ١٦ و ١٧). في الآية (١٥) يقول يوحنا: "ملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء وكل عبد وحر، أخفوا أنفسهم في المغاور وفي صخور الجبال"، وفي الآية (١٦) يُبين حالهم، بقوله: "وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا وأخفينا". وذلك كما قال يسوع، وهو ذاهب إلى الجلجثة: "لأنه هوذا أيام تأتي يقولون فيها: طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد والثدي التي لم ترضع. حينئذ يبتدون يقولون للجبال: اسقطي علينا، وللأكام غطينا" (لوقا ٢٣: ٢٩ و ٣٠). ثم يقول هؤلاء في الآية (١٦): "وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الحمل"، لأنه كما يقولون في الآية (١٧): "قد جاء يوم غضبه العظيم فمن يستطيع الوقوف"، قولهم هذا هنا يشير أيضًا إلى الدينونة. "الجالس على العرش" هو الله الأب، و"الحمل" هو المسيح، الذي سيدينهم، كقول يسوع المسيح: "لأن الأب لا يدين أحدًا، بل قد أعطى كل الدينونة لابن" (يو ٥: ٢٢).

وفي الآية (١٧) يقول يوحنا: "يوم غضبه العظيم"، وفي (رؤ ١٦: ١٤) يقول: "اليوم العظيم يوم الله". هذا اليوم هو يوم أخروي يدل على الدينونة الأخيرة العادلة، وهو مستوحى من العهد القديم، بقول الرب: "قبل أن يأتي عليكم يوم سخط الرب. اطلبوا الرب يا جميع بانسي الأرض الذين فعلوا حكمه. اطلبوا البر. اطلبوا التواضع. لعلمك تُسترون في يوم سخط الرب" (صف ٢: ٣). كما أن بولس الرسول استخدم عبارة "يوم الغضب" دلالة على دينونة الله العادلة، بقوله: "تذخر لنفسك غضبًا في يوم الغضب"

واستعلان دينونة الله العادلة" (رو ٢: ٥). "يوم الغضب" عند صفنيا هو خاص بـ "يَهْوَة"،  
الله الأب، وفي سفر الرؤيا هو خاص بـ "الحَمَل"، يسوع المسيح، وهذا يشير إلى مساواة  
الله الأب والله الكلمة- الابن؛ لأن كما أن الأب يُحيي كذلك الابن أيضًا، كما أن الأب  
أعطى الدينونة الابن، كقول يسوع: "كما أن الأب يقيم الأموات ويُحيي كذلك الابن أيضًا  
يُحيي مَنْ يشاء. لأن الأب لا يدين أحدًا بل قد أعطى كل الدينونة للابن. لكي يُكرم الجميع  
الابن كما يُكرمون الأب. من لا يُكرم الابن لا يُكرم الأب الذي أرسله" (يو ٥: ٢١-٢٣).  
وهذا يدحض قول شهود يهوه بأن الابن أقل من الأب، وهو مخلوق تجسد في الزمان.  
ففي المجيء الثاني للرب يسوع المسيح للدينونة، "يوم غضبه العظيم"، مَنْ لم يُبدِ  
خوفًا لله الأب بتأكيد إيمانه بيسوع المسيح، بالاعتراف به ربًّا وإلهًا وعدم إنكاره والعمل  
بوصاياه خلال حياته، فعليه أن يواجه دينونة الله العادلة. أما المؤمنون به فلن يخافوا لأن  
الحَمَل بالنسبة لهم هو المخلص وسينالون المكافأة، التي هي ملكوت السموات. غير أن  
هذا لا يعني أن أعضاء الكنيسة سوف يكونوا آمنين خلال التاريخ، بل سوف يكونوا هم  
أيضًا مُهددين لأنه ليس أحد في الكنيسة آمنًا من الضربات الحاصلة. كما لا يعني أن مَنْ  
قَبِلَ البشارة خلص، بل عليه أن يظل عاملاً وحافظًا نفسه في كل لحظة من حياته.



## الأصاحاح السابع

١- وَبَعْدَ هَذَا رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلَائِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا  
الْأَرْضِ، مُمَسِّكِينَ أَرْبَعَ رِيَاحِ الْأَرْضِ لِكَيْ لَا تَهْبَّ رِيحٌ  
عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا عَلَى الْبَحْرِ، وَلَا عَلَى شَجَرَةٍ مَا.

هذا الأصاحاح هو فترة فاصلة، أو أصاحاح معترض، بعد فتح الحَمَلِ للختم السادس في الأصاحاح السادس وقبل فتح الحَمَلِ للختم السابع في الأصاحاح الثامن. في الآية (١) يقول يوحنا: "وبعد هذا"، أي بعد نهاية أحداث الأختام الستة، التي هي الضربات التي على الأرض وفي السماء المنظورة، هنا توجد إلى رؤيا جديدة. ثم يقول يوحنا: "رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض لكي لا تهب ريح على الأرض، ولا على البحر، ولا على شجرة ما"، في هذه الصورة تكون الملائكة واقفين بشكل مربع، وهذا يعني أن الملائكة مُرسلة من الله لتضبط العالم إلى الكمال؛ لأن في (رؤ ٧: ٤) قيل أن المربع يرمز إلى الكمال. في العهد القديم هبوب الرياح هو للعقاب وعدم هبوبه هو للسلام، كما يقول دانيال النبي: "وإذ باربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير" (دا ٢: ٧)، وكما يقول إرميا النبي في رؤياه: "هكذا قال رب الجنود... وأجلب على عيلام أربع رياح من أربعة أطراف السماء وأذريهم لكل هذه الرياح" (إر ٣٧: ٤٩). فترة السكون هنا هي فترة سلام، وهي فترة فاصلة قبل "يوم غضبه العظيم" (رؤ ١٧: ٦)، لأنه بعد ذلك سيكون عقاب من الله على الأرض. في سفر الرؤيا يوحنا عنده رؤيا نبوية خاصة؛ لأنه بعد معانيته للرؤى يأخذ صوراً معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

٢- وَرَأَيْتُ مَلَائِكَةً آخَرَ طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتَمٌ  
اللَّهُ الْحَيُّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْأَرْبَعَةِ،  
الَّذِينَ أَعْطَوْا أَنْ يَضْرَبُوا الْأَرْضَ وَالْبَحْرَ.  
٣- قَائِلًا: لَا تَضْرَبُوا الْأَرْضَ وَلَا الْبَحْرَ وَلَا الْأَشْجَارَ، حَتَّى  
نَخْتِمَ عِيدَ إِلَهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ.

في الآية (٢) يقول يوحنا: "ورأيت ملاكاً آخر"، بمعنى أنه رأى ملاكاً آخر غير الأربعة ملائكة الذين رآهم في الآية (١). ويقول يوحنا هنا عن هذا الملاك: "معه ختم الله الحي"، وهذا يشير إلى أن هذا الملاك له سلطان. قول يوحنا: "فنادى بصوت عظيم"، يشير إلى أن ما سيقوله الملاك هو شيء مهم ولا بد من حدوثه، كما ذكر في (رؤ ٢: ٥)، والذي سيتبين في الآية (٣). أما أن هذا الملاك طالع من مشرق الشمس ذلك أن المشرق هو جهة مكان الفردوس وصدور النور، كما أن المسيح هو "كوكب الصبح المنير" (رؤ ٢٢: ١٦). لذلك في الكنائس الأرثوذكسية يكون الهيكل في اتجاه الشرق. كما أن طلوع هذا الملاك من مشرق الشمس يدل على رسالة الخلاص التي يحملها معه.

ثم يقول يوحنا في الآية (٢) عن هذا الملاك: "فنادى... إلى الملائكة الأربعة، الذين أعطوا أن يضروا الأرض والبحر"، وفي الآية (٣) يقول إن هذا الملاك نادى قائلاً لهم: "لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار"، وذلك حتى يتم العمل المؤكل به، وهو كما يقول: "حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم". هذا القول للملاك يعني أن الذين يُختمون بالختم هم خاصة الله؛ لأن "الختم" هو علامة "خلاص"، كما أنه علامة "تملك"؛ كما يقول بولس الرسول: "ولكن أساس الله الراسخ قد ثبت إذ له هذا الختم. يعلم الرب الذين هم له. وليتجنب الإثم كل من يُسمّى اسم المسيح" (٢ تيمو ٢: ١٩). قول الملاك في الآية (٣): "عبيد إلهنا"، ذكر مثله في (رؤ ١: ١) بقول يوحنا: "عبيده"؛ وكما قيل هناك إنهم عبيد "الله الأب" وعبيد "الله الابن" (المسيح) كما أنهم أيضاً عبيد "الله الروح القدس". وقد أشار يسوع المسيح إلى أن "عبيده" هم "مختاروه" عندما تكلم عن علامات الدينونة، بقوله: "ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته بوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السماوات إلى أقصائها" (مت ٢٤: ٣٠ و ٣١)، وعبيد المسيح هم عبيد الثالوث الأقدس، وإلا كان هناك فصل بين الأقانيم الثلاثة.

في الآية (٢) يقول يوحنا عن هذا الملاك: "معه ختم الله الحي"، عبارة "ختم الله الحي" وردت في النص اليوناني "σφραγῖδα θεοῦ ζῶντος"، وفي الآية (٣) يقول هذا الملاك: "حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم". من سفر الرؤيا لا يُعرف شكل هذا الختم الذي سوف يُختم (يُوسم) به عبيد الله الواحد المثلث الأقانيم على جباههم؛ لأن الاسم "ختم" ورد في النص اليوناني "σφραγίς"، أي أنه ذكر باسمه وليس بشكله، ذلك كما في الترجمة العربية للعهد القديم العبري، بقول حزقيال النبي: "فدعا (الرب) الرجل اللابس الكتان الذي دواة الكاتب على جنبه. وقال له الرب اعبر في وسط المدينة في وسط أورشليم وسم (اختم) سمة على جباه الرجال الذين يبنون ويبتهدون على كل

الرجاسات المصنوعة في وسطها" (حز ٩: ٣ و ٤). لكن "الختم" يُعرف بشكله من هذا القول حزقيال النبي في العهد القديم بلغته، العبرية والذي ترجمته العربية الحرفية هي: "فدعا (الرب) الرجل اللابس الكتان الذي دواة الكاتب على جنبه. وقال له الرب اعبر في وسط المدينة في وسط أورشليم وسم (اختم) تاو (והתוית תו) على جباه الرجال الذين يننون ويتعهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها" (حز ٩: ٣ و ٤). من هذا القول حزقيال في النص العبري يكون الختم، أي العلامة، هو حرف الـ"تاو"، أو الـ"تاف"، آخر الحروف الأبجدية العبرية، الذي كان على أيام حزقيال النبي يكتب على رسم "+" أو "x". فيكون قول الرب لحزقيال النبي في (حز ٩: ٣ و ٤) بشكل الحرف هو: "وَسَمُ (اختم) تاو على جباه الرجال"، وبشكل الرسم هو: "وَسَمُ (اختم) x (أو +) على جباه الرجال". وهذا الشكل "x" (أو "+") لحرف الـ"تاو" هو شكل الصليب. وقد رأى فيه آباء الكنيسة الأوائل أنه علامة الصليب، كما قول القديس إيرونيموس (+ ٤٢٠م): «يقول حزقيال: سَمُ (اختم) تاو على جباه الذين يننون ولا تقتل أيا مما لهم السمّة، وليس أحد له علامة الصليب على جبهته يمكن للشيطان أن يضربه، فإنه لا يقرر أن يمحيها، إنما الخطية وحدها تقدر». والقديس يوحنا الذهبي الفم في عظته في شرح سفر إشعياء النبي يقول: «يدهن الله ملامحكم ويختم عليها بعلامة الصليب. بهذه الطريقة يكبح الله كل جنون الشرير، فلا يجسر إبليس على التطلع إلى منظر كهذا، إذ يُصيب عينيه العمى بالتطلع إلى وجوهكم، ويكون كمن يتطلع إلى أشعة الشمس فيثب هارباً». فختم الصليب هو الذي سيُختَم به كل منتخَب من المسيحيين على جبهته، وكل مختوم هو مُلك الله الحي، وهو من المخلصين. أما الربابنة، أي المعلمين اليهود، فلم يقبلوا بأن الختم، أو السمّة، الـ"تاو" هو الصليب؛ لأن هذا لا يوافقهم. وقالوا إن الختم، أو السمّة، الـ"تاو" هو الـ"ثُمِيم" الذي يبدء بحرف "تاو"، ذُكر في (رو ٨: ١)؛ لأن الذي يناله يربح قرعة الحياة.

في (رو ٤: ٣ و ٥) ذُكر إنه توجد صورة للعمودية، وهنا في (الآية ٣) توجد صورة للميرون "الختم"، أي المسحة المقدسة التي يُختَم بها المُعمد لنوال الروح القدس ومواهبه، التي هي قواه غير المخلوقة وغير المنفصلة عن جوهره، والتي هي أيضاً للثالوث القدوس الواحد في الجوهر. لأنه في طقس المعمودية عندما يمسح الأسقف الشخص المُعمّد بالميرون، يكون الرسم على شكل صليب ومع كل رسم يرسمه بها يقول: «ختم وموهبة الروح القدس». كما أن كل مسحة تتم في الكنيسة تكون باسم الآب والابن والروح القدس وعلى شكل صليب. فالمسحة بالزيت المقدس هي ليست بركة بل هي ختم؛ لأن الممسوح بالزيت المقدس يُرسم به على شكل صليب وباسم الآب والابن

والروح القدس. واسم "المسيح" هو من المسحة، لأنه الممسوح من الله، كما قيل في (رؤ ١: ١) و(رؤ ٢: ٣). وهذا المعنى للختم نجده أيضاً في أماكن أخرى في العهد الجديد، بقول بولس الرسول: "ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا" (٢كو ١: ٢١ و٢٢)، وبقوله: "إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذ آمنتم خُتمتم بروح الموعد القدوس" (أف ١: ١٣)، وكذلك بقوله: "لا تُحزنوا روح الله القدوس الذي به خُتمتم ليوم الفداء" (أف ٤: ٣٠). فالختم في الكتاب المقدس هو الصليب، صليب المسيح إلهنا الواهب الحياة ومخلص جميع الذين يؤمنون به، وكل مسيحي يقبل المسحة ينال عربون الروح القدس لا يصير فقط مُخلصاً ومشاركاً في الملكوت بل ومحارباً للشيطان أيضاً.

٤- وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا،  
مَخْتُومِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

٥- مِنْ سِبْطٍ يَهُودًا اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطٍ رَأوِيينَ  
اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطٍ جَادَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا  
مَخْتُومٍ.

٦- مِنْ سِبْطٍ أَشِيرَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطٍ نَفْثَالِي  
اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطٍ مَنَسَّى اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا  
مَخْتُومٍ.

٧- مِنْ سِبْطٍ شَمْعُونَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطٍ  
لَاوِيَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطٍ يَسَّاكَرَ اثْنَا عَشَرَ  
أَلْفًا مَخْتُومٍ.

٨- مِنْ سِبْطٍ زَبُولُونَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطٍ  
يُوسُفَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطٍ يَنْيَامِينَ اثْنَا  
عَشَرَ أَلْفًا مَخْتُومٍ.

من المهم التذكير بأن هذه الأرقام هي رمزية؛ لأن سفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين.

في سفر الرؤيا (العهد الجديد) ترتيب أسباط بني إسرائيل الاثني عشر يختلف عن ترتيبهم في العهد القديم، فقد ذُكر هنا سِبْطُ يَهُودًا أول سِبْطٍ وأسقط سِبْطُ دَانَ وسِبْطُ

أفرام<sup>(٥٢)</sup>، وهذا لاهوت يوحنا؛ لأن يوحنا الإنجيلي كاتب سفر الرؤيا شَبَّه يَهُوذاً الإسْخَرْيُوطِي بـ"ابن الهلاك" (يو ١٧: ١٢) لأنه من سَبَط دَان لِن يرث أحد ملكوت السماوات. كما أن يهوذا الإسْخَرْيُوطِي بالنسبة ليوحنا هو "ابن المسيح الدجال"، أو "ابن الهلاك"، لأنه هو مُسَلَّم يسوع المسيح لليهود. كما أنه بحسب اللاهوت اليهودي المسيح الدجال سيأتي من سَبَط دَان.

في الآية (٣) يقول إنه سمع الملك الآخر متكلمًا إلى الملائكة الأربعة. بقوله: "قائلاً... حتى نختتم عبيد إلها على جباههم"، وهنا في الآية (٤) يقول: "وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعون ألفاً"، قوله هذا هنا يُظهر أن المتكلم الذي سمعه هو مجهول، في الكتاب المقدس هذا يشير إلى أن المتكلم معه هو الله الأب، الذي سبق وسمعه في الآيات (٤ - ٨). وتحديد الله الأب للعدد "مئة وأربعة وأربعون ألفاً"، له عدة تفاسير؛ الأول: إن العدد (١٤٤٠٠٠) هو حاصل ضرب (١٢٠٠٠) عدد المختومين من كل سَبَط  $\times$  (١٢) سَبَط، عدد الأسباط. أما عن اختيار (١٢٠٠٠) من كل سَبَط؛ لأن هذا الرقم هو رقم رمزي يشير إلى أولاد الله، فالرقم (١٠٠٠) هو كمال الأعداد، والرقم (١٢) يشير إلى ملكية الله للشيء أو للشخص، لهذا اختار الله (١٢) سَبَطاً في العهد القديم و(١٢) تلميذاً في العهد الجديد. ولأن ترتيب الأسباط الاثني هنا مختلف عن تربيتهم في العهد القديم فهذا التعداد (١٤٤٠٠٠) من كل أسباط بني إسرائيل الاثني عشر يرمز إلى كمال شعب الله من آدم ثم نسله حتى الأسباط، إنه عدد بني إسرائيل.

والثاني: إن هذا الرقم (١٤٤٠٠٠) هو حاصل ضرب (١٢  $\times$  ١٢  $\times$  ١٠٠٠). الرقم (١٠٠٠) عبارة عن (١٠  $\times$  ١٠  $\times$  ١٠)، والرقم (١٠) يرمز إلى الشيء الكثير لأنه أول العقود وأساسها. كما أن الرقم (١٠٠٠) يشير إلى السماء لأنه يرمز إلى جميع عقود الأعداد، الأحاد والعشرات والمئات. وهذا يشير إلى الجمع الذي لا حصر له، أي أن الكل

(٥٢) في العهد القديم أول سبط هو رأوبين؛ لأنه الأكبر ليعقوب والثاني يَهُوذاً (خر ١: ٤-١)، أما هنا في سفر الرؤيا فقد ذُكر أول سَبَط هو يَهُوذاً لأنه منه خرج يسوع المسيح والثاني رأوبين (الآية ٥). كما ذُكر هنا سَبَط لاوي (الآية ٧) الكهنوتي الذي لم تكن له حصة في أرض إسرائيل (حز ٤٨: ١-٣٤)، بدلاً من سَبَط دَان الذي باع نفسه لعبادة الأوثان (قض ١٨: ١-٣١) فضاع بسبب خطاياهم. كما أنه هنا لم يُذكر سَبَط أفرام لأنه كان مقاوماً ليَهُوذاً وكان في مقدمة عابدي الأوثان (١ ملو ١٢: ٢٥-٣٠)، وذُكر بدلاً منه اسم أبيه يُوْسُف (الآية ٨) الذي مات في مصر (تك ٢٦: ٥٠) والذي لم تكن له حصة في أرض إسرائيل (حز ٤٨: ١-٣٤)، ذلك كي يُحفظ عدد الأسباط الاثني عشر. وفي العهد القديم سَبَط دَان، الذي سقط بسبب خطاياهم، أُعطي اسم "ابن الهلاك" (مز ١٠٨: ٨)، وبحسب اللاهوت اليهودي المسيح الدجال سيأتي من سَبَط دَان. فترتيب أسباط بني إسرائيل الاثني عشر في سفر الرؤيا هو ترتيب لاهوتي مسيحي.

صار بالمسيح سماوياً. وقد ضرب عدد تلاميذ المسيح الاثني عشر في عدد الأسباط الاثني عشر (١٢×١٢) ولم يُضافا إلى بعضهما بالجمع، كما أن الرقم (١٠٠٠) الذي يشير إلى السماء ضرب فيهما لم يضاف إليهما. وهذا يعني أنه ليس فقط تلاميذ المسيح وأسباط إسرائيل صاروا بالمسيح سماويين، بل كل من آمن بيسوع المسيح رباً وإلهاً من اليهود النخلاء، أي الذين كانوا من الأمم الوثنية ثم أصبحوا يهوداً، ومن الأمميين الوثنيين الذين صاروا مسيحيين. كما أن عدد "المئة والأربعة والأربعون ألفاً"، هو عدد المختومين "لمختاري الله"، إنهم كل إسرائيل الجديد، إسرائيل حسب الروح، كنيسة المسيح التي تجمع الجميع اليهود، شعب الله من آدم، والأمميين، وهذا يتضح من ترتيب الأسباط في الآيات (٥-٨)، وهم المكتوبون في "سفر الحياة" المذكور في (رؤ ٥: ٣). وهؤلاء هم الذين "لهم اسمه (الحمل) واسم أبيه مكتوباً على جباههم" (الآية ١٤: ١)، و"الذين اشتروا من الأرض" (الآية ١٤: ٣)، و"الغالبين على الوحش وعلى صورته وعلى سمته وعدد اسمه" (رؤ ١٥: ٢).

إن تعداد الاثني عشر سبطاً هنا بهذا الشكل، أي إسقاط بعض الأسماء (دان وأفرام) وعدم ذكر الأسماء بنفس الترتيب الذي وردت في العهد القديم يعني إسرائيل الجديد، أي الكنيسة ككل وليس اليهود فقط، لأنه هنا توجد قراءة جديدة، كما سبق القول أعلاه. وقد أوضح ذلك آباء الكنيسة، بأن "إسرائيل الحقيقي" ليس هو الشعب اليهودي إنما هي صفة تُنسب إلى الكنيسة وحدها؛ لأن برفض اليهود للمسيح وصلبه حملوا اللعنة. فإسرائيل الحقيقي هو إسرائيل الروحي أي الكنيسة التي تقبل الجميع بغض النظر عن الجنس، القومية، اللون، اللغة، الانتماء العرقي، والوضع الاجتماعي، كما سبق القول في (رؤ ٩: ٥)، وهذا ما دعى إليه يسوع المسيح، بقوله لتلاميذه: "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. مَنْ آمَنَ واعتمد يخلص. وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يَدان" (مر ١٦: ١٥ و١٦).

٩- بَعْدَ هَذَا، نَظَرْتُ وَإِذَا جَمَعَ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ  
يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَاللِّسَنَةِ،  
وَأَقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ، مُتَسَرِّلِينَ شَبَابٍ  
بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ.

١٠- وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: الْخَلَاصُ لَإِلَهِنَا  
الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ.

الآيات السابقة (١-٨) كانت تتصل بأمور تحدث على الأرض وللشعر لذا كان فيها تحديد للعدد، وهذا يشير إلى معرفة الله التامة التي تحصر وتحيط بكل شيء. أما الآيات التالية (٩-١٧) فتتصل بأمور تحدث في السماء لذا ليس فيها تحديد للعدد، بقول يوحنا في الآية (٩): "نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده"، وبقوله في الآية (١١): "وجميع الملائكة". وهذا يشير إلى النظرة الإنسانية التي تُخفى عليها المعرفة التامة والإحاطة الكاملة.

في الآية (٩) يقول يوحنا: "بعد هذا"، أي إنه بعد أن سمع عدد المختومين في الآية (٤). ثم يقول: "نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده، من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة، وواقفين أمام العرش وأمام الحَمَل". بعض المفسرين رأوا، أن هؤلاء غير المحدد عددهم هم "الذين قُتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم" المذكورون في (رؤ ٦: ٩)، وأن هؤلاء هم غير مختاري الله "المئة والأربعة والأربعين ألف المختومين بختم الله الحي" المذكورين في الآية (٤). غير أن هذا القول غير مقبول لأنه لا توجد مجموعتان من المُخْلِصين، فالشهداء غير المحدد عددهم المذكورون في الآية (٩)، والذين ذُكروا في (رؤ ٦: ٩)، هم صورة ثانية لمختاري الله المذكورون في الآية (٤)، بمعنى أن الشهداء غير المحدد عددهم هم نفس المائة والأربعة والأربعين ألفًا المختومين بختم الله الحي؛ لأن في سفر الرؤيا يوجد دمج بين مستويات وصور وأشياء كثيرة مع بعضها، وهنا توجد صورتان مختلفتان لشيء واحد. قول يوحنا في الآية (٩) إن جمعًا كثيرًا "واقفون أمام العرش وأمام الحَمَل"، يشير إلى أن عين كل من الله الأب والحَمَل، للذان هما والروح القدس واحد، عليهم وهم محفوظون منهما؛ لأن "العرش" يشير إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه، أي يرمز إلى الله، كما ذُكر في (رؤ ٢: ٤).

ثم يقول يوحنا في الآية (٩): "متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخيل". الثياب بيض تشير إلى أجسادهم، كما ترمز إلى طهارتهم وبرائتهم وتبريرهم، وأيضًا إلى المعمودية كما قيل في (رؤ ٣: ٥). وعن أن "في أيديهم سعف النخل"، ذلك أن سعف النخل في خضرة دائمة ويرمز إلى الغلبة، كقول داود المرنم: "الصديق يُزهر كالنخلة... وفي مشيب ناضر يثمرون" (مز ٩١: ١٢ و١٤). وفي الآية (١٠) يقول يوحنا: "وهم يصرخون بصوتٍ عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللحَمَل". قولهم هذا يعني أن الخلاص هو للأب وللحَمَل وهو منهما، وأن الخلاص الذي لهم إنما هو يُنسب إلى الأب والحَمَل؛ لأنه لا فضل لهم فيه، بل يرجع إلى محبة الأب ونعمة الابن وشركة الروح القدس.

في الآيتين (١٠ و ٩) يوجد فيه دمج بين كل من الليتورجيا (العبادة الجماعية) واللاهوت؛ لأنه يشير إلى ليتورجيا عيد الأكواخ، حيث كان في الاحتفال بالعيد يدخل الشعب اليهودي في موكب إلى الهيكل مُلوّحين بأغصان النخيل ومُرنمين المزمور (١١٨) الذي فيه صلاة "هوشعنا". كما أنه يشير إلى استقبال الشعب ليسوع المسيح عند دخوله إلى أورشليم بأغصان النخيل وترديدهم للصلاة "هوشعنا" (يو ١٢: ١٣). "هوشعنا"، تعني حرفياً "نتضرع إليك أن تخلصنا"، وتغيّر معناها مع الأيام إلى هتاف انتصار. في سفر الرؤيا يوحنا عنده رؤيا نبوية خاصة فهو بعد معانيته للرؤى يأخذ صوراً معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

١١- وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ كَانُوا وَاقِفِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَالشَّيُوخَ  
وَالْحَيَوَانَاتِ الْأَرْبَعَةِ، وَخَرُّوا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى  
وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ.

١٢- قَائِلِينَ: آمِينَ. الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ  
وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لِإِلَهِنَا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ.

الصورة والتسبيح المذكوران في الآيتين (١١ و ١٢) ذُكرا في (رؤ ٥: ١١-١٤)، وكما قيل هناك هذه الصورة يوجد ليتورجيا (عبادة جماعية) كونية من كل الخلائق موجّهة لله الأب الجالس على العرش، من "الملائكة"، و"الحيوانات الأربعة" التي ترمز إلى الخليقة المفدية، و"الأربعة والعشرين شيخاً" الذين يمثلون الكنيسة ككل أي البشرية المُخلّصة.

وفي الآية (١٢) يقول يوحنا عن كل الخلائق: "قائلين: آمين. البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الأبدين. آمين". قولهم هنا: "إلهنا"، يشير إلى أن التسبيح موجّهًا لله الأب، الجالس على العرش والذي سجدوا له، أما في (رؤ ٥: ١٢) فالتسبيح كان موجّهًا إلى كل من الله الأب الجالس على العرش والحمل، غير أنه لا تعارض أو اختلاف بين الصورتين. وكما قيل هناك إن كلمات هذه التسبحة الجديدة السباعية الملوكية، كما هنا، مُعرّفة بأداة التعريف "ال"، ذلك أنه ليس أي "بركة" أو أي "مجد" أو أي "شكر" أو أي "كرامة" أو أي "قدرة" أو أي "قوة" يخصوا أي كان، ولا يشترك فيهم آخر أي كان، بل هي دلالة على كمال صفات الله الأب؛ لأن الرقم سبعة يرمز إلى الكمال والتمام. قولهم: "إلى أبد الأبدين"، ذُكر في (رؤ ١: ٦)، وهو دلالة على أن السلطان لله الأب.



١٣- وَأَجَابَ وَاحِدٌ مِّنَ الشُّيُوخِ قَائِلًا لِّي: هَؤُلَاءِ الْمُتَسَرِّبُونَ  
بِالثِّيَابِ الْبَيْضِ مَن هُمْ وَمِنْ أَيْنَ أَتَوْا.

١٤- فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَعْلَمُ. فَقَالَ لِّي: هَؤُلَاءِ هُمْ  
الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الضَّيْقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَلُوا ثِيَابَهُمْ  
وَبَيَّضُوهَا ثِيَابَهُمْ بِدَمِ الْحَمَلِ.

في الآية (١٣) يقول يوحنا: "وأجاب واحد من الشيوخ قائلاً لي: هؤلاء المتسرّبون بالثياب البيض". هذا الشيخ هو أحد الأربعة والعشرون شيخاً، و"المتسرّبون بالثياب البيض" ذُكروا في الآية (٩). ثم يسأل هنا هذا الشيخ يوحنا، بقوله له: "مَنْ هُمْ وَمِنْ أَيْنَ أَتَوْا"، وفي الآية (١٤) يقول يوحنا: "فقلت له: يا سيد، أنت تعلم". فيجيبه هذا الشيخ بقوله له: "هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة". "الضيقة العظيمة"، المقصود بها أزمنة التجارب والاضطهادات المصاحبة لها، كما ذُكر في (رؤ ١٠: ٣)، كما أن المقصود بها "الشدة الأخيرة"، كقول الرب في سفر دانيال النبي: "ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة" (دا ١٢: ١)، وكقول الرب يسوع: "لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون" (مت ٢٤: ١٩).

ثم يقول هذا الشيخ يوحنا في الآية (١٤): "وقد غسلوا ثيابهم وبَيَّضُوهَا بِدَمِ الْحَمَلِ". ليس المراد "بالغسل" و"التبييض" أنهما عملين بل هما عملاً واحداً، لأن البياض نتيجة الغسل وكلاهما يشير إلى عمل التقديس، وهو التبرير بالمعمودية؛ لأن المعمودية هي موت وقيامة مع المسيح، فموت يسوع المسيح بإهراق دمه على الصليب تم الخلاص، وهذا هو المقصود بالقول إن حللهم ابيضت بغسلها بدم الحمل. كما أن هذا القول يدل على أنهم عملوا بإرادتهم، وعلى أن هذا الخلاص المقدم للجميع مجاًئاً من يسوع المسيح يتوقف على حرية واختيار الإنسان في قبوله والعمل على نواله أو رفضه، كما سبق القول في (رؤ ١: ١). وهذا يدل على معاضدة العامل الإلهي للعامل البشري من جهة، وانفتاح العامل البشري للعامل الإلهي من جهة أخرى في تحقيق حصول الإنسان على الخلاص؛ هنا يوجد التبرير بالمعمودية، والتبرير بسعي الإنسان إلى نوال الخلاص. في هذه الآية كما في الآية (٩) يوجد أيضاً لاهوت وليتورجيا.

١٥- مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللَّهِ، وَيَعْبُدُونَهُ نَهَارًا  
وَلَيْلاً فِي قُدُسٍ أَفْدَاسِهِ، وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ  
كَالْحَيَمَةِ قَوْقُهُمْ.

١٦- لَنْ يَجُوعُوا بَعْدُ، وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدُ، وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِمُ  
الشَّمْسُ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْحَرِّ.

١٧- لَأَنَّ الْحَمَلَ الَّذِي فِي وَسْطِ الْعَرْشِ يَرَعَاهُمْ،  
وَيَقْنَادُهُمْ إِلَى يَتَابِعِ مَاءَ حَيَاةٍ، وَيَمَسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ  
مِنْ عَيْنِهِمْ.

في الآية (١٥) يقول الشيخ: "من أجل ذلك هم أمام عرش الله"، أي من أجل أنهم  
غسلوا ثيابهم وبيضوها بدم الحمل. ثم يقول: "يعبدونه نهاراً وليلاً"، كلمة "يعبدونه"  
وردت في النص اليوناني "λατρεύουσιν αὐτῶν"، وهذا يشير إلى صلاتهم  
وتسبحتهم الدائمة المستديرة غير المنقطعة لله الأب، وبالتالي للابن وللروح القدس؛ لأن  
في السماء لا يوجد نهار ولا ليل. وتسبحتهم هذه هي الترنيمة الجديدة المذكورة في الآية  
(١٢). قوله "في قدس أقداسه"، ورد في النص اليوناني "ἐν τῷ ναῷ αὐτοῦ"، كلمة  
"τῷ ναῷ" مشتقة من الكلمة "ὁ ναὸς" التي معناها بالعربية "قدس الأقدس" كما  
سيذكر في (رؤ ١: ١١ و ٢). قوله هذا يدل على وجودهم الدائم في حضرة الله، لأنه في  
السماء لا يوجد قدس أقدس مادي، كما يقول يوحنا عن أورشليم السماوية في (رؤ  
٢٢: ٢١): "ولم أر فيها قدس أقدساً". الصورة هنا تُبين وجود القديسين الدائم مع الله؛ لأن  
يوحنا في سفر الرؤيا يُعطي صوراً كثيرة ومن خلالها يتكلم لاهوتياً، ولكن صور التعبير  
عنه مختلفة.

قول الشيخ في الآية (١٥): "والجالس على العرش"، يشير إلى الله الأب؛ لأن  
الجلوس على العرش هو ملمح أو سمة لمقام الله، كما قيل في (رؤ ٤: ٢)، ولأن يوحنا  
يقول في (رؤ ٤: ١٩): "الله الجالس على العرش". قوله: "كالخيمة فوقهم"، ورد في  
النص اليوناني "σκηνώσει ἐπ' αὐτούς"، يعني "يظللهم كخيمة الشهادة". "الخيمة"  
باليونانية "σκηνή" (skyny)، وبالعبرية "שכננה" (شكينا). في هذا القول للشيخ  
يوجد لاهوت عالٍ؛ لأن "الخيمة" في العهد القديم تشير إلى لمعان أو مجد حضور الله  
الساکن في وسط شعبه<sup>(٥٣)</sup>، كما نُكر في (رؤ ٤: ٢). وهنا في سفر الرؤيا الله الأب يظل

(٥٣) "الخيمة" كانت مركز عبادة يَهُوَه، كما أنها صورة عن الحرية والخروج من بيت العبودية؛  
لأن الرب أمر موسى في البرية بعد خروجه وبني إسرائيل من مصر أن يعمل خيمة كما أراه بقوله  
له: "انظر (يا موسى) فاصنع كل شيء بحسب المثال الذي أظهر لك في الجبل (سيناء)" (خر  
٢٥: ٤٠). وكانت الخيمة مركز عبادة بني إسرائيل لله قبل بناء هيكل سليمان، وكانت تُفك وتُحمل في  
ترحالهم وعند توقفهم تُنصب مرة أخرى. وقد سُميت "المسكن مسكن الشهادة" (خر ٢٨: ٢١)، لأنه=

كالخيمة على قديسيه، أي يسكن معهم، الذين غسلوا ثيابهم وبيّضوها بدم الحَمَل. فالكنيسة الآن تعيش تحت السحابة في مجدٍ سماوي، ولكن في عربون منتظرة كل المجد الذي يأتي بتحقيق وعد ربها يسوع المسيح في المجيء الثاني، بقوله: "حينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء... ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير" (مت ٢٤: ٣٠).

وفي الآية (١٦) يقول الشيخ عنهم: "لن يجوعوا بعد، ولن يعطشوا بعد، ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر"، لأنه كما يقول هنا أيضاً: "الجالس على العرش كالخيمة فوقهم". هذا القول هنا مستوحى من تحرير الرب للشعب الإسرائيلي من السبي البابلي، بقول الرب: "لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضرهم حر ولا شمس" (إش ٤٩: ١٠)؛ فهذه المصاعب المذكورة هنا "الجوع" و"العطش" و"الشمس" و"الحر"، هي نفس المصاعب التي قابلها الشعب الإسرائيلي في بركة سيناء بعد خروجهم من مصر والتي حفظهم الرب منها لأن السحابة كانت تظلّهم، كما ذكر في سفر العدد: "وكانت سحابة الرب عليهم نهاراً في ارتحالهم" (عد ١٠: ٣٤). غير أن في سفر الرؤيا هذه المصاعب التي لن تقع على القديسين في السماء لا تشير إلى المعنى المادي، أي الخيرات المادية، بل ترمز إلى المعنى الروحي، أي تشير إلى الخيرات الروحية التي سينالونها.

كان فيها تابوت العهد الذي يحوي داخله لوحى الناموس والشهادة. كما سميت "المسكن" (خر ٣٤: ٤٠)، لأنه كان فيها يسكن الرب في وسط شعبه (خر ٢٩: ٤٦). كما سُمّيت أيضاً "خيمة الاجتماع"، لأنه كان فيها يجتمع الله مع شعبه بني إسرائيل (خر ٢٩: ٤٢ و٤٣). وكان الشعب اليهودي في ترحاله حاملاً الخيمة كانت تسير أمامه سحابة في النهار تظلّله، وفي الليل تستحيل إلى عمود نار (خر ٣٥: ٤٠-٣٨). و"السحابة" بالعبرية "שָׁכֵנָה" (شَكِينَه)، وهي تدل على حضور الله الذي كان يحل فوق شعبه في خيمة الاجتماع، كما ذكر في سفر العدد "ثم غطت السحابة الخيمة وملاً بهاء الرب المسكن" (خر ٣٤: ٤٠)، "فنزّل الرب في سحابة" (عد ١١: ٢٥). فـ"السحابة"، ترمز إلى مجد الله الذي كان يقود الشعب الإسرائيلي في البرية ويظلّهم كالخيمة؛ لكن بعد استقرارهم وبناء هيكل سليمان في أورشليم وبسبب شرّهم وخيانتهم لله، بقطعهم عهدهم الذي قطعوه معه واتباعهم لآلهة أخرى غريبة غادرت السحابة، أي مجد الرب، قدس الأقداس إلى الدار الخارجية ثم ترحّلت إلى سور المدينة وأخيراً صعدت إلى السماء، كما رأى حزقيال النبي في رؤياه (الأصحاح ١٠)، وهذا يشير إلى رفض الرب للشعب العبراني وانتهاء إسرائيل القديم بحسب النبوة. وبمجيء الرب يسوع المسيح بالجسد رأى تلاميذه سحابة نيرة تظلّهم عندما تجلّى يسوع المسيح على الجبل، لأنه هو الرب الذي حل وحضر بمجده وجلاله حاجباً نوره الإلهي بجسده الإنساني، الذي اتخذه من العذراء مريم، والذي يحل على المؤمنين به الذين هم إسرائيل الجديد بحسب الروح.

في الآية (١٥) يقول الشيخ عن الله الأب: "الجالس على العرش"، وفي الآية (١٧) يقول: "لأن الحَمَل الذي في وسط العرش". وهذا يُبين أن المسيح يسوع قائمًا دائمًا في مجد أبيه، الله الأب، وفي رئاسته وربوبيته. وقوله عن الحَمَل هنا: "يرعاهم، ويقتادهم إلى ينابيع ماء حياة"، مستوحى من نبوة إشعيا النبي، بقوله: "لأن الذي يرحمهم يهديهم إلى ينابيع المياه يوردهم" (إش ٤٩: ١٠). وكما في سفر إشعيا النبي أن الله الأب هو الذي يهدي شعبه إلى ينابيع المياه يوردهم، هنا أيضًا الحَمَل، المسيح يسوع، هو الراعي الذي يقود قديسيه إلى ينابيع الحياة وهو معطيها، وهذا يبين مساواة الابن للأب في الكرامة والعمل. كما أنه عندما عطش الشعب الإسرائيلي الذي قاده الله في الصحراء، أمر عبده موسى أن يضرب الصخرة فأخرجت لهم الصخرة ماءً (خر ١٧: ٥ و٦)، وكما يقول بولس الرسول: "والصخرة كانت المسيح" (١ كو ١٠: ٤). فيسوع المسيح هو معطي ينابيع الماء الحية، كما بينَ هو نفسه ذلك في حديثه مع المرأة السامرية، بقوله: "الماء الذي أعطيه يصير فيه (في الذي يشربه) ينبوع ينبع إلى حياة أبدية" (يو ٤: ١٤)، وكذلك وهو يعلم في الهيكل في عيد المظال، بقوله: "إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح القدس" (يو ٣٧: ٧ و٣٨). في الآية (١٧) "ينابيع ماء حياة"، معناها فيضان (انبثاق) الروح القدس من الأب والمُعطي بواسطة يسوع المسيح. ويوحنا هو الإنجيلي الوحيد من دون الإنجيليين الثلاثة الآخرين الذي ذكر في بشارته وفي سفر الرؤيا "ماء الحياة" الذي يعطيه يسوع، وهذا من اللاهوت اليوحناي. وبسبب ما سبق وقاله هذا الشيخ، يقول: "ويمسح الله كل دمة من عيونهم". قوله هذا مستوحى من نبوة إشعيا النبي بقوله: "ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه" (إش ٢٥: ٨).

الصورة المذكورة في الآية (١٥) "الجالس على العرش كالخيمة فوقهم"، والصورة المذكورة في الآية (١٧) "الحَمَل الذي في وسط العرش يرعاهم"، هاتان صورتان هما صورة واحدة؛ إنها صورة الكنيسة بمؤمنيها ككل، أي "مُجمل شعب الله"، التي ستكون في خطر دائم في كل زمان من كل الجوانب، إلا أنه عليها ألا تنسى أن خيمة الله فوقها، وأنها حاضرة دائمًا أمام الله الأب وأمام الحَمَل (الآية ٩) ومحفوظة بالروح القدس العامل فيها، حتى وإن كان يقودها أناس عُمي؛ لأن الكنيسة بمؤمنيها لا تقاد من البشر بل من الله نفسه. لذلك على الكنيسة بمؤمنيها ألا تفقد الثقة والأمل إن كان مما قد يُصيبها من حروب روحية وإيمانية، أو كان من هؤلاء البشر الذين يسوسونها ويرون فيها مؤسَّسة بشرية؛ لأن مخطط الله، أي تصميم الله في العمل، مكتوب ومختوم عليه وهو وحده يعرف ما هو

مخطط للكنيسة وهو الحافظ لها، وهذه تعزية للكنيسة بمؤمنيه. يوحنا في سفر الرؤيا يُعطي صورًا كثيرةً ومن خلالها يتكلم لاهوتيًا، ولكن صور التعبير عنه مختلفة. الآيات (١٥ و ١٦ و ١٧) تبين بشكل رائع حياة القديسين في السماء الذين يحيون بشكل دائم أمام الله. ابتداءً من الأصحاح السابع رأينا أن الكنيسة بمؤمنيه خلال الضيق ظلت مجتمعةً وظل الله مُحافظاً عليها، وهذه صورة نادرة جدًا لأنه خلال الكوارث الكونية بينما العالم يسقط نجد أن الكنيسة بمؤمنيه تظل مجتمعةً تُكْمِلُ صلاتها وعبادتها وحياتها، هذه صورة لكل العالم. كتاب سفر الرؤيا هو كتاب أمل ورجاء للمسيحيين.

## الأصاحاح الثامن

### ١- وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ السَّابِعَ، حَدَثَ سُكُوتٌ فِي السَّمَاءِ نَحْوَ نِصْفِ سَاعَةٍ.

من المهم التذكير؛ لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل، وليس من الضروري الوصول إلى تجسيم معاني الصور.

في (رؤ ١٢: ٦) فُتِحَ الحَمَلُ الختم السادس، وهنا في الآية (١) فُتِحَ الحَمَلُ للختم السابع، بقول يوحنا: "لما فتح الحَمَلُ الختم السابع". وهذا الختم يحوي سبعة ملائكة أعطوا سبعة أبواق، ومع صوت كل بوق توجد كوارث، كما سيُذكر فيما بعد. ثم يقول: "حدث سكوت في السماء". "السماء" المذكورة هنا هي السماء غير المنظورة وليس السماء المنظورة؛ لأن يوحنا في الآية (٢) يقول: "ورأيت السبعة ملائكة الذين يقفون أمام الله". وهذا الـ"سكوت"، هنا، بعد أحداث الأصاحاح السادس من ضربات واقعة على البشر ونواب تصيب الطبيعة المخلوقة، هو على شكل ما استعداداً للإعلانات الآتية العظيمة المُخيفة. و"السكوت"، يكون دائماً قبل ظهور الرب، كما يقول حبقوق النبي في وحية: "أما الرب ففي هيكَل قدسه. فاسكتي قدامه يا كل الأرض" (حب ٢: ٢٠). وكذلك يكون عند مجيء الرب للحرب، كما يقول الرب: "اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه استيقظ من مسكن قدسه" (زك ٢: ١٣). وقول يوحنا "نحو نصف ساعة"، يدل على أن السكوت ليس كامل الزمان بل هو نحو نصف الزمان فقط، كما يدل على أن هذه الفترة الزمنية هي فترة تمهيدية للأحداث التي ستحدث.

### ٢- وَرَأَيْتُ السَّبْعَةَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَقِفُونَ أَمَامَ اللَّهِ، وَقَدْ أَعْطُوا سَبْعَةَ أَبْوَاقٍ.

في الآية (٢) يقول يوحنا: "ورأيت السبعة ملائكة الذين يقفون أمام الله". هذا العدد للملائكة ذُكر في سفر طوبيا، بقول الملاك رافائيل: "أنا هو رافائيل الملاك أحد الملائكة السبعة الوقوف أمام الله" (طو ١٢: ١٥)، والذين ذُكرت اسمائهم في (رؤ ٤: ١)، غير أن هذا العدد يشير إلى كامل ملائكة الله؛ لأن الرقم سبعة يرمز إلى الكمال. ثم يقول يوحنا هنا: "أعطوا سبعة أبواق"، كلمة "أعطوا" بتصريف المبني للمجهول وهذا في الكتاب

المقدس يشير إلى أن الله هو الذي أعطاهم. و"البوق"، يشير إلى الأخروية والدينونة، كما يشير إلى أن الآتي هو ملك الملوك (رؤ ١٩: ١٦). "السبعة أبواق"، تشير إلى أن حضور الرب سيكون بكامل قوته وإعلان شامل لحرب روحية على إبليس وأتباعه، كما تُنبئ وبوقوع أحكام الله بكمالها على الأرض والبحر والأنهار؛ لأن الرقم سبعة يرمز إلى الكمال، كما قيل أعلاه.

٣- وَجَاءَ مَلَائِكُ آخَرُ وَوَقَّفَ عِنْدَ الْمَذْبَحِ، وَمَعَهُ مِخْرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَعْطَى بَخُورًا كَثِيرًا لِكَي يُقَدِّمَهُ مَعَ صَلَوَاتِ الْقَدِيسِينَ جَمِيعِهِمْ عَلَى مَذْبَحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ الْعَرْشِ.

٤- فَصَعِدَ دُخَانُ الْبُخُورِ مَعَ صَلَوَاتِ الْقَدِيسِينَ مِنْ يَدِ الْمَلَائِكِ أَمَامَ اللَّهِ.

٥- ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَائِكُ الْمِخْرَةَ وَمَلَأَهَا مِنْ نَارِ الْمَذْبَحِ وَأَلْقَاهَا إِلَى الْأَرْضِ، فَحَدَّثَتْ أَصْوَاتٌ وَرَعُودٌ وَرُوقٌ وَزَلْزَلَةٌ.

في الآية (٣) يقول يوحنا: "وجاء ملاك آخر". قوله يوضح أن هذا الملاك هو غير الملائكة السبعة الذين ذكروا في الآية (٢). ثم يقول: "ووقف عند المذبح"، "المذبح" هنا مُعرَّف معرفة بأداة التعريف "الـ"، بمعنى أنه مذبح معروف، وهو المذكور في نهاية هذه الآية بقول يوحنا: "على مذبح الذهب الذي أمام العرش". وهذا المذبح هو المذبح المُذْهَب الخاص برفع البخور الموجود داخل قدس الأقداس كما قيل في (رؤ ٩: ٦)، وكما يَتَبَيَّن من قول يوحنا هنا عن الملاك: "وقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب"، "المبخرة" ذُكرت في (رؤ ٨: ٥). كما يقول عن الملاك: "أعطي بخورًا كثيرًا"، هذا بتصريف المبني للجهول الذي يشير إلى أن الله هو الذي أعطاه، "البخور"، ذُكر في (رؤ ٨: ٥). ثم يقول يوحنا: "لكي يُقدِّمه مع صلاة القديسين... أمام العرش". "العرش" يشير إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه، كما قيل في (رؤ ٤: ٢). و"صلاة القديسين"، هي صلاة "نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم" (رؤ ٩: ٦)، وصلاتهم هذه هي طلبتهم التي ذُكرت في (رؤ ١٠: ٦)، بقولهم: "حتى متى، أيها السيد القدوس والحق، لا تقضي تعاقب لدمائنا من الساكنين على الأرض".

في الآية (٤) قول يوحنا: "فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله"، هو كقول داود النبي: "لَتَسْتَقِمَّ صَلَاتِي كَالْبُخُورِ أَمَامَكَ" (مز ١٤٠: ٢). وفي

الآية (٥) يقول يوحنا: "ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها على الأرض، فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة". هذه الضربات هنا هي جواب على صلوات القديسين في (رؤ ٦: ١٠)، بمعنى أنه ما أن ألقى الملاك نار المذبح التي هي صلوات القديسين، أي طلباتهم، على الأرض فللحال قُبِلَتْ صلواتهم من الله وعوقبت الأرض، بأن حدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة.

إن قول يوحنا في الآية (٣): "وقف (الملاك) عند المذبح ومعه مبخرة... وأعطى بخوراً"، وقوله في الآية (٥): "أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح"، يشبه طقس الخدمة في هيكل أورشليم؛ ففي سفر الخروج (٣٠: ٦-٨ و ٤٠: ٢٦ و ٢٧) يُذكر ترتيب خدمة الكهنة في تقديم البخور، حيث كان مذبح البخور موضوعاً وسط قدس الأقداس. وكان في ترتيب الخدمة يُختار بالقرعة الكاهن الذي يقدم البخور، والكاهن الذي تقع عليه القرعة يدخل قدس الأقداس ويضع الفحم الملتهب على مذبح البخور، ثم يخرج ويأتي بالبخور ثم يدخل إلى قدس الأقداس مرة أخرى ويضع البخور على الفحم الملتهب وعندما يصعد دخان البخور أمام تابوت الشهادة يخرج الكاهن ويُبَوِّق اللاويون بالأبواق فيعلم كل من في المحلة أن البخور أُصعد تقدمة لله. وقد ذكر ترتيب هذه الخدمة لوقا الإنجيلي في بشارته عن الكاهن زكريا أبو يوحنا المعمدان، بقوله: "فبينما هو يُكَهِّن في نوبة فرقة أمام الله. حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل إلى قُدس أقداس (τὸν ναὸν) الرب ويبخر. وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجاً وقت البخور" (لو ١: ٨-١٠). مما سبق ذكره نرى أنه يوجد توازن بين عما كان يتم في هيكل أورشليم الأرضي، وبين الليتورجيا السماوية المذكورة في هذه الآية والحادثة في السماء.

٦- ثُمَّ إِنَّ السَّبْعَةَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْأَبْوَاقُ  
تَهَيَّأُوا لِكَيْ يَبُوقُوا.

٧- فَبُوقَ الْمَلَائِكَةُ الْأَوَّلُ، فَحَدَثَ بَرْدٌ وَنَارٌ مَخْلُوطَانِ يَدْمٌ،  
وَأُلْقِيَا إِلَى الْأَرْضِ. فَاحْتَرَقَ ثُلُثُ الْأَرْضِ، وَاحْتَرَقَ ثُلُثُ  
الْأَشْجَارِ، وَاحْتَرَقَ كُلُّ عُشْبٍ أَخْضَرَ.

في الآية (٦) توجد الرؤيا الخاصة بالأبواق السبعة، بقول يوحنا: "ثم إن السبعة ملائكة الذين معهم الأبواق السبعة تهيأوا لأن يُبُوقُوا"، وهذا يشير إلى استعدادهم للنفخ في الأبواق كل بدوره. و"صوت البوق"، يسبق حضور الملك لقتال الأعداء، كما أنه صوت أخروي للدينونة، كما قيل في (رؤ ١: ١٠). وعندما تتم الأحداث الواحد تلو



الأخر، يعني أن الله يُخضع العالم للعقاب خلال التاريخ للتأديب. إن الترتيب المذكور للرؤى وللضربات لا يجب مراقبته ومتابعته للتنبؤ بالنهاية، لأنه ليس من الضروري أن يتم بهذا التسلسل المذكور، لأنها ليست تواريخ متوالية بل هي حوادث متكررة تتضح على التوالي بمقتضى العناية الإلهية.

في الآية (٧) تبدأ أولى ضربات السبعة ملائكة، بقول يوحنا: "ثم بَوَّقَ الملاك الأول". ومع البوق الأول تقع الضربة الأولى على اليايسة، بقول يوحنا: "فحدث بَرْدٌ ونازٌ مخلوطان بدم، وألقيا على الأرض". هذه الضربات، "البرْدُ" و"النازُ" و"الدمُ"، هي من ضربات الرب لفرعون على يد موسى ولكن بترتيب مختلف، لأن في العهد القديم "الدم" ذُكر أولاً (خر ١٩: ٧ و ٢٠)، ثم "البرْدُ والنار" (خر ٩: ٢٢-٢٤). "البرْدُ"، يشير إلى شدة وقوة الرب وتأديبه، كما يقول إشعياء النبي: "هوذا شديد وقوي السيد كانهيال البرْد كنوء مهلك" (إش ٢٨: ٢). و"النار"، تشير إلى شدة غضبه، كما يقول الرب: "فهوذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشاً ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود" (ملا ٤: ١).

ثم يقول يوحنا الآية (٧): "فاحترق ثلث الأرض، واحترق ثلث الأشجار، واحترق كل عشب أخضر". عبارة "احترق ثلث الأرض" وردت في النص اليوناني "τὸ τρίτον" "τῆς γῆς κατεκάη". "الثلث" يشير إلى العدد الكبير، لكنه أقل من النصف (رؤ ٨: ١) وأكبر من الربع (رؤ ٦: ٨). صورة "الثلث" مستوحاة من سفر زكريا النبي، بقوله: "ويكون في كل الأرض يقول الرب أن الثلثين يُقَطَّعان ويموتان والثلث يبقى فيها" (زك ٨: ١٣). غير أنه في سفر الرؤيا ما حدث عكس ما ذُكر في سفر زكريا النبي، لأنه هنا الثلث يُقَطَّع والثلثان يبقيان، وهذا من محبة ورحمة الله؛ لأن العقاب هنا للتأديب الذي يجلب معه التوبة. و"الأشجار"، تشير إلى المتشامخين والمتكبرين، كما يقول إشعياء النبي: "فإن لرب الجنود يوماً على كل مُتعظم وعال وعلى كل مُرتفع فيوضع. وعلى كل أرز لبنان العالي المرتفع وعلى كل بلوط باشان" (إش ٢: ١٢ و ١٣). كما أن يسوع المسيح شَبَّه الخطة بالأشجار، بقوله لليهود: "اصنعوا أثماراً تليق بالتوبة... والآن وُضعت الفأس على أصل الشجرة. وكل شجرة لا تصنع ثمرًا جيّدًا تُقَطَّع وتُرمى في النار" (مت ٣: ٨-١٠). من المهم التذكير بأن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معانيته للرؤى يأخذ صوراً معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغةٍ وروحٍ مسيحية.

- ٨- ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَاكُ الثَّانِي، فَكَانَ جَبَلًا عَظِيمًا مُتَقِدًا بِالنَّارِ  
أُلْقِيَ إِلَى الْبَحْرِ، فَصَارَ ثُلُثُ الْبَحْرِ دَمًا.  
٩- وَمَاتَ ثُلُثُ الْخَلَائِقِ الَّتِي فِي الْبَحْرِ الَّتِي لَهَا حَيَاةٌ،  
وَأَهْلِكَ ثُلُثُ السُّفُنِ.

في الآية (٨) يقول يوحنا: "ثم بَوَّقَ الملاك الثاني". ومع البوق الثاني الضربة الثانية وهي على البحر، بقول يوحنا: "فكان جبلاً عظيماً متقدماً بالنار أُلْقِيَ في البحر". هذه الضربة مستوحاة من سفر إرميا النبي، بقول الرب من جهة بابل المتشامخة المتكبرة: "هأنذا عليك أيها الجبل المَهْلِك. يقول الرب المَهْلِك كل الأرض فأمد يدي عليك وأدحرجك على الصخور وأجعلك جبلاً مُحْرَقاً" (إر ٢٥: ٥١). ثم يقول يوحنا هنا: "فصار ثلث البحر دمًا"، وفي الآية (٩) يقول: "فمات ثلث الخلائق التي في البحر التي لها حياة". هذه الضربة، هي من ضربات الرب لفرعون على يد موسى بتحويل المياه إلى دم وهلاك ما فيها (خر ٧: ٢٠ و ٢١). وهذا يشير هنا إلى عظم الكربة التي ستحل على المتقلبين كالبحر في إيمانهم بالرب يسوع المسيح؛ لأن "البحر" عند العبرانيين يرمز إلى القوى المضادة لله، كما سيذكر في (رؤ ١٣: ١)، ويوحنا ذو خلفية عبرية. وقول يوحنا هنا: "وأهلك ثلث السفن"، يشير إلى المتكبرين في بحر الحياة الذين كالسفن المنتفخة أشرعتها. في الآيتين (٨ و ٩) يوجد التلث كما في الآية (٧).

- ١٠- ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَاكُ الثَّالِثُ، فَسَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ كَوْكَبٌ عَظِيمٌ  
مُتَقِدٌ كَمِصْبَاحٍ، وَسَقَطَ عَلَى ثُلُثِ الْأَنْهَارِ وَعَلَى يَنَابِيعِ  
الْمِيَاهِ.

- ١١- وَأَسْمُ الْكَوْكَبِ يُدْعَى الْأَفْسَتَيْنِ. فَصَارَ ثُلُثُ الْمِيَاهِ  
أَفْسَتَيْنِ، وَمَاتَ كَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْمِيَاهِ لِأَنَّهَا صَارَتْ  
مُرَّةً.

في الآية (١٠) يقول يوحنا: "ثم بَوَّقَ الملاك الثالث". ومع البوق الثالث الضربة الثالثة على الأنهار مصدر مياه شرب البشر، بقول يوحنا: "فسقط من السماء كوكب عظيم متقد كَمِصْبَاحٍ، وسقط على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه". "السماء" المذكورة هنا هي السماء غير المنظورة، كما ذكر في الآية (١). و"المياه"، ترمز للنفوس المضطربة، واللذات الدنيوية التي يشتهي الناس أن يرووا بها عطش أنفسهم بدلاً من أن

يرووه بماء الحياة. وقوله: "كوكب العظيم المتقد كمصباح"، لعله يشير إلى إنسان في مركز قيادي ديني أو أدبي أو زمني، يتسم بالعنف وبلا رحمة؛ لأنه يقول في الآية (١١): "واسم الكوكب يُدعى الأُفْسُنْتَيْنِ". "الأُفْسُنْتَيْنِ" اسمه الدارج "العَلَقَم"، وهو نبات عطري الرائحة ومُر المذاق، وكان العبرانيون يعتقدون أنه سام. و"الأُفْسُنْتَيْنِ" في الكتاب المقدس يشير إلى أن من يبتعد ويترك الله ويتكل على آلهة أخرى تتولد فيه مرارة، كما يقول الرب: "لئلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا لكي يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم. لئلا يكون فيكم أصل يثمر علقماً وأُفْسُنْتَيْنًا" (تث ٢٩: ١٨). كما يشير إلى عقاب الله بالنوائب وبالكوارث، وإلى ما سيعانية البشر من شدة، كقول الرب: "هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل: هأنذا أطعم هذا الشعب أُفْسُنْتَيْنًا وأسقيهم ماء العلقم، وأبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آبائهم، وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم" (إر ٩: ١٥ و ١٦). لذلك يقول يوحنا في الآية (١١) "مات كثيرون من الناس".

ثم يقول يوحنا في الآية (١١): "فصار ثلث أُفْسُنْتَيْنًا". في الآيتين (١٠ و ١١) يوجد "الثلث" أيضاً. هذا القول ليوحنا هنا يُذكر بمياه "مارة"، "مارة" هو اسم عبري معناه مرارة، التي كانت مرة ثم صارت عذبة بعد ما طرح فيها موسى عود شجرة بأمر من الله (خر ١٥: ٢٣-٢٥)، وشرب منها الشعب الإسرائيلي ولم يموتوا في البرية. والآن في النهاية سوف يحدث العكس فالمياه الحلوة سوف تتمرر؛ لأن هنا حدث العكس فالمياه بعدما كانت حلوة صارت مرة، و"مات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مرة". وهذا مثل "ضد المسيح" الذي يعكس كلمة الله ليضل ما أمكنه من المؤمنين بالمسيح، غير أن كلمة يسوع المسيح تعكس الأشياء المضادة له. وكما سبق القول إن يوحنا في سفر الرؤيا يُعطي صوراً كثيرة ومن خلالها يتكلم لاهوتياً، ولكن صور التعبير عنه مختلفة.

في الكنيسة الأرثوذكسية تُقرأ في صلاة غروب عيد الصليب مقاطع من العهدين القديم والجديد حول مياه مارة؛ لأن العود الذي طرحه موسى في المياه المرة رأى فيه آباء الكنيسة رمزاً لعود الصليب، الذي به تحولت مرارة هذه الحياة إلى حلوة، والموت إلى حياة مع المسيح.

١٢- ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَاكُ الرَّابِعُ، فَضَرَبَ ثَلَاثُ الشَّمْسِ وَثَلَاثُ الْقَمَرِ وَثَلَاثُ النُّجُومِ، حَتَّى يَظْلَمَ ثَلَاثُ نَهْجٍ، وَالنَّهَارُ لَا يُضِيءُ  
ثَلَاثَ نَهْجٍ، وَاللَّيْلُ كَذَلِكَ.

١٢- وَنَظَرْتُ، وَسَمِعْتُ نَسْرًا طَائِرًا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ قَائِلًا  
بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: وَيْلٌ وَيْلٌ وَيْلٌ لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ  
أَجْلِ بَقِيَّةِ أَصْوَاتِ أَبْوَابِ الثَّلَاثَةِ الْمَلَائِكَةِ الْمُزْمِعِينَ أَنْ  
يُوقُوا.

في الآية (١٢) يقول يوحنا: "ثم بَوَّقَ الملاك الرابع". ومع البوق الرابع الضربة الرابعة على كواكب السماء والنجوم، بقول يوحنا: "فصُرب ثلث الشمس وثلث والقمر وثلث والنجوم. حتى يظلم ثلثهن، والنهار لا يُضيء ثلثه، والليل كذلك". "الظلام" هو ضربة من ضربات الرب لفرعون على يد موسى (خر ١٠: ٢١ و ٢٢). هنا أيضًا في الآية (١٢) يوجد الثلث.

في الآية (١٣) يقول يوحنا: "ونظرت. وسمعت". "النظر والسمع"، يعنيان الإدراك والمعرفة كما قيل في (رؤ ١: ١٣). ثم يقول: "نسرًا طائرًا في وسط السماء". "السماء" هنا هي السماء المنظورة، حيث الكواكب والنجوم الواقعة عليها الضربات. الاسم "نسر"، ورد في النص اليوناني "ἀετοῦ". و"النسر" في العهد القديم يشير إلى "يَهُوَه"، الله الأب، كما يُشبَّه يَهُوَه نفسه في حمايته لبني إسرائيل، بقوله: "كما يُحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويبيسط جناحيه ويأخذها ويحملها على منكبيه. هكذا الرب" (تث ٣٢: ١٢). غير إن هذه الصورة هنا هي صورة ورمز للرسالة العظيمة والمخيفة الموجهة من الله الأب للساكين على الأرض عن الدينونة الآتية؛ لأن يوحنا يقول عن النسر: "قائلاً بصوت عظيم وَيْلٌ وَيْلٌ وَيْلٌ لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ". كما أن مجيء النسر دليل الموت ووجود الجثث، كما يقول يسوع عن الدينونة: "لأنه حيثما الجثة فهناك تجتمع النسور" (مت ٢٤: ٢٨). كلمة "ويْلٌ"، تشير إلى شدة العقوبة المزمعة أن تحل على سكان الأرض المقاومين للكنيسة بمؤمنيه، ووجود الموت والموتى. وتكرار كلمة "ويْلٌ" ثلاث مرات، هو إشارة إلى "بقية أصوات أبواب الثلاثة الملائكة المزمعين أن يُوقوا"، التي هي: البوق الخامس وما يحمله (رؤ ٩: ١-١٢)، والبوق السادس وما يحمله (رؤ ٩: ١٣-٢١)، والبوق السابع وما يحمله (رؤ ١١: ١٥-١٩). وقد قال يوحنا في الآية (١٣): "وَيْلٌ وَيْلٌ وَيْلٌ لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ بَقِيَّةِ أَصْوَاتِ أَبْوَابِ الثَّلَاثَةِ الْمَلَائِكَةِ الْمُزْمِعِينَ أَنْ يُوقُوا"؛ لأنه مع الأبواب الأربعة الأولى حدثت كارثة كونية للطبيعة، أما مع الأبواب الثلاثة الأخيرة فإن الضربات ستحل على البشر سكان الأرض.

## الأصحاح التاسع

- ١- ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَاكُ الْخَامِسُ، فَرَأَيْتُ كَوْكَبًا قَدْ سَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَأُعْطِيَ مِفْتَاحَ بَيْتِ الْهَابَوَةِ.  
٢- فَفَتَحَ بَيْتَ الْهَابَوَةِ، فَصَعِدَ دُخَانٌ مِنَ الْبَيْتِ كَدُخَانِ أَتُونٍ عَظِيمٍ، فَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ وَالْجَوُّ مِنْ دُخَانِ الْبَيْتِ.

في الآية (١) يقول يوحنا: "ثم بَوَّقَ الملاك الخامس". ومع البوق الخامس الضربة الخامسة التي هي "الْوَيْلُ الأول"، بقول يوحنا: "فرأيت كوكبًا قد سقط من السماء إلى الأرض". "السماء"، هنا هي السماء غير المنظورة المذكورة في (رؤ ٨: ١٠). في العهد القديم قال الرب في وحيه لإشعيا النبي: "كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح. كيف قُطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم وأنت قلت في قلبك أصعد إلى السماوات أرفع كرسيّ فوق كواكب الله وأجلس في جبل الاجتماع إلى اقاصي الشمال. أصعد فوق مرتفعات السحاب. أصير مثل العلي. لكنك انحدرت إلى الهاوية، إلى أسافل الجب" (إش ١٤: ١٢-١٥). هذا القول للرب في سفر إشعيا النبي هو من جهة ملك بابل الذي يصف الرب سقوطه كسقوط الشيطان، ذلك كما ذكر في سفر دانيال النبي: "وتعظم (الملك الجاف الوجه وفاهم الحيل) حتى إلى جند السماوات وطرح بعضها من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم. وحتى إلى رئيس الجند تعظم" (دا ٨: ١٠ و ١١). وفي العهد الجديد يقول يسوع لتلاميذه: "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو ١٠: ١٨)، هذا القول ليسوع يشير إلى أن الشيطان لم يصبح له سلطان على البشر، بسبب انتصاره عليه خلال حياته على الأرض؛ وذلك بعدم تمكن الشيطان من أن يوقعه في خطيئة، وأيضاً بسبب انتصار يسوع المسيح عليه بأن وطأه بموته وقيامته؛ لأن الشيطان يضاد على الدوام المسيح. قول الرب في وحيه لإشعيا النبي الذي ورد في النص العبري: "كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح" (إش ١٤: ١٢)، ورد في نص الترجمة السبعينية اليونانية: "كيف سقطت من السماء يا إوسفوروس (ὁ ἑσφóρος)". إن قول يوحنا هنا: "كوكب قد سقط من السماء"، الذي هو "كوكب الصبح المنير" (رؤ ٢٢: ١٦)، يشير إلى الشيطان الذي كان قبلاً ملاكاً نورانياً مرموقاً بين السمائيين ويُسمى "Εσφóρος" (إوسفوروس)، أو كما يُسمى بالعربية "يوسيفوروس". الاسم اليوناني

"إِسْفُورُوس" معناه "حامل النور"، أو "مُجلب النور"، وهذه كانت رتبة هذا الملاك قبل سقوطه، لكنه بعد سقوطه بسبب تكبره على الله سقط من رتبته ومجده وصار ملاك الظلام وسُمي بـ"الشیطان".

في (رو ١: ١٨) ذُكر أن المسيح هو المالك لمفاتيح "الموت" و"الحكيم" و"الهاوية"، وكما قيل هناك إن "الهاوية" هي مثنوى الموتى. من (رو ١: ١٨) فإن قول يوحنا هنا في الآية (١) عن الكوكب: "أعطي مفتاح بئر الهاوية"، يشير إلى أن الذي أعطى الكوكب، الذي هو الشيطان، مفتاح الهاوية هو المسيح؛ لأن كلمة "أعطي"، بتصرف المبنى للمجهول. غير أن هذا لا يعني تخلي المسيح عما يملكه، بل يعني أنه لا شيء يحدث في العالم بدونه، كما نؤمن. ويقول يوحنا: "بئر الهاوية"، صُوِّرت الهاوية كبئر؛ لأن كما أن البئر يبتلع من يسقط فيه، كذلك الهاوية تبتلع الأشرار الساقطين في الخطايا. في الآية (٢) يقول يوحنا: "فَفَتَحَ بئر الهاوية". قوله هذا يعني أنه بعد أن أعطى المسيح للشيطان مفتاح بئر الهاوية فُتِحَ باب العقاب الذي جلبه الشيطان معه على الأرض. ثم يقول: "فصعد دخان من البئر كدخان أتون عظيم، فأظلمت الشمس والجو من دخان البئر". هذه الصورة ذكرت في العهد القديم فيما حدث لسدوم وعمورة بعد ما عظمت خطاياهم جداً، "وبكر إبراهيم... وتطلع نحو سدوم وعمورة ونحو كل الأرض الدائرة ونظر وإذا دخان الأرض يصعد كدخان الأتون" (تك ١٩: ٢٨).

٣- وَمِنْ الدُّخَانِ خَرَجَ جَرَادٌ عَلَى الْأَرْضِ، فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا  
كَمَا لِعِقَارِبِ الْأَرْضِ سُلْطَانٌ.

٤- وَقِيلَ لَهُ أَنْ لَا يَضُرَّ عُشْبَ الْأَرْضِ، وَلَا شَيْئًا أَخْضَرَ وَلَا  
شَجَرَةً مَا، إِلَّا النَّاسَ فَقَطِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ خَتَمُ اللَّهِ  
عَلَى جَبَاهِهِمْ.

٥- وَأُعْطِيَ أَنْ لَا يَقْتُلَهُمْ، بَلْ أَنْ يَتَعَذَّبُوا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ.  
وَعَذَابُهُ كَعَذَابِ عَقَرَبٍ إِذَا لَدَغَ إِنْسَانًا.

٦- وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ سَيَطْلُبُ النَّاسُ الْمَوْتَ وَلَا يَجِدُونَهُ،  
وَيَرْغَبُونَ أَنْ يَمُوتُوا قِيَهْرَبُ الْمَوْتِ مِنْهُمْ.

في الآية (٣) يقول يوحنا: "ومن دخان البئر خرج جراد على الأرض". "الجراد" هو من الضربات العشر التي ضرب بها الرب فرعون على يد موسى (خر ١٠: ١٢-١٥). والجراد شيئاً خطيراً في الشرق؛ لأنه يأتي من الصحراء في جماعات كثيفة

كدخان يحجب نور الشمس ويأكل كل نبات الأرض ويجعلها صحراء أخرى، ولم يكن الإنسان يستطيع مقاومته حتى القرن التاسع عشر. وكان يُعتبر أكبر ضربة يتعرض لها البشر لهذا يستخدم يوحنا هذه الصورة لأنها ترمز إلى الكارثة والعقاب. صورة "الجراد" مستوحاة من العهد القديم، لأنه من عقاب الله وضرباته التأديبية بل هو أعظم عقاب إلهي، كما يقول الرب للشعب الإسرائيلي في سفر التثنية: "بذاراً كثيرة تُخرج إلى الحقل وقليلًا تجمع لأن الجراد يأكله" (تث ٢٨: ٣٨)، وكما يقول عاموس النبي: "هكذا أراني السيد الرب وإذا هو يصنع جرادًا في أول طلوع خِلف العشب... وحدث لما فرغ من أكل العشب أني قلت أيها السيد الرب اصفح. كيف يقوم يعقوب فإنه صغير" (عا ٧: ٢١).

ثم يقول يوحنا في الآية (٣) عن الجراد: "أعطيَ سلطانًا كما لعقارب الأرض سلطان"؛ لأن "العقارب" هي أيضًا من الأشياء الأخرى المخيفة في الشرق، ولدغتها سامة جدًا ولا تؤدي إلى الموت مباشرة بل تؤلم وتُعذب الذي تلدغه كثيرًا. فالجراد "أعطيَ سلطانًا"، أي أن الله أعطاه سلطانًا، كما للـ"عقارب". إن سلطان العقارب هو على البشر ليعرضهم وليس على عشب الأرض كالجراد، الذي عشب الأرض يأكله الطبيعي إلا إنه نُهي عنه، كما يقول يوحنا الآية (٤): "قيل له أن لا يضر عشب الأرض ولا شيئًا أخضر ولا شجرة ما". قوله: "قيل له"، يعني أن الذي قال له هو الله. ثم يقول يوحنا هنا عن الجراد: "قيل له أن لا يضر... إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم"، ختم الله والذين لهم ختم الله ذكروا في (رؤ ٧: ٣).

في الآية (٥) يقول يوحنا: "أعطي أن لا يقتلهم بل أن يتعذبوا خمسة أشهر". قوله: "أعطي" يعني أن الله هو الذي أعطاه. و"خمسة أشهر"، أي أقل من نصف سنة، بمعنى إنه أقل من النصف الذي ذُكر في (رؤ ٨: ١)، وأكبر من الثلث الذي ذُكر في (رؤ ٨: ٧)، والأكبر من الربع الذي ذُكر في (رؤ ٦: ٨). ثم يقول: "وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنسانًا"، وهذا وليس من عادت الجراد أن يؤذي الناس، وهذا يشير إلى شدة الضربة وهولها، وإلى كم سيكون عقاب الله عقابًا مرًا ومؤلمًا كعذاب لدغة عقرب دون الموت. وفي الآية (٦) يقول: "سيطلب الناس الموت ولا يجيدونه"، هذا يشير إلى حالة اليأس الشديدة التي سيكون عليها "الذين ليس لهم ختم الله على جباههم" (الآية ٤). ومن قوله هنا: "يرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم"، يتبين أن هذا العذاب ليس للموت، بل من أجل أن يفود هؤلاء الذين ليس لهم ختم الله على جباههم إلى التوبة، وهذا دائمًا من رحمة الله ومحبه للبشر الذي يريد الجميع أن يعودوا عما هم فيه من شرور ويرجعوا إليه.

وكما ذكر في (رؤ ٨: ١٣) أن صورة "النسر" هي صورة ورمز للدينونة الآتية، هنا أيضًا صورة "الجراد" هي صورة ورمز الدينونة الآتية، ذلك كما يُشبّه الرب البابليين

الأتين على إسرائيل بالجراد، الذي يخلف خلفه قفر وخرّب في "يوم الرب"، الذي هو يوم الدينونة، بقوله في سفر يوشع النبي: "قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر وخرّب" (يو ٣: ٢)، وأيضاً بقوله: "وأعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد... جيشي العظيم الذي أرسلته عليكم" (يو ٢٥: ٢).

٧- وَشَكَلَ الْجَرَادُ شَيْهَ خَيْلٍ مُهَيَّاةٍ لِلْحَرْبِ، وَعَلَى رُؤُوسِهَا كَأَكَالِيلَ ذَهَبٍ، وَوُجُوهُهَا كَوُجُوهِ النَّاسِ.

٨- وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ كَشَعْرِ النِّسَاءِ، وَكَانَتْ أَسْنَانُهَا كَأَسْنَانِ الْأَسُودِ.

٩- وَكَانَ لَهَا دُرُوعٌ كَدُرُوعٍ مِنْ حَدِيدٍ. وَصَوْتُ أَجْنَحَتِهَا كَصَوْتِ مَرْكَبَاتٍ دُرُوعٌ كَدُرُوعٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَصَوْتُ أَجْنَحَتِهَا كَصَوْتِ مَرْكَبَاتٍ خَيْلٍ كَثِيرَةٍ تَجْرِي إِلَى قِتَالٍ.

١٠- وَلَهَا أَدْنَابٌ شَيْهَ الْعَقَارِبِ، وَكَانَتْ فِي أَدْنَابِهَا حُمَاتٌ، وَسُلْطَانُهَا أَنْ تُؤْذِيَ النَّاسَ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ.

في الآية (٧) يصف يوحنا الجراد بقوله: "وشكل الجراد تشبه خيلاً مهياً للحرب"، ذلك أن شكل الجراد أصلاً يشبه أحصنة صغيرة. "الحرب" في اللغة العبرية القديمة تُدعى "חַרְגָל" (hergal)، و"الجراد" يُدعى "חַרְגוֹל" (hergwol)؛ بالمقابلة بين الكلمتين قد يكون الاسم "جراد" مزجاً بين الحرب والجراد، ومن الممكن أن يكون هذا لعباً على الكلام. لذا كما رأى بعض المفسرين أن المقصود بالجراد قد تكون الحرب؛ لأن في الآية (٤) قيل للجراد: "أن لا يضر... إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم"، وهذه صورة للكوارث الآتية على البشر. كما يصف يوحنا هنا الجراد بقوله: "على رؤوسها كأكاليل"، كلمة "أكاليل" تعني الأكاليل الانتصار. قوله "كأكاليل"، يشير إلى هذه الأكاليل هي أكاليل زائفة، وبالتالي انتصارات هذه القوى الضارة هي انتصارات زائفة. كما إن قوله عن هذه الأكاليل: "شبه الذهب"، يشير أيضاً إلى أن سلطانها ليس بسلطان حقيقي، بل هو سلطان زائف. وأيضاً قوله: "ووجوهها كوجوه الناس"، يشير إلى أن هذه القوى الضارة هي شبه البشر في الشكل الخارجي.



في الآيات (٧ و ٨ و ٩) يصف يوحنا الجراد بصورة مفزعة، في شكل قوى جيوش ضاربة. هذه الصور والتشبيهات هي مزج وجمع بين كثير من الأشياء التي كانت تتشبه بها الشعوب التي كانت موجودة في ذلك الزمان قبل ذهابها إلى الحروب، للدلالة على قوتها وبث الرعب والخوف في قلوب أعدائها، كإطالة شعورهم والتشبه بالحيوانات في ملبسهم ولبس دروع حديدية. كما أنها صور لآلهة تلك الشعوب، كالمصريين والآشوريين والبابليين. هذه الصور هي فقط صور مرعبة، وهي مستوحاة من قول الرب عن البابليين: "إذ سعدت على أرضي أمة قوية بلا عدد أسنانها أسنان الأسد ولها أضراس اللبوة" (يوء ٦: ١)، وأيضًا قوله: "شعب كثير قوي... كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رؤوس الجبال يثبون. كزفير لهيب نار تأكل قشًا. كقوم أقوياء مصطفين للقتال" (يوء ٢: ٢-٥). وكذلك من قول الرب عن فرعون: "فيصرخ الناس ويولول كل سكان الأرض. من صوت حوافر أقويائه من صرير مركباته وصريف بكراته" (أر ٤٧: ٢ و ٣). في سفر الرؤيا يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة، فهو بعد معابنته للرؤى يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

في الآية (١٠) صورة وصف يوحنا للجراد بقول: "لها أذنان شبه العقارب، وكانت في أذنانها حمات، وسلطانها أن تؤذي الناس خمسة أشهر"، سبق ذكرت في الآية (٥).

١١- وَلَهَا مَلِكٌ عَلَيْهَا هُوَ مَلَاكُ الْهَائِيَةِ، اسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَةِ أَبْدُون، وَلَهُ بِالْيُونَانِيَةِ اسْمُ أَبُولْيُون.

١٢- الْوَيْلُ الْوَاحِدُ مَضَى، هُوَذَا يَأْتِي وَبَلَاءٌ أَيْضًا بَعْدَ هَذَا.

في الآية (١١) يقول يوحنا عن الجراد: "ولها ملك عليها"، من قوله هذا يُستدل إلى أن الجراد المشار إليه ليس جرادًا حقيقيًا، كما سبق القول؛ لأن الجراد ليس له ملك كما ذكر في سفر الأمثال: "الجراد ليس له ملك" (أم ٢٧: ٣٠). ثم يقول يوحنا هنا عن ملك هذا الجراد: "هو ملاك الهاوية، الذي اسمه بالعبرانية أَبْدُون، وله باليونانية اسم أَبُولْيُون". "الهاوية" هي "مثنوى الموتى" كما قيل في (رؤ ١٨: ١). الاسم "أَبْدُون"، اسم عبري "אבדון" وهو في العبرية القديمة معناه "المُهْدَم"، أو "المُدْمَر"، وهذا يدل على قوى جهنمية، وقد ورد في النص اليوناني بالاسم العبري بحرف يوناني "Αβαδδών"؛ ولأن العهد الجديد كُتب باللغة اليونانية لذلك قال يوحنا: "وله باليونانية اسم أَبُولْيُون". الاسم "أَبُولْيُون"، ورد في النص اليوناني "Απολλύων" ومعناه بالعربية أيضًا "المُهْدَم"، أو "المُدْمَر". مما قيل فإن "ملاك الهاوية" المذكور هنا هو "الشيطان"، الذي

هو "المُدْمَر" أو "المُهْدَم"، الذي أُعْطِيَ مفتاح الهاوية (الآية ١). كما أن الاسم "أَبُولْيُون" (Ἀπολλύων)، هو قريب في اللفظ من اسم الإله اليوناني الكبير "أَبُولُون" (Ἀπόλλων)، وهو الإله الذي كان اليونانيون يسألونه رغبة الآلهة فيما هم مقدمون عليه. وكان الإمبراطور دومتيانوس اتخذ لنفسه اسم أبُولُون لأنه كان يُكرم جدًّا هذا الإله الوثني. من هذه الخلفية وكأن يوحنا يقول هنا إن دومتيانوس مضطهد المسيحية هو "ملك الهاوية".

في الآية (١٢) يقول يوحنا: "الويل الواحد مضى، هوذا يأتي ويلان أيضًا بعد هذا"، بمعنى أن ضربه الجراد مضت، لكن مازال هناك وَيْلَانِ آخِرَانِ آتِيَانِ، وهما وَيْلُ البوق السادس وما يحمله (الآية ١٣)، وَيْلُ البوق السابع وما يحمله (رؤ ١١: ١٥).

١٣- ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَائِكَةُ السَّادِسُ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَاحِدًا مِنْ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ مَذْبَحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ اللَّهِ.

١٤- فَأَنَالَ لِلْمَلَائِكَةِ السَّادِسِ الَّذِي مَعَهُ الْبُوقُ: فُكِّ الْأَرْبَعَةِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَيَّدِينَ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ الْعَظِيمِ.

١٥- فَأَنفَكَّ الْأَرْبَعَةُ الْمَلَائِكَةُ الْمُعْدُّونَ لِلْسَّاعَةِ وَالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ وَالسَّنَةِ، لِكَيْ يَقْتُلُوا ثُلُثَ النَّاسِ.

في الآية (١٣) يقول يوحنا: "ثم بَوَّقَ الملاك السادس". ومع البوق السادس الضربة السادسة التي هي الْوَيْلُ الثاني، بقوله: "فسمعت صوتًا واحدًا من أربعة قرون مذبح الذهب الذي أمام الله". قال البعض إن هذا الصوت هو صوت الذين قُتِلُوا من أجل كلمة الله الذين ذُكِرُوا في (رؤ ٩: ٦)، بقول يوحنا: "رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتِلُوا من أجل كلمة الله"، هذا القول غير مقبول. أما القول المقبول فهو أن هذا الصوت هو صوت الله الأب؛ لأن يوحنا يقول يوحنا عن الصوت: "صوتًا واحدًا"، والله الأب ليس له آخر ثان وليس هناك صوت آخر يماثله، كما يشير إلى المسيح- الكلمة- الذي هو والأب واحد. كما يقول إنه سمعه: "من أربعة قرون مذبح الذهب"، وليس "تحت المذبح". و"مذبح الذهب" هنا هو مذبح البخور المذهب المربع الشكل ذو الأربع قرون على أركانه الأربعة الموجود داخل قدس الأقداس والذي صنعه موسى كما أمره الرب، "وصنع مذبح البخور من خشب السنط، طوله ذراع، وعرضه ذراع، ومربعًا. وارتفاعه ذراعان. منه كانت قرونيه. وغشاه بذهب نقي، سطحه وحيطانه حواليه وقرونيه" (خر ٣٧: ٢٥ و٢٦)؛ ولأن المربع يرمز إلى الكمال، فهذا يُشير في سفر الخروج إلى تساوي

كمال وصفات الله. أما هنا في الآية (١٣) فهذا يشير إلى كمال الصوت المتكلم من قرون المذبح وكمال ما يقوله، والذي له كمال القول هو الله الأب والمسيح- الكلمة- الذي هو والأب واحد. كما أن "القرن" يشير إلى الله الأب، كما يقول داود عن يَهُوَه (الله الأب): الرب عضدي وملجأي ومخلصي... وناصرني وقرن خلاصي ومُنْجِدي" (مز ١٧: ٢). وأيضاً يشير إلى يسوع المسيح كما تتبأ عنه زكريا أبو يوحنا المعمدان، بقوله: "مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء شعبه. وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود" (لو ١: ٦٨ و٦٩). فالله الأب ويسوع المسيح هما اللذان يستجيبان لنفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله، وهم الذين رأى يوحنا نفوسهم "تحت المذبح" (رؤ ٦: ٩)، والذين "صرخوا بصوت عظيم قائلين: حتى متى أيها السيد القدوس والحق، لا تقضي تعاقب لدمائنا من الساكنين على الأرض" (رؤ ٦: ١٠)، والذين صعدت صلواتهم مع دخان البخور "من يد الملاك أمام الله" (رؤ ٨: ٤). قوله عن مذبح الذهب: "أمام الله"، يشير إلى وجوده في السماء غير المنظورة، حيث سكنى الله المثلث الأقانيم. في هذه الآية يوجد اللاهوت اليوحناوي وهو المحبة، كما في بشارته ورسالتيه، فالله من محبته للذين لا ينكرونه والمتمسكين بايمانهم به ويعملون بما أوصى به يستجيب لصلواتهم وطلباتهم.

في الآية (١٤) يقول يوحنا إنه سمع هذا الصوت الواحد الذي من أربعة قرون مذبح الذهب، قائلاً: "للملاك السادس الذي معه البوق: فك الأربعة ملائكة المقيدين عند نهر الفرات العظيم". من قوله هذا يتبين أيضاً أن المتكلم مع الملاك هو الله الأب الذي له سلطان على الملاك كي يأمره وكي يُرسله لتنفيذ مشيئته. هنا الملاك السادس لا يُبوق فقط كالملائكة الذين سبقوه بل يقوم بعملٍ أيضاً بأمر الله الأب له. قول الله الأب: "الأربعة ملائكة المقيدين عند نهر الفرات العظيم"، يعني أربعة جهات نهر الفرات (٥٤). صورة نهر الفرات هنا، والذي سيذكر في الآيات (١٦- ١٩)، هي صورة عدو جبار أت إلى الحرب من أربعة جهات نهر الفرات، والتي ستُفتح عندما تُحل قيود الأربعة ملائكة. ثم يقول في الآية (١٥): "فانفك الأربعة الملائكة المُعْدُون للساعة واليوم والشهر

(٥٤) "نهر الفرات العظيم" هو أحد الأربعة أنهار التي في الجنة (تك ٢: ١٠-١٤)، حيث الفردوس الضائع الذي فقده الإنسان بحسد إبليس له. كما أنه الحدود الفكرية لأرض إسرائيل، من مصر حتى الفرات، وهذه الحدود تحققت مرةً واحدةً في أيام داود النبي لأنه استطاع أن يصل من مصر إلى الفرات. كما أن عن طريق نهر الفرات كان يأتي الأعداء على إسرائيل من المشرق، وكل الضربات تاريخياً الآشوريون والبابليون والفرس، أعداء إسرائيل، كلهم أتوا من نهر الفرات. فكان الله تآديبه للشعب الإسرائيلي يفتح هذا الباب فيدخل الأعداء، وعندما يرحمهم يُغلقه؛ فهذا الباب كان عند الإسرائيليين هو الحروب الآتية عليهم.

والسنة". قوله عن الملائكة الأربعة: "المُعْدُون"، يعني أن الله الآب هو الذي أعدهم من قبله لتنفيذ إرادته وإتمام ما هم موكلون به "للساعة واليوم والشهر والسنة". وهؤلاء الملائكة الأربعة المذكورون هنا هم غير الملائكة الأربعة المذكورين في (رؤ ١: ٧) الذين هم في وضع مقيد. وقوله هنا: "لكي يقتلوا ثلث الناس"، يشير إلى ما سوف يحدث للبشر في الآية (١٨)، وليس إلى عمل الملائكة. في الآية (١٥) يوجد أيضاً "الثلث" والذي ذكر في (رؤ ٧: ٨).

١٦- وَعَدَدُ جِيُوشِ الْفُرْسَانِ مِثْنَا أَلْفِ أَلْفٍ، وَأَنَا سَمِعْتُ عَدَدَهُمْ.

١٧- وَهَكَذَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ فِي الرُّؤْيَا وَالرَّاكِبِينَ عَلَيْهَا، لَهُمْ دُرُوعٌ نَارِيَّةٌ وَأَسْمَانُجُونِيَّةٌ وَكِبْرِيْتِيَّةٌ، وَرُؤُوسُ الْخَيْلِ كَرُؤُوسِ الْأَسْوَدِ، وَمِنْ أَفْوَاهِهَا يَخْرُجُ نَارٌ وَدُخَانٌ وَكِبْرِيْتٌ.

١٨- مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ضَرْبَاتٌ قُتِلَ ثُلُثُ النَّاسِ، مِنْ النَّارِ وَالْدُّخَانِ وَالْكَبْرِيتِ الْخَارِجَةِ مِنْ أَفْوَاهِهَا.

١٩- فَإِنَّ سُلْطَانَهَا هُوَ فِي أَفْوَاهِهَا وَفِي أَدْنَابِهَا، لَأَنَّ أَدْنَابَهَا شِبْهُ الْحَيَّاتِ، وَلَهَا رُؤُوسٌ وَبِهَا تَضُرُّ.

في الآية (١٦) يقول يوحنا: "وعدد جيوش الفرسان مائتا ألف ألف". الرقم "مائتا ألف ألف" هو رقم يوناني ويعني (١٠٠٠٠٠ × ١٠٠٠٠٠)، ويقابله الرقم العبري "ربوات" (رؤ ١١: ٥). وهذا الرقم هو رقم كبير يشير إلى أن عدد كبير من الفرسان سيعبرون نهر الفرات. لهذا يقول يوحنا هنا: "وسمعت عددهم"، لأنه لم يستطع أن يحصيهم لكثرتهم.

في الآية (١٧) قول يوحنا: "وهكذا رأيت الخيل في الرؤيا والراكبين عليها"، يشير إلى شكلهم الذي يصفه هنا. في هذه الآية صورة الخيل والراكبين عليها لها نفس معنى صورة الجراد المذكورة في الآيات (٧-٩)، التي هي صورة مرعبة تشير إلى عدو مرعب جبار. قوله: "لهم دروع نارية وأسمانجونية وكبريتية"، لا يعني أن الدروع لها ثلاثة ألوان بل يشير إلى شيء واحد هو أنه ستكون نار عظيمة أسمانجونية وكبريتية؛

لأن اللون "الأسمانجوني" هو لون النار التي تكون حمراء اللون، واللون "الكبريتي" هو لون الكبريت عندما يحترق مُعطياً ناراً زرقاء اللون.

في الآية (١٥) قال يوحنا: "لكي يقتلوا ثلث الناس"، وهذا تحقق هنا في الآية (١٨) بقوله: "من هذه الثلاث ضربات قُتِل ثلث الناس". كلمة "ضربات" <sup>(٥٥)</sup>، وردت في النص اليوناني "πληγὰς"، ومعناها الحرفي "لعات" وهي من الله. "الثلث" ذُكر في (رؤ ٧:٨). وقوله: "قُتِل"، يتشابه مع قول المسيح في (رؤ ٢:٢٣): "أَقْتَلْتُمُ بِالْمَوْتِ"، وكما قيل هناك إن هذا يكون إما بالموت الروحي في يوم استعلان دينونة الله العادلة، أو يكون بالموت الجسدي بربطهم في فراش الأمراض والأسقام التي سيُضربون بها؛ لأن الموت الطبيعي (الجسدي) هو نهاية حياة الإنسان على الأرض ويصيب كل البشر ولا علاقة له ببهه أو شره.

وفي الآية (١٩) يقول يوحنا: "فإن سلطان الخيل هو في أفواهها وفي أذنابها، لأن أذنابها شبه الحيات، ولها رؤوس بها تضر". هذه الصورة هنا هي نفس الصورة المذكورة في (رؤ ٩:٣ و١٠)، وهذا يعني أن سلطان الخيل في أذنابها، وهو كسلطان الجراد الذي يلدغ بأذنابه كعقارب الأرض، كما أن سلطانها في أفواهها وتلدغ كالحيات بأفواهها. وهذه اللدغات لا تؤدي إلى الموت مباشرة بل تؤلم وتُعذب الذي تلدغه كثيراً.

٢٠- وَأَمَّا بَقِيَّةُ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا بِهَذِهِ الضَّرَبَاتِ، فَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى لَا يَسْجُدُوا لِلشَّيَاطِينِ وَأَصْنَامِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَجَرِ وَالْخَشَبِ، الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُبْصِرَ وَلَا تَسْمَعَ وَلَا تَمْشِيَ.

٢١- وَلَا تَابُوا عَنْ قَتْلِهِمْ وَلَا عَنْ سِحْرِهِمْ وَلَا عَنْ زِنَاهُمْ وَلَا عَنْ سَرَقَتِهِمْ.

في الآية (١٨) قال يوحنا: "قُتِل ثلث الناس"، لهذا يقول في الآية (٢٠): "وأما بقية الناس الذين لم يُقْتَلوا بهذه الضربات (πληγὰς) فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم". قوله هذا يعني أنه مع كل ضربات السابقة فمن بقوا أحياء من الناس ظلوا على ما هم فيه متمسكين

(٥٥) في الترجمة السبعينية اليونانية للعهد القديم العبري، في سفر الخروج استخدمت كلمة "πληγή" التي معناها "لعة" بمعنى "ضربة"، لكل ضربة من الضربات العشر. وهنا رأى يوحنا أن هذه الثلاث هي ضربات فاستخدم هذه الكلمة التي ذكرت في الترجمة السبعينية، ولم يستخدم الكلمة اليونانية "οὐαί" المعربة بكلمة "ويل" (الآية ١٢).

بأعمالهم الرديئة ولم يتوبوا الى الله، التي هي كما يقول يوحنا هنا: "حتى لا يسجدوا للشيطان وأصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب". وهؤلاء هم كبيت يعقوب الذين يقول الرب فيهم: "وامتلأت أرضهم فضة وذهبًا ولا نهاية لكنوزهم وامتلات أرضهم خيالًا ولا نهاية لمركباتهم. وامتلات أرضهم أوثانًا. يسجدون لعمل أيديهم لما صنعتهم أصابعهم" (إش ٢: ٨ و٧). كما أن المقصود بقول يوحنا هذا هنا ليس فقط عدم السجود لتلك المعبودات، بل أيضًا عدم تفضيل هذه الآلهة على الله ووضع الاتكال عليها بدلاً من الرب، كما قال الرب لموسى: "فإنك لا تسجد لإله آخر. لأن الرب اسمه غيور. إله غيور هو" (خر ٣٤: ١٤)، وكقول يسوع المسيح: "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو أن يلزم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدروا أن تخدموا الله والمال" (مت ٦: ٢٤).

وفي الآية (٢١) يذكر يوحنا باقي أعمالهم المغضبة لله، بقوله: "ولا تابوا عن قتلهم ولا عن سحرهم ولا عن زناهم ولا عن سرقتهم". هذه الخطايا "عبادة الشيطان والأوثان" و"القتل" و"السحر" و"الزنى" و"السرقه"، هي حياة العالم الساقط، وهي أكبر خمس خطايا البشر، كما أنها أعمال العالم خلال تاريخه. "الزنى" هو إما زنى جسدي وإما زنى روحي، كما ذكر في (رو ٣: ٤). وقد ذكر "السحر"؛ لأن السحرة يخونون الله كالأنبياء الكذبة، الذين يعكسون كلمة الله ويضلون الناس، ويُعتَبَرُونَ أيضًا من الزناة؛ لأن زناهم هو زنى روحي. هنا ينتهي بوق الملاك السادس الذي معه الويل الثاني، وسيذكر البوق السابع الذي معه الويل الثالث وما يحمله في (رو ١١: ١٥ - ١٩).

## الأصاحاح العاشر

١- ثُمَّ رَأَيْتُ مَلَكَآ آخَرَ قَوِيًّا نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ، مُتَسَرِّبًا  
سَحَابَةً، وَعَلَى رَأْسِهِ قَوْسٌ قُزَحٌ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ،  
وَرَجْلَاهُ كَعَمُودَي نَارٍ.

في الأصاحاح العاشر وفي الآيات (١ - ١٤) من الأصاحاح الحادي عشر توجد رؤيا أخرى ليوحنا تتعلق بسفر صغير، وهي غير مرتبطة بالرؤيا الخاصة بالملائكة السبعة الذين يقفون أمام الله وقد أعطوا منه سبعة أبواق. في الأصاحاح (٥) قيل إن الملاك يتحدث عن بدء الدينونة، أما هنا في الأصاحاح (١٠) فإن الملاك يتحدث عن نهاية الدينونة.

في الآية (١) يقول يوحنا: "ثم رأيت"، أي بعد رؤياه في الأصاحاحين (٨ و ٩) لضربات الملائكة الستة. ثم يقول هنا: "ملاكاً آخر قوياً نازلاً من السماء"، مثل هذا الملاك ذُكر في (رؤ ٥: ١). قوله هنا: "آخر"، يبيّن أن هذا الملاك ليس هو المذكور هناك، كما أنه هو غير الملائكة السبعة الذين يقفون أمام الله وقد أعطوا منه سبعة أبواق (رؤ ٨: ٢). وكونه "نازلاً من السماء"، يشير إلى أن هذا الملاك نزل بأمر إلهي. "السماء" المذكورة هنا لا تشير إلى السماء غير المنظورة؛ لأن يوحنا في الآية (٢) يقول عن الملاك: "وضع رجله اليمنى على البحر، واليسرى على الأرض". ثم يكمل يوحنا هنا وصفه للملاك النازل من السماء، بقوله: "متسربلاً بسحابة". "السحابة" في العهد القديم تشير إلى حلول الله وحضوره، كما أنها ترمز لمجد الله، كما قيل في (رؤ ١٥: ٧)، وهذا يعني هنا أن هذا الملاك مشمول بمجد الله، كما أن هذا الوصف يدل على أنه ذو طبيعة غير ظاهرة وغير منظورة للبشر. كما يصفه بقوله: "على رأسه قوس قزح". "قوس القزح"، هو علامة سلام أعطهاها الله لنوح، وليكون علامة ميثاق بين الله وبين الأرض، كما ذُكر في (تك ٩: ١٣)، وهذا يشير هنا إلى أن الملاك يحمل رسالة سلام وطمأنينة إلى الأبرار. كما يصفه أيضاً بقوله: "وجهه كالشمس"، وهذا يدل على نقاء طبيعته ونورانيته وعلى أنه ذو هيئة إلهية ونيرة؛ لأنه يستمد هيئته النيرة، أي لمعانه، من وجوده الدائم في حضرة الله، ذلك كما سيكون الأبرار في ملكوت الله، كما يستمد القمر لمعانه من الشمس. ثم يصفه بقوله: "ورجلاه كعمودي نار"، وهذا يشير إلى

حضورات الملائكة وظهوراتهم لأجل تنفيذ الأوامر الإلهية؛ لأن الملائكة ليس لهم رجلان للمشي ولا أعضاء جسدية كالإنسان لأنهم مخلوقات ذات أجساد غير هبولية، أي أجساد ليست ثقيلة كأجساد البشر. كما أن المقصود بوصفه هذا، أن نزول هذا الملاك للأبرار فهو للإنارة وحفظهم، أما للخطاة فهو للتأديب الشديد والحرق. هذه التشبيهات كلها تشبيهات مجازية.

وفي (رؤ ١: ١٦) رأى يوحنا ابن الإنسان "وجهه كالشمس"، وفي (رؤ ٤: ٣) رأى حول العرش "قوس قزح"، وفي (رؤ ١: ١٥) رأى "ابن الإنسان رجلاه... كأنهما محميتان في أتون". أما هنا في الآية (١) فقد رأى يوحنا هذا الملاك "على رأسه قوس قزح، وجهه كالشمس، رجلاه كعمودي نار". فهذه الصفات كلها التي لشبه ابن الإنسان، المسيح يسوع، كلها تتشابه مع الصفات المنسوبة إلى الملاك هنا، لهذا رأى بعض المفسرين أن المذكور هنا هو المسيح، وهذا غير مقبول؛ لأن يوحنا يقول هنا في الآية (١): "ثم رأيت ملاكاً آخر قوياً"، ولم يقل شبه ابن الإنسان، فالذي نزل من السماء هو ملاك.

- ٢- وَمَعَهُ فِي يَدِهِ سِفْرٌ صَغِيرٌ مَفْتُوحٌ. قَوَّضَعَ رِجْلَهُ الْيَمْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْيَسْرِى عَلَى الْأَرْضِ.
- ٣- وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ كَمَا يُزْمَجِرُ الْأَسَدُ. وَبَعْدَ مَا صَرَخَ تَكَلَّمَتِ الرَّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا.
- ٤- وَبَعْدَ مَا تَكَلَّمَتِ الرَّعُودُ السَّبْعَةُ، كُنْتُ مُزْمِعًا أَنْ أَكْتُبَ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: اخْتِمِ عَلَى مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الرَّعُودُ السَّبْعَةُ وَلَا تَكْتُبْهُ.

في الآية (٢) يقول يوحنا عن الملاك النازل من السماء: "في يده سفر صغير مفتوح"، وهذا السفر فيه نبوءات "على شعوب وأمم والسنة وملوك كثيرين" كما سيذكر في الآية (١١). قوله: "سفر صغير"، يشير إلى أن هذا السفر محدود، وهو ليس تاريخ البشر بشكل عام بل هو جزء منه؛ لأن الديونة صارت على الأبواب وبقيت نبوءات قليلة لم تتحقق بعد، وصار ما بقي من زمن يتحمله المؤمنون هو زمن يسير. في (رؤ ٥: ١-٢) يقول يوحنا إنه رأى: "على يمين الجالس على العرش سفرًا مكتوبًا من داخل ومن وراء، مختومًا بسبعة ختوم"، وكانت توجد ضربات بعد فتح كل ختم من الختوم. أما هنا في الآية (٢) فالسفر "مفتوح"، وهذا يعني أنه يحوي كشفًا لأحداث سوف تحدث الآن،



ذلك كما أقسم الملاك في الآية (٦)، بقوله: "أن لا يكون زمان بعد"، بمعنى أن هذا السفر الصغير يتضمن الأحداث التي ستذكر ابتداءً من الأصحاح (١١) إلى آخر السفر. ثم يقول يوحنا عن الملاك: "وضع رجله اليمنى على البحر، واليسرى على الأرض"، هذا ليبين كبر حجم الملاك وأنه في وضع ثابت. ولأن خلفية يوحنا خلفية يهودية فقد أخذ هذه الصورة للملاك من التعاليم اليهودية حول الملائكة، التي تذكر أن الملائكة لها أحجامًا كبيرة ضخمة، لذلك يمكنهم الوقوف واضعين إحدى أرجلهم على الأرض والأخرى على البحر. من اكتشافات قمران في صحراء الأردن حيث كان جماعة اليهود المتوحدين الذين يُسمون "الأنقياء"، يقال إن يوحنا المعمدان كان متوحّدًا معهم، ومن المعروف عنهم أنهم كانوا يؤمنون بوجود ملاك كبير يسمى "أمير النور"، ربما توجد هنا نفس الصورة.

في الآية (٣) يقول يوحنا عن الملاك: "وصرخ بصوت عظيم كما يزمجر الأسد". هذا يدل على أن مضمون السفر الصغير مخيف لأعداء المسيح وكنيسته بمؤمنيه، كما يشير إلى أن ما سيقوله سيُتمم ويُنجَز على الأرض. هنا يقول يوحنا عن الملاك: "كما يزمجر الأسد"، ولم يقل عنه: "زمجرته زمجرة أسد"؛ لأن الذي صوته صوت الأسد هو الله، كما ذكر في سفر عاموس النبي: "الرب يزمجر من صهيون ويعطي صوته في أورشليم" (عا ١: ٢)، وأيضًا: "الأسد قد زمجر فمن لا يخاف. السيد الرب قد تكلم فمن لا يتنبأ" (عا ٣: ٨).

ثم يقول يوحنا: "وبعد ما صرخ، تكلمت الرعود السبعة بأصواتها". "الرعود السبعة" معرفة بأداة التعريف "الـ"، وهذا يشير إلى رعود محدّدة وليست أية سبعة رعود، أو أنها صدى. وكون عددها "سبعة"، يرمز إلى كمالها وتمامهما، وهذا يدل على أنها صوت الله الأب الذي هو الكمال والملاء، كما قيل في المزامير: "الرب أرعد من السماء والعلي أطلق صوته" (مز ١٧: ١٣)، وفي سفر أيوب: "اسمعوا سماعًا رعد صوته... الله يرعد بصوته" (أي ٣٧: ٢-٥). وهذا العدد للرعود "سبعة"، أي صوت الله، مستوحى من سفر المزامير حيث يُذكر فيه سبعة أصوات الرب، بالقول: "صوت الرب على المياه... صوت الرب قوي. صوت الرب كله جلال. صوت الرب يحطم الأرز... صوت الرب يقطع لهيب النار. صوت الرب يزلزل القفار... من صوت الرب تجهض الأيايل وتكشف الأدغال" (مز ٢٨: ٣-١١). وفي كنيسةنا الأرثوذكسية أدخل هذا المزمور في صلوات عيد الظهور الإلهي (الغطاس). الصورة هنا هي صورة حاجب الملك الذي يصرخ على الجميع بصوت عظيم بالسكوت ثم يتكلم الملك؛ هنا بالمثل الملاك "بعد ما صرخ"، الرعود السبعة "تكلمت"، أي الله الأب.

في الآية (٤) يقول يوحنا: "فسمعت صوتًا من السماء"، وقد قال هذا لأنه لا يستطيع أن يقول إنه سمع الله في مجد إلهيته. فهو يعطي صورًا أكثر للدلالة على الشيء نفسه مستخدمًا صورة مزدوجة، "الرعود السبعة" و"صوتًا من السماء"، لشيء واحد هو صوت الله الأب، الذي سبق وسمعه أمام الله "من أربعة قرون مذبذب الذهب" (رؤ ١٣: ٩). ثم يقول هنا إنه سمع هذا الصوت قائلاً له: "اختتم على ما تكلمت به الرعود السبعة، ولا تكتبه". ذلك كما أمر الرب دانيال النبي، بقوله له: "أما أنت يا دانيال فأخفِ الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية" (دا ١٢: ٤). وهنا هذا يشير إلى أن ما تكلم به الله الأب لن يكتمل إلا في أيام الملاك السابع وحينها يكون ما لم يسمح الله الأب ليوحنا أن يكتبه قد تم، الذي هو "سر الله" كما سيذكر في الآية (٧).

٥- وَالْمَلَكُ الَّذِي رَأَيْتَهُ وَاقِفًا عَلَى الْبَحْرِ وَعَلَى الْأَرْضِ،  
رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ.

٦- وَأَقْسَمَ بِالْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَمَا فِيهَا وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهَا وَالْبَحْرَ وَمَا فِيهِ: أَنْ لَا يَكُونَ زَمَنٌ بَعْدُ.

٧- بَلْ فِي أَيَّامِ صَوْتِ الْمَلَكِ السَّابِعِ، مَتَى أَرْمَعَ أَنْ يُبَوِّقَ،  
وَتَمَّ سِرُّ اللَّهِ، كَمَا بَشَّرَ عَبِيدُهُ الْأَنْبِيَاءَ.

في الآية (٥) يقول يوحنا: "والملاك الذي رأيته واقفًا على البحر وعلى الأرض، رفع يده إلى السماء"، رفع اليد إلى السماء هو للطلب من الله أو للدعاء لله أو للقسم، كما يقول في الآية (٦): "وأقسم بالحي إلى أبد الأبدين". ذلك أن القسم في العهد القديم يتم برفع اليد إلى السماء، كما يقول أبرام لملك سدوم: "رفعت يدي إلى الرب العلي مالك السماء والأرض" (تك ١٤: ٢٢)، وكما يقول الرب: "وأدخلكم إلى الأرض التي رفعت يدي أن أعطيها لإبراهيم وإسحاق ويعقوب. وأعطيتكم إياها ميراثًا. أنا الرب" (خر ٦: ٨). إن قسم الملاك "بالحي إلى أبد الأبدين، الذي خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها والبحر وما فيه"، هو دلالة على سلطان الله الأب. كما أن هذا القسم للملاك هو تأكيد منه للكنيسة بمؤمنيتها بأن صلواتها سُمعت وعليها أن تثبت، كما أنه أيضًا للتأكيد على وجوب إتمام الأمور المكتوبة في السفر الصغير. وقوله "أن لا يكون زمن بعد"، يعني أن النهاية لن تكون الآن؛ لأن كلمة "زمن" وردت في النص اليوناني "χρόνος"، والتي تعني "الوقت بشكل عام"، كما ذكر في (رؤ ١: ٣). عبارة "أبد أبدين"، ذكرت في (رؤ ١: ٦).

ثم يُبين الملاك في الآية (٧) زمن تحقق النهاية، بقوله: "في أيام صوت الملاك السابع، متى أزمع أن يُبَوِّق، وتم سر الله". من قوله هذا يتبين أن الملاك السابع لم يُبَوِّق بعد وأن النهاية، التي هي "سر الله"، لن تكون الآن ذلك أن الملاك السابع سيُبَوِّق في (رؤ ١١: ١٥) وأنه لن يكون هناك تأخير. كما يعني أن سر الله يكون قد تم قبل أن يُبَوِّق الملاك السابع وليس لحظة أن يُبَوِّق أو بعد أن يُبَوِّق. قول الملاك: "وتم سر الله"، ورد في النص اليوناني "καὶ ἐτελέσθη τὸ μυστήριον τοῦ θεοῦ". الكلمة "تم"، باليونانية "ἐτελέσθη"، هي في حالة الماضي، وقد ذُكرت في (رؤ ١٥: ١) و(رؤ ٧: ٢٠)، وهي مشتقة من الفعل "يتم"، باليونانية "τελέω".

قول الملاك: "سر الله، كما بشر به عبيده الأنبياء". هل هو الذي بشر الله به عبيده الأنبياء في العهد القديم؟ أم عبيده الأنبياء في العهد الجديد؟ مهما كان هذا الإعلان المُعطى من الله لأنبياء العهد القديم أو لأنبياء العهد الجديد يقول الملاك هنا إنه تم. وهذا هو جواب الملاك على الشهداء، أي كل أنبياء العهد القديم والعهد الجديد، الذين "صرخوا بصوتٍ عظيم قائلين: حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض" (رؤ ٦: ١٠). فصوت الشهداء هو صوت الكنيسة بمؤمنيها التي تصلي دائماً إلى الله: "ليأت ملكوتك"، والملكوت لا يأتي، لكن الله يرسل هذا الملاك القوي النازل من السماء ليقول للمؤمنين به، قُراء سفر الرؤيا، إن عليهم أن يكونوا متأكدين من أن الملكوت أتى وعليهم أن يثبتوا؛ لأن الملكوت بدء بتجسد يسوع المسيح، لكنه لم يأت بعد بتمامه لكنه سيكُمّل عند مجيئه الثاني. كما أن قسم الملاك في الآية (٦) "بالحي إلى أبد الأبد... أن لا يكون زمن بعد"، هو تأكيد منه للكنيسة بأن صلواتها سُمعت وأنه لن يكون هناك تأجيل وأن الملكوت أت لا محالة وعليها أن تثبت، كما أنه أيضاً للتأكيد بوجوب إتمام الأمور المكتوبة في السفر الصغير.

٨- وَالصَّوْتُ الَّذِي كُنْتُ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّمَنِي أَيْضًا

وَقَالَ: اذْهَبْ خُذِ السَّفَرَ الصَّغِيرَ الْمَفْتُوحَ فِي يَدِ الْمَلَائِكِ  
الْوَاقِفِ عَلَى الْبَحْرِ وَعَلَى الْأَرْضِ.

٩- فَذَهَبْتُ إِلَى الْمَلَائِكِ قَائِلًا لَهُ: أَعْطِنِي السَّفَرَ الصَّغِيرَ.

فَقَالَ لِي: خُذْهُ وَكُلَّهُ، فَسَيَجْعَلُ جَوْفَكَ مَرًّا، وَلَكِنَّهُ فِي  
فَمِكَ يَكُونُ حُلُومًا كَالْعَسَلِ.

- ١٠- فَأَخَذْتُ السَّفَرَ الصَّغِيرَ مِنْ يَدِ الْمَلَاكِ وَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ فِي فَمِي حُلْوًا كَالْعَسَلِ. وَبَعْدَ مَا أَكَلْتُهُ صَارَ جَوْفِي مَرًّا.
- ١١- فَقِيلَ لِي: يَجِبُ أَنْكَ تَتَّبَعَ أَيْضًا عَلَى شُعُوبِ وَأُمَمٍ وَالسِّنَةِ وَمُلُوكٍ كَثِيرِينَ.

في الآية (٨) يقول يوحنا: "والصوت الذي كنت قد سمعته من السماء كلمني أيضًا"، هذا الصوت هو صوت الله الأب المذكور في الآية (٤). وقد سمعه هنا قائلاً له: "اذهب خذ السفر الصغير المفتوح في يد الملاك الواقف على البحر وعلى الأرض". ثم يقول يوحنا في الآية (١٠): "فأخذت السفر الصغير من يد الملاك وأكلته. فكان في فمي حلوًا كالعسل. وبعد ما أكلته صار جوفي مرًّا". قول يوحنا في الآية (١١): "ف قيل لي"، ورد في النص اليوناني "καὶ λέγουσίν μοι"، هو بصيغة المجهول التي تشير إلى أن الذي تكلم مع يوحنا هو الله الأب وليس الملاك. وقد قال الله ليوحنا: "يجب أنكَ تتبَّع أيضًا على شعوب وأمم والسنة وملوك كثيرين"، ذلك كما طلب الرب من حزقيال النبي، بقوله له: "وامض اذهب إلى المسبيين إلى بني شعبك وكلمهم وقل هكذا قال السيد الرب إن سمعوا وإن امتنعوا" (حز ١٠: ٣). وهذه الدعوة ليوحنا للنبوَّة في الآية (١١) ليست دعوة ثانية، لأنه سبق وأن دُعي للنبوَّة في الأصحاح الأول، بل هي تذكرة له بأنه سبق له وأن دعي للنبوَّة.

الآيات (٩ و ١٠ و ١١) مستوحاة من رؤيا حزقيال النبي الذي حالما سمع صوتًا متكلمًا معه دخل في الروح، وسمع الله قائلاً له: "يا بن آدم... كل هذا الدَّرَج... ففتحت فمي فأطعمني ذلك الدَّرَج... واملأ جوفك... فأكلته فصار في فمي كالعسل حلوة" (حز ٣: ١-٣)، ومن سفر إرميا النبي الذي تكلم مع الرب قائلاً: "وُجد كلامك فأكلته فكان كلامك لي فرح ولبهجة قلبي" (إر ١٥: ١٦). إلا أن هناك فرقًا بين حزقيال النبي وإرميا النبي وبين يوحنا؛ لأن عند كلٍّ من حزقيال وإرميا السفر كان حلو المذاق في فم كلٍّ منهما، أما يوحنا فكان السفر حلو المذاق في فمه لكن في جوفه كان مرًّا. وهذا يبيِّن أن يوحنا في البداية سيُسر لأنه أصبح نبيًّا وأن عليه أن يتبَّع، ثم بعد تَقَبُّله النبوَّة سوف تكون النتيجة مُحزنة له لأن هناك دمارًا. ودعوة النبوَّة لكلٍّ من حزقيال ودانيال هي للتنبؤ على الشعب الإسرائيلي، كما أن دعوة النبوَّة ليوحنا هي للتنبؤ "على شعوب وأمم وملوك كثيرين" (الآية ١١). و"النبوَّة" هي كلمات وعمل، فالنبي هو نفسه وحياته هي نبوة، لأن حياة النبي هي مأساة لأنه بعدائه يُجسَّد عذاب أُمته، وهذا نجده عند حزقيال النبي (٩: ٤-١٧) وعند إرميا النبي (١٦: ١-٩). كما أن النبي في حياته هو علامة لشعبه، فهو يُمثِّل علاقة

الشعب الإسرائيلي مع الله، فالنبي هوشع في حياته مثَّل هذه العلامة؛ لأن الله أمره أن يتزوج زانية وطلب منه أن يغفر لها زناها، غير أنه بعد مسامحته لها وزواجه منها لم تكن أمانةً له، لكن الله طلب منه مرةً أخرى أن يغفر لها. بهذا اختبر هوشع النبي ما اختبره الله مع مملكة إسرائيل التي خطبها لنفسه، أي اتخذ شعبها خاصته، والتي بعد أن عرفته وسامحها خاتته والتصقت بالهة ومعبودات الشعوب الأخرى (هو ١ و ٢ و ٣). ويوحنا لديه نفس خبرة كلٍّ من حزقيال النبي وإرميا النبي بأن النبوة التي سيتنبأ بها هي نبوة محزنة لكل الأرض ولكل الشعوب والملوك. والنبي هو رجل غير سعيد وغير مقبول من بني جنسه، لأنه لا يتحاشى عدم سعادة سامعيه، كما يعلم إن الذين يشهد لهم لا يلتفتون إليه ولا يخضعون لملكهم الحقيقي ويغضون رسله. هنا صُلِبَ النبوة، لأن كلمة الله دائماً في البداية تكون حلوة كالعسل، ولكنها عاجلاً أم آجلاً ستكون مرة، ومصدر حلاوتها ومصدر مرارتها هو الله، حلاوة تُلْقِي الكلمة من الله ومرارة واجب حَمْل الخدمة النبوية من الله، حلاوة إعلان الخلاص الذي من الله ومرارة النبوة بالعقاب والدمار من الله، حلاوة إعلان الاختيار من الله ومرارة الاضطهاد من الله.

هذه الحقيقة هي أيضاً لخدام الله، من مطارنة وكهنة وشماسة ووعاظ؛ لأن كلمة الله التي يتكلمون بها هي موجهة للمؤمنين كما أنها موجهة إليهم أنفسهم، كذلك الإنذارات والعقوبات التي يتكلمون بها لغير العاملين بكلمة الله هي موجهة إليهم أنفسهم. فخدام كلمة الله الحقيقي يجب أن يكون نبياً، أما خادم كلمة الله الذي يُرضي الناس بكلامه برياء ليكسب رضاهم، متغاضياً عما هم فيه من ضعفات في إيمانهم وأعمالهم وفهمهم للتعاليم الإنجيلية وتعليم الكنسية، كما في الرسائل الموجهة للكنائس السبع في سفر الرؤيا، لا يستطيع أن يكون نبياً. فيسوع المسيح نفسه قال عن الفريسيين إنهم يتكلمون برياء ليمسحوا ما يُرضيهم (مت ٢٣)؛ كما أن بولس الرسول يقول: "هكذا نتكلم لا كأننا نُرضي الناس بل الله الذي يختبر قلوبنا. فإننا لم نكن قط في كلام تملق كما تعلمون ولا في علة طمع. الله شاهد" (١ تس ٢: ٥٤). فالنبي الحقيقي أو خادم الكلمة الحقيقي لا يحبه كل الناس ولا يعاديهم الكل، لأنه إذا أحبه كل الناس فهو يعمل ما يوافقهم وهو ليس بنبي، وإذا عادى كل الناس فهو أيضاً ليس بنبي.

وبقول الله ليوحنا في الآية (١١): "يجب أنك تتنبأ أيضاً على شعوب وأمم والسنة وملوك كثيرين"، انتهت هذه الرؤيا ومن الأصحاح التالي ستبدأ رؤيا جديدة.

## الأصاحاح الحادي عشر

- ١- ثُمَّ أُعْطِيتُ قَصَبَةً شَبَهَ عَصَا، وَقِيلَ: قُمْ وَقِسْ قُدْسَ  
أَقْدَاسِ اللَّهِ وَالْمَذْبَحَ وَالسَّاجِدِينَ فِيهِ.
- ٢- وَأَمَّا الدَّارُ الَّتِي هِيَ خَارِجُ قُدْسِ الْأَقْدَاسِ، فَاطْرَحَهَا  
خَارِجًا وَلَا تَقِسْهَا، لِأَنَّهَا قَدْ أُعْطِيتُ لِلْأَمَمِ، وَسَيَدُوسُونَ  
الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا.

في الأيتين (١ و ٢) توجد صورة لـ "هيكل أورشليم" بأقسامه<sup>(٥٦)</sup>. "الهيكل" باليونانية

(٥٦) هذا الهيكل هو: الهيكل الذي كان قد بناه أولاً الملك سليمان (حوالي ٩٧٢-٩٣٣ ق.م)، والذي خربه نبوخذنصر (نبوكدنصر) ملك البابليين (٥٨٧ ق.م)، ثم أعيد بناؤه في الفترة ٥٢٠ - ٥١٥ ق.م. في عهد كورش ملك الفرس. وكان الهيكل مقسماً إلى ثلاثة أقسام: القسم الداخلي: "القدس"، أو "قُدس الأقداس"، الذي كان فيه تابوت العهد ومذبح البخور والمنارة الذهبية ومائدة خبز الوجوه والمرحضة (المغسل). ولم يكن يدخل قُدس الأقداس إلا رؤساء كهنة اليهود وكهنتهم فقط، وأما بقية الشعب اليهودي فكان محظوراً عليه الدخول فيه لأنه مكان مقدس. والقسم الأوسط: "دار إسرائيل"، وكان الدخول فيه مباحاً لليهود فقط من كهنة وشعب، أما غير اليهود فكان محظوراً عليهم. وكان فيه مذبح المحرقة، الذي عليه التقدمة والذباح. وهذان القسمان كان كل قسم منهما محاطاً بسور. والقسم الخارجي: "الدار" أو "الدار الخارجية"، كان عريضاً وواسعاً؛ وكان مباحاً لليهود والأمم (غير اليهود). وفي هذا القسم كان اليهود يخدمون موائد الصرافة ويبيعون الذبائح؛ وكان الصيارفة يصرفون الشاقل مقابل العملات الأخرى (اليونانية والرومانية)، ذلك أن عملة الشراء والبيع في الهيكل كانت "الشاقل"، و"الوزنة" وبالعبرانية "ككار". في هذا المكان، "الدار الخارجية"، قلب فيه يسوع موائد الصيارفة وطرده باعة الحمام قانلاً: "مكتوب بيّتي بيت صلاة يُدعى" (مت ٢١: ١٢ و ١٣)، وقد عني يسوع المسيح بقوله هذا أن السور الذي يفصل بين كل من القسم الداخلي والقسم الأوسط والقسم الخارجي، أي بين ما هو مسموح لليهود فقط وغير مسموح للأمم، قد هُدم بمحبته. بهذا فتح الباب أيضاً للأمم لأن الخلاص المقدم منه وبه هو للجميع؛ لأنه هو الهيكل الذي يجمع فيه الجميع، كما قال لليهود: "انفضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه... وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده" (يو ٢: ١٩-٢١). كما كان للهيكل جنوده الحرس الخاص به من اليهود، بسماع من الرومان إرضاء منهم لليهود ولشريعته، وهؤلاء هم الذين كانوا مع يهوذا الإسخريوطي عند إلقاء القبض على يسوع المسيح (لو ٢٢: ٥٢).

"τὸ ἱερόν" ، و"قُدس الأقداس" باليونانية "ὁ ναὸς" ، و"الدار" باليونانية "ἡ αὐλή" ، والمذبح "τὸ θυσιαστήριον".

في الآية (١) يقول يوحنا: "ثم أعطيت". قوله هذا بتصريف المجهول، الذي يشير إلى أن الفاعل هو الله، أي أنه أعطي من الله الأب بواسطة الملاك. وقوله: "قصة شبه عصا"، بمعنى قصة شبه عصا القياس؛ لأن القياس هنا هو قياس إلهي وليس بشرياً، لأنه بأمر الله. ثم يقول: "وقيل: قم وقس"، هذه العبارة وردت في النص اليوناني "λέγων, ἔγειρε καὶ μέτρησον" هذا القول موجه يوحنا من الله الأب الذي سمعه في (رؤ ١٠: ٨)؛ لأن كلمة "قيل" هي بتصريف المجهول. و"القياس" هنا يقابل "الختم" (رؤ ٣: ٧) الذي هو علامة تملك الله، أي إنه خاص لله، بمعنى أن الشيء المُقاس هو الله وما هو غير مُقاس لا يخص الله. صورة القياس هنا مستوحاة من رؤيا حزقيال النبي بقوله: "إذا بسور خارج البيت محيط به وبيد الرجل قصة القياس... فقاس" (حز ٤٠: ٥)، ومن رؤيا زكريا النبي بقوله: "فرفعت عيني وإذا رجل وبيده حبل قياس. فقلت إلى أين أنت ذاهب فقال لي لأقيس أورشليم... وإذا بالملاك الذي كلمني قد خرج" (زك ٢: ١ و٢). القياس عند كل من حزقيال النبي وزكريا النبي تم على يد ملاك، أما هنا في سفر الرؤيا فإنه تم على يد النبي يوحنا كاتب سفر الرؤيا. كما أن القياس عند كل من حزقيال وزكريا هو للتدمير، أما هنا في سفر الرؤيا فهو للحفظ.

في الآية (١) يقول الله الأب ليوحنا: "قم وقس قُدس أقداس (τὸν ναὸν) الله والمذبح (τὸ θυσιαστήριον) والساجدين فيه"، وفي الآية (٢) يقول ليوحنا: "وأما الدار (τὴν αὐλήν) التي هي خارج قُدس الأقداس (τοῦ ναοῦ)، فاطرحها خارجاً ولا تقسها". "المذبح"، هو مذبح البخور الموجود داخل قُدس الأقداس، وليس مذبح المحرقة الموجود في الدار التي طرحت خارجاً. و"الساجدين فيه"، أي الساجدون في "قُدس أقداس الله"، هم الشيوخ خدام قُدس الأقداس، وهؤلاء هم "الأربعة وعشرون شيخاً" الذين يقومون بالخدمة سبوت العام كله لإتمام شعائر خدمة قُدس أقداس الله، والذين يمثلون "الكنيسة ككل"، أي "مجمل شعب الله"، كما ذكر في (رؤ ٤: ٤). الشيء المُقاس بأمر إلهي، الذي هو قُدس الأقداس والمذبح، هو إلهي كامل وأنه يخص الله ومحفوظ منه. أما المطروح وغير المُقاس بأمر إلهي هو خارج العناية الإلهية ولا يخص الله وغير محفوظ منه ويُحسب دنس، والذي هو "الدار" (ἡ αὐλή)، التي هي خارج "قُدس الأقداس" (ὁ ναὸς) والتي هي جزء من "الهيكل" (τὸ ἱερόν) ككل وليس خارجه؛ لأنه كما يقول الله الأب: "لأنها أعطيت للأمم". لفظة "الأمم"، في العهد القديم تشير إلى الشعوب عبدة

الأصنام من غير الشعب اليهودي الذي يعبد الله، أما هنا في الآية (٢) فالمقصود بـ"الأمم" أتباع الوحش الصاعد من الهاوية (الآية ٧)، الذي هو "ضد المسيح".

ثم يقول الله الأب عن الأمم في الآية (٢): "سيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهراً"، وهذه من علامات المجيء الثاني للمسيح التي ذكرها هو نفسه، بقوله: "وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم" (لو ٢١: ٣٤). هذه المدة الزمنية مستوحاة من رؤيا دانيال النبي، بقول الرب: "ويقوم بعدهم آخر... يتكلم ضد العلي ويبلى قديسو العلي... ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان" (دا ٧: ٢٤ و٢٥)، وكذلك قوله: "وخلف بالحي إلى أبد الأبدين أنه إلى زمان وزمانين ونصف. فإذا تم تفريق أيدي الشعب المقدس تتم كل هذه" (دا ١٢: ٧). هذه المدة الزمنية عند دانيال النبي، "زمان وأزمنة ونصف زمان" و"زمان وزمانين ونصف"، ترمز إلى "سنة وستين ونصف سنة"، وتساوي بالأيام  $١٢٦٠ = ١٨٠ + ٧٢٠ + ٣٦٠$  يوماً، وبالسنين "ثلاث سنوات ونصف" (٥٧)، وبالأشهر "اثنتين وأربعين شهراً" وهي المدة التي فيها الأمم "سيدوسون المدينة المقدسة"، وهذا القول الله الأب في الآية (٢) يقابل قول يسوع: "أزمنة الأمم" (لو ٢١: ١٤). فـ"الاثنتان وأربعون شهراً" هي زمن سيطرة "الأمم"، أي من هم ضد المسيح، والتي سيتعرض خلالها المؤمنون للاضطهاد. كما أن "الاثنتين وأربعين شهراً"، التي تساوي ١٢٦٠ يوماً، هي نفس الوقت زمن شهود المسيح، كما سيذكر في الآية (٣). وهي أيضاً زمن الكنيسة المجتمعة على الأرض، كما سيذكر في (رؤ ١٢: ١٤ و١٥). وبعد هذه المدة لن تكون الكنيسة في خطر لأنها محفوظة من الله، لأنها مقاسة. بمعنى أنه بالرغم من كل الضيقات ستظل الكنيسة بمؤمنيها مجتمعة، وهؤلاء هم الذين عندهم ختم الله على جباههم (رؤ ٧: ٣) و"لهم اسمه (الحمل) واسم أبيه مكتوباً على جباههم" (رؤ ١٤: ١)، ولا يمكن لأي عدو أن ينتصر عليهم. كما إن الكنيسة ليست هي فقط مجتمعة، بل هي الآن الشاهدة للأمم. وكما قيل، إن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صوراً معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

(٥٧) هذه المدة الزمنية، "ثلاث سنوات ونصف" التي فيها سيدوس الأمم المدينة المقدسة، كانت معروفة عند اليهود وقرأ سفر الرؤيا في وقت كتابته؛ لأنها مدة الاضطهاد الذي قام به أنطيوخس أيبينانيوس ضد اليهود واستولى على الهيكل في أورشليم، في الفترة من الشهر السابع من عام ١٦٨ ق.م. وحتى الشهر الرابع من عام ١٦٥ ق.م.، وهي ليست ثلاث سنوات ونصف بالضبط، إلا أنها فترة عصبية وفظيعة جداً لليهود لأنه أخذ معبدهم ودنس هيكلهم. وهنا في سفر الرؤيا هذه المدة الزمنية "ثلاث سنوات ونصف" لها نفس المعنى، إنها صورة انتصار الأعداء.



عن المدة الزمنية "ثلاث سنوات ونصف"، التي تساوي "اثنين وأربعين شهرًا" والتي تساوي ١٢٦٠ يومًا. "الثلاثة ونصف" هي نصف الرقم سبعة الذي يرمز إلى الكمال والملء، أي أن هذه المدة الزمنية لا تمثل كمال الأزمنة وتماؤها، بل هي نصف الزمان وليس إلى الأبد، كما قال يسوع المسيح: "لو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين الذين اختارهم تقصر تلك الأيام" (مت ٢٤: ٢٢). بنفس المعنى "الاثنان وأربعون شهرًا"، تساوي  $[٧ \times (١-٢)]$  أي تساوي  $(٦ \times ٧)$ ؛ و"الرقم ستة" أقل من الرقم سبعة، أي أنه أقل من الكمال، وهو يرمز إلى "ضد المسيح". وهذه المدة الزمنية هي مدة المحنة الأخيرة، زمن "ضد المسيح"، باليونانية "ἀντίχριστοι" (antichrist). كما يقول يوحنا في رسالته الأولى: "أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أن ضد المسيح (ἀντίχριστοι) يأتي، قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة" (١ يو ٢: ١٨)، وكما يقول بولس الرسول: "المقاوم والمرتفع (إنسان الخطية) على كل ما يُدعى إلهًا أو معبودًا حتى أنه يجلس في هيكل كإله مظهرًا نفسه إلهًا" (٢ تس ٢: ٤). هذه المدة الزمنية، مع كل ما سبق قوله، يجب أن لا تؤخذ حرفيًا بل رمزيًا؛ لأن هذه الأرقام هي رمزية وسفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين.

في الآيتين (٢ و ١) يُعرَض موقع أورشليم بمعناه المزدوج، الأول: "أورشليم المدينة المقدسة"، ويُرمز إليها بـ"أقدس أقداس الله والمذبح والساجدين فيه". وهي ليست الهيكل السماوي وليست هيكل سليمان، بل هي الكنيسة المقدسة، كنيسة المؤمنين الحقيقيين بيسوع المسيح، إنها جسد المسيح الذي يجمع فيه جميع شعوب الأرض، إنها إسرائيل الجديد كنيسة العهد الجديد، كما ذكر في (رؤ ٣: ١٢). و"الساجدين فيه" هم عبيد الله الذين غلبوا (رؤ ٣: ١٢)، والذين خُتموا "على جباههم" (رؤ ٧: ٣)، ولهم على جباههم اسم المسيح واسم الله الأب (رؤ ١٤: ١). وهؤلاء موجودون في داخل قدس الأقداس حيث مذبح البخور؛ أي في المكان الذي لا يدخله إلا الكهنة فقط، وهذا يشير إلى أن جميع المؤمنين بيسوع المسيح هم كهنة في قدس أقداس ربهم ومخلصهم ومُختارون للخلاص. والثاني: "أورشليم الأرضية"، ويُرمز إليها بـ"الدار التي هي خارج قدس الأقداس". و"أورشليم الأرضية" هذه هي التي أماتت الأنبياء ويسوع المسيح، لذا قيل ليوحنا "فاطرحها خارجًا ولا تَقْسُها"؛ لأن الذين في هذه الدار الخارجية، ساحة الأمم، هم كل من رفض المسيح وأصبح خارج الخلاص. كما أنها كناية عن العالم الذي يرفض الله، إن كان من أصحاب الأفكار الفلسفية أو العقلانية التي هدفها إنساني أخلاقي، والنظريات المؤلفة للإنسان التي تجعل من الإنسان مركزًا للكون ومولِّها ذاته خارج النعمة الإلهية

بأعماله بعيداً عن الله، أي خارج النعمة الإلهية. وهذه الأخيرة موجودة في الديانات الشرقية الوضعية، والتيارات الناكرة لله، والديانات والهرطقات الرافضة ليسوع المسيح رباً وإلهاً. وعلى الكنيسة بمؤمنيه أن تحفظ نفسها من دخولها إليها كي لا تحيدها عن هدفها الخلاصي وعن رسالتها، بالكراسة والتبشير بيسوع المسيح، وبتثبيت إيمان شعبها وقيادته إلى القداسة وبالتالي إلى التآله بالنعمة الإلهية. التآله بالنعمة الإلهية ذكرت في (رو ١: ٢).

رأى البعض أن ذكر هيكل أورشليم بأقسامه وقياسه في الأيتين (١ و ٢)، هو إشارة إلى إعادة بناء هيكل أورشليم، وأنه بإعادة بنائه يُعاد جمع شمل الشعب اليهودي ويظهر تابوت العهد ومذبح البخور المخفيين اللذين كانا في قدس الأقداس، انظر الآية (١٩)، وتقوم مملكة إسرائيل ثانية ويأتي المسيح الذي ينتظره اليهود. غير أن في الآية (١) طلب الملاك من يوحنا أن يقيس الهيكل الأرضي الحقيقي الذي سيخلص غير المُداس من الأمم، الذي هو الكنيسة المقدسة بمؤمنيه. وهذه ليست إشارة إلى إعادة بناء هيكل أورشليم، ولا يوجد في العهد الجديد كله ما يشير إلى إعادة بنائه. لذا يجب أن نعلم ونؤمن أن الهيكل المذكور هنا في الأصحاح (١١) ليس مأخوذاً حرفياً لهيكل أورشليم؛ لأن الذي سيخلص هو الكنيسة بمؤمنيه الحاضر دائماً في وسطها الرب يسوع المسيح وحافظاً لها، كما سبق القول. أما المسيح الذي ينتظره اليهود فهو ضد المسيح، الذي هو المسيح المضل الدجال والذي سيُذكر في (رو ١٣: ٢).

٣- وَسَاعَظِي لِشَاهِدَيَّ، فَيَتَبَّانِ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا،  
لَا يَسِينُ مُسُوحًا.

٤- هَذَانِ هُمَا الرِّبُّوتَانِ وَالْمَنَارَتَانِ الْقَائِمَتَانِ أَمَامَ رَبِّ  
الْأَرْضِ.

٥- وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَهُمَا، تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ فَمِهِمَا  
وَتَأْكُلُ أَعْدَاءَهُمَا. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَهُمَا، فَهَكَذَا  
لَا بُدَّ أَنَّهُ يُقْتَلُ.

٦- هَذَانِ لَهُمَا السُّلْطَانُ أَنْ يَغْلِقَا السَّمَاءَ، حَتَّى لَا تُمْطَرَ  
مَطَرًا فِي أَيَّامِ ثُبُوتِهِمَا، وَلَهُمَا سُلْطَانٌ عَلَى الْمَيَاهِ أَنْ  
يُحَوِّلَاهَا إِلَى دَمٍ، وَأَنْ يَضْرِبَا الْأَرْضَ يَكُلُّ ضَرْبَةً كُلَّمَا  
أَرَادَا.

في الآية (٢) قال الله الأب إن الأمم "سيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهراً"، وفي الآية (٣) يقول الله الأب: "وسأعطي لشاهدي، فينتبأن ألفاً ومائتين وستين يوماً". من الآية (٢) ومن الآية (٣) يتبين أن الشاهدين سينتبان في الوقت الذي سيدوس الأمم فيه المدينة المقدسة. وهذه المدة الزمنية هي زمن شهود المسيح، كما أنها تشير إلى أيام المسيح الدجال، وهي لا تمثل كمال الأزمنة بل نصف الزمان وليس إلى الأبد، كما ذكر في الآية (٢). قول الله الأب "شاهدي"، يدل على أنهما شاهداه هو. ويقول الله الأب عن الشاهدين: "لابسين مسوحاً". "المسوح" هو لباس خشن الملص وبليس دلالة على التوبة، كقول يسوع: "لأنه لو صنعت في صور وصيدا القوات المصنوعة فيكما (كوزين وبيت صيدا) لتابنا قديماً في المسوح والرماد" (مت ٢١: ١١). ويوحنا المعمدان نبي التوبة "كان لباسه من وبر الإبل" (مت ٣: ٤).

في الآية (٤) يقول الله الأب عن الشاهدين: "هما الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض". وقد قال الله الأب: "أمام رب الأرض"، لأنه هناك عقاب منه سيقع على "الساكنين على الأرض" في الآية (١٠). صورة المنارتين مستوحاه من رؤيا زكريا النبي الأصحاح (٤)، وترمز إلى يهوشع وزرُبَابِل<sup>(٥٨)</sup>. والزيتونتين ترمزان إلى "الزيت"، الذي يرمز إلى نعمة الروح القدس. هذه صورة جميلة جداً للكنيسة لديها الكهنوت والقيادة، وكمنارة مضاءة بالزيت بوجود يسوع المسيح "نور للعالم" (يو ١٢: ٨) فيها، كما أنها "نور للعالم" بموئنيها بيسوع المسيح (مت ١٤: ٥).

عن "شاهدي الله"، غير معروف من هما، ويوجد ثلاثة آراء حولهما، الأول: قال به كثيرين، وهو إنهما إيليا وموسى؛ لأن في العهد القديم وفي اللاهوت اليهودي إيليا وموسى سوف يأتیان قبل المسيح. كقول الرب عن إيليا النبي: "هوذا أنا مرسل إيليا التسبتي قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف" (ملا ٤: ٥). وكقول الرب عن موسى النبي: "وأقيم لهم من وسط إخوتهم مثلك" (تث ١٨: ١٨)، وقد رؤي أن هذا الشخص (مثلك) هو هوشع الذي خلف موسى. لكن فيما بعد في الكتاب المقدس أصبح يعني أن هناك نموذجاً (مثلك) وأن كل كل نبي سيأتي سيكون مثل موسى، لذا كان اليهود في

(٥٨) "يهوشع" هو الكاهن الأعظم، و"زرُبَابِل" هو زعيم سياسي، وكان أسيراً في بابل أيام داريوس. وكان الاثنان ملووان من رحمة ونعمة ربها، وقد أعطاهما الرب أن يعيدا بناء هيكله بعد أن عادا مع الإسرائيليين من السبي البابلي عام ٥٣٩ ق.م إلى أورشليم. هذه الصورة عند زكريا النبي، هي صورة القيادة الهارونية التي تمثل "الكهنوت"، التي يمثلها يهوشع الكاهن الأعظم والقيادة الداودية التي تمثل "السلطة"، التي يمثلها زرُبَابِل. والذان أيضاً "هما الزيتونتان" المثمرتان بأعمالهما، كما يقول داود النبي "أما أنا فإني مثل زيتونة مثمرة في بيت الله" (مز ٥١: ٨).

انتظار عودتهما، لذلك كما يقول يوحنا في بشارته: "أرسل اليهود (إلى يوحنا المعمدان)... كهنة ولاويين... فسألوه... إيليا أنت... النبي أنت" (يو ١: ١٩-٢١). وكذلك لأنه في العهد الجديد إيليا وموسى ظهرا مع الرب يسوع في حادثة التجلي (مت ١٧: ٣)، وهما يمثلان الناموس (موسى) والأنبياء (إيليا)، أي يمثلان العهد القديم بأكمله كممهدين ليسوع المسيح. كما أن ما يصنعه الشاهدان في الآيتين (٥ و ٦) يتفق على أنهما إيليا النبي وموسى النبي. ففي الآية (٥) "تخرج نار من فمهما وتأكُل أعداءهما"، كما إيليا النبي الذي أنزل ناراً من السماء فأكلت الذبيحة (١ مل ١٨)، كما أنه أنزل ناراً من السماء فأحرق قائدَي الخمسين وجنودهما (٢ مل ١)، وكذلك كما موسى النبي الذي عندما قاومه قورح مع مئتين وخمسين من رؤساء جماعة بني إسرائيل "خرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين والخمسين رجلاً" (عد ١٦: ٣٥). وفي الآية (٦) "لهما سلطان أن يغلقا السماء، حتى لا تمطر مطراً... ولهما سلطان على المياه أن يحولها إلى دم"، كما إيليا النبي أغلق السماء فلم تمطر (١ مل ١٧)، وكما موسى النبي هو الذي حول المياه إلى دم (خر ٧). كما أن في الآية (٦): "لهما سلطان... أن يضربا الأرض بكل ضربة"، يشير إلى ضربات موسى الأخرى التي ضرب بها الرب المصريين. وكذلك لأنه ذكر في الآية (٧) أن الشاهدين سيقتلان، وفي الآية (١١) أنهما سيحييان. وإيليا صعد حياً إلى السماء (٢ مل ١١: ٢)، وموسى النبي بعد أن مات "لم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم" (تث ٦: ٣٤). وقول الله الأب في الآية (٦) "كلما أرادا"، يعني أن إرادة الشاهدين واحدة، وتسير وفق الإرادة الإلهية.

والثاني: قال به البعض، وهو إنهما إيليا النبي وأخنوخ النبي؛ لأن أخنوخ مثله مثل إيليا أُخْتُطِفَ إلى السماء وهو حي (تك ٥: ٢٤)، وهذا التقليد بدأ مع ترتليانوس. كما أنه بحسب الاعتقاد اليهودي فإن إيليا وأخنوخ سيعودان ويموتان، لهذا يُنتظر حضورهما في الأيام الأخيرة ليستشهدا.

والثالث: وهو غير موجود في التفاسير الأبائية في الكنيسة الأرثوذكسية، ويقول: إنهما بطرس وبولس لأنهما شهدا في روما على زمن نيرون وعملا عجائب واستشهدا فيها؛ لأن الآيتين (٧ و ٨) تشيران إلى استشهاد الشاهدين، وهذا الرأي مقبول في الكنائس البروتستانتية. أيًا كان من الآراء الثلاثة السابقة عن الشاهدين، الذي يجب أن يُعرف أنه ليس هناك شيء معين عنهما، لذا يجب ألا يُرى في الشاهدين أنهما هذا أو ذاك؛ لأن الصورة هنا هي صورة الكنيسة المتواضعة والنبوية والتائبية في لباس المسوح كشاهدة، أو كشهود، أمام العالم.

في الآية (٣) قال الله: "شاهدي"، ولم يقل "شاهدي"؛ لأن في العهد القديم الشهادة لا تقم إلا على "فم شاهدين أو ثلاثة شهود" (تث ١٧: ٦)، وكذلك في العهد الجديد كما يقول يسوع: "تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة" (مت ١٨: ١٦)، كما أنه أرسل تلاميذه للتبشير والكراسة اثنين اثنين (مر ٦: ٧). والكنيسة أيضًا تُعطي الشهادة على فم شاهدين، شاهدها الأول: هو العهد القديم، الذي تنبأ عن مجيء يسوع المسيح. وشاهدها الثاني: هو العهد الجديد، الذي شاهد يسوع المسيح؛ لأن الكنيسة هي شعب الله من العهدين القديم والجديد، أي إسرائيل القديم وإسرائيل الجديد. فهذان الشاهدان كناية عن المؤمنين في كل عصر وبلاد الذين لا يزالون أمناء لربهم ويشهدون للحق بكلامهم وسيرتهم، إنهم الكنيسة الحقيقية غير المنظورة ضمن الكنيسة الظاهرة بمؤمنيها، وهم القطيع الصغير الذين يسمعون صوت الراعي الصالح ويتبعونه إلى حيث يذهب ولا الأجراء من الرعاة (يو ١٠: ١٢) ولا يتبعون العالم. كما أن الكنيسة بمؤمنيها لها قدرة العجائب، لذا ستكون لديها قدرة وسلطان للشهادة أمام المسيح الدجال مدة حكمه، وهذه المدة لن تكون أيام انتصار للكنيسة بمؤمنيها، لأنها بمؤمنيها تعطي الشهادة ولكن بصورة التوبة وليس بصورة الانتصار. ويجب على المؤمنين بيسوع المسيح أن يتذكروا أنهم مدعوون إلى التوبة وليس ليصبحوا ملوكًا.

٧- وَمَتَى تَمَّ شَهَادَتُهُمَا، قَالَ وَحْشُ الصَّاعِدِ مِنَ الْهَآوَةِ  
يَصْنَعُ مَعَهُمَا حَرْبًا وَيَغْلِبُهُمَا وَيَقْتُلُهُمَا.

٨- وَتَكُونُ جَسَّاهُمَا عَلَى شَارِعِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، الَّتِي  
تُدْعَى رُوحِيًا سَدُومَ وَمِصْرَ، حَيْثُ صُلبَ رَبُّهُمَا أَيْضًا.

٩- وَيَنْظُرُ أَنَاسٌ مِنَ الشُّعُوبِ وَالْقَبَائِلِ وَالْأَلْسِنَةِ وَالْأُمَمِ  
جَسْسَهُمَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَنِصْفًا، وَلَا يَدْعُونَ جَسْسَهُمَا تَوْضَعَانِ  
فِي قُبُورٍ.

١٠- وَيَسْمَتُ بِهِمَا السَّاكِنُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَيَتَهَلَّلُونَ،  
وَيُرْسِلُونَ هَدَايَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، لَأَنَّ هَذَيْنِ النَّسِيبَيْنِ كَانَا  
قَدْ عَذَّبَا السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ.

في الآية (٧) يقول الله الأب عن الشاهدين: "ومتى تمَّ شهادتهما"، بمعنى نبواتهما؛ لأن الشهادة مرتبطة بالنبوة، التي مدتها الزمنية ثلاث سنوات ونصف (الآية ٣). ثم

يقول: "فالوحش الصاعد من الهاوية يصنع معها حربًا ويغلبهما ويقتلهما". صورة قتل الوحش للقديسين مستعارة من رؤيا دانيال النبي، بقوله: "وكنت أنظر وإذا هذا القرن (قرن الوحش) يحارب القديسين فغلبهم" (دا ٧: ٢١). "الهاوية" ذكرت في (رو ٩: ١). و"الوحش الصاعد من الهاوية"، يمثل القوى الشيطانية المضادة لله، وهو ليس وحشًا بالشكل بل بالطبع، كما سيذكر في (رو ١٣: ٨). وقد ذكر "الوحش" هنا تمهيدًا للحديث عنه في الأصحاحات التالية.

وفي الآية (٨) يقول الله الأب: "وتكون جثتيهما على شارع المدينة العظيمة... حيث صُلب ربُّهما أيضًا". قوله: "ربُّهما"، ورد في النص اليوناني "ὁ κύριος αὐτῶν"، يشير إلى يسوع المسيح الذي صُلب. وهذا يوضح أن "الشاهدين" هما شاهدًا كلٍّ من الله الأب ويسوع المسيح؛ لأن الله الأب قال عنهما في الآية (٣) "شاهدي". و"المدينة العظيمة" تشير إلى أورشليم الأرضية التي تمثل عداوة الله، لأنها قتلت الأنبياء وصُلبت أيضًا يسوع المسيح، كما أنها تمثل مجمع اليهود "السيناجوج" الذي هو "مجمع الشيطان" الذي حكم بالصلب على رب المجد، كما ذكر في (رو ٩: ٢). ويقول الله الأب عن هذه المدينة العظيمة: "تدعى روحياً سدوم ومصر"؛ لأن سدوم تمثل المدينة الفاسقة (نت ٢٩: ٢٣)، ومصر تمثل المدينة المعادية لشعب الله (خر ١٣: ١٤)، كما تمثل القوى الوثنية (إش ٣: ١٩). القديس إيريناوس، الذي وضع كتابًا في آخر أيام الإمبراطور دومتيانوس مضطهد المسيحية، ذكر أن هذه المدينة العظيمة هي "مدينة بابل المقاومة لله". وكان القديس إيريناوس تلميذ القديس بوليكرابوس الذي كان بدوره تلميذًا للقديس يوحنا، وكانت الفترة الزمنية بين يوحنا وإيريناوس حوالي ٨٠ عامًا، أي فترة زمنية قصيرة. كما أن هذه المدينة العظيمة ترمز إلى "مدينة روما" عاصمة الإمبراطورية الرومانية التي ترمز إلى العالم، أي إلى المدينة الأرضية وليس مدينة الله. بشكل عام هذه المدينة العظيمة تمثل كل إمبراطورية فاسقة وعدوة الله وعابدة للأصنام في كل مكان زمان، لأنه في (رو ١٩: ٢) قيل فيها: "الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزناها". المقصود بـ"الزنى"، هو الزنى الروحي كما قيل هناك.

في الآية (٩) يقول الله الأب: "وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم، جثتيهما ثلاثة أيام ونصفًا"، هؤلاء هم أتباع الوحش الصاعد من الهاوية (الآية ١)، وليس كل الناس. قوله هذا يبين أن جثتي الشاهدين لن تبقى على شارع المدينة العظيمة إلى النهاية بل إلى نصف الزمان؛ لأن الرقم الثلاثة ونصف هو نصف الرقم سبعة الذي يرمز إلى التمام والكمال. المقصود بهذا أنه سيكون هناك في الكنيسة شهداء، لكن الكنيسة كلها لن تقف، وأنه باستشهادهم تتأكد حقيقة الإيمان أكثر. كما أنه باستشهاد الشاهدين لم تمت

شهادتهما بل تأكدت أكثر، لأنهما شهدا للحق حتى الموت. ثم يقول: "ولا يدعون جثثيهما توضعان في قبور"، وهذا تحقيراً وعاراً لهما، كما يقول داود النبي: "سفكوا دماءهم حول أورشليم مثل الماء. ولم يكن لهم من دافن. صرنا عاراً لجيراننا وهزءاً وسخرية للذين حولنا" (مز ٧٨: ٤٣).

وفي الآية (١٠) يقول الله الأب: "ويشمت بهما الساكنون على الأرض ويتهللون، ويرسلون هدايا بعضهم لبعض، لأن هذين النبيين كانا قد عذبا الساكنين على الأرض". "الساكنون على الأرض"، هم أتباع الوحش المذكورين في الآية (٩)، أي القوى العالمية، أو الدنيوية، والديانات المضادة للمسيح. وقد أداناها النبيان بعدم انجرارهما معهم، باتباع الوحش، وبشهادتهما للرب يسوع المسيح، وباستشهادهما من أجل اسمه. "النبيان" المذكوران هنا هما "الشاهدين" المذكورين في الآية (٣)، لأنه كما قيل أعلاه إن الشهادة مرتبطة بالنبوة، والنبوة هي من صُلب الكنيسة. فلا يقال إن كل شيء قاله يسوع المسيح، أو ذُكر في سفر الرؤيا، تحقق أو أن كل شيء سوف يتحقق؛ لأن بعض الأمور تحققت وأخرى سوف تتحقق في المستقبل، لا يجب أن يُقتل الروح كلياً بجعل كل شيء محققاً، في المقدمة ذُكرت الأخروية المستقبلية والأخروية المحققة. فالأخروية سوف تُحقق على أمل التحقق، وهذا طريق أوسع ليس مُحققاً وليس مستقبلياً، الطريق قد بدأ وسيستمر ويكتمل، ولا يجب أن يُلغى الاحتمال في حدوث شيء في المستقبل وأن يقال إن كل شيء هو تاريخي، كما يقول البروتستانت.

١١- ثُمَّ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ وَالتَّصْفِي، دَخَلَ فِيهِمَا رُوحٌ حَيَاةٍ مِنْ اللَّهِ، فَوَقَفَا عَلَى أَرْجُلِهِمَا. وَوَقَعَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا يَنْظُرُونَهُمَا.

١٢- وَسَمِعَا صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا لَهُمَا: اصْعَدَا إِلَى هُنَا. فَصَعَدَا إِلَى السَّمَاءِ فِي السَّحَابَةِ، وَأَعْدَاؤُهُمَا يَنْظُرُونَهُمَا.

١٣- وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ حَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، فَسَقَطَ عَشْرُ الْمَدِينَةِ، وَقُتِلَ بِالزَّلْزَلَةِ أَسْمَاءٌ مِنَ النَّاسِ سَبْعَةُ آلَافٍ. وَصَارَ الْبَاقُونَ فِي رَعْبَةٍ، وَأَعْطُوا مَجْدًا لِلَّهِ السَّمَاءِ.

في الآيات السابقة كان المتكلم الله الأب، أما المتكلم من الآية (١١) وما يليها فهو يوحنا، لأنه في الآية (١١) قيل عن الشاهدين: "دخل فيهما روح حياة من الله"، وفي

الآية (١٢) قيل عن الشاهدين: "سمعا صوتًا عظيمًا من السماء قائلاً لهما: اصعدا إلى ههنا".

في الآية (١١) يقول يوحنا: "ثم بعد الثلاثة الأيام والنصف... فوقفا على أرجلهما". من قوله هذا يتبين أنه بعد الانتصار الوقتي لأتباع الوحش، ثلاثة أيام ونصف، قام الشاهدان منتصرين؛ لأنه كما يقول يوحنا هنا: "دخل فيهما روح حياة من الله"، الذي هو "الروح المحيي"، أي "الروح القدس"، أي "روح الله الأب"، كما جاء في سفر التكوين: "وجبل الرب الإله آدم من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفساً حية" (تك ٢: ٧)، وفي سفر المزامير: "الأرض امتلأت من خليقتك... تُرسل روحك فيخلقون وتُجدد وجه الأرض" (مز ١٠٣: ٢٤-٣٠). وهذا الانتصار الوقتي "ثلاثة أيام ونصف" الذي لأعداء الشاهدين تراءى لهم إنه انتصار نهائي؛ لأن الانتصار النهائي، الذي هو انتصار المسيح للنهائية بقوة، سيكون للكنيسة على مضاديه ومقاوميه. ثم يقول يوحنا هنا: "ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما"، أي على أتباع الوحش الصاعد من الهاوية، وقد انقلب فرحهم لموت الشاهدين إلى خوف ورعب عظيمين بعد أن دخل فيهما روح حياة من الله وقاما منتصرين.

وفي الآية (١٢) يقول يوحنا عن الشاهدين: "وسمعا صوتًا عظيمًا من السماء قائلاً لهما: اصعدا إلى ههنا". هذا الصوت هو صوت الله الأب، والقائل لهما: "اصعدا إلى ههنا"، أي إلى السماء حيث سكناه. ثم يقول يوحنا: "فصعدا إلى السماء في سحابة"، قوله هذا يعني أنه لحظة سماعها دعوة الله الأب لهما بالصعود أنهما صعدا إلى السماء. و"السحابة" تشير إلى حضور الله وحمانيته، كما قيل في (رؤ ٧: ١٥). هذه هي "القيامة الأولى"، لشهود يسوع المسيح الذين هم أيضاً شهود الله الأب وللروح القدس، كما سيذكر في (رؤ ٢٠: ٤-٦). كما أن قول يوحنا هذا يذكر بصعود يسوع المسيح إلى السماء الذي أخذته سحابة عن أعين التلاميذ وارتفع إلى السماء وهم يشخصونه (أع ١: ٩ و ١٠). وكما يقول لوقا الإنجيلي: "فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم" (لو ٢٤: ٥٠-٥٢). أما هنا وكما يقول يوحنا إنه بصعود الشاهدين: "وقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما"، أي على أتباع الوحش (الآية ٧)، لأن صعودهما كان انتصار الله الذي منه دخل فيهما روح حياة. غير إن ارتفاع يسوع المسيح على سحابة بالجسد المجد القائم من الأموات هو دلالة على نورانية لاهوته ومجده. "لاهوته" باليونانية "Θειότης" αὐτοῦ.

في الآية (١٣) يقول يوحنا: "في تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة". قوله هذا يعني إنه مباشرة بعد صعود الشاهدين إلى السماء حدثت زلزلة عظيمة. "الزلزلة" في سفر



الرؤيا علامة عقاب الله. ثم يقول: "فسقط عُشْرُ المدينة"، قوله هذا يشير إلى قلة عدد الذين سقطوا؛ لأن العُشْرَ أقل من الرُّبْع (رؤ ٦: ٨) الذي هو أقل من الثلث (رؤ ٨: ٧) والذي هو أقل من النصف (الآية ٣). وهذا من رحمة الله ومحبه للذين خانوه وساروا وراء الوحش؛ لأن هذا العقاب ليس للموت بل من أجل خلاص الذين لا يصرون على التمسك بما هم عليه، كي يعودوا ممجدين الله. وهذا يتبين من قول يوحنا هنا: "والباقيون في رعية فأعطوا مجداً لإله السماء". ويدخل في هؤلاء "الباقيين"، إلى جانب الأمميين، غير يهود، البقية الثابتة من الشعب الإسرائيلي، كما أشار بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية، الذين هم من الأمميين، بقوله لهم: "فأقول أَلْعَلَّ اللهُ رَفَضَ شَعْبَهُ... فإني لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا هذا السر. لئلا تكونوا عند أنفسكم حكما. إن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم. وهكذا سيخلص جميع إسرائيل" (رو ١١: ٢٥ و ٢٦).

الصورة في قوله: "فسقط عُشْرُ المدينة... سبعة آلاف" ليست صورة رمزية بل هي صورة سقوط أورشليم على يد قائد الجيش الروماني تيتوس عام ٧٠م؛ لأنه في ذلك الوقت كانت أورشليم مدينة كبيرة وكان يوجد فيها حوالي سبعين ألف نسمة، والسبعة آلاف المذكورون هنا هم عدد الذين قتلهم تيتوس عند استيلائه على أورشليم، وهذا العدد يمثل عشر سكان المدينة. وقد كان يوحنا معاصراً لهذا الحدث وكثيرون من معاصريه كانوا لا يزالون أحياء، كما أن أخبار هذا الحدث كانت معروفة من أورشليم حتى روما، أي في كل المسكونة حيث توجد كنائس يُقرأ فيها سفر الرؤيا. وقد استخدم يوحنا هذه الصورة هنا كي ينتبه قراء هذا السفر، في ذلك الوقت ولاحقاً، إلى شدة الكربة التي ستحل على كل من لا يرجع تائباً.

في الأصحاح (١١) تُرى الكنيسة بمؤمنيها شاهدة، أما ما قبل الأصحاح (١١) تكون الكنيسة بمؤمنيها مجتمعة. إن تعدد الصور في سفر الرؤيا للشيء الواحد المقاوم لكنيسة المسيح ومؤمنيها، هو للتأكيد للمسيحيين الحقيقيين بضرورة التمسك بإيمانهم وكنيستهم مهما تعددت واختلقت أشكال الصعاب والاضطهادات التي يواجهونها؛ لأنه في النهاية النصر هو للمسيح وكنيسته.

## ١٤- الْوَيْلُ الثَّانِي مَضَى، وَهُوَذَا الْوَيْلُ الثَّالِثُ يَأْتِي سَرِيعاً.

في الآية (١٤) يقول يوحنا: "الْوَيْلُ الثَّانِي مَضَى"، الذي هو جيوش الفرسان (رؤ ١٢: ٩-٢١). ثم يقول هنا: "هُوَذَا الْوَيْلُ الثَّالِثُ يَأْتِي سَرِيعاً"، الذي هو وَيْلُ البوق السابع

وما يحمله. قوله: "يأتي سريعاً"، ورد في النص اليوناني "ἔρχεται ταχύ"، يعني إنه بعد مضي الوَيْل الثاني مباشرة سريعاً سيحصل الوَيْل الثالث.

## ١٥- ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَائِكَةُ السَّابِعُ، فَحَدَّثَتْ أَصْوَاتٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ قَائِلَةً: قَدْ صَارَتْ مَمْلَكَةُ الْعَالَمِ لِرَبَّنَا وَلِمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ.

من هذه الآية (١٥) وحتى الآية (١٩) يَذكرُ يوحنا رؤيته المتعلقة بالبوق السابع. وكما سبق القول، إن الترتيب المذكور للرؤى وللضربات لا يجب مراقبته ومتابعته للتنبؤ بالنهاية؛ لأنه ليس من الضروري أن يتم بهذا التسلسل المذكور؛ لأن الرؤى والضربات ليست تواريخ متوالية بل حوادث متكررة تتضح على التوالي بمقتضى العناية الإلهية. في الآية (١٥) يقول يوحنا: "ثم بَوَّقَ الملاك السابع". ومع البوق السابع الضربة السابعة بقوله "فحدثت أصوات عظيمة في السماء". هذه الأصوات هي صوت الشهداء والقديسين، كما يتبين من قولهم هنا: "قد صارت مملكة العالم لربنا ومسيحه، فسيملك إلى أبد الآبدين". وهذا يعني أنه حال أن بَوَّقَ الملاك السابع تم واكتمل "سر الله" الذي بشر به عبيده الأنبياء (رؤ ١٠: ٧). وهؤلاء الشهداء والقديسون هم مختارو الله المائة والأربعة والأربعون ألف المختومون بختم الله الحي (رؤ ٤: ٤)، وهم الذين "صرخوا بصوت عظيم قائلين: حتى متى، أيها السيد القدوس والحق، لا تقضي تعاقب لدمائنا من الساكنين على الأرض" (رؤ ٦: ١٠)، وكذلك هم الذين "واقفين أمام العرش وأمام الحَمَلِ متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل" (رؤ ٧: ٩ و ١٠)، وأيضاً هم الذين ذُكر أن صلواتهم صعدت مع دخان البخور من على مذبح البخور الذهب أمام الله (رؤ ٨: ٣ و ٤)، كما أنهم "الذين قُتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله" (رؤ ٢٠: ٤).

قول الشهداء والقديسين "قد صارت"، هو في زمن الماضي، وهذا الماضي هو ماضي نبوي، ويعنى أن الأمور التي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي، وفي هذا تأكيد للأحداث ولصحة النبوات. وقولهم "لربنا ولمسيحه"، ورد في النص اليوناني "τοῦ κυρίου ἡμῶν καὶ τοῦ χριστοῦ αὐτοῦ"، هو كقول يوحنا في (رؤ ٢٢: ١) إن الملاك أراه "عرش الله والحَمَلِ". هذه العبارة "لربنا ولمسيحه"، هي عبارة مسيانية؛ لأن "ربنا" تعني الله الأب، و"مسيحه" تعني المسيح، أي ممسوح الله الأب في الروح القدس ملكاً ومسيحاً. وهذه الصفة "الممسوح" تُطلق على يسوع المسيح، ابن الله وكلمته الذي تأنس، أي ظهر بالجسد. كما يقول داود النبي بالروح في المزمور المسماني، أي الذي فيه نبوة عن المسيح: "قامت ملوك الأرض واجتمعت الرؤساء جميعاً

على الرب وعلى مسيحه" (مز ٢: ٢)، وكما صلى التلاميذ إلى الله الأب بقولهم: "اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وببلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل" (أع ٤: ٢٧).

ثم يقول الشهداء والقديسين: "قد صارت مملكة العالم لربنا ومسيحه". "مملكة العالم" هي بالمفرد، وردت في النص اليوناني "ἡ βασιλεία"، بمعنى أن العالم هو مملكة واحدة لكل من الاب (ربنا) والمسيح (مسيحه) وأيضًا للروح القدس؛ لأن الثلاثة أقانيم واحد في الجوهر، وليست هناك ممالك أي مملكة للأب ومملكة للمسيح ومملكة للروح القدس. وقولهم "قد صارت"، لا يعني أن مملكة العالم لم يكن وقت لم تكن فيه ملكًا لله الأب والله الابن (اللوغس)، بل يعني أن مملكة العالم لم يعد للشيطان سلطان عليها. كما أن قولهم "فسيملك" هو أيضًا بالمفرد، وردت في النص اليوناني "βασιλεύσει"، وهذا يعني كما سبق القول أن مملكة العالم هي ملك لله الواحد المثلث الأقانيم. وقولهم "إلى أبد الأبدين" لا يعني أن الله الواحد المثلث الأقانيم سوف يملك في المستقبل إلى أبد الأبدين، بل يعني أن الله يملك منذ الأزل، منذ البدء، وسيظل ملكًا إلى أبد الأبدين، إلى منتهى الدهر. في قانون الإيمان المسيحي يُقال: «الذي لا فناء لملكه»، والقداس الإلهي في الكنيسة الأرثوذكسية يبدأ بالإعلان: «مباركة مملكة الأب والابن والروح القدس. الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين»، دلالة على أن ملكوت الله هو مملكة واحدة وليس ممالك، أي مملكة للأب ومملكة للمسيح ومملكة للروح القدس، وأن مملكة الله هي منذ الأزل وإلى الأبد ولم يكن هناك أوان، وقت، لم تكن فيه.

١٦- وَالْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا الْجَالِسُونَ أَمَامَ اللَّهِ عَلَى عُرُوشِهِمْ، خَرُّوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ.

١٧- قَائِلِينَ: نَشْكُرُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ، لِأَنَّكَ أَخَذْتَ قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكَتَ.

١٨- وَغَضِبْتَ الْأُمَمَ، فَاتَى غَضَبُكَ وَزَمَانُ الْأَمْوَاتِ لِيُذَنَّبُوا، وَلِتُعْطَى الْأَجْرَةُ لِعِبِيدِكَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْقَدِيسِينَ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ اسْمَكَ، الصَّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَلِتَهْلِكَ الَّذِينَ كَانُوا يَهْلِكُونَ الْأَرْضَ.

في الآية (١٦) يقول يوحنا: "والأربعة والعشرون شيخًا الجالسون أمام الله على عروشهم". هذا القول ليوحنا سبق وقاله في (رؤ ٤: ٤) بصورة أخرى، بقوله: "حول العرش أربعة وعشرون عرشًا، ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخًا"، وكما قيل هناك "الأربعة والعشرون شيخًا"، يمثلون "الكنيسة ككل" أي "البشرية المُخْلِصة"، وهذا يشير إلى أنهم يشاركون في مجد الله وسلطانه، إلا أنهم لا يملكون هذا المجد وهذا السلطان، كما قيل في (رؤ ٢١: ٣). و"العرش" يشير إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه، أي يرمز إلى الله؛ لأن يوحنا لا يستطيع القول إنه رأى الله الذي لا يُرى. وجلس الأربعة والعشرين شيخًا على عروش حول العرش، ذلك أن الله يتمجد في وسط الشيوخ. هنا نفس الصورة وما قيل هناك يقال هنا أيضًا. ثم يقول يوحنا هنا عن الأربعة والعشرين شيخًا: "خروا على وجوههم وسجدوا لله"، قوله هذا سبق وقاله بصورة أخرى في (رؤ ٤: ١٠)، بقوله: "يخر الأربعة والعشرون شيخًا قدام الجالس على العرش".

في الآية (١٧) سمع يوحنا الشيوخ "قائلين: نشكرك أيها الرب القادر على كل شيء، الإله الكائن والذي كان". قولهم هذا ذُكر في (رؤ ٨: ٤) وكان موجّه إلى الله الأب، إلا أنه هنا لم يُذكر "الذي يأتي" كما هناك، بل قيل فقط "الكائن والذي كان"، هذه العبارة وردت في النص اليوناني "ὁ ὢν καὶ ὁ ἔρχων"؛ لأن هنا الله الأب أتى للمحاكمة وليس سوف يأتي. لهذا يقول الشيوخ هنا لله الأب: "لأنك قد أخذت قدرتك العظيمة وملككت"، وهذا في زمن الماضي، بمعنى أن سر الله قد تم وقد تحقق كل شيء. كما أن هذا الماضي هو ماضي نبوي، بمعنى أن الله الأب ملَك منذ الأزل ويُشار إليه هنا وكأنه وقع في الزمان، لتأكيد تمام مُلكه على الأرض، كما قيل في الآية (١٥).

وفي الآية (١٨) يقول الشيوخ: "وغيضت الأمم"، أي لم تنتب وجدفت على الله. "الأمم" هنا هم العابدون لآلهة أخرى الذين أضلهم الشيطان (رؤ ٨: ٢٠). ثم يقولون: "فأتى غضبك وزمان الأموات ليدانوا"، بمعنى الله الأب أظهر قوته التي كانت له على الدوام فأتى غضبه؛ لأنه وإن كان قد سمح لأعدائه أن يقاوموه، إلا أنه أبى أن يسمح لهم أن يعملوا هذا فيما بعد. ذلك إنهم أغضبوا الله من قبل لكنهم زادوا إغضبًا لله على قدر نجاح ملكوت المسيح، لهذا أتى زمان المجازاة الأموات في خطاياهم. كما يقولون: "ولتُعطي الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والذين يتقون اسمك، الصغار والكبار، ولتُهْلِك الذين كانوا يُهلكون الأرض". كلمة "ولتُهْلِك" وردت في النص اليوناني "καὶ διαφθεῖραι". قولهم هذا يعني إنه بقدر مجازاة الأشرار على أعمالهم، ستكون مجازاة الأبرار على أعمالهم؛ لأن من عدل الله أنه يجازي كل حسب أعماله. وهذه المجازاة للأبرار تشمل كل فئات الكنيسة الذين هم "الأنبياء" و"القديسين" و"الذين يتقون اسمه

الصغار والكبار". قولهم "الصغار والكبار"، مستوحى من سفر زكريا النبي، بقوله: "يقول رب الجنود. أضرب الراعي فتشتت الغنم وأرد يدي على الصغار" (زك ١٣: ٧). "الراعي" عند زكريا النبي هو هنا هم "الكبار"، أي رعاة شعب الله والذين بلغوا ذروة كمال الفضيلة بحسب الإمكان ويتقون الله حذرًا من أن يسقطوا من محبته. و"الصغار"، هم شعب الله الذين لم يبلغوا إلى كمال الفضيلة، لكنهم يتقون الله خوفًا من غضبه ومما يترتب عليه من العقاب.

## ١٩- وَأَنْفَتَحَ قُدْسُ أَقْدَاسِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ، وَظَهَرَ تَابُوتُ عَهْدِهِ فِي قُدْسِ أَقْدَاسِهِ، وَحَدَّثَ بَرُوقٌ وَأَصْوَاتٌ وَرَعُودٌ وَزَلْزَلَةٌ وَبَرْدٌ عَظِيمٌ.

في الآية (١٩) يقول يوحنا: "وانفتح قُدس أقداًس الله في السماء"، "قُدس أقداًس الله" ورد في النص اليوناني "ὁ ναὸς τοῦ θεοῦ"، انظر (رؤ ١: ١١). "السماء" هنا هي السماء غير المنظورة. ثم يقول يوحنا: "وظهر تابوت عهده في قُدس أقداًسه (τῷ ναῷ αὐτοῦ)". هنا في سفر الرؤيا تابوت عهد الله في قُدس أقداًسه في السماء، أما في العهد القديم فإن تابوت عهد الله كان داخل قُدس أقداًس هيكل أورشليم<sup>(٥٩)</sup>. وقوله: "وحدثت برقوق وأصوات ورعود وزلزلة وبردٌ عظيم"، هذه حدثت في السماء المنظورة، مثل هذه الضربات والكوارث حدثت بعد الأبواق الستة السابقة مباشرة، كما أنها ستُذكر عند سكب الملاك السابع جامه في (رؤ ١٧: ١٦ - ٢١).

(٥٩) عن تابوت العهد، كتائياً: كان يوجد داخل قُدس أقداًس هيكل أورشليم في فلسطين تابوت العهد، الذي صنعه موسى النبي بأمر من الله، وكان يوجد داخله لوحا الشريعة المعطيان من الله لموسى، وعصا هارون التي أزهرت، والمن المعطى من الله للعبرانيين في البرية. و"تابوت العهد"، من اسمه يبين أنه علامة عهد، أو معاهدة، حب بين الله والشعب اليهودي. وكان العبرانيون يحملون تابوت العهد معهم عند ذهابهم إلى الحرب في مقدمة المحاربين، والذي كان مصدر رعب لأعدائهم لأنه علامة قيادة الرب لهذا الشعب. كما أنه طالما كان تابوت العهد محفوظاً لدى العبرانيين كان ذلك علامة رضا الله عنهم، بسبب حفظهم العهد الذي عقده الله بينه وبينهم وهم قبلوا به، كما قال الرب لموسى النبي: "هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل... فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من جميع الشعوب فإن لي كل الأرض" (خر ١٩: ٣-٨). أما إذا وقع تابوت العهد في أيدي أعدائهم واستولوا عليه، كان ذلك علامة تخلى الله عنهم وتركهم لهم بسبب ابتعادهم عنه، كما يقول الرب: "قال السيد لأن هذا الشعب قد اقترب إليّ بفمه وأكرمني بشفتيه. وأما قلبه فابتعد عني وصارت مخافتهم مني وصية الناس معلمة. لذلك هانذا أعود أصنع بهذا الشعب عجباً =

في الآية (١٩) بعد ظهور تابوت عهد الله في السماء من داخل قُدس الأقداس، يقول يوحنا: "حدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرَدٌ عظيم". ذلك أنه في العهد القديم كان وجود تابوت العهد داخل الهيكل علامة سلام وخروجه منه علامة حرب ضد أعداء الله، وهذه الصورة تقابل صورة الملك الذي طالما هو على عرشه في وسط شعبه يعني أن المملكة في سلام، أما إذا خرج فهو خارج للحرب. وكما قيل في (رؤ ٤: ٢) إن في صورة جلوس الله الأب على العرش، يظهر وكأنه على مركبة وات لمحاربة أعدائه. وهنا (الآية ١٩) هذه الصورة تعني أن هناك حربًا جديدة آتية.

هذا القول في الآية (١٩) بأن تابوت عهد الله في السماء، هو استعارة من اللاهوت اليهودي ومن التقليد الكهنوتي للربانية بأن تابوت العهد الذي أراه الرب لموسى النبي وأمره أن يصنع مثله (خر ٢٥: ٩ - ٢٢)، هو المثل المحفوظ في السماء عند الله. وقد صنع موسى النبي تابوت العهد على مثال تابوت عهد الله السماوي المحفوظ في السماء الذي استنزله الله لئريه لموسى النبي. وهذا يعني، بحسب اللاهوت اليهودي والتقليد الكهنوتي للربانية، أنه يوجد عند الله في السماء أشياء محفوظة لديه، إن كان كُتب أو ألواح أو مبان أو أشكال، وهو يستنزله على البشر. من هذا اللاهوت اليهودي والتقليد الكهنوتي للربانية، نجد مصدر عقيدة الأشياء المحفوظة عند الله في السماء منذ الأزل، إن كان كُتب أو غيرها، والمُنزلة في الزمن على البشر.

---

وعجيباً فتبيد حكمة حكمائه ويختفي منهم فهماءهم" (إش ٢٩: ١٣ و ١٤).  
تاريخياً: بعد أن دمر نبوخذ نصر ملك بابل هيكل أورشليم عام ٥٨٧ ق.م، استولى على ما في الهيكل من ثروة ومنها تابوت العهد وأخذه معه واليهود إلى بابل، ولم يُعرف بعد له مكان.  
بحسب التقليد اليهودي: يؤمن الربانية اليهود، كما واللاهوت اليهودي والتقليد الكهنوتي للربانية، أنه عند دمار الهيكل على يد نبوخذ نصر اختفى تابوت العهد لأن الملائكة حملته لحفظه وأنه سيظهر ثانية في آخر الأيام. كما جاء في سفر المكابيين، أن عند الجلاء البابلي أخذ إرميا بمقتضى الوحي التابوت إلى الجبل الذي صعد إليه موسى وأخفاه ومذبح البخور في مغارة وسد مدخلها وفيما بعد لم يستطع أن يجده من كانوا معه. فلما علم بذلك إرميا لاهمهم، وقال: "أن هذا المكان سيبقى مجهولاً إلى أن يجمع الله شمل شعبه ويرحمهم. وحينئذ يُظهر الرب هذه الأشياء" (٢ مك ٤: ٨).

## الأصحاح الثاني عشر

١- وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرِّبَةٌ  
بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنْ  
اَثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا.

٢- وَهِيَ حَبْلَى تَصْرُخُ مَتَمَخِّضَةً وَمَتَوَجِّعَةً لَتَلِدَ.

من المهم التذكير؛ لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل، وليس الوصول إلى تجسيم معاني هذه الصور.

يقدم سفر الرؤيا، خاصةً ابتداءً من الأصحاح (١٢)، ما يُعتبر موجزًا للتعليم الكتابي عن العدو إبليس (الشيطان)، الذي يُضل المسكونة كلها (الآية ٩)، الذي يجب على البشر أن يحاربوا ضده ويقاوموه منذ البداية حتى آخر تاريخ الخلاص، وأن انتصاره الظاهر سوف ينتهي بالنصر النهائي للحمل والكنيسة عروسه (رؤ ٢٢: ١٨). كما إنه ابتداءً من هذا الأصحاح (١٢) حتى نهاية الأصحاح (١٥) سترد صور؛ ولأن الخلفية لهذه الصور هي خلفية العهد القديم، لذا توجد مقاطع كثيرة مستوحاة منه، لأنه كما قيل إن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة، وهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صوراً معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

في الآية (١) يقول يوحنا: "وظهرت آية عظيمة في السماء"، وهذا يشير إلى حدث عظيم غير عادي يتضمن مدلولاً عظيماً للأحداث الحاصلة، وهو كما يقول: "امرأة متسرلة بالشمس والقمر تحت رجليها". "المرأة" هنا هي رمز إلى الكنيسة المكتسبة المجد، فهي محاطة بالنور من كل جهة تشرق ببهاء ربها. وقوله "في السماء"، لا يعني أن الرؤية جرت داخل السماء غير المنظورة، مسكن الله، لأن الشمس والقمر ليسا داخل السماء، بل يشير إلى السماء المنظورة. وهذا القول ليوحنا في الآية (١) يعكس خلفيته العبرية ومعرفةً بالعهد القديم كباقي تلاميذ يسوع المسيح. ففي العهد القديم سفر نشيد الأنشاد يتكلم عن المرأة الجميلة المشرقة، بالقول: "من هي المشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس" (نش ٦: ١٠). من هذه الخلفية فإن هذه المرأة هنا هي صورة لصهيون، وصهيون هي كنيسة اليهود وأمتهم (إش ٥٤ و ٦٠)، أي أنها الكنيسة في العهد القديم، إنها إسرائيل؛ لأن في العهد القديم إسرائيل هي "ابنة صهيون"، كما أنها "ابنة

أورشليم"، كما يقول الرب: "ترنمي يا ابنة صهيون اهتفي يا إسرائيل افرحي وابتهجي بكل قلبك يا ابنة أورشليم" (صف ١٤:٣). وكنيسة العهد القديم تعني كنيسة اليهود التي لم يندسها الأمم (غير المؤمنين بالله)، أي كنيسة شعب الله الذي يلد المسيح (مسيا) والمؤمنون بالله؛ لأن المسيح أتى من اليهود. وبعد ذلك أصبحت الكنيسة كل شعب الله في العهد القديم وفي العهد الجديد، إنها كنيسة المسيح التي هي "المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله" (رؤ ٢١:٢). وهي أيضًا السماء كما يقول بولس الرسول: "قد أُتيتم إلى جبل صهيون إلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية... وكنيسة أباك مكتوبين في السماوات" (عب ١٢:٢٢). وهذه الصورة لـ "المرأة المتسربة بالشمس"، التي ترمز إلى الكنيسة، هي صورة إلهية وتعني أن رأسها عال في السماء، وهي تستمد نورها من المسيح شمس العدل. وصورة "القمر تحت رجليها"، هي صورة الكنيسة التي تلد أبناء للمسيح، لأن القمر يرمز للمياه، والمياه ترمز للأمم. وصورتها "على رأسها إكليل من اثني عشر كوكبًا"، هي صورة عامة للعظمة والجمال والظفر بسكنى المسيح فيها. "الإكليل" هو "أكليل النصر" أو "أكليل المجد". و"الاثني عشر كوكبًا"، تشير إلى كمال الكنيسة في العهدين القديم والجديد؛ لأن عدد أسباط إسرائيل اثني عشر وعدد تلاميذ المسيح اثني عشر.

ثم يقول يوحنا في الآية (٢): "وهي حبلى تصرخ مُتَمَخِّضَةً ومتوجعة لتلد". هذه صورة لا يجب أن تؤخذ حرفيًا، أنها صورة الكنيسة "متوجعة لتلد"، وهذا يشير إلى المصاعب الكبيرة التي حدثت لإسرائيل؛ لأن تاريخ إسرائيل كان مؤلماً، ومن هذه الآلام الآلام المرتبطة بمجيء المسيح بالجسد. وعادة ما يرتبط عهد المسيح (المسيا) في العهد القديم بصورة ميلاد إسرائيل مقدّمًا في صورة امرأة، كما جاء في سفر إشعياء النبي، يقول الرب: "قبل أن يأخذها الطلق ولدت. قبل أن يأتي عليها المخاض ولدت ذكراً. من سمع مثل هذا. من رأى مثل هذه. هل تَمُخِّضُ بلاد في يوم واحد. أو تُولِدُ أمة دفعة واحدة. فقد مخضت صهيون وولدت بنيتها" (إش ٦٦:٨ و٩). وكما قيل في الآية (١) إن صهيون ترمز إلى كنيسة المسيح النازلة من السماء من عند الله التي، كما الصورة في الآية (٢)، تحبل بأبنائها بالروح القدس، المُعطى في سر المعمودية وسر الميرون، وتلد لهم الله بتوَجُّع الضيقات والتجارب خلال حياتها، وذلك بأن تأتي بالمسيح للناس فيدركون تعليمه ويحصلون على روحه ويقتفونه ويمثلون به، ويحبونه ويطيعونه. ولا تكتفي إلا بأن يتصور فيهم المسيح حتى يصيروا إلى شبه صورته، وهذا لا يكون إلا بالآلام الكنيسة وإنكارها لنفسها وشدة غيرتها. هذه الصورة مليئة بالحنان، إنها صورة الأم



التي تحفظ وتواصي وتشجع أبناءها طوال حياتهم. من الآيتين (٢٠١) تظهر المرأة كملكة وكأم<sup>(٦٠)</sup>؛ المعنى المركزي لها هنا هو شخص الكنيسة، التي هي الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة، عطية الأب التي هي فوق حدود الزمان وأي جنس بشري، التي تلد أبناءها بالآلام لتعطي أبناء للمسيح، الحافظة للإيمان القويم التي بلا دنس، ولكن ليس بأعضائها لأنهم ليسوا كلهم بلا دنس.

٣- وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ. وَإِذَا بَتْنٌ عَظِيمٌ أَحْمَرٌ،  
لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ  
تِيَّاجَانٍ.

٤- وَذَنْبُهُ يَجْرُ ثَلَاثَ نَجُومٍ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ.  
وَالْبَتْنُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ، حَتَّى يَبْتَلَعَ  
وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ.

في الآية (٣) يقول يوحنا: "وظهرت آية أخرى في السماء"، وكما سبق القول في الآية (١) إن هذه السماء هي السماء المنظورة التي فيها الشمس والقمر والنجوم. ثم يقول: "إذا بتنين عظيم أحمر"، وهذا يشير إلى قوة عظيمة معادية للكنيسة؛ لأن "البتنين" هو "الحية القديمة" المدعو "إبليس" و"الشَّيْطَانُ"، كما سيذكر في الآية (٩). وعن أنه "أحمر"، فهذا يدل على أنه قَتَل؛ لأن اللون الأحمر يرمز إلى الدم، كما يقول يسوع المسيح فيه: "كان قتالاً للناس من البدء" (يو ٨: ٤٤). فهو الذي أغوى الجدين الأولين في

(٦٠) عن هذه المرأة التي تبدو كملكة تضاربت الآراء حولها، لأنه لا يوجد ما يساعد على فهم من هي تلك المرأة. في الغرب رأى كثيرون من آباء الكنيسة والتقليد الطقسي اللاتيني أن المرأة هي مريم العذراء، غير أن كثيرين من المفسرين الجدد يترددون في قبول هذه المطابقة، ولو بشكل ثانوي، غير أن بعضهم الآخر يقبلون بأن المرأة هنا هي مريم العذراء بصفتها صورة الكنيسة. أما بحسب التقليد القديم لآباء الكنيسة في الشرق، فهذه المرأة هي الكنيسة، ذلك كما رأوا في المرأة الجميلة المذكورة في سفر نشيد الأنشاد. أرثوذكسياً، شخص الكنيسة هو والدة الإله في أمومتها البتول وخصبها الروحي. وأقليمندس الإسكندري يصف الكنيسة مقابلاً إياها بالعذراء مريم، مازجاً هاتين البتولتين، هاتين الأُمَيْنِ، في صورة واحدة، بقوله: «لا يوجد سوى بتول- أم واحدة يطيب لي أن أسميها الكنيسة». غير أنه لا يمكن القول إن هذه المرأة هي العذراء مريم قبل حبلها بيسوع المسيح؛ لأن القيسة مريم تستمد قداستها بكونها والدة الإله، باليونانية "Θεοτόκος" (Theotokos)، وهذا الاسم يوطد سر التدبير الإلهي كله، إلا أنه حينما يقال "الكنيسة"، فلا يمكن فصلها عن مريم العذراء والدة الإله التي ارتبط المؤمنون بها في يسوع المسيح كأم جميع الأحياء.

الفردوس بكسر وصية الله لهما، كما إنه لا يكف عن التخريب بين الله والبشر، وكذلك بين البشر بعضهم البعض. وقد وُصف هنا بأنه "عظيم"، ذلك لما فيه من خبث عظيم. ويكمل يوحنا في الآية (٣) وصف التتين، الذي هو الشَّيْطَان، بقوله: "له سبعة رؤوس"، وهذا يشير إلى مقاومته الكاملة لله وكمال شره، أي إلى النهاية، لأن الرقم سبعة يرمز إلى المال والملء. صورة كثرة رؤوس التتين مستوحاة من سفر المزامير "أنت حطمت رؤوس التنانين في المياه" (مز ١٣: ٧٣). كما يقول يوحنا: أن له "عشرة قرون"، كثرة القرون تشير إلى قوة مناطحته لله بشره، أي كثرة معاندته لله. هذه الصورة مستوحاة من رؤيا دانيال النبي، بقوله: "بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوي وشديد جداً... وله عشرة قرون" (دا ٧: ٧). ويقول أيضاً يوحنا عن التتين: "وعلى رؤوسه سبعة تيجان". كلمة "تيجان"، باليونانية "διαδήματα" (diadymata)، تعني "تيجان ملوكية". وعن أن عددها "سبعة"، فهذا يشير إلى سلطانه الملوكي الكامل على من يقبلون مشورته؛ لأنه كما يقول يسوع المسيح عن الشيطان: إنه "رئيس هذا العالم" (يو ١٢: ٣١)، أي ملك هذا العالم، وهو يُعطي هذا الملك لمن يريد أن يُعطيه له. ففي تجربة الشَّيْطَان للمسيح على الجبل، قال له الشَّيْطَان: "أعطيك ممالك العالم ومجدها" (مت ٤: ٨ و ٩). أما يسوع المسيح فملكته ليس من هذا العالم، كما قال لبيلاطس: "مملكتي ليست من هذا العالم... ولكن الآن ليست مملكتي من هنا" (يو ١٨: ٣٦ و ٣٧)؛ لأن يسوع المسيح، في ناسوته، نال المجد الملكي بقيامته، وفي مجيئه الثاني في اليوم الأخير سيحاسب كل من اضطهده وكل من رفضه، كما قال في مثاله عن الإنسان الشريف الجنس الذي ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكاً ويرجع (لو ١٩: ١٢ - ١٥). كما أن سلطان التتين الملوكي، الذي هو الشَّيْطَان، هو على من يقبلون مشورته لإفساد أذهانهم، كما يقول بولس الرسول: "كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح" (٢ كو ١١: ٣). وكما يقول القديس غريغوريوس بالاماس: «إن الله الذي خلق هذا العالم هو الملك الحقيقي، أما الشيطان فيدعى هكذا لأنه يسيطر على عالم الظلمة والخطيئة إضافة إلى الظلم والشهوة الشريرة والكبرياء».

في الآية (٣) توجد خلفية ضد الإمبراطورية الرومانية، لأنه رُوي في القرون الأولى أن التتين هو مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية مضطهدة المسيحيين؛ لأن الـ"سبعة رؤوس" ترمز إلى السبعة تلال المقامة عليها مدينة روما، كما يقول يوحنا في (رؤ ١٧: ٩) "السبعة الرؤوس هي سبعة جبال عليها المرأة جالسة"، و"السبعة تيجان التي على سبعة رؤوسه" ترمز إلى سبعة ملوك.

وفي الآية (٤) يقول يوحنا: "وَدَنْبُهُ يَجْرُ ثَلَاثُ نَجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا عَلَى الْأَرْضِ". ولأن الرؤية جرت في السماء المنظورة التي فيها الشمس والقمر والنجوم، فإن نجوم السماء التي طرحها على الأرض ترمز إلى من سقطوا ممن يتلألأون في الكنيسة ككواكب، الذين كانوا أنواراً في الكنيسة. وجر التنين لـ "ثلاث نجوم السماء"، يدل على أن قوته على الشر ليست غير محدودة، بل تُحدها قوة الله الأعظم منها؛ لأن "الثلاث" هو أقل من النصف، كما ذكر في (رؤ ١١: ١٣)، ويُشير إلى القلة الذين سيتغلب عليهم الشيطان ويسقطون. وهذا من رحمة الله ومحبه للذين خانوه؛ لأن هذا العقاب ليس للموت بل من أجل خلاص الذين لا يصرون على التمسك بما هم عليه من شرور، ويعودوا تائبين ممجدين الله. ثم يقول يوحنا هنا: "والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد، حتى يبتلع ولدها متى ولدت". قوله هذا فيه إشار إلى اجتماع التنين لقواه استعداداً للمعركة التي ستذكر في الآيات التالية ضد المرأة وولدها. وقوله هذا يُبين العداوة بين الشيطان وبين نسل المرأة، هذه العداوة التي هي منذ بدء الخليقة وذلك بحكم الله على الحية (الشيطان)، بقوله للحية: "وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقن عقبه" (تك ٣: ١٥)، ونسل المرأة هو يسوع المسيح، كما سيذكر في (رؤ ١٢: ١٧). في هذه الآية يوجد ثلاث علامات (آيات) في السماء، هي: "المرأة" التي ترمز إلى الكنيسة، و"التنين" الذي هو الشيطان، و"الطفل" الذي يرمز ليسوع المسيح.

الصورة في هذه الآية، هي صورة لمحاولة الشيطان تدمير عمل الله التدبيري في تجسد ابنه الوحيد وذلك، أولاً: بمحاولته منع ولادة الطفل يسوع؛ فعند حبل العذراء مريم بيسوع عمل على أن يُشهر بها بأنها حملت سفاحاً؛ لأن في الشريعة الموسوية الزانية تُرجم حتى القتل. لكن الله الأب لم يسمح بهذا فأرسل ملاكه الذي ظهر ليوسف خطيبها في حلم وأعلمه بحبلها الإلهي، قائلاً له: "إن الذي حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس" (مت ١: ٢٠). ثانياً: بمحاولته قتل الطفل يسوع بعد ولادته من العذراء مريم؛ وذلك بإثارة هيرودس ليقول الطفل يسوع. لكن الله الأب لم يسمح بهذا فأرسل ملاكه أيضاً "ليوسف في الحلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى أرض مصر وكن هناك حتى أقول لك. لأن هيرودوس مزعم أن يطلب الصبي ليهلكه" (مت ٢: ١٣). والكنيسة الأرثوذكسية تُكرم يوسف الخطيب بشكل كبير وتُطلق عليه اسم "حامى سر التجسد"؛ لأنه بإيمانه بكلام الله، الذي قيل له بواسطة ملاكه، وطاعته له حافظ على العذراء مريم وعلى الطفل يسوع، الذي حُبِلَ به فيها من الروح القدس، من القتل.

٥- قَوْلَاتِ ابْنَا ذَكَرَا عَتِيدَا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الْأُمَمِ بِعَصَا مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتِطَفَ وَلَدُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عَرْشِهِ.  
٦- وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللَّهِ لِكَيْ يُقِيَّتَهَا هُنَاكَ أَلْفَا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا.

في الآية (٥) يقول يوحنا: "فولدت ابناً ذكراً"، ولم يقل: "فولدت ولدها". هذا القول مستوحى من سفر إشعياء النبي بقول الرب عن صهيون: "قبل أن يأخذها الطلق ولدت. قبل أن يأتي عليها المخاض ولدت ذكراً" (إش ٦٦: ٧)، وكما سبق القول في الآية (١) أن صهيون ترمز إلى شخص الكنيسة. وعن هذا الابن الذكر يقول يوحنا هنا: "عتيد أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد"، وذلك كما يقول إشعياء النبي: "كراع يرعى قطيعه" (إش ٤٠: ١١). وهذا يشير إلى المسيح الذي أخذ هذه العصا من الآب، كما ذكر في (رؤ ٢: ٢٧). لأنه كما يقول بولس الرسول فيه: "هو صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة" (كو ١: ١٥)، وكما يقول يوحنا عنه في بشارته: "الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب" (يو ١: ١٨). ثم يقول يوحنا هنا: "واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه". هذه الصورة ليست هي صورة خلاص يسوع المسيح من هيرودوس، بل هي صورة قيامته من بين الأموات وصعوده إلى السماء وجلسه عن يمين الله الآب؛ لأن يوحنا في بشارته لم يهتم بذكر حياة يسوع المسيح على الأرض بشكل كبير، بل يركز على إظهار الهيئته، وعلى القول بأن يسوع المسيح ولد ومات وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء، وأن الشيطان لم يمكنه أن يضبط عنصر الحياة في الجحيم، وبقيامته تُفْتَحُ هزيمة الشيطان. فما يهم يوحنا هو قوله إن المسيح انتصر وصعد إلى الله الآب

(٦١) يقول القديس يوحنا الدمشقي: «فهو ابن الله (الآب) الوحيد البكر. والبكر هو المولود الأول، وهو يكون ابناً وحيداً أو أيضاً المولود قبل إخوته الآخرين، وعليه، إن قلنا بأنه ابن الله (الآب) البكر، ولم نقل بأنه الابن الوحيد، يمكن أن نتخيله بكر الخلاق، على أنه خليفة. ولما كنا نقول فيه بكراً وابتناً وحيداً، فعلينا الاحتفاظ بهما كليهما في كلامنا عنه. والسبب في أننا نقول فيه: "إنه بكر الخليفة كلها" (كو ١: ١٥)، لأنه هو من الله (الآب) والخليفة أيضاً من الله (الآب)، لكنه هو من جوهر الله (الآب) مولود وحده بمعزل عن الزمن، ابناً بالحقيقة وحيداً بكراً. وهو لا يقال فيه المخلوق أولاً، لأن الخليفة ليست من جوهر الآب، بل انتقلت بمشيتته من العدم إلى الوجود. وهو "بكر ما بين إخوة كثيرين" (رو ٨: ٢٩)، لأنه ابن وحيد لأمه أيضاً. وقد اشترك بالدم واللحم على مثالنا وصار إنساناً، وصرنا نحن أيضاً به أبناء الله، أبناء بالوضع (لأن الابن شاركنا في طبيعتنا الإنسانية) بالمعمودية. فإن ابن الله بالطبيعة نفسه قد صار البكر فينا نحن الصائرين بالوضع أبناء الله بالنعمة والمدعوين إخوته».

عرش أبيه، كما ذكر عن أن الحمل (المسيح) في وسط العرش مع الله الأب (رؤ ١٧: ٧). في الآية (٦) يقول يوحنا: "والمرأة هربت إلى البرية". قوله هذا يدل على أن المرأة، التي ترمز إلى الكنيسة، بقيت في خطر. كما إنه تمهيد لما سيذكره في الآية (١٤) عن نجاة المرأة، ذلك كما إيليا النبي عندما اختبأ من اضطهاد إيزابل له هرب إلى الصحراء (١ مل ١٩: ١-٩). "البرية" ترمز إلى حماية الله، كما ذكر في سفر العدد (عدد ١٤: ٣٤ و ٣٥)، وكما يقول داود النبي: "من يعطيني جناحين كالحمامة فأطير واستريح. هأنذا ابتعدت هاربًا وسكنت البرية" (مز ٥٤: ٤). ثم يقول يوحنا هنا: "حيث لها موضع مُعد من الله"، قوله هذا أوضحه يسوع المسيح بقوله: "في بيت أبي منازل كثيرة" (يو ١٢: ٢)، ويعنى أن الله الأب هو الذي يُعطي الكنيسة الحماية من لُدُنْه. كما يقول هنا عن الله الأب: "لكي يُقيثها"، كلمة "يُقيثها"، وردت في النص اليوناني "τρέφωσιν" αὐτὴν، بمعنى يُعطيها الطعام المُحيي. هذه الصورة هي صورة أسرارية، ترمز إلى سر التناول من جسد ودم يسوع المسيح الأقدسين اللذين يعطيا الحياة لمن يتناول منهما من المؤمنين به، كقول يسوع المسيح: "أنا هو خبز الحياة... هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم" (يو ٦: ٤٨-٥١).

ثم يقول يوحنا في الآية (٦) عن الله الأب: "لكي يُقيثها أَلْفًا ومائتين وستين يومًا". هذه المدة الزمنية هي مدة نبوءة الشاهدين وهما لابسان مسوحًا (رؤ ١١: ٣)، كما أنها المدة التي ستدوس فيها الأمم دار الهيكل (رؤ ١١: ٢). وهذه المدة الزمنية هي الزمان بين تجسّد المسيح وبين مجيئه الثاني، وهي فترة أسرارية، كما أنها أيضًا فترة المسيح الدجال. وكما سبق القول أن هذه المدة الزمنية تساوي "ثلاث سنوات ونصف"، والرقم "ثلاثة ونصف" هو نصف الرقم "سبعة" الذي يرمز إلى الكمال والملء، أي أن هذه المدة الزمنية التي ستبقى فيها المرأة، التي ترمز إلى شخص الكنيسة، هاربة في البرية لا تمثل كمال الأزمنة بل نصف الزمان، وليس إلى الأبد. كما إن هذه المدة الزمنية هي المدة التي ستتغرب فيها الكنيسة مختبئة في البرية<sup>(٦٢)</sup> عن العالم الشرير الذي سيتبع المسيح الدجال. وهذا التغرب، كما عند الكثيرين من المفسرين القدامى والمحدثين،

(٦٢) منذ خروج العبرانيين إلى البرية من مصر وبقائهم فيها مدة ٤٠ عامًا، كما ذكر في سفر الخروج، أصبحت البرية صورة الملجأ لشعب الله من العالم، ورمزًا لحماية الله. فإيليا النبي عندما هرب من اضطهاد إيزابل له ذهب إلى برية سيناء وهناك اجتمع مع الله (١ مل ١٧). كما أن =

يُقصد به الهروب الأخروي، أي الهروب الروحي. كلمة "أخروي" باليونانية "εσχατολογική" (إسختولوجي). فالذين يريدون أن يعيشوا الإنجيل تمامًا عليهم الذهاب إلى البرية إن كان جسديًا، بالترهب، أو روحيًا، بالابتعاد عن شهوات العالم الرديئة؛ لأن المسيحيون هم في العالم لكنهم ليسوا من شاكلة هذا العالم كما هو يسوع المسيح، الذي قال: "والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أنا لست من العالم" (يو ١٧: ١٤). والكنيسة الحقيقية قد لا يكون لها مكان في هذا العالم، وفي الواقع ليس للكنيسة مكان في هذا العالم، بل هي تدين العالم. وأخروية سفر الرؤيا تعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت. وكنيستنا الأرثوذكسية تؤمن بأن النهاية افتتحت، لأن الملوك أتى على الأرض بتجسد يسوع المسيح، وهذه أخروية محققة. وأن الملوك سيكمل أو سيتحقق في السماء، وهذه أخروية مستقبلية. وهذا هو مدخل سفر الرؤيا الذي هدفه الحياة مع يسوع المسيح، انظر المدخل.

- ٧- وَحَدَّثَ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ. مِيخَائِيلُ وَمَلَائِكَتُهُ حَارِبُوا  
التَّيْنِ، وَحَارَبَ التَّيْنُ وَمَلَائِكَتُهُ.  
٨- وَلَمْ يَقْوُوا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ فِي السَّمَاءِ.  
٩- قَطَّرَحَ التَّيْنُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةَ الْقَدِيمَةَ الْمَدْعُوَ إِلَيْسَ  
وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طَرَحَ إِلَى الْأَرْضِ،  
وَطَرَحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ.

في الآية (٧) يقول يوحنا: "وحدثت حرب في السماء بين ميخائيل وملائكته وبين

كثيرين من اليهود المؤمنين هربوا من اضطهاد أنطيوخوس بأن ذهبوا إلى الصحراء (١ مك ٢). وهذه المشاهد تتكرر في حياة الكنيسة، ومن المعقول أن يكون يوحنا قد اختبر الهروب إلى الصحراء؛ لأن يوسابيوس القيصري يذكر بحسب مصدر يهودي أن الوحي نزل على اليهود بالهروب من أورشليم عندما حاصرها الجيش الروماني بقيادة تيطس عام ٦٦م، وكان يوحنا في ذلك الوقت في أورشليم. وفي إنجيل مرقس نجد رؤيا صغيرة لهذا الحدث إذ تنبأ المسيح قائلا: "فمتى نظرتم رجاسة الخراب... فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال" (مر ١٣: ١٤). كما أنه في وقت حصار الرومان لأورشليم خرجت الكنيسة منها وذهبت إلى مدينة اسمها "بيلا"، وهذه المدينة تقع عبر الأردن وكان يتوجب للذهاب إليها المرور عبر الصحراء، بهذا فإن الكنيسة المسيحية التي تكونت في فلسطين من اليهود مرت أيضًا في الصحراء. وهذا الحدث قد يكون في فكر يوحنا، لأنه كان معروفًا له ولمعاصريه الذين كانوا أحياء عندما كتب سفر الرؤيا، فكان هذا لهم مثالاً ملموساً لما يقوله يوحنا في رؤياه.

التنين وملانكته". هنا يوحنا لم يُعرّف ميخائيل بـ"ملاك"، بل يُسميه باسمه العبري "מִיכָאֵל" (ميكايل)، وقد كتبه يوحنا بحرف يوناني "Μιχαήλ" (ميخايل). "מִיכָאֵל" هو "מי כאל" (مي كا ايل)، ومعناه بالعربية "مَنْ كَ الله"، أي "مَنْ مِثْل الله". وبحسب اسمه هو صورة مطابقة للمسيح الذي هو كالله (الأب)، "مَنْ كَ الله". من هذه الصورة هنا فإن ميخائيل هو الذي سيترد التنين من السماء، وصورة الحرب هنا مستوحاة من سفر دانيال النبي، كما أن في هذا السفر يُعرّف أن ميكايل هو الرئيس العظيم، يقول الرب: "وفي ذلك الوقت يقوم ميكايل الرئيس العظيم... وفي ذلك الوقت ينجي شعبك" (دا ١٢: ١).

في الآية (٨) يقول يوحنا عن التنين، الذي هو الشَّيْطَان، وملانكته: "ولم يقووا، فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء"، يعلن اندحار التنين وملانكته أمام ميخائيل، أي أمام "مَنْ كَ الله"، وملانكته وسقوطه، وتملك ميخائيل وملانكته على الهواء، بين السماء والأرض.

وفي الآية (٩) يقول يوحنا: "التنين العظيم... طرح إلى الأرض، وطرحته معه ملانكته". قوله هذا يوضح أن الحرب بين ميخائيل وملانكته وبين التنين وملانكته، والتي هُزم فيها إبليس وملانكته، هي على المستوى الأرضي، كما يوضح أن الرؤية لم تجر داخل السماء؛ لأن الشمس والقمر ليسا داخل السماء، كما قيل في الآية (١). ويقول يوحنا هنا عن التنين العظيم: "الحية القديمة المدعو إبليس والشَّيْطَان، الذي يُضل العالم كُلُّه"، هو يذكر الاسم العبري "الشَّيْطَان" بحرف اليونانية "ὁ Σατανᾶς" (Satanas)، الذي يعني "المُعاند" أو "المُشتكي"، كما يذكر الاسم اليوناني المرادف له "Διάβολος" (Diabolos)، المترجم إلى العربية "إبليس"، والذي يعني "المُفتري ظلمًا" أو "الذي يفترى ظلمًا"، على الله. وقد لُقّب التنين بـ"الشَّيْطَان"، أي "المُعاند"؛ لأن هذا كان سبب سقوطه من رتبة الملائكة وطرده من السماء<sup>(٦٣)</sup>. كما لُقّب بـ"إبليس"، أي "المُفترى ظلمًا"، بسبب أنه يفترى ظلمًا على الله عند البشر، كما فعل مع حواء في

---

(٦٣) بحسب التعليم اليهودي حول الملائكة، الشَّيْطَان بعدما طُرد من السماء لم يستطع النزول إلى الأرض فظل هو وملانكته في الهواء. وفي الأدب الرهباني المسيحي يُذكر الصعوبة التي تلقاها الروح بعد الموت لتتخطى الهواء في ارتفاعها من الأرض إلى السماء. وأيقونة الديونة الأرثوذكسية تعبر عن هذا حيث يكون الهواء، الذي تعبده أرواح الموتى من الأرض إلى السماء، مملوءًا بالأرواح الشريرة التي تحاول جذب أرواحهم إلى الجحيم. وفي هذا يقول بولس الرسول: "وأنتم إذ كنتم أمواتًا بالذنوب والخطايا... حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية" (أف ٢: ٢).

الفردوس، "فقالت (الحية- الشَّيْطَان) للمرأة أحفًا قال الله لا تأكلا من كل شجرة الجنة" (تك ١: ٣). وكما يفترى أيضًا ظلمًا على البشر أمام الله، كما ذكر في الآية (١٠)، وذلك كما اشتكى على أيوب أمام الله "فقال الرب للشَّيْطَان هل جعلت قلبك على عبيدي أيوب، لأنه ليس مثله... فأجاب الشَّيْطَانُ الربُّ وقال هل مجانًا يتقي أيوب الله" (أي ١: ٨، ٩). وقد ذكر يوحنا الاسم باليونانية والعبرية ليؤكد أن التنين الذي ظهر في السماء هو الحية القديمة التي هي الشَّيْطَان، وإيليس عدو المرأة الذي ذكر في سفر التكوين (تك ٣: ١٥).

في الآية (٧) غير واضح ما هي هذه الحرب. بعض المفسرين قالوا إنها صورة للمحاولة الأخيرة من الشَّيْطَانُ لإنزال المسيح عن عرشه في فترة تجسُّده على الأرض. وآخرون قالوا إنها صورة سماوية لما يجري على الأرض بين الشَّيْطَان والكنيسة. أما آباء الكنيسة فأروا فيها صورةً للحرب التي حدثت قبل الخلق بين الملائكة والشَّيَاطِين ووُضِعَتْ هنا بعد تجسُّد المسيح. في سفر الرؤيا يوجد دمج بين العهد القديم والعهد الجديد؛ لأن في العهد الجديد لا توجد حرب في السماء مع المسيح. وكما سبق وقيل إن في سفر الرؤيا يوجد دمج بين مستويات وأشياء كثيرة مع بعضها، كما في الأيقونة البيزنطية الأرثوذكسية حيث توجد عدة صور مختلفة لحدث واحد، لكنها ليست موضوعةً بترتيب زمني واحد<sup>(٦٤)</sup>. هنا أيضًا نفس الشيء توجد عدة صور مختلفة لحدث واحد، فالصورة في الآية (٧) هي للمعركة بين ميخائيل وملائكته وبين الشيطان قبل الخلق، إلا أنه تم وضعها بعد تجسد المسيح على الأرض.

١٠- وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا فِي السَّمَاءِ قَائِلًا: الْآنَ صَارَ  
الْخَلَاصُ إِلَهُنَا وَالْقُدْرَةُ وَالْمُلْكُ وَالسُّلْطَانُ لِمَسِيحِهِ، لِأَنَّهُ  
قَدْ طَرَحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الْمُشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ  
إِلَهُنَا نَهَارًا وَلَيْلًا.

في الآية (١٠) يقول يوحنا: "وسمعت صوتًا عظيمًا في السماء"، وقد سمعه يوحنا قائلاً: "لأنه قد طرح المشتكى على إخواننا"، وهذا يدل على أن هذا الصوت ليس هو

(٦٤) في الأيقونة البيزنطية الأرثوذكسية لميلاد المسيح، مثلاً، توجد العذراء مريم والمسيح المولود في وسط الأيقونة، وفي أعلى الأيقونة على اليمين يوجد يوسف الخطيب واقف والملاك يخبره عن الميلاد العجيب للمسيح وفي أعلى الأيقونة على اليسار يوجد يواكيم وحنه والدا العذراء مريم والملاك يبشرهما بحبل حنه بالعذراء مريم من يواكيم، وأسفل الأيقونة على اليمين يوجد يوسف الخطيب =



صوت الله ولا هو صوت الملائكة، بل هو صوت البشر القديسين والشهداء الذين في السماء المذكورين في (رؤ ٩: ٧) "واقفون أمام العرش وأمام الحمل متسرلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخيل"، وكما قيل هناك هؤلاء هم مختاري الله "المنة والأربعة والأربعون ألف المختومون بختم الله الحي" المذكورون في (رؤ ٤: ٧). والذين قال لهم الله الآب: "أن يستريحوا زماناً يسيراً حتى يُكْمَل رفاقوهم وإخوتهم أيضاً العتيدون أن يُقتلوا مثلهم" (رؤ ١١: ٦). فقول يوحنا: "صوت العظيم"، يشير إلى أن ما سيقال هو شيء مهم ولا بُد من حدوثه. ثم يقول يوحنا إنه سمعهم يرمنون تسبحة النصر: "الآن صار الخلاص والقدرة والملك... والسلطان"، وردت في النص اليوناني " ἄρτι " ἡ ἐξουσία... καὶ ἡ ἐξουσία... καὶ ἡ δύναμις καὶ ἡ βασιλεία... καὶ ἡ ἐξουσία... التي كلماتها الملوكية مُعرفة بأداة التعريف "الـ"، لأنها معروفة وقد سبق ذُكرت في (رؤ ١٢: ٥) وكانت موجّهة للحمل، كما سبق ذُكرت في (رؤ ١٠: ٧ و ١١) وكانت موجّهة الله الآب. أما هنا فهي موجّهة لكل من الله الآب وللمسيح، بقولهم: "إلهنا... لمسيحه"، ورد في النص اليوناني "τοῦ θεοῦ ἡμῶν... τοῦ χριστοῦ αὐτοῦ". قولهم هذا ذُكر في (رؤ ١٥: ١١) بالقول: "لربنا ومسيحه". لهذا فهذه الكلمات الملوكية ليست أي "خلاص" أو أي "قدرة" أو أي "ملك" أو أي "سلطان" يخصوا أي كان، ولا يشترك فيهم آخر أي كان. وقولهم: "الملك لإلهنا والسلطان لمسيحه"، لا يُخرج الابن من لاهوت الآب، بل يدل على أن الابن بصفة كونه إلهاً له ملء السلطان قبل كل الدهور؛ وبصفة كونه قد تأسس ودُعي مسيحاً وأشرك ناسوته في سلطانه الإلهي، وبواسطة معجزاته وانتصاراته على الشيطان وبإسقاطه له، عُرف في العالم سلطان ناسوته. وقولهم: "الآن صار"، لا يعني أن هذه الصفات الملوكية والإلهية قد صارت الآن لله الآب ولمسيحه، لأنها لم تكن لهما من قبل، بل "الآن" تقدمت للتأكيد، وتشير إلى طرح الشيطان إلى الأرض. بهذا المعنى تُقرأ هذه الآية هكذا: "صار الخلاص والقدرة والملك لإلهنا والسلطان لمسيحه، لأنه الآن قد طُرح المشتكي على إخواننا".

قول القديسون والشهداء هنا: "المُشتكي على إخواننا"، كلمة "المُشتكي" وردت في النص اليوناني "ὁ κατήγορ"، يُدَّكر بسفر أيوب الذي فيه يشتكي الشَّيْطَان دائماً على أيوب إلى الله، "فأجاب الشيطان الرب وقال: هل مجانا يتقي أيوب الله" (أي ٩: ١)، كما

وأمامه الشيطان يشككه بحبل العذراء مريم، وأسفل الأيقونة على اليسار يوجد المجوس والنجم يتقدمهم. مع أن كل حدث من هذه الأحداث له زمن مختلف عن الآخر، إلا أنها كلها جُمعت في أيقونة واحدة، وهي لحدث واحد هو ميلاد المسيح.

أنه هنا هو "المشتكي عليهم" (إخوتنا) أمام إلهنا نهارًا وليلاً. هذا التعبير اليوناني "κατήγορ" (المُشتكي)، الذي استخدمه يوحنا هنا هو تعبير يوناني الأصل وانتقل إلى العبرية "חטיוגר" (htigwr) واستخدمه الربانة للتعليم عن عمل الشيطان. الاسم "شَيْطَان" هو اسم عبرية الأصل "שטן" (shtan) معناه "المُشتكي". وبالعبري القديم يُطلق على "ميخائيل" اسم "שניבור" (sanibwr)، الذي معناه الـ"مُحامي" أو الـ"مدافع". وهذان التعبيران "المُشتكي" و"المُحامي"، هما تعبيران حقوقيان وردا في رؤيا زكريا النبي التي فيها أراه الرب "يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدام ملاك الرب (المدافع عنه) والشَّيْطَان قائم عن يمينه ليقاومه (ليشتكي عليه)" (زك ١: ٣).

## ١١- وَهَمْ غَلْبُوهُ بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا أَنْفُسَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ.

في الآية (١١) يقول القديسون والشهداء الذين في السماء عن إخوتهم الذين على الأرض أنهم "غلبوا" و"لم يحبوا". هذين الفعلين هما في زمن الماضي، وهذا الماضي هو ماضي نبوي، ويعني أن الأمور الحاصلة والتي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي، كما سبق القول. فقولهم هذا يتضمن معنى نبويًا، وهو أن "غلبتهم" و"حبهم" هما في حالة استمرار، كما يقول يوحنا في رسالته الثانية: "لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم" (٢يو ٤: ٥). فولادة الكنيسة أبناء الله هي في الماضي منذ تجسّد يسوع المسيح، وفي الحاضر الآن، وفي المستقبل حتى نهاية العالم.

ويقولون: "وهم غلبوه بدم الحمل". قولهم هذا يشير إلى أن الشيطان لم يُغلب فقط بسبب انتصار الملائكة عليه، بل أيضًا بسبب انتصار البشر المؤمنين بيسوع المسيح عليه، وذلك "بدم الحمل". عبارة "غلبوه بدم الحمل"، هي عبارة لاهوتية هامة، لأن الغلبة على الشَّيْطَان تكون بدم يسوع المسيح الذي سفكه على الصليب من أجل خلاصهم. كما أن هذه العبارة هي عبارة ليتورجية هامة، لأنها تشير إلى أنه بالتناول من الدم المُحيي، في القداس الإلهي، تكون الغلبة والثبات في يسوع المسيح الذي قال: "من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير" (يو ٦: ٥٤)، وأيضًا بقوله: "من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه" (يو ٦: ٥٦)، لأنه كما يقول: "الذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا" (يو ١٥: ٥). ثم يقولون: "غلبوه... بكلمة شهادتهم"، هذه العبارة هي أيضًا عبارة لاهوتية هامة، لأنها تشير إلى أن الغلبة على الشَّيْطَان تكون كذلك بكلمة الشهادة، أي بإعلان الإيمان بالرب يسوع المسيح ربًا وإلهًا وعدم إنكاره، وبالأعمال التبشيرية بيسوع المسيح

والكراسة باسمه. كما أن في قولهم: "وبكلمة شهادتهم... حتى الموت" توجد مطابقة بين الشهادة بالكلمة والشهادة بالدم، وهذا لاهوت يوحناي.

ثم يقولون عن اخوتهم: "ولم يحبوا أنفسهم حتى الموت". قولهم هذا يشير إلى أن الذين غلبوا الشيطان بدم الحمل وبكلمة شهادتهم له، أحبوا يسوع المسيح أكثر من محبتهم أنفسهم ولم يُنكروه حتى لو أدى ذلك إلى موتهم، إقتداءً بربهم ومخلصهم يسوع المسيح الذي لم يُحجم عن تسليم نفسه للموت من محبته لهم، وعملاً بقوله: "من يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها" (مر ٨: ٣٥). والموت من أجل يسوع المسيح ليس فقط بالاستشهاد بالدم، إن تطلّب الأمر ذلك، بل هو أيضًا بالأعمال، أي بالموت عن الذات. فالذين يحبون أنفسهم، أي ذواتهم وأملآهم وحياتهم، لا يمكنهم أن يغتصبوا ملكوت الله، كما يقول يسوع المسيح: "من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية" (يو ١٢: ٢٥)؛ لأن يسوع المسيح لا يُخلص من يؤمنون به فقط، بل من يؤمنون به ويعملون بوصاياه، كما يقول يعقوب الرسول: "هكذا الإيمان أيضًا إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته" (يع ٢: ١٧).

## ١٢- مِنْ أَجْلِ هَذَا، أَفْرَحِي أَيْتَهَا السَّمَاوَاتُ وَالَّذِينَ خِيَمَتَهُمْ فِيهَا. وَبَلُّ لِلأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمَا وَبِهِ عَصَبٌ عَظِيمٌ عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلًا.

في الآية (١٢) يقول القديسين والشهداء: "من أجل هذا"، أي من أجل أن التين الذي هو "الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان" (الآية ٩) طُرح إلى الأرض. ثم يقولون: "أفرحي أيتها السماوات"، وقولهم هذا هو الجزء الأخير من تسبحة النصر التي ذكرت في الآية (١٠). عبارة "والذين خيمتهم فيها"، وردت في النص اليوناني "καὶ οἱ ἐν αὐτοῖς σκηνοῦντες"، وتعني "الذين في خيمة الله". "الخيمة" (٦٥) في العهد القديم

(٦٥) في سفر الخروج الأصحاح (٤٠) يوجد وصف لعمل وبناء الخيمة. وكان العبرانيون بعد خروج من مصر يسكنون الخيام ولم يكن لهم منازل وكان الله يملك عليهم ويقودهم، وكانوا على علاقة حميمة معه، وكانت لهم شركة مباشرة مع الله. ويشير الرب إلى هذه الفترة، التي كان فيها الشعب الإسرائيلي في البرية، إلى أنها كانت فترة خطبة بين الرب وبين إسرائيل، بقوله لإرميا النبي: "اذهب وناد في أذني أورشليم. هكذا قال الرب. قد ذكرت لك غيرة صباك محبة خطبتك ذهابك ورائي في البرية في أرض غير مزروعة. إسرائيل قدس للرب أوائل غلته" (أر ٢: ١-٣). واللاهوت يبني على هذا، إن شعب الله هو دائما في حالة مسيرة في العالم، لأنه إن توقف لينني ويُعمر ويستقر فسوف يبني مملكة أرضية وبحيا حياة سينة. فابراهيم النبي لم يبن أبدا بل كان يعيش دائما في =

تدل على السماء، وتشير إلى ملك الله على الشعب الإسرائيلي، وقبول هذا الشعب لملك الله عليه. ف"الذين خيمتهم في السماء"، أي "الذين في خيمة الله"، هم الذين يملك عليهم الله مُسَلِّمين إرادتهم له محبةً فيه، وهؤلاء هم ساكنوا السماء الذين يقول يوحنا فيهم: "نظرت. وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ" (رؤ ١١: ٥)، "الحيوانات" التي ترمز "الخلقة المفدية" (رؤ ٧: ٤)، و"الشيوخ" يمثلون "الكنيسة ككل"، أي "البشرية المُخَلَّصة" (رؤ ٤: ٤). قول القديسين والشهداء: "افرحي أيتها السماوات والذين خيمتهم فيها"، بسبب غلبة إخوتهم البشر الذين على الأرض للشيطان "بدم الحَمَل وبكلمة شهادتهم" (الآية ١١).

ثم يقولون: "ويلٌ للأرض والبحر"، هذه العبارة وردت في النص اليوناني "οὐαὶ" قولهم "ويلٌ" ذكر في (رؤ ٨: ١٣)، وقيل هناك إن هذا القول يشير إلى شدة الكربة التي ستحل على الأرض والبحر، أي على جميع البشر في كل أسقاع المسكونة بسبب نزول إبليس إليهما، وهذه الكربة ستذكر ابتداءً من الأصحاح (١٣). "الأرض" ترمز إلى المرتبطتين بالأرضيات، و"البحر" يرمز الأشرار، كما يقول إشعياء النبي عن قول الرب: "أما الأشرار فهم كالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ، وتقذف مياهه حماةً وطنينا" (إش ٥٧: ٢٠). وقولهم: "لأن إبليس... به غضبه عظيم"، ذلك لأنه طُرح وملائكته من السماء إلى الأرض (الآية ٩)، وغلب من البشر بدم الحَمَل وبكلمة شهادتهم (الآية ١١). وأيضاً لأنه كما يقول القديسون والشهداء هنا في الآية (١٢): "لعلمه بأن له زماناً قصيراً"، هذا الزمان القصير لإبليس، أي التنين الذي هو ضد المسيح، هو "ألف ومئتان وستون يوماً"، كما ذكر في الآية (٦)، أي "ثلاث سنوات ونصف"، بعد هذا الزمان القصير سيتعرض لهزيمة تامة بالمجيء الثاني للمسيح.

خيمة، وكذلك الأنبياء كانوا رُحُل. والرب يسوع المسيح أشار إلى نفسه بقوله: "للتعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار. أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه" (مت ٢٠: ٨). هذه الفترة في البرية كانت بالنسبة لأنبياء العهد القديم فترة مثالية؛ لأن فيها كان شعب الله يعيش مع الله فقط ويعمل إرادته، بعيداً عن العالم وأميناً للقوة والطهارة. والفكر النبوي يقول إن الأنبياء وشعب الله يجب أن يكونوا في حالة ترحال؛ لأن الشعب الإسرائيلي بعد أن استقر وأصبح يسكن المدن، أراد أن يحيا حياة باقي شعوب الأرض الذين حوله وبين مملكة أرضية، فطلب من الله أن يقيم عليه ملوكاً منه، أي من البشر، وبذلك تخلى عن ملك الله له فسقط في عبادة الالهة الغريبة، لهذا كان الأنبياء على خلاف مع ملوك إسرائيل الذين كانوا يعملون على توطيد ممالكهم الأرضية.

١٣- وَلَمَّا رَأَى التَّيْنُ أَنَّهُ طُرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، اضْطَهَدَ الْمَرْأَةُ  
الَّتِي وَلَدَتْ الْابْنَ الذَّكَرَ.

١٤- فَأَعْطِيَتِ الْمَرْأَةُ جَنَاحِي النَّسْرِ الْعَظِيمِ لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى  
الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا، حَيْثُ ثُقَاتُ زَمَانًا وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ  
زَمَانٍ، مِنْ وَجْهِ الْحَيَّةِ.

ابتداءً من الآية (١٣) المتكلم هو يوحنا. في الآية (١) ظهرت امرأة في السماء المنظورة، وفي الآيتين (٤ و ٣) ظهر تينين في السماء ووقف أمام المرأة حتى يبتلع ولدها، وفي الآية (٦) هربت المرأة إلى البرية، وفي الآية (٧) حدثت حرب في السماء، وفي الآية (٩) طُرح التينين إلى الأرض، وفي الآية (١٠) تسبحة سكان السماء لأن التينين طُرح إلى الأرض. وهنا في الآية (١٣) يقول يوحنا: "لما رأى التينين أنه طُرح إلى الأرض، اضطهد المرأة التي ولدت الابن الذَّكَرَ"، هذه الصورة مستعارة من (تك ١٥: ٣) حين أغوت الحية (الشَّيْطَان) حواء في الفردوس على مخالفة أمر الله؛ أما هنا فاضطهاد التينين للمرأة هو حادث على الأرض. "المرأة"، ترمز إلى شخص الكنيسة، كما ذكر في الآية (١). و"الابن الذَّكَرَ"، يشير إلى المسيح كما ذكر في الآية (٥).

وفي الآية (١٤) يقول يوحنا: "فأعطيت المرأة جناحي النسْر العظيم". قوله هذا يعني أن المرأة أُعطيت لها الحماية من الله، وهذا يشير إلى نجاة الكنيسة من تسلط الشيطان عليها؛ لأن "النسر" في العهد القديم يشير إلى "يَهُوَّة"، الذي هو الله الأب. الصورة في الآية (١٤) مستعارة من العهد القديم، من قول الرب لبني إسرائيل على فم موسى النبي بعدما أخرجهم من مصر وخلصهم من تسلط فرعون عليهم: "أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين. وأنا حملتكم على أجنحة النسر وجئت بكم إليَّ" (خر ١٩: ٤). ومن نشيد موسى النبي الذي قاله في مسامح جماعة إسرائيل: "إن قِسَمَ الرب هو شعبه... كما يُحرك النسرُ عشَّه وعلى فراخه يرف ويبيسط جناحيه ويأخذها ويحملها على منكبيه. هكذا الرب يرف ويبيسط جناحيه ويحملها على منكبيه. هكذا الرب وحده اقتاده (شعبه)" (تث ٣٢: ٩-١٢). وهذا القول لموسى عن الرب في سفر تثنية الاشتراع أشار به المسيح إلى ذاته، الذي شبه نفسه بالدجاجة التي تعمل على جمع أفراسها تحت جناحيها، إشارةً منه إلى أنه أراد أن يجمع الشعب اليهودي تحت حمايته إلا أنهم رفضوا كما سبق ورفضوا من قبله أنبياء العهد القديم الذين تنبأوا لهم عن مجيئه وقتلوهم، بقوله: "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم من مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً. لأنني أقول لكم

إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب" (مت ٢٣: ٣٧-٣٩)، مشيرًا بقوله هذا إلى أنه هو الرب الذي سبق وحفظهم في البرية حاملاً إياهم على جناحيه، وأنه هو نفسه الذي تجسّد وأتى ليجمعهم تحت جناحيه ليحفظهم كصغار أحياء له. إلا أنهم برفضهم له هو بالتالي تخلّى عنهم، وبسط جناحيه إلى خارج إسرائيل القديم، كنيسة اليهود، ليجمع إسرائيل الجديد، كنيسة العهد الجديد التي تضم كل البشر من اليهود والأمميين الذين قبلوه، غير أن المسيح ترك باب الخلاص مفتوحاً للذين رفضوه من إسرائيل القديم، ذلك لمن يقول منهم "مبارك الآتي باسم الرب" مؤمناً به رباً وإلهاً.

ثم يقول يوحنا في الآية (١٤): "لكي تطير إلى البرية إلى موضعها، حيث تُقات زماناً وزمانين ونصف زمان من وجه الحياة". قوله هذا سبق وذكر في الآية (٦) بالقول: "حيث لها موضع مُعد من الله. لكي يُقيتها هناك ألفاً ومائتين وستين يوماً". كلمة "تُقات" هنا، وردت في النص اليوناني "τρέφεται"، وتصريف هذه الكلمة في العبارة اليونانية في حالة المضارع المستمر، وهذا التصريف غير موجود في اللغة العربية، بمعنى أنها تُقات من الله بشكل مستمر وبدون توقف، أي أنها تُقات ولا تزال تُقات حتى الآن وأيضاً ستُقات في المستقبل، وهذا يعني أن الله يعطي الكنيسة باستمرار الطعام المُحيي أمام وجه الشيطان. هذه صورة عظيمة لها معنى أسرارى لأن الكنيسة تُطعم بالמן النازل من السماء، أي بجسد المسيح النازل من السماء، الذي هو سر الشكر، أمام وجه الشرير، وهذا يُظهر أن للكنيسة أسرارها المقدسة. وكون أنها "تُقات من الله... من وجه الحياة"، يعني أنها في مواجهتها الشيطان هي محفوظة من الله، كما يقول داود النبي: "هيات قدامي مائدة قبالة الذين يُحزنونني" (مز ٥٢: ٢٢). ونحن، لأنه هناك خلاص في سر الشكر، نتناول جسد الرب ودمه الأقدسين أمام وجه الشرير؛ لأن هناك الشر على الأرض. فالكنيسة تقود أولادها للخلاص بالأسرار المقدسة خلال حياتهم على الأرض وسط شرور هذا العالم، وتجمعهم تحت جناحيها كما تجمع الدجاجة فراخها، لأنها جسد المسيح الممتد في العالم، وهذا هو حال الكنيسة.

قول يوحنا: "زمان وزمانان ونصف زمان"، يعني "سنة وستين ونصف سنة"، أي "ثلاث سنوات ونصف"، وهذا الرقم "ثلاثة ونصف" هو نصف الرقم "سبعة" الذي يرمز إلى الكمال والملء، أي أن هذه المدة الزمنية لا تمثل كمال الأزمنة، بل نصف الزمان وليس إلى الأبد؛ كما أن "الثلاثة سنوات ونصف" تساوي "ألفاً ومائتين وستين يوماً" (الآية ٦)، أو "إثنين وأربعين شهراً" (رو ١١: ٣)، وهي المدة التي سيملك فيها المسيح الدجال في العالم. وكما سبق القول في الآية (٦) هذه المدة الزمنية هي بين تجسّد المسيح وبين مجيئه الثاني وهي فترة أسرارية، والتي فيها ستتغرب الكنيسة مختبئة في

المسحراء عن العالم الشرير الذي سيتبع المسيح الدجال. وهذا التغرب، كما عند الكثيرين من المفسرين القدامى والمحدثين يقصد به الهروب الروحي، أي الهروب الأخروي. كلمة "أخروي" باليونانية "εσχατολογική"، انظر الآية (٦).

١٥- فَأَلْقَتِ الْحَيَّةُ مِنْ فَمِهَا وَرَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءً كَثِيرًا لِتَجْعَلَهَا تُحْمَلُ بِالنَّهْرِ.

١٦- فَأَغَاثَتِ الْأَرْضُ الْمَرْأَةَ، وَفَتَحَتِ الْأَرْضُ فَمَهَا وَابْتَلَعَتِ النَّهْرَ الَّذِي أَلْقَاهُ النَّتْنُ مِنْ فَمِهِ.

١٧- فَغَضِبَ النَّتْنُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَحَارِبَ بَاقِيَ نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ، وَلَهُمْ شَهَادَةٌ يَسُوعَ.

١٨- وَوَقَفَتْ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ.

في الآية (١٥) يقول يوحنا: "أَلْقَتِ الْحَيَّةُ مِنْ فَمِهَا وَرَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءً كَثِيرًا لِتَجْعَلَهَا تُحْمَلُ بِالنَّهْرِ". كما سبق القول في الآية (١) المرأة ترمز إلى شخص الكنيسة. في العهد القديم، كما سيذكر في (رؤ ١٣: ١)، المياه ترمز دائماً للخطر والأعداء والعالم الشرير، وهذا يشير إلى ضد المسيح الذي يعمل على اضطهاد الكنيسة. كما أن خروج المياه من فم النتين، الشَّيْطَان، يرمز إلى مياه معمودية المسيح الدجال التي هي معمودية كاذبة، والتي هي مضادة لمعمودية المسيح الحق؛ لأن معمودية يسوع المسيح هي حياة وخلص، كما يقول يسوع المسيح: "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خُلِّصَ" (مر ١٦: ١٦)، أما معمودية المسيح الدجال فهي هلاك وموت.

وفي الآية (١٦) يقول يوحنا: "أَغَاثَتِ الْأَرْضُ الْمَرْأَةَ، وَفَتَحَتِ الْأَرْضُ فَاها وَابْتَلَعَتِ النَّهْرَ الَّذِي أَلْقَاهُ النَّتْنُ مِنْ فَمِهِ"، بمعنى أن الأرض ابتلعت النهر كي تنقذ المرأة، غير إنه ليس هناك معنى تفسيري أن تفتح الأرض فاها وتبتلع النهر، إنها صورة. ويوحنا يستخدم هذه الصورة ليبين أن الله يحافظ دائماً وأبداً على كنيسته وعلى شعبه المؤمن من الاضطهادات والأخطار التي يثيرها الشَّيْطَان، كما سيذكر في الآية التالية. "الأرض" هنا هي صورة أداة في يد الله لمساعدة المرأة، التي ترمز إلى شخص الكنيسة، وقد فتحت فاها وابتلعت ماء النهر الخارج من فم الحية لئلا تُحْمَلِ الكنيسة بالنهر، فيغرق أبناءها بأكاذيب الشيطان الخادعة الخارجة من فمه ويضلوا عن الإيمان الحق. أو إن "الأرض" هنا ترمز إلى قوى أرضية مضطهدة للكنيسة، بسماع الله لخلص الكنيسة. وهنا توجد تعزية أخرى، وهي أنه مهما كانت الحروب على الكنيسة، ومهما سقط كثيرون من

أبنائها أو أنكروا المسيح خلال الاضطهادات أو الحروب الشَّيْطَانِيَّة، فالكنيسة لن تسقط أبدًا. أو قد تكون الصورة في خلفية يوحنا، في قوله هذا في هذه الآية، هي صورة ما سبق واختبره بنفسه، حيث إنه حدثت عجيبة قام بها الملاك ميخائيل في مدينة كولوسي عندما فتح الأرض وابتلعت مياه السيل الذي كاد أن يغرق كنيستها.

في الآية (١٧) يقول يوحنا: "فغضب التنين على المرأة، وذهب ليحارب باقي نسلها". هنا توجد صورة ضخمة لغضب التنين بسبب خلاص المرأة وإخفاقه في تدميرها؛ لأن الشَّيْطَان لا يمكنه أن يدمر السماء أو الكنيسة لأن الله حافظ لهما دائماً وأبداً. وبقول يوحنا في العهد الجديد عن التنين: "ذهب ليحارب باقي نسلها (المرأة)"، يتم حكم الرب المذكور في العهد القديم، بقوله للحية: "وأضع عداوةً بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنتِ تسحقين عقبه" (تك ٣: ١٥). "نسل المرأة"، في سفر التكوين، قبل كل شيء هو يسوع المسيح الابن الوحيد البكر، كما يسميه بولس الرسول: "بكرًا بين إخوة كثيرين" (رو ٨: ٢٩). أما "باقي نسلها" الذين ذهب الشَّيْطَان ليحاربهم، فهم المؤمنون بيسوع المسيح، الذين يقول يوحنا عنهم هنا: "يحفظون وصايا الله"؛ لأنه بالنسبة ليوحنا أهم شيء هو حفظ الوصايا، أي حفظ النفس بحسب الوصايا. في (رؤ ٢: ١) قال يوحنا: "وبشهادة يسوع المسيح"، وقبل هناك إن يوحنا بقوله هذا هو يؤكد أن يسوع المسيح هو شاهد، لأنه الشاهد المثالي القادر على كشف التدبير الإلهي كشفًا صحيحًا وأمينًا على وجه تام، فهو "الشاهد الأمين" (رؤ ١: ٥). هنا أيضًا في الآية (١٧) يقول يوحنا عن باقي نسل المرأة: "ولهم شهادة يسوع"، وقوله هذا لا يعني أن باقي نسل المرأة يحملون شهادة ليسوع، بل يعني إنهم يحملون شهادة يسوع لنفسه وشهادته لله الأب وشهادة الأب له. كما أن عبارة "شهادة يسوع" هنا لا تعني فقط شهادة يسوع نفسه لنفسه وشهادة الله الأب بالقول، بل تعني أيضًا شهادة يسوع بالدم، بتسليم نفسه للموت على الصليب.

في الآية (١٧) جُمِعت "وصايا الله" مع "شهادة يسوع"؛ لأن الله الأب لعلمه بعجز الطبيعة البشرية الضعيفة عن حفظ الوصايا الإلهية حفظًا تامًا، أي العمل بها إلى تمامها، أرسل ابنه الوحيد، كلمته الأزلية، مولودًا من عذراء نقية متخذًا لنفسه هذه الطبيعة الإنسانية الضعيفة وأثَّخَذَهَا بلاهوته، وبواسطة هذا الاتحاد السري وهب الطبيعة البشرية الضعيفة أن تكون لها القدرة على حفظ وصاياه، أي العمل بها. الشهادة عند يوحنا هي مهمة، إن كانت الشهادة بالدم أو الشهادة الحية بإعلان الإيمان وبالأعمال، وليس بالتنظير اللاهوتي حول الله الأب وحول يسوع المسيح وحول الكنيسة. إلى هنا تنتهي رؤيا يوحنا عن المرأة التي ولدت الابن الذكر.



بعد الإعلان عن النصر الأكيد والمحقق والذي تحقق للكنيسة، أي شخص الكنيسة، في مواجهة التنين الذي هو الحية القديمة "المدعو إبليس الشيطان" في الأصحاح (١٢). لكن لا تزال هناك معركة على الأرض، وعلى المؤمنين بيسوع المسيح ألا يخافوا لأن في السماء انتصر الله وأنهى أعماله. شخص الكنيسة، التي هي الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة، عطية الأب التي هي فوق حدود الزمان وأي جنس بشري، التي تلد أبناءها بالام لتعطي أبناء للمسيح، الحافظة الإيمان القويم التي بلا دنس، ولكن ليس بأعضائها لأنهم ليسوا كلهم بلا دنس.

في الآية (١٨) يقول يوحنا عن التنين: "ووقف على رمل البحر"، كلمة "وقف" وردت في النص اليوناني "ἐστάθη"، ذلك لأنه في انتظار إثنين من خدامه يستدعيهما ليأتيا لمساعدته، واحدًا من البحر والآخر من الأرض، كما سيذكر في الأصحاح التالي. هذه الآية (١٨) من هذا الأصحاح (١٢) وردت في بعض المخطوطات الآية (١) من الأصحاح التالي (١٣)، كما في الترجمة العربية.

## الأصاح الثالث عشر

١- فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ،  
وَعَلَى قُرُونِهِ عَشْرَةُ تِيَجَانٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ أَسْمَاءُ  
تَجْدِيفٍ.

٢- وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمْرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ  
دَبٍّ، وَقَمَمُهُ كَقَمِّ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التَّنِينَ قُوَّتَهُ وَعَرَّشَهُ  
وَسُلْطَانًا عَظِيمًا.

من المهم التذكير؛ لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك  
التعليم المرسل، وليس الوصول إلى تجسيم معاني الصور.

في (رؤ ١٢: ١٨) قال يوحنا عن التنين: "وقف على رمل البحر"، وهنا في الآية (١)  
يقول: "فرأيت وحشًا طالعًا من البحر". في هذه الصورة يُرى التنين وقد وقف على رمل  
البحر يستدعي وحشًا من البحر. و"الوحش الطالع من البحر" هو كناية عن الأهوال  
والاضطراب التي يُثيرها أعداء المسيح والكنيسة على المؤمنين؛ لأن "البحر" في العهد  
القديم يرمز إلى القوى المضادة لله وللعالم الشرير المضطهد لشعب الله وذلك لأن، أولاً:  
أن الشعب العبراني كان يعيش في الصحراء ولم يكن شعبًا ساحليًا، فكانوا يخافونه. ثانيًا:  
أنه كان مصدر خطر على العبرانيين؛ لأن منه يأتي عليهم الأعداء. ثالثًا: أن البحر،  
مثلًا بالبحر الأحمر، يشير إلى العدو المضطهد لشعب الله الذي يمثلته فرعون مصر.  
رابعًا: أن المياه العميقة كانت تمثل للعبرانيين الخطر المهلك، لأنه بحسب الاعتقاد  
اليهودي القديم أن قعر غور أعماق البحر قريب من الهاوية، كما يقول يونان النبي:  
"صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي (يا رب). لأنك طرحتني في العمق في قلب  
البحار" (يون ٢: ٢ و ٣).

في الآية (١) وصف الوحش الطالع من البحر "له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى  
قرونيه عشرة تيجان"، هو نفس وصف التنين في (رؤ ١٢: ٣) "له سبعة رؤوس وعشرة  
قرون على رؤوسه سبعة تيجان"، وهذا يدل على أن هذا الوحش مثله مثل التنين في  
عملة وطباعه. وكما قيل هناك الـ"سبعة رؤوس" ترمز إلى السبعة تلال المقامة عليها  
مدينة روما، و"العشرة قرونيه" هنا التي عليها العشرة تيجان، بمعنى "تيجان ملوكية"،

ترمز إلى عشرة أباطرة من الذين حكموا الدولة الرومانية. إن العديدين "السبعة" و"العشرة" هما رمزيان لا حقيقيان، ويشيران إلى الكمال والتنوع، لذا يجب أن لا تؤخذ حرفيًا بل رمزيًا؛ لأن هذه الأرقام هي رمزية وسفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يبتكر فيه رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين.

ثم يقول يوحنا في الآية (١): "وعلى رؤوسه أسماء تجديف"؛ لأن هذه الأسماء هي أسماء إلهية كان الأباطرة الرومان، مضطهدو الكنيسة، يكتبونها على تيجانهم التي على رؤوسهم لاغتصاب ألقاب الله وسلطانه، كما كانوا يضعونها على أقواس النصر الخاصة بهم، وبفعلهم هذا كانوا يُجذفون على الله، لذا قيل عنها "أسماء تجديف". كما كانوا ينعنون أنفسهم بها كإلهة، ومن هذه الألقاب والأسماء "الإله"، "المخلص"، "ملك الملوك". وكان الأباطرة الرومان يلقبون أنفسهم باللاتينية "Deus Av-gustus"، ومعناه "الذي يُحترم" أو "المُحترم الذي نحترمه"، وأول من اتخذ هذا اللقب كان الإمبراطور أوكتافوس؛ وهذا اللقب هو لقب إلهي وكان يُعطى لله. لهذا فإن "الوحش الطالع من البحر" يمثل "الوحش السياسي"، الذي وهو "المسيح الدجال" و"ضد المسيح" كما سيذكر في (الآية ٣)، لأنه يرمز إلى الإمبراطورية الملحدة الممثلة في الإمبراطورية الرومانية المضطهدة للكنيسة، والتي على مر العصور ستحل محلها قوى أخرى ضد المسيح وضد كنيسته وتعمل على مقومته. إنه كل قوة مادية، إن كانت قوى مذهبية، أو فلسفية، أو أيولوجية وجودية، أو مثاليات بشرية تدعو الإنسان إلى تأليه ذاته بعيدًا عن الله.

في الآية (٢) يكمل يوحنا وصف هذا الوحش، بقوله: "والوحش الذي رأيته كان شبه نمر، وقوائمه كقوائم دب، وفمه كفم أسد". هذا الوصف مستعار من رؤيا دانيال النبي، بقوله: "وصعدت من البحر أربعة حيوانات عظيمة... الأول كأسد... ثان شبيه بالدب... وإذا بأخر مثل النمر... وإذا بحيوان رابع هائل وقوي وشديد جدًا (كالنمر) وله أسنان من حديد كبيرة (كفم الأسد). أكل وسحق وداس الباقي برجليه (كقوائم دب)... وله عشرة قرون" (دا ٧: ٢-٧). هذه الأوصاف عند دانيال النبي يشار بها إلى فرعون مصر وإلى الآلهة المصرية القديمة، بمعنى الآلهة الغريبة التي انجذب اليهود خلفها وتغربوا بها عن الله. أما في سفر الرؤيا فأوصاف هذا الوحش فيشار بها إلى الإمبراطورية الرومانية المضطهدة للكنيسة.

ثم يقول يوحنا هنا عن هذا الوحش: "وأعطاه التنين قوته وعرشه وسلطانًا عظيمًا". قوله هذا يبين أن التيجان الملوكية التي للوحش معطاة له من التنين الذي استدعاه، كما يبين ملوكية التنين (الشيطان) على الوحش، وأن سلطان ملوكيته يكون على الأرض

كلها، كما سيذكر في الآية (٣)، ولا يقوم إلا على مقاومة الله؛ لأن الشيطان "رئيس هذا العالم"، كما يقول يسوع المسيح عنه في (يو ١٢: ٣١)، وهو يُعطي هذا الملك لمن يريد أن يعطيه له. هذه الصورة التي توحى بأن الوحش الطالع من البحر يشبه التنين ستفسر في (رو ١٧: ٩ و ١٢).

٣- وَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِّلْمَوْتِ، وَجَرَحَهُ  
الْمُمِيتُ قَدْ شَفِيَ. وَتَعَجَّبْتُ كُلُّ الْأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ.  
٤- وَسَجَدُوا لِّلْتَنِينَ الَّذِي أُعْطِيَ السُّلْطَانَ لِّلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا  
لِّلْوَحْشِ قَائِلِينَ: مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ، مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ  
يُحَارِبَهُ.

في الآية (٣) يقول يوحنا: "ورأيت واحداً من رؤوسه كأنه مذبح للموت، جرحه المميت قد شفي". في هذه الصورة الوحش الطالع من البحر، الذي هو "مسيح دجال"، يُحاكي يسوع المسيح الذي مات ودفن وقام من بين الأموات حقاً بتغلبه على الموت، لأنه لم يموت ولم يبق من الموت. كما يظهر متشبهاً بشكل شيطاني بالمسيح الحق الذي رآه يوحنا في (رو ٦: ٥) "حمل قاتم كأنه مذبح" للخداع والتضليل. ثم يقول يوحنا: "تعجبت كل الأرض وراء الوحش"، وهذا يشير إلى أنه بخداعه هذا تعجب البشر وساروا وراءه. وهؤلاء الذين ساروا وراءه هم "الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة"، كما سيذكر في (رو ١٧: ٨).

وفي الآية (٤) يقول عن هؤلاء: "وسجدوا للثنين الذي أعطى السلطان للوحش، وسجدوا للوحش". يرى غالبية المفسرين أن هذا يشير إلى عبادة الإمبراطور الروماني المغتصب لنفسه عبادة الله، وإلى كل قوى سياسية مضادة للمسيح وللكنيسة ستحل محل الإمبراطور. ثم يقول يوحنا عن الذين سجدوا للثنين وللوحش: "قائلين: من هو مثل الوحش، من يستطيع أن يحاربه". هنا توجد مقابلة بين الملاك ميخائيل وبين الوحش، وذلك أولاً: قولهم عن الوحش: "من يستطيع أن يحاربه"، يشير إلى الحرب بين ميخائيل وملائكته وبين التنين وملائكته، التي فيها هُزم إبليس وملائكته، والتي ذُكرت في (رو ١٢: ٧). ثانياً: بقولهم: "من هو مثل الوحش"، توجد مقابلة بين ميخائيل وبين الوحش، لأن اسم "ميخائيل" معناه "من مثل الله"، كما ذُكر في الآية (٧)، من هذا توجد مقابلة بين الله والشيطان. وداود النبي في وحيه يقول: "من مثل الرب إلها الساكن في الأعلى" (مز ١١٢: ٥). بهذا المفهوم لا توجد مساومة أو تأرجح بين الله والشيطان، فإما اتباع الله

ورفض الشَّيْطَانُ، أو اتباع الشَّيْطَانِ ورفض الله، إنه هو موقف واحد وصريح ولا تردد فيه.

رأى بعض المفسرين، استنادًا إلى أسطورة قديمة، في قول يوحنا عن الوحش إنه ظهر "كأنه مذبح للموت وجرحه المميت قد شفي"، أنه يشير إلى الإمبراطور نيرون الذي انتحر عام ٦٨م، واعتقد أتباعه أنه بعد موته انتقل إلى ما وراء الفرات ليحكم من هناك وأنه سيعود إلى الحياة، وهذه نجدها في الأدب الروماني القديم. غير أن الأعم والمقبول من الأكثرين، هو التفسير الأول وهو أن الوحش الطالع من البحر هو "المسيح الدجال".

٥- وَأَعْطِيَ قَمًا يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأَعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا.

٦- فَفَتَحَ فَاهُ بِالْتَّجْدِيفِ عَلَى اللَّهِ، مُجَدِّقًا عَلَى اسْمِهِ، وَعَلَى خِيَمَتِهِ، وَعَلَى الْخِيَمَتِهِمْ فِي السَّمَاءِ.

في الآية (٥) يقول يوحنا عن الوحش: "وأعطي قما يتكلم بعظائم وتجاديف"، هذا القول سيُتضح معناه في الآية (٦)، ثم يقول: "وأعطي سلطانًا أن يفعل اثنين وأربعين شهرًا". قوله "أعطي" أي بواسطة التتين، الذي هو الشَّيْطَانُ، بسماع من الله لاختبار المؤمنين به، ولتأديب مضاديه. الصورة في الآية (٥) مستوحاة من رؤيا دانيال النبي عن الوحش الرابع، بقوله: "ويتكلم بكلام ضد العلي ويُبلي قديسي العلي ويظن أنه يُغير الأوقات والسَّنة ويسلمون ليداه إلى زمان وأزمنة ونصف زمان" (دا ٧: ٢٥). هذه المدة الزمنية "الاثنان وأربعون شهرًا" ذكرت في (رو ١١: ٢) وكما قيل هناك إنها لا تمثل كمال الأزمنة بل نصف الزمان وليس إلى الأبد، وهي مدة المحنة الأخيرة، زمن "ضد المسيح". وكما سبق القول، هذه المدة الزمنية يجب أن لا تؤخذ حرفيًا بل رمزيًا؛ لأن هذه الأرقام هي رمزية وسفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين.

وفي الآية (٦) يقول يوحنا: "فتح فاه بالتجديف على الله". "التجديف على الله" هو التناول على الله، أو إنكاره، أو الكلام نحوه بالسوء، أو اتخاذ البشر لأسماء وألقاب لله ونعت أنفسهم بها كآلهة كما ذكر في الآية (١). كما يقول: "مجَّدًا على اسمه"، أي على اسم الله. كلمة "مجَّدًا"، وردت في النص اليوناني "βλασφημησαι"، تعني مُنكَرًا لاسم الله، وهذا يعني إنكار الله نفسه؛ لأن الاسم يشير إلى الشخص ومعرفته. كما يقول:

"وعلى خيمته"، ورد في النص اليوناني "καὶ τὴν σκηνὴν αὐτοῦ"، أي على خيمة الله. "خيمة الله" في التقليد الكتابي تدل على حضور الله بين شعبه، كما ذكر في (رؤ ١٥: ٧)، وهذا يشير كذلك إلى التجديف على الله نفسه. ثم يقول: "وعلى الخيمتهم في السماء" هذا أيضًا يشير إلى التجديف على الله نفسه. قوله هذا ورد في النص اليوناني "τοὺς ἐν τῷ οὐρανῷ σκηνοῦντας" (رؤ ١٢: ١٢): "السموات والذين خيمتهم فيها"، والذي يعني "الذين في خيمة الله"، وهؤلاء هم المؤمنون بالله الحافظون اسمه ولم ينكروه من الشهداء والقديسين والأبرار وكل صديق توفي في إيمان.

- ٧- وَأَعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقَدِيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ، وَأَعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ.
- ٨- وَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْحَمَلِ الْمَذْبُوحِ مِنْذُ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ.

في الآية (٧) يقول يوحنا عن الوحش الطالع من البحر: "أعطي أن يصنع حربًا مع القديسين ويغلبهم"، أي مع سكان الأرض مختاري الله المكتوبة أسماؤهم في سفر حياة الحمل. هذا القول هنا هو مثل قول دانيال النبي: "وكنتم أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم" (دا ٢١: ٧). كما يقول يوحنا عنه هنا: "وأعطي سلطانًا على كل قبيلة ولسان وأمة"، وهذا يشير إلى الساكنين على الأرض المذكورين في الآية التالية، هنا أيضًا كما في الآية (٦) "أعطي" السلطان بواسطة التتين، الذي هو الشيطان، بسماع من الله. هذه الحرب وهذه الغلبة وهذا السلطان سيكونوا محدودين لمدة زمنية قصيرة هي "إثنين وأربعين شهرًا"، كما ذكر في الآية (٥). ذلك أن سفر الرؤيا هو سفر أمل وانتصار للكنيسة ولشعب قديسي العلي، كما سيذكر في الأصحاح التالي.

وفي الآية (٨) يقول يوحنا عن الوحش الطالع من البحر، وهو "الوحش السياسي" الذي هو "المسيح الدجال" و"ضد المسيح": "سيسجد له جميع الساكنين على الأرض"، وهؤلاء هم الذين ذكروا في الآية السابقة. قول يوحنا: "سيسجد له" يوجد مشكلة، لأن قوله هذا في اللغة العربية لا يوضح من الذي سيسجد له، أهو الوحش أم شخص آخر؟ لأنه في اللغة العربية الاسم "وحش" هو بالمذكر كما الاسم "رجل". أما في اللغة اليونانية فلا توجد هذه المشكلة، فقول يوحنا: "سيسجد له"، ورد في النص اليوناني

"προσκυνήσουσιν αὐτόν" وهذا يدل على أن الذي سَيُسَجَّد له هو "رجل" وليس "وحش"؛ لأن قوله "له" ورد في النص اليوناني "αὐτόν"، وهو مشتق من اسم الإشارة "αὐτός" الذي معناه "هذا"، والذي يشير إلى "المذكر"، مثل "رَجُل". أما اسم الإشارة لـ "المؤنث" فيُشار إليه في اليونانية بـ "αὐτή"، مثل "امرأة". كما إنه في اللغة اليونانية يوجد تصريف غير موجود في اللغة العربية وهو "المحايد"، الذي هو ليس مُذكرًا ولا مؤنثًا، ويُشار إليه بـ "αὐτό"، مثل النبات (كالشجرة) والحيوانات (كالوحش) والجماد (كصخرة) بشكل عام، ومثل طفل. وهذا ليس جهل من يوحنا باللغة اليونانية بقوله عن الوحش "αὐτός"، بل هو مفتاح صغير يُعطيه يوحنا للقارئ ليدله عما يقصد بالوحش، بأنه رجل. وهذا "الرجل" المشار إليه هنا سيكون وحش بطباعه وأعماله، إنه "المسيح الدجال" الذي سيعمل على أن يتشبه بالمسيح الحقيقي، والذي سيَدَّعي أيضًا أنه هو الله. قد يكون يوحنا بقوله إن الوحش هو رجل أنه أراد أن يشير إلى الإمبراطور الروماني، الذي يُجسّد الإمبراطورية المضادة لله، الذي يدَّعي أنه الله باغتصابه لنفسه ألقاب الله وسلطانه، وباغتصابه لنفسه عبادة الله، كما دُكر في الآية (١).

وعن "الوحش السياسي"، الذي هو "ضد المسيح" و"المسيح الدجال"، هو ليس شخصًا (رجلاً) معينًا بل هو كل من كان ضد المسيح ويعمل على مقاومته إن كان إنسانًا، أو أي قوة مادية، أو أي إمبراطورية أرضية، أو أي قوى مذهب مادية، أو أي أفكارًا فلسفية، أو أي أيولوجيات وجودية، أو أي مثاليات بشرية تدعو إلى تأليه الإنسان لذاته بعيدًا عن الله. لأنه كما يقول يوحنا في رسالتيه: "لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العين وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم... أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة" (١ يو ٢: ١٦-١٨)، وكما يقول أيضًا: "لأنه قد دخل العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيًا بالجسد. هذا هو المضل وضد المسيح "ἀντίχριστος" (antichrist) [٢ يو ١: ٧].

وفي الآية (٨) يقول يوحنا عن الذين سيسجدون للوحش: "الذين ليست أسماءهم مكتوبة في سفر حياة الحَمَل المذبوح منذ إنشاء العالم". عبارة "في سفر حياة الحَمَل المذبوح منذ إنشاء العالم" وردت في النص اليوناني "ἐν τῷ βιβλίῳ τῆς ζωῆς τοῦ ἁρνίου τοῦ ἐσφαγμένου ἀπὸ καταβολῆς κόσμου". في قوله هذا في الآية (٨) توجد مشكلة وهي، هل المقصود أن أسماء هؤلاء "ليست مكتوبة منذ إنشاء (تأسيس) العالم في سفر حياة الحَمَل المذبوح"؟ أم أن المقصود هو أن أسماء هؤلاء "ليست مكتوبة في سفر حياة الحَمَل المذبوح منذ إنشاء (تأسيس) العالم"؟ إن القول بأن

المقصود هو: "الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر حياة الحمل المذبوح منذ إنشاء (تأسيس) العالم"، بناءً على قول بعض المفسرين بأن المسيح قد ذُبح منذ إنشاء العالم باعتبار أن استحقاقاته الخلاصية عمّت آدم وقديسي العهد القديم وجميع البشر الذين آمنوا به وانتظروا حضوره منذ إنشاء العالم، هو قول غير مقبول؛ لأن يوحنا يقول في (رؤ ١٧: ٨): "الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة منذ تأسيس العالم". أما القول المقبول فهو أن المقصود هو: "الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ إنشاء (تأسيس) العالم في سفر حياة الحمل المذبوح"؛ لأنه لا يمكن أن يقال إن الحمل ذُبح منذ تأسيس العالم، لأنه لم يُذكر ولا مرة واحدة في العهد الجديد أن الحمل ذُبح قبل الأزل. وهذا ما يؤكد بولس الرسول بقوله: "ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس" (غل ٤: ٤)، وكذلك بقوله: "الله، بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه" (عب ١: ١ و٢)، فالابن، الحمل، ظهر بالجسد برضى الله الأب ليُصلَّب عن خطايانا، كما يقول بولس الرسول: "لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيدِ أشباه الحقيقة... ولا ليُقَدِّم نفسه مراراً كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس... فإذ ذاك كان يجب أن يتألم مراراً كثيرة منذ تأسيس العالم ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه" (عب ٩: ٢٤-٢٦). وكذلك بطرس الرسول بقوله: "عالمين أنكم اقتديتم... بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح المعروف سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أظهر في الأزمنة الأخيرة" (١ بط ١: ١٨-٢٠)، بمعنى أن الحمل المعروف من الله الأب منذ الأزل ظهر بالجسد برضاه، الله الأب، في الزمان. إن هذه الأقوال لكل من بولس وبطرس توضح أن الحمل غير مذبوح منذ الأزل. فالمعنى المقبول لقول يوحنا في الآية (٨) "الحمل المذبوح منذ إنشاء العالم"، هو في قول بولس الرسول "أنه تألم مراراً كثيرة منذ تأسيس العالم"، وليس "أنه ذُبح قبل الأزل". بنفس هذا المعنى يجب أن يُفهم قول يوحنا "الذين ليست أسماؤهم مكتوبة... منذ تأسيس العالم"، بمعنى أن كل شيء يحدث هو كان مقرراً من قبل الله، وهذه تعزية للمؤمنين بأن كل شيء يعلمه الله وقد خطط له. ففي سفر الحياة توجد أسماء مكتوبة وأسماء غير مكتوبة، لأن الله يعلم مسبقاً أن غير المكتوبة أسمائهم لن يُحققوا مشيئته، فالله يعلم ولكن لا يُقرر. إن يوحنا عنده رؤية نبوية ككل الرؤيويين الذين يقولون عن أحداث وأشياء مرعبة تحصل للبشر، لكن الله يعرف ذلك وهذه هي مشيئته، لذا لا يجب أن يخاف إنسان لأن هذا الملف مختوم بسبعة أختام ولا أحد يستطيع أن يفتح الأختام غير الله الأب والحمل. "سفر حياة" و"المعرفة المسبقة لله والاختيار" ذُكرا في (رؤ ٣: ٥).



الكنيسة الأرثوذكسية ضد اللاهوت القائل بأزلية تألم المسيح، والمقبول فيها هو أن الله، الثالوث الأقدس، كان يعرف أن الحمل، الذي هو الشخص الثاني في الثالوث الأقدس الكلمة الأزلي، ومن قَبْلَ الأزل قَبْلَ أن يتجسّد ويُقدّم ذبيحة من أجل البشر. والقديس كيرلس الإسكندري يوضح هذا بقوله: «لقد صمم الخالق جذراً إنسانياً لجنسنا لكي يُعيدنا إلى ما كُنّا عليه؛ لأنه كما أن صورة الإنسان الأول الذي من تراب قد نَحَتَتْ فينا صورة الموت وضرورة الموت والبقاء في الموت، هكذا- كعمل مضاد- صارت البداية الثانية، أي الذي جاء بعد آدم، أي المسيح أن نصير على شبهه وصورته بالروح القدس الذي يطبع فينا عدم الفساد»

٩- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ.

١٠- إِنْ مَنْ لِأَجْلِ السَّبْيِ، فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ. إِنْ مَنْ لِلْقَتْلِ بِالسَّيْفِ، فَبِالسَّيْفِ يُقْتَلُ. هُنَا صَبْرٌ وَإِيمَانٌ الْقَدِيسِينَ.

الآيتان (٩ و ١٠) هما مركز هذا الأصحاح. في الأصحاحين (٢ و ٣) ذُكر "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فليسمع ما يقوله الروح للكنائس"، وقيل هناك إن هذا يُبَيِّنُ أن المتكلم هو الروح القدس، ذلك كما قيل في (رؤ ١: ١٠). وهنا في الآية (٩) يقول يوحنا: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فليسمع"، وهذا تنبيه للمؤمنين عما سبق قوله عن "ضد المسيح"، الذي هو "المسيح الدجال"، وأيضاً كي يتفهموا ما سيقوله فيما بعد ويستعدون له.

في الآية (١٠) قول يوحنا: "إِنْ مَنْ لِأَجْلِ السَّبْيِ"، ورد في النص اليوناني "εἰ τις εἰς αἰχμαλωσίαν"، والترجمة اللفظية له "إِنْ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ السَّبْيِ". وقوله: "إِنْ مَنْ لِلْقَتْلِ بِالسَّيْفِ"، ورد في النص اليوناني "εἰ τις ἐν μαχαίρῃ ἀποκτανθῆναι"، والترجمة اللفظية له "إِنْ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ بِالسَّيْفِ". هذا النص صعب الفهم، وهو مستوحى من قول الرب لإرميا النبي: "ويكون إذا قالوا لك إلى أين تخرج أنك تقول لهم. هكذا قال الرب الذين للموت فإلى الموت والذين للسيف فإلى السيف والذين للجوع فإلى الجوع والذين للسبي فإلى السبي" (إر ١٥: ٢). وكما سبق القول، إن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صوراً معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية. هنا وكأن يوحنا يقول إنه يجب الخضوع لسلطة الوحش وحكمه دون قبول الوحش، ف"مَنْ حُكِمَ عَلَيْهِ بِالنْفِي فليذهب إلى النفي"، ذلك كما حُكِمَ عَلَيَّ بِالنْفِي وذهبت للنفي. و"مَنْ حُكِمَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ

بالسيف فعليه ألا يقاوم بالسيف"، كالقديس الشماس استفانوس. بمعنى إنه إذا تجرأ أحد من المسيحيين أن يقاوم بالسيف يجب عليه أن يتذكر أنه هو نفسه سوف يُقتل بالسيف، كما قال يسوع لبطرس الرسول عندما استل سيفه: "رد سيفك إلى مكانه، لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون" (مت ٢٦: ٥٢).

ثم يقول في الآية (١٠): "هنا صبر وإيمان القديسين". قوله هذا يعني أنه على الكنيسة بمؤمنيه أن تصبر وتثبت وتسير خلال فترات الاضطهاد<sup>(٦٦)</sup>؛ لأن الله يسمح بها لاختبار ثبات وإيمان مؤمنيه، وهذا ما يجب عليهم أن يتذكروه خلال حياتهم اليومية. هذا الأصحاح يتكلم عن أيام التنين الذي هو الشيطان، ووحشه الذي هو الإمبراطور الروماني المُجْدَف على الله، الذي يُشار إليه بـ"الوحش السياسي" وبـ"ضد المسيح" وبـ"المسيح الدجال". لكن سلطان التنين المُعطى له من الله والذي أعطاه بدوره للوحش هو لفترة "ثلاث سنوات ونصف"، بمعنى نصف الزمان وليس إلى الأبد. وهذا يعني أن المسيحيين يعيشون في زمن اضطهاد لا مناص منه، كقول يسوع: "إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه أبغضني قبلكم. لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته. ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم. اذكروا الكلام الذي قلته لكم ليس عبد أعظم من سيده. إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم. وإن كانوا قد

(٦٦) خلال فترات الاضطهاد، على الكنيسة ألا تسير فقط بل عليها أن تؤمن بالله الذي سيخلصها، لأنها تقف دائماً في وسط القوى المعادية التي قد تأتيها من البحر والبر والشمال واليمين، كما في سفر الرؤيا. هذه هي الكنيسة الحقيقية لأنها لن تكون مع أي فريق أو مع أي قوى، لذا يجب عليها أن تصبر لأنها إن بدأت تقاوم بالأساليب الدنيوية تسقط من مستوى الله إلى مستوى الأرض، وعلى مستوى الأرض سوف تكون خاسرة بعدل، لأنها على هذا الصعيد هي قوة صغيرة ولا يمكن أن تكون منتصرة. وقد أعطى الآباء مثلاً على ذلك وهو مثال الجدار، بقولهم: «الجدار هو المصاعب والتجارب التي على المسيحي أن يقبلها، فإذا قبل بها سيعطيه الله القوة لينتقل خلفها. ولكنه إن بدأ الحرب والمقاومة ضد هذا الحائط فسيسقط في نفس الجانب ولن يكون بمقدوره أن يتخطى هذا الجدار والتحرر منه». بمعنى أنه خلال الاضطهادات على المسيحيين ألا يقاوموها بالقوة، لأنه من غير المسموح لهم مقاومة الاضطهادات بالسيف. فإذا حُكم على شخص بالنفي فليذهب للنفي شهادةً للمسيح، وإذا تجرأ أحد المسيحيين على المقاومة بالسيف فيجب عليه أن يتذكر أنه سوف يُقتل هو نفسه بالسيف. وما يمكن للكنيسة، أي للمؤمنون بيسوع المسيح، عمله خلال الاضطهادات العنيفة الموجة ضدها هو الهروب عملاً بقول يسوع المسيح "فمتى نظرتم رجاسة الخراب... فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال" (مر ١٣: ١٤). وهذا سبق وحدث عندما حاصر الجيش الروماني بقيادة تيطس أورشليم عام ٦٦م خرج يوحنا والكنيسة هرباً من أورشليم وذهبوا إلى مدينة اسمها "بيلا" وهذه المدينة تقع عبر الأردن، كما قيل في (رو ١٢: ٦).

حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم. لكنهم إنما يفعلون بكم هذا كله من أجل اسمي لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني" (يو ١٥: ١٨-٢١).

١١- ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشًا آخَرَ طَالِعًا مِنَ الْأَرْضِ، لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ حَمَلٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَثِيرِينَ.

١٢- وَيَعْمَلُ يَكُلُ سُلْطَانُ الْوَحْشِ الْأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الْأَرْضَ وَالسَّائِكِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الْأَوَّلِ الَّذِي شَفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ.

١٣- وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزُلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ.

١٤- وَيُبْضِلُ السَّائِكِينَ عَلَى الْأَرْضِ يَا لآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، قَائِلًا لِلْسَّائِكِينَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةَ لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ يَهْجُرُ السَّيْفَ وَعَاشَ.

في الآية (١) ذكر الوحش الأول الطالع من البحر، وهنا في الآية (١١) توجد رؤية جديدة لوحش ثاني بقول يوحنا: "ثم رأيت وحشًا آخر طالعًا من الأرض"؛ ولأن هذا الوحش طالع من الأرض فهو كما يقول المعدادان: "الذي من الأرض هو أرضي، ومن الأرض يتكلم" (يو ٣: ٣١). وفي (رو ١٦: ١٣) سيذكر الثلاثة أعداء للمسيح ولكنيسته، الأول: "التنين"، الذي هو الشيطان، كما ذكر في (رو ١٢: ١٣). والثاني: "الوحش"، وهو الوحش الطالع من البحر، الذي هو "المسيح الدجال" و"ضد المسيح"، ويمثل "الوحش السياسي"، كما ذكر في الآية (١). والثالث: "النبي الكاذب"، الذي هو الوحش الثاني الطالع من الأرض، المذكور هنا. بذلك فإن الوحشان<sup>(١٧)</sup>، الوحش البحري الوحش البري، ليسا هما الشيطان بل هما خدام له، وقد دعاهما ليُساعداه.

(٦٧) عن الوحشين، الوحش البحري والوحش البري، يوجد لهما ذكر في أسطورة يهودية تقول: إن هناك وحشين عظيمين سيأتيان، الوحش الأول اسمه "בהמות" [بهيموث (Behemoth)]، وهو حيوان ضخم ووصفه يطابق وصف فرس النهر أو الفيل، وكان جبار حيوان البر. وقد وُصف بالتفصيل في سفر أيوب بقول الرب: "هوذا بهيموث الذي صنعته معك يأكل العشب مثل البقر. ها هي قوته في متنه وشدته في عضل بطنه. يخفض ذنبه كأرزة. عروق فخذه مضفورة. عظامه =

ثم يصف يوحنا في الآية (١١) الوحش الطالع من الأرض، بقوله: "له قرنان شبه حمل". في هذه الصورة هو تشبه الوحش بالحمل في الشكل وفي الطباع، التي هي دعتة وتواضعه، اللذين سيتظاهرا بهما "المسيح الكاذب" في أول ظهوره، كي يضل البشر ويقنعهم بأنه هو يسوع المسيح عديم الشر الذي بدعته وتواضعه نطح وصرع العالم ورئيس هذا العالم، كما "المسيح الدجال" الذي راه يوحنا في الآية (٣) و"واحدًا من رؤوسه كأنه مذبح للموت، جرحه المميت قد شفي". غير أن هذا التظاهر لـ "المسيح الكاذب" سيكون على سبيل الرياء، لأنه كما يقول عنه يوحنا هنا: "كان يتكلم كنتين"، أي كالشيطان لكي يخدع سامعيه. وهذا ما يحذر منه يسوع المسيح بقوله: "إحترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب حملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة" (مت ١٥: ٧). فالوحش الثاني، "مسيح كاذب"، يرمز روحياً إلى "النبوة الكاذبة" وإلى كل القوى الكاذبة المضادة للكنيسة، لذا يُدعى أيضاً "الوحش الروحي"، وهذا يدل على أنه "النبي الكاذب". لأنه كما يوجد في العهد القديم أنبياء كذبة، (١ مل ١٨: ١٧-٤٠)، يوجد أيضاً في العهد الجديد أنبياء كذبة، ومن هؤلاء إيزابيل التي ادعت النبوة، والتي ذكرت في (رؤ ٢: ٢٠)؛ كما يوجد مسحاء كذبة، كما يقول يسوع المسيح: "إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا" (مت ٢٤: ٢٣)، بمعنى إنه يوجد "مسحاء كذبة" و"أنبياء كذبة"، كما يقول أيضاً يسوع المسيح: "لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة يعطون آيات عظيمة وعجائب" (مت ٢٤: ٢٤). وهذا "النبي الكاذب"، "المسيح الكاذب"، الذي هو الوحش الثاني الطالع من الأرض، سيتقدم "المسيح الدجال"، الذي هو الوحش الطالع من البحر، أو يرافقه ويعملان معاً ضد المسيح الحق وضد كنيسة

أنابيب نحاس. جرمها حديد ممطول" (أي ٤٠: ١٥-١٨). والوحش الثاني اسمه "لويathan" [(لويathan)]، وهذا الاسم العبري معناه "ملفوف"، وكان هذا الوحش جبار حيوان الماء، ووصفه يطابق وصف التمساح. وقد وُصف في قول الرب لأيوب: "اتصطاد لويathan بشص... لا أسكت عن أعضائه وخبر قوته وبهجة عدته... دائرة أسنانه مرعية... عطاسه يبعث نوراً وعيناه كهذب الصبح. من فمه تخرج مصابيح شرار نار تتطاير منه. من منخريه يخرج دخان... نفسه يشعل جمرًا ولهيب يخرج من فمه. في عنقه تبيت القوة وأمامه يدوس الهول. وطاوي لحمه متلاصقة مسبوكة عليه لا تتحرك. قلبه صلب كالبحر وقاس كالرحى" (أي ٤١: ١-٣٤). كما أنه ذُكر في المزامير، بقول داود النبي: "أنت (يا الله) شققت البحر بقوتك. أنت حطمت رؤوس التنايين في المياه. أنت حطمت رأس لويathan. أنت جعلته طعاماً لأهل البرية" (مز ١٣٧: ١٤). وكذلك في سفر إشعياء النبي، بقوله: "في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لويathan الحية الهاربة. لويathan الحية المتحوية (الملتوية) ويقتل التنين الذي في البحر" (إش ٢٧: ١). و"لويathan" في سفر المزامير وعند إشعياء النبي يشار به إلى فرعون مصر المقاوم لله.

ومؤمنيها بمشورة التنين، الذي هو الشيطان.

في قول يوحنا هنا "ثم رأيت وحشًا آخر طالعًا من الأرض". قال بعض المفسرين إنه يشير إلى أن هذا الوحش قد وُلد وتربى على الأرض كسائر الناس، وهو يدعى وحشًا لأنه متوحش كضواري الوحوش وشديد وسفاك دماء، وهذا القول غير مقبول. أما القول المقبول، فهو أن يوحنا من منفاه في جزيرة بطمُس كان يرى وحشًا في آسيا الصغرى، حيث الكنائس التي أسسها، وهذا الوحش هم كهنة المعابد الوثنية الذين كانوا يجبرون الناس على السجود وعبادة الإمبراطور. وكان الهدف من هذه العبادة سياسيًا، ألا وهو تحقيق وحدة الإمبراطورية بمختلف شعوبها ولغاتها، إلا أن هذا الهدف اتخذ شكلًا روحيًا، وهو وجوب جميع الشعوب المحتلة من الإمبراطورية الرومانية عبادة الإمبراطور إلى جانب آلهتهم. وهذا ما رفضه المسيحيون لأنهم لم يقبلوا بسيد آخر لهم غير يسوع المسيح. فهذا "الوحش الطالع من الأرض"، الذي هو "النبى الكذاب" و"المسيح كاذب"، هو مملكة ضد للمسيح، لذا يُدعى أيضًا "الوحش الروحي".

وفي الآية (١٢) يقول يوحنا عن الوحش الثاني: "يعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه". سلطان الوحش الأول هو إنه "أُعطي أن يحارب القديسين ويغلبهم"، كما ذكر في الآية (٧). أما سلطان الوحش الثاني كما يقول يوحنا هنا: "ويجعل الأرض والساكين فيها يسجدون للوحش الأول الذي شفى جرحه المميت"، الصورة في قوله هذا هنا هي صورة كهنة المعابد الوثنية، الذين هم "الوحش الروحي"، الذين كانوا يجبرون الناس على السجود وعبادة الإمبراطور الذي هو "الوحش السياسي". قوله "الذي شفى جرحه المميت"، ذكر في (رو ١٣: ٣).

وفي الآية (١٣) يقول يوحنا عنه: "ويصنع آيات عظيمة، حتى إنه يجعل نارًا تنزل من السماء على الأرض قدام الناس". بهذا العمل هو يتشبه بالنبى إيليا الذي أنزل نارًا من السماء (١مل ١٨: ١٩-٤٠). وهو يصنع هذا ليؤكد للناس أنه نبي حقيقي وأنه والوحش الأول هما الشاهدان المنتظران للذان يُخرجا من فمهما نار (رو ١١: ٥)، أي أنهما ينزلا النار من السماء بطلب منهما.

وفي الآية (١٤) يقول يوحنا عن الوحش الثاني: "ويُضل الساكين على الأرض بالآيات التي أُعطي أن يصنعها أمام الوحش"، أي إنه أُعطي بواسطة التنين، الذي هو الشيطان، السماح من الله أن يصنع آيات ومعجزات أمام الوحش الأول بطريقة الشعوذة والسحر حتى يُضل ما أمكنه من الساكين على الأرض، من الأمم ومن المؤمنين بيسوع المسيح. ثم يقول يوحنا هنا عن الوحش الثاني: "قائلاً للساكنين على الأرض أن يصنعوا صورةً للوحش الذي كان به جُرحُ السيف وعاش"، أي للوحش الأول الطالع من البحر،

الذي هو "المسيح الدجال" ويمثل "الوحش السياسي"، الذي سبق ورآه يوحنا "واحدًا من رؤوسه كأنه مذبح للموت، وجرحه المميت قد شفي" (الآية ٣).

١٥- وَأَعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحًا لِصُورَةِ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ  
صُورَةُ الْوَحْشِ، وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لَا يَسْجُدُونَ  
لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ.

١٦- وَيَجْعَلَ الْجَمِيعَ الصَّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ،  
وَالْأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمُ الْيُمْنَى أَوْ  
عَلَى جَبْهَتِهِمْ.

١٧- وَأَنْ لَا يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ، إِلَّا مَنْ لَهُ السِّمَةُ  
أَوْ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ.

في الآية (١٥) يقول يوحنا عن الوحش الثاني، "الوحش الروحي": "وأعطي أن يعطي روحًا لصورة الوحش حتى تتكلم صورة الوحش". هنا أيضًا الوحش الثاني أعطي بواسطة التنين، الذي هو الشيطان، أن يجعل روحًا لصورة الوحش الأول الذي هو "الوحش السياسي". من المعلوم أن أي إمبراطورية سياسية هي نظرية فكرية، أي صورة فكرية، يجسدها ويعطيها روحًا معتنقوها الذين يعملون على تطبيقها وإخراجها إلى حيز الوجود.

ثم يقول عنه: "يجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون". "صورة الوحش"، هي صورة أو تمثال للوحش الأول. في هذه الصورة يوجد تأليه من الوحش الروحي لصورة، أو تمثال، الوحش السياسي، كما يوجد سجود ومن لا يسجد لصورة، أو تمثال، الوحش السياسي يُقتل. بمعنى أن من لا يخضع لهذا "الوحش السياسي" يُدمَّر، وهذا يكون من ممثليه وتابعيه لكل من لا يعتنق مبادئهم، مثل كهنة الأوثان وسياسي الإمبراطورية الرومانية الملحدة الذين كانوا يُخضعون الناس للسجود للإمبراطور أو صورته. وهذه الإمبراطورية الملحدة هنا، "الوحش السياسي"، هي مملكة "ضد المسيح"، الذي هو "المسيح الدجال". صورة السجود لصورة الوحش، مستوحاة من سفر دانيال النبي، الأصحاح (٣)، حينما صنع الملك نبوخذنصر تمثالاً من ذهب وأمر بشدة جميع الشعوب والألسنة بالسجود للتمثال، ومن لا يُخَر ويَسجد يُلقى في أتون النار (دا ٣: ١-٦). وهذا الحدث هو ما أشار إليه دانيال النبي، بقوله: "وبعد اثنين وستين أسبوعاً يُقطع المسيح وليس له وشعب. رئيس أتٍ يُخرب المدينة والقدس... يُبطل الذبيحة

والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مُخَرَّبٌ حتى يتم ويُصَبَّ المُقْضَى على المُخَرَّب" (دا ٢٦:٩ و ٢٧)، والذي حذر منه الرب يسوع الكنائس مُطلقاً عليه "رجسة الخراب"، بقوله "فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس (ليفهم القارئ)" (مت ٢٤:١٥). كما أن من مخاطر آخر الأزمنة التي تحارب الكنيسة منها ما هو من خارجها، كالديانات الكاذبة الرافضة ليسوع المسيح رباً وإلهاً، وكالأفكار الغربية الدخيلة على الكنيسة كالفلسفات والأيدلوجيات الوجودية ومثاليات بشرية التي تدعو الإنسان إلى تأليه ذاته بعيداً عن الله. ومنها هو من داخلها، كالمهرطقات المُنحرفة التي تُحرف الإيمان المسيحي الحق. في هذه الآيات اجتمع على الكنيسة "الوحش الروحي" و"الوحش السياسي"، أي القوى الروحية والقوى السياسية.

في الآية (١٦) يقول يوحنا عن الوحش الثاني: "ويجعل الجميع الصغار والكبار، والأغنياء والفقراء، والأحرار والعبيد تُصنَع لهم سِمَةٌ على يدهم اليمنى أو على جباههم". "الصغار والكبار"، ذُكروا في (رؤ ١٨:١١). "السِّمَةُ" هنا غير معروفة لكنها ستعرف في الآية التالية. وكون سِمَةُ الوحش تُصنَع للجميع "على يدهم اليمنى" وليس على يدهم اليسرى، فهذا يشير إلى عكس وصايا الله في القلب، الموجود جهة اليسار. كما يشير إلى الفريسيين الذين كانوا يضعون حجاباً مكتوباً فيه وصايا الشريعة على كتفهم الأيسر فوق القلب دلالةً على حفظهم إياها، لكنهم لتقلها لم يكن باستطاعتهم إتمامها وحملوا الشعب وجوب إتمامها، وقد انتقدهم يسوع على هذا، بقوله: "فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس ولا هم يريدون أن يحركوها بإصبعهم" (مت ٢٣:٤). أما كون سِمَةُ الوحش تُصنَع للجميع "على جباههم"، فهذا يشير إلى الكتبة (الناموسيين) الذين كانوا يعصبون على جباههم حجاباً مكتوباً فيه وصايا الشريعة دلالةً على أنهم حَفَظَتَها، وقد انتقدهم يسوع أيضاً لأنهم إنما كانوا يفعلون ذلك لِيَمَجِّدُوا من الناس، بقوله: "وكل أعمالهم يعملون لكي ينظروهم الناس. فيعرضون عصائبهم" (مت ٢٣:٥).

وفي الآية (١٧) يُكمل يوحنا قوله عن عمل الوحش الثاني، بالقول: "وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا مَنْ كانت له السِّمَةُ أو اسم الوحش أو عدد اسمه". قول يوحنا: "اسم الوحش أو عدد اسمه"، يشير إلى "اسم" و"عدد اسم" الوحش الأول طالع من البحر، الذي هو "ضد المسيح" و"المسيح الدجال" والذي يمثل "الوحش السياسي"؛ وعن "اسم الوحش" و"عدد اسمه" يوجد ذِكر لهما في الآية (١٨). ثم يقول يوحنا هنا: "ولا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا مَنْ كانت له السِّمَةُ"، وهذا يشير إلى المال. وقد حدث أثناء اضطهادات الإمبراطورية الرومانية الملحدة للمسيحيين أنه كانت تُفرض

عليهم عقوبة عدم التعامل معهم ما لم يقدموا الطاعة والخضوع للإمبراطور، وبالتالي كانوا يموتون من الحاجة. وهذا عانى منه يوحنا ومعاصروه ومن هم أقرب زمنياً له. وهذه العقوبة الموجهة إلى المسيحيين على أيام يوحنا في القرن الأول وخلال أيام الإمبراطورية الرومانية الملحدة، تكررت ضدهم مراراً فيما بعد خلال التاريخ من الحكام، وما زالت تكرر. وهذا يعني العنف في الشر ومقاومة أولاد الله.

"السِّمَّة" التي يجعل الوحش الثاني، الذي يمثل "الوحش الروحي"، الجميع يُوسِّموا بها على أيديهم البنى أو على جباههم؛ هي مقابل "ختم الله" المعروف، الذي يُختم به عبيد الله على جباههم الذي هو حرف "التاو" العبري والذي على رسم "+" أو "x" أي الصليب، والذي هو عمل مقدس وهو شيء إلهي يخص الله وحده والمذكور في (رؤ ٢: ٧). أما "السِّمَّة" التي يجعل الوحش الثاني الجميع يُوسِّموا بها فهي غير معروفة هنا، لكن يمكن الاستدلال عليها من الممارسات المتبعة في الإمبراطورية الرومانية. فكلمة "سِمة" في اللغة اليونانية، التي كانت اللغة الثقافية في ذلك الوقت في الإمبراطورية الرومانية والتي كُتِب بها العهد الجديد، كانت اصطلاحاً فنياً يُستخدم لختم الإمبراطور. وقد يكون يوحنا أراد باستخدامه اصطلاح "سِمة" عدم ذكر الإمبراطور تجنباً لغضبه، لنلا يزيد من اضطهاده للمسيحيين. والمعاصرون ليوحنا والأقرب زمنياً له كانوا يعرفون معنى هذا الاصطلاح على أنه يشير إلى إمبراطور الدولة الرومانية المضطهد للكنيسة، والذي كان كهنة الأوثان يجبرون الناس على عبادته، كما قيل في الآية (١٢). بمعنى أن هذه "السِّمة" هي ختم، أي علامة، الوحش السياسي.

## ١٨- هُنَا الْحِكْمَةُ. مَنْ لَهُ فَهْمٌ فَلْيَحْسِبْ عَدَدَ الْوَحْشِ، فَإِنَّهُ عَدَدُ إِنْسَانٍ، وَعَدَدُهُ سِتْمِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ.

في الآية (١٨) يقول يوحنا: "هنا الحكمة، من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان، وعدده ستمائة وستة وستون". بقوله هذا هو يشير إلى إمكانية معرفة اسم هذا الوحش بالتوافق بين أحرف "الأبجدية" بمعنى الاسم، وبين "الأرقام" بمعنى العدد، أي بمعرفة المدلول الرقمي لكل حرف بحسب ترتيبه في الأبجدية، وهذه الطريقة كانت تُستخدَم عند اليهود واليونانيين. وقد حاول البعض أن يعطوا المدلولات الرقمية لهذا الاسم من حروف لغة غير اللغة اليونانية أو اللغة اللاتينية، غير أن هذا غير صحيح ولا يجوز؛ لأن النص هو باللغة اليونانية، وهي اللغة التي كُتِب بها العهد الجديد، التي كانت اللغة الثقافية في ذلك الوقت في الإمبراطورية الرومانية، بينما كانت اللغة اللاتينية هي لغة التعامل اليومية، لذلك على الأكثر قد يجوز استخدام حروف اللغة اللاتينية. في اللغة



اليونانية الأرقام تكتب بشكل أحرف، والرقم ٦٦٦ في الأصل اليوناني ثلاثة أحرف هي "XΞΣ"، وبحسب أرقام الأحرف في الأبجدية اليونانية يكون مجموع أرقام هذه الأحرف هو 666 = 6+60+600. وكما سبق القول يجب أن لا تؤخذ الأرقام حرفيًا بل تأخذ رمزيًا، لأنها أرقام رمزية وسفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز وأرقام مثله مثل الأنبياء الحقيقيين.

في القرون الأولى المسيحية وجدت عدة محاولات لتفسير الرقم (٦٦٦) إلا أنها لم تنجح، حتى أن القديس إيريناوس نفسه لم يستطع أن يحدد الاسم رغم قصر الفترة الزمنية بينه وبين يوحنا الإنجيلي. وكما قال أندرياس وغيره: «إن كثرة النظريات هي دليل على عدم معرفة أحد بالشخص أو الاسم أو السمة». كما أن بعض آباء الكنيسة قالوا: «إنه يليق بالسامعين لهذه النبوة أن يرجعوا عن أفكارهم في البحث عن أسماء الوحش، النبي الكاذب، لأنه ليس عملهم أن يتنبأوا، إذ أنه ينكشف عند ظهوره، وإنما عليهم أن يحذروا منه ثابتين في الرب». وغيرهم من آباء الكنيسة قالوا: «إن شكل سمة المسيح الدجال واسمه أمران لم يُكشفًا للإنجيلي، وربما كان ذلك لأن معرفتهما لا فائدة منها للسامعين». إذاً من الخطأ أن يُستند إلى مجرد حساب عدد الاسم للزعم عن شخص أنه الوحش المقصود؛ لأن هذا العدد ينطبق على كثير من الأسماء وعلى كثير من رجال التاريخ. وكثيرون سلكوا مسلك الوحش ضد الكنيسة واضطهدوها، كما ظهر خلال التاريخ أضداد كثيرون للمسيح، وسيظهر آخرون تنطبق عليهم هذه الأوصاف والمواصفات التي ذكرها يوحنا في سفر الرؤيا.

خلال الحروب الكلامية بين الكنائس، حاول البعض إعطاء تفسير لهذا الاسم الذي عدده (٦٦٦). فاللاتين رأوا فيه أنه الكنيسة اللوثرية لأنها تكتب باللاتينية "LUTHERANA"، ومجموع أرقام أحرفها بحسب ترتيبها في الأبجدية اللاتينية (٦٦٦). والبروتستانت رأوا فيه أنه بابا روما الذي لقبه باللاتينية "VICARIUS DEI IN TERRIS"، ومعناه "نائب (أو ممثل) المسيح على الأرض"، ومجموع أرقام أحرفه بحسب ترتيبه في الأبجدية اللاتينية (٦٦٦). والبيزنطيون رأوا فيه أنه الكنيسة اللاتينية لأنها تكتب باللاتينية "LATEINOC" ومجموع أرقام أحرفها بحسب ترتيبها في الأبجدية اللاتينية (٦٦٦). كما ظهرت عدة محاولات تفسيرية أخرى تشير إلى أشخاص مثل غايوس كوكبا (الذي حاول أن يضع صورته في هيكل أورشليم)، نيرون، ديوكليتيانو، نابليون، هتلر، وأحد الداعين إلى ديانة غير المسيحية. وهكذا فإن المحاولات التفسيرية لهذا الاسم تتخبط في هذه المسألة على غير هدى، لهذا لا يجب البحث عن تنطبق عليهم هذه الأوصاف والمواصفات التي ذكرها يوحنا في سفر

الرؤيا، كما قيل أعلاه. كما لأن آباء الكنيسة لم يتفقوا جميعاً على رأي واحد في هذا الشأن، ويجب القبول بما قاله هيبوليتس، الذي عاش في أوائل القرن الثالث، وغيره: «إن في اللغة اليونانية أسماء كثيرة مجموع أرقام أحرفها بحسب ترتيبها في الأبجدية اليونانية (٦٦٦). وعبرة "أنا أدهض" باليونانية مجموعها أيضاً (٦٦٦)، لذا يكفينا أن نعرف أن المسيح الدجال سيأتي مُنصّباً نفسه إلهاً ناكراً وداحضاً للإيمان بيسوع المسيح، أي ناكراً وداحضاً تجسده واتحاد لاهوته بناسوته وقيامته من الأموات».

أما أفضل ما يُقدّم من التفاسير، وإن كان ليس هو التفسير الأخير، هو التفسير القائل: إن الوحش هو "المسيح الدجال"، الذي هو الوحش الأول الطالع من البحر، الذي سيعمل على التشبه بالمسيح ليكون مثله، غير أنه مع محاولاته بالتقرب كثيراً في التشبه بيسوع المسيح سيبقى أقل منه ولن ينجح في أن يكون مثله بالتمام؛ لأن عدد اسم "المسيح الدجال" بحسب الأبجدية اليونانية هو (٦٦٦). أما اسم "يسوع" باليونانية فهو "ΙΗΣΟΥΣ" ومجموع أرقام أحرفه بحسب ترتيبها في الأبجدية اليونانية هو  $888 = 10 + 8 + 200 + 70 + 400 + 200$ . والرقم (٨) هو عدد أخروي يشير إلى الحياة الدهرية؛ لأن الدهر الحالي (الدهر الأسبوعي) يدور حول الرقم سبعة، كما أنه أكبر من الرقم (٧) الذي يشير إلى الكمال الأرضي والحياة الزمنية. كما أن الرقم (٨) يشير إلى "يوم الأحد"، "يوم الرب"، المُكمل لليوم السابع، الذي هو أول الأسبوع الجديد، الذي فيه قام يسوع المسيح من بين الأموات، كما ذُكر في (رؤ ١: ١٠). أما الرقم (٦) فهو أقل من الرقم (٧)، لذا فهو رقم ناقص، لأنه أقل من الكمال. على هذا فحامل العدد (٦٦٦) هو أنقص من أن يكون كاملاً، ليس زمنياً فقط بل ناقص تمام النقص.

لهذا يبدأ يوحنا الآية (١٨) بقوله: "هنا الحكمة، من له فهم". عبارة "هنا الحكمة"، أوضح يوحنا معناه في (رؤ ٩: ١٧)، بقوله: "هنا الذهن الذي له الحكمة"، وهذه "الحكمة" ليست هي الحكمة الإنسانية، بل هي الحكمة الإلهية. وعبرة "من له فهم"، التي تعني "من له الهبة الإلهية"، وهذه "الهبة الإلهية" يمكن فقط لمن يحصل عليها أن تتكشف له الحكمة الإلهية. إن يوحنا في سفر الرؤيا يُعطي صوراً كثيرة ومن خلالها يتكلم لاهوتياً، ولكن صور التعبير عنه مختلفة. لذا على المسيحيين الحقيقيين أن يظلوا ثابتين في إيمانهم، وألا يُضلّوا وينساقوا خلف هؤلاء، الذين حذرنا منهم سفر الرؤيا.

## الأصاحاح الرابع عشر

١- ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا حَمَلٌ وَقِفٌ عَلَى جَبَلٍ صِهْيُونَ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا، لَهُمْ اسْمُهُ وَاسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ.

في الأصاحاح (١٤) تُوجد رؤية معزية، الحمل واقف على جبل صهيون ومعه مختاروه؛ لأن ساعة الدينونة أتت، وبابل المدينة العظيمة المضادة لله سقطت. في الآية (١) يقول يوحنا: "ثم نظرت وإذا حمل واقف على جبل صهيون". بقوله هذا هو يشير إلى نفسه بأنه نبي مثل أنبياء العهد القديم الذين يبيت الله فيهم روح النبوة، كما حزقيال النبي الذي يقول: "فنظرت وإذا بريح عاصفة" (حز ١: ٤). "جبل صهيون"؛ جغرافيًا: هو تل بني عليه هيكل أورشليم. وروحياً: هو دائماً صورة لسكنى الله، كقول المرنم: "سبحوا الرب الساكن في صهيون" (مز ٩: ١١)، وهو أيضاً صورة لانتصار الله، كقول الرب في وحيه لإشعياء: "ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم" (إش ١٠: ٣٥). كما أنه، وروحياً، هو كنيسة المسيح، بيت الله، الذي تضم اليهود والأمم، أي كل شعوب العالم، كما قيل في (رؤ ١٢: ١). هذه الصورة هنا تشير إلى ثبات الحمل؛ لأنه واقف على جبل صهيون، أي على الصخر، وهذا يشير إلى انتصار الحمل. بالمقابل في (رؤ ١٢: ١٨) رُوي التتتين (الشیطان) "واقف على الرمل"، وهذا يشير إلى عدم ثباته رغم مظهره القوي.

ثم يقول يوحنا عن الحمل الواقف على جبل صهيون: "ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً"، بمعنى إنهم مع المسيح في صهيون السماوية. وكما سبق القول، إن هؤلاء هم مختارو الله "المختومون بختم الله الحي" المذكورون في (رؤ ٧: ٤)، ويرمزون إلى إسرائيل حسب الروح، أي كنيسة المسيح التي تجمع الجميع اليهود والأمميين. كما إنهم "الأمم والقبائل والشعوب والألسنة، وواقفين أمام العرش وأمام الحمل" غير المحدد عددهم، المذكورون في (رؤ ٧: ٩). كما يقول يوحنا هنا عنهم: "لهم اسمه واسم أبيه مكتوباً على جباههم". عبارة "لهم اسمه واسم أبيه"، وردت في النص اليوناني  $\chi\iota\lambda\iota\alpha\delta\epsilon\varsigma\ \epsilon\chi\omicron\upsilon\sigma\alpha\iota\ \tau\omicron\ \delta\upsilon\omicron\mu\alpha\ \alpha\upsilon\tau\omicron\upsilon\ \kappa\alpha\iota\ \tau\omicron\ \delta\upsilon\omicron\mu\alpha\ \tau\omicron\upsilon\ \pi\alpha\tau\epsilon\rho\varsigma\ \tau\omicron\ \alpha\upsilon\tau\omicron\upsilon$  "قوله: "اسمه" يعني اسم الحمل، الذي هو يسوع المسيح. وقوله: "اسم أبيه"

يعني اسم الأب. وعن إن هؤلاء "لهم اسمه واسم أبيه مكتوبًا على جباههم"، فهذا يشير إلى "ختم الله الحي" الذي خُتموا به على جباههم. وهذا الختم هو علامة وصورة الصليب، كما ذُكر في (رؤ ٢: ٧)؛ كما إنه اسم "يسوع" الذي مجموع أرقام أحرفه (٨٨٨)، كما ذُكر في (رؤ ١٣: ١٨). وقد قال يوحنا: "لهم اسمه واسم أبيه"؛ لأن الله الكلمة- المسيح الذي هو الحَمَل- له نفس كرامة الله الأب، بالتالي اسم الله الكلمة له نفس كرامة اسم الله الأب؛ لأنه كما سبق القول في الآية (٦) أن الاسم يشير إلى الشخص ومعرفته. هذه الصورة في الآية (١) مستوحاة من العهد القديم؛ لأن رئيس الكهنة عندما كان يقوم بالخدمة في قُدس الأقداس كان يضع عصبةً على جبينه مكتوب عليها "يَهُوَه"، الذي هو اسم الله الأب. ذلك كما رسم الرب لموسى أن يصنع، بقوله له: "وتضع صفيحة من ذهب نقي. وتنقش عليها خاتم قُدس للرب وتضعها على خيط إسمانجوني لتكون على العمامة. إلى قدام العمامة تكون. فتكون على جبهة هارون" (خر ٢٨: ٣٦-٣٨).

٢- وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ وَكَصَوْتِ رَعْدٍ عَظِيمٍ. وَسَمِعْتُ صَوْتًا كَصَوْتِ ضَارِبِينَ بِالْقَيْثَارَةِ يَضْرِبُونَ بَقِيثَارَاتِهِمْ.

٣- وَهُمْ يُسَبِّحُونَ تَسْبِيحَةً جَدِيدَةً أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ. وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّسْبِيحَةَ إِلَّا الْمِئَةُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ أَلْفًا الَّذِينَ اشْتَرَوْا مِنَ الْأَرْضِ.

في الآية (٢) يقول يوحنا: "وسمعت صوتًا من السماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم". "السماء" هنا هي السماء غير المنظورة، مسكن الله؛ لأن يوحنا يقول في الآية (٣) "أمام العرش". في (رؤ ١: ٦) قيل إن "صوت الرعد" يشير إلى صوت الله المخوف؛ أما هنا فقد سمع يوحنا "كصوت رعد"، وهذا يشير هنا إلى أن هذا صوت غير صوت الله؛ إنه صوت الملائكة في السماء الذين صوتهم "كصوت مياه كثيرة"، وأن ما سيقولونه هو مُخيف. ثم يقول هنا: "وسمعت صوتًا كصوت ضاربين بالقيثارة يضرِبون بقيثاراتهم". "القيثارات"، ترمز إلى تسابيحهم، كما ذُكر في (رؤ ٨: ٥). وهذا الصوت هو أيضًا صوت الملائكة؛ لأن يوحنا يقول في الآية (٣): "وهم يسبحون تسبحة جديدة أمام العرش وأمام الحيوانات الأربعة والشيوخ". الصورة في الآيتين (٣ و٢) هي صورة الملائكة و"الكنيسة ككل"، أي "مُجمل شعب الله" الممثلة في "الأربعة والعشرين

شيخاً" (رؤ ٤:٤)، و"الخلقة المُخلصة"، الممثلة في "الحيوانات الأربعة" (رؤ ٤:٦)، واقفون أما العرش. "العرش"، يشير إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه، أي يرمز إلى الله لأن الله لا يرى، كما قيل في (رؤ ٤:٢). فالتسبحة الجديدة هنا موجة لله الأب، وفي (رؤ ٤:٣ و ٤:١٥) سوف تُذكر موجة لله الأب والحمل معاً.

ثم يقول يوحنا في الآية (٣): "لم يستطع أحد أن يتعلم التسبحة إلا المائة والأربعة والأربعون ألفاً"، الذين يرمزون إلى كل إسرائيل الجديد، إسرائيل حسب الروح، كنيسة المسيح التي تجمع الجميع اليهود والأمميين (رؤ ٤:٧)، مختارو الله (رؤ ٤:٧)، الواقفون مع الحمل على جبل صهيون و"لهم اسمه (الحمل) واسم أبيه مكتوباً على جباههم" (الآية ١)، و"الغالبين على الوحش وعلى صورته وعلى سمته وعدد اسمه" (رؤ ٢:١٥). وقول يوحنا هنا: "اشترُوا من الأرض"، هو كقوله في الآية (٤) "اشترُوا من بين الناس"، ويشير إلى دم الحمل، يسوع المسيح. كما يُبين ذلك قول الشهداء والقديسون والأبرار الذين في السماء للحمل في (رؤ ٩:٥) "لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة". قوله هنا: "اشترُوا" هو بالمجهول، وكما سبق القول إن المجهول في الكتاب المقدس يدل على عمل الله، بمعنى أن هؤلاء اشتروا من الله الأب من بين الناس. كما أن قوله هذا هو في زمن الماضي، وهذا الماض هو ماضي نبوي، ويعني أن الأمور الحاصلة والتي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي. بمعنى أن الله الأب اشتراهم بدم الله الكلمة المتجسد- يسوع المسيح، الذي فداهم بدمه على الصليب وقيامته من الأموات- وسيشتري كل من يتبع الحمل في كل زمان.

في الآيتين (٣ و ٢) توجد ليتورجيا (صلاة جماعية) يشترك فيها الملائكة مع البشر من الشهداء والقديسون والأبرار الذين في السماء في تسبحة الله. ذلك كما في القداس الإلهي الأرثوذكسي، الليتورجيا الأرضية، عند خروج الكاهن من الهيكل حاملاً الإنجيل ليدور به حول الكنيسة من الداخل يقرأ الأسقف صلاة التالية طالباً مشاركة الملائكة في الخدمة، بقوله: «أيها السيد الرب يا من أقمت في السماوات طغمت وأجناد ملائكة ورؤساء ملائكة لخدمة مجدك. اجعل دخولنا مقروناً بدخول ملائكة قديسين يشاركوننا في الخدمة وبمجدون معنا صلاحك. لأنه ينبغي لك كل تمجيد وإكرام وسجود أيها الأب والابن والروح القدس». من هذا فإن الليتورجيا الأرضية، القداس الإلهي، هي ليتورجيا أخروية؛ لأن البشر يندمجون مع الملائكة في تسبيح الله. لذلك يُفتتح القداس الإلهي الأرثوذكسي بالإعلان: «مباركة ملكة الأب والابن والروح القدس»؛ لأن في كل قداس إلهي، في كل ذبيحة غير الدموية تُستحضر وتُحقّق ذبيحة يسوع المسيح على الصليب، افتُتحت النهاية؛ لأن الملكوت أتى على الأرض بتجسد يسوع المسيح، وهذه "أخروية

محقة"، وسيكتمل، أي سيتحقق، في السماء، وهذه "أخروية مستقبلية". كلمة "أخروية" في اليونانية "εσχατολογική" (إسخاتولوجي)، انظر المدخل.

٤- هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَّجِسُوا مَعَ النِّسَاءِ لِأَنَّهُمْ مَتَّيْلُونَ.  
هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْحَمَلَ حَيْثَمَا ذَهَبَ. هَؤُلَاءِ  
اشْتَرَوْا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلَّهِ وَلِلْحَمَلِ.  
٥- وَفِي أَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُوَجَدْ كَذِبٌ، لِأَنَّهُمْ بِلَا عَيْبٍ.

في (رؤ ٤: ٣) يقول المسيح: "لم ينجسوا ثيابهم"، وهنا في الآية (٤) يقول يوحنا عن المائة والأربعة والأربعين ألفاً: "هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء"، وكما قيل هناك أن هذا القول للمسيح يشير إلى طهارة أجسادهم والنفس. في قول يوحنا هنا: "لم يتنجسوا مع النساء"، توجد خلفية كهنوتية وخلفية عسكرية<sup>(٦٨)</sup>. من الخلفية الكهنوتية: فإن الشهداء يُصَوِّرون على أنهم بتوليون، لأنهم كهنة. ومن الخلفية العسكرية: يُصَوِّرون المختارون

(٦٨) يوحنا هو مثل بقية الإنجيليين (متى ومرقس ولوقا) وكاتب الرسائل (بولس ويعقوب وبطرس ويهوذا)، خلفيتهم هي العهد القديم. لذا فإن في قوله: "الذين لم يتنجسوا مع النساء" يوجد، الخلفية الكهنوتية: لأنه في العهد القديم كان الكاهن يدخل إلى قدس الأقداس مرة واحدة في السنة إذا وقعت عليه القرعة. وكان على الكهنة قبل الدخول إلى قدس الأقداس أن يكونوا طاهرين ولا يضاجعوا زوجاتهم مدة سبعة أيام حتى تكتمل أيام تطهيرهم، كما ذكر في سفر اللاويين: "قد أمر الرب أن يفعل للتكفير عنكم. ولدى باب خيمة الاجتماع تقيمون نهارة وليلاً سبعة أيام وتحفظون شعائر الرب فلا تموتون" (لا ٨: ٣٤ و٣٥). وفي الليلة الأخيرة كانوا يظلمون ساهرين أمام النار ولا يُسمح لهم بالنوم لنلا يحملون أحلاماً جنسية؛ وهذا نجد له صدى لدى الإنجيليين الأربعة، فيذكرون أنه بعد القبض على يسوع مضوا به إلى دار رئيس الكهنة في الهيكل، وأن بطرس أيضاً دخل وجلس يستدفئ أمام النار في الساحة حيث كان الجميع ساهرين استعداداً للفصح، وهذا لم يذكر بلا هدف. كما أن الإنجيليين أتوا على ذكر سهر الكاهن قبل تقديم الذبيحة، عندما كتبوا عن أن يسوع لم ينام ليلة القبض عليه بل أنه كان ساهراً يُصلي في ضيقة اسمها جنسيماني قبل ذهابه إلى الآلام والصلب؛ لأنه هو الكاهن الجديد الذي يقدم نفسه ذبيحة في يوم الغفران حيث يُقدَّم تقدمةً لمغفرة كل خطايا جميع الشعب (مت ٢٦: ٢٦-٤٤). من هذه الخلفية يُصَوِّر الشهداء على أنهم بتوليون، لأنهم كهنة لله ويُقدِّمون كذبايح. كما يوجد، الخلفية العسكرية: لأنه في العهد القديم كان يتوجب طهارة الجنود وعدم مضاجعتهم للنساء، وأن يكونوا بلا دنس قبل ذهابهم للحرب حتى ينصرهم الله. ففي سفر يشوع النبي بعد أن أتى بنو إسرائيل إلى نهر الأردن وقبل أن يعبروا لمحاربة ملوك الأموريين والكنعانيين، "قال يشوع للشعب تقدسوا لأن الرب يعمل غداً في وسطكم عجائب" (يش ٥: ٣)، وكما قال أيضاً الرب ليشوع: "قم قدس الشعب وقل تقدسوا للغد. لأنه هكذا قال إله إسرائيل" (يش ١٣: ٧).

كجنود مستعدون للذهاب إلى الحرب، لأنه ستبدأ حرب جديدة، سُنذكر في الآيات التالية. ثم يقول يوحنا عنهم في الآية (٤): "لأنهم متبتلون". كلمة "متبتلون"، وردت في النص اليوناني "παρθένοι" والتي تعني أيضًا "عذاري". في المسيحية تحتل البتولية وضعًا مثاليًا يميز الشعب المسيحي، تضامناً مع المسيح. عن هؤلاء المتبتلين هناك تفسيران، الأول: أنهم المسيحيون القديسون الذين يحفظون أنفسهم أطهاراً من أن يتنجسوا بعبادة أصنام العالم، التي هي المال والأفكار الرافضة لله والديانات الضالة، أي الزنا الروحي. والثاني: أنهم المسيحيون القديسون الذين لم يتنجسوا مع النساء وحفظوا أنفسهم أطهاراً، أي الزنا الجسدي. والتفسيران يكمل كل منهما الآخر، لأنه كما يقول يعقوب الرسول: "الديانة الطاهرة عند الله... حفظ الإنسان نفسه من دنس العالم" (يع ٢٧:١). والشهداء هم أيضًا متبتلون لأنهم تطهروا، روحياً، بدمهم الذي سفكوه من أجل الحمل، لأن الالتصاق بالحمل هو اهتمام الشهداء القديسين وغايتهم الوحيدة. "البتولية" يجب أن تُفهم بحسب قول بولس الرسول: "فإني أغار عليكم غيرة الله لأنني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء (παρθένον) عفيفة للمسيح" (٢كو ١١: ٢). "العذراء"، "ἡ παρθένη" (ei parthenos)، في قول بولس الرسول هذا هو "شخص الكنيسة"، التي هي الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة، عطية الأب التي هي فوق حدود الزمان وأي جنس بشري، التي تلد أبناءها بالأم لتعطي أبناء للمسيح، الحافظة للإيمان القويم، التي بلا دنس، ولكن ليس بأعضائها لأنهم ليسوا كلهم بلا دنس. والبروتستانت لأنهم لا يقبلون بالتبتل من أجل الله، أي الرهينة، لذا استخدموا كلمة "أطهار" بدلاً من كلمة "متبتلون" وفسروها على أنهم كل المسيحيين.

كما يقول يوحنا عنهم في الآية (٤): "هؤلاء هم الذين يتبعون الحمل حيثما ذهب. هؤلاء اشترؤا من بين الناس باكورة لله والحمل". كلمة "باكورة" تدل على أول طرح الثمار والحيوان، كما تدل على أول نسل الرجل والمرأة، أي مولودهما الأول. كما يقول يعقوب الرسول: "شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه" (يع ١٨:١). قول يوحنا هنا "اشترؤا"، ذكر في الآية (٣) وكما قيل هناك إنه يعني، كما هنا، أن هؤلاء اشترؤا من الله الأب باكورة من بين الناس، أي أنهم أحسن خلائقه وأغلاهم عنده. في العهد الجديد أن تكون الكنيسة أو الشهداء أو المتبتلون هم الذين "يتبعون الحمل حيثما يذهب"، أي بمعنى الباكورة، فهذا تأكيد على التضامن التام مع يسوع المسيح. وهذا موضوع كبير؛ لأن يسوع المسيح يطلب دائماً اتباعه، بقوله: "من لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني" (مت ١٠: ٣٨). فالرسل اتبعوه وتركوا كل شيء، والآن وأبدياً القديسون يتبعون المسيح حيثما كانوا.

وفي الآية (٥) يقول يوحنا عنهم: "لم يوجد في أفواههم كذب، لأنهم بلا عيب". في العهد القديم أحياناً كثيرة "الكذب" يشير إلى ديانة الآلهة الكاذبة، كما يقول الرب في سفر إرميا النبي: "خزي كل صائغ من التماثيل. لأن مسبوكة كذب ولا روح فيه" (إر ١٠: ١٤).

٦- ثُمَّ رَأَيْتُ مَلَكَآ آخَرَ طَائِرًا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ مَعَهُ بَشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ.

٧- قَائِلًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْتُونَتِهِ، وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَتَبَايِعِ الْمِيَاهِ.

في الآيات (٦- ١٨) من هذا الأصحاح (١٤) يوجد ستة ملائكة، وهؤلاء هم غير الملائكة السابقين الذين ذُكروا في الأصحاحين (١٠ و ١١). في الآية (٦) يقول يوحنا: "ثم رأيت ملاكاً آخر طائراً في وسط السماء"، هذا الملاك هو الملاك الأول يحمل الرسالة الأولى. وهذا القول ليوحنا لا يعني أن الملاك داخل السماء غير المنظورة، كما في (رؤ ١٠: ١)؛ لأنه كما يقول يوحنا عنه هنا: "معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب". هنا يوحنا يُسمي الإنجيل "بشارة أبدية"؛ وقوله هذا أوجد تساؤلات وهي، هل الإنجيل أبدي، أي إلى النهاية؟ أم إنه لأن الإنجيل بشارة أبدية ليس له نهاية، أي أزلي، فهو ليس له بداية؟ المهم في هذا القول، أنه ليست هناك بشارة أخرى تلي الإنجيل، كما يقول يسوع المسيح في (رؤ ٢٢: ١٨ و ١٩): "إن كان أحد يزيد على هذا، يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة". وهذا القول ليوحنا هنا: "بشارة أبدية"، كأنه تفسير لقوله في بشارته: "وبعد ما أسلم يوحنا (المعمدان) جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر ١: ١٤ و ١٥). بحسب بعض المفسرين إن قول يوحنا: "ثم رأيت ملاكاً آخر طائراً في وسط السماء معه بشارة أبدية، ليبشر الساكنين على الأرض وكل أمة وكل قبيلة ولسان وشعب"، هو دلالة على قيام بشارة الإنجيل في كل العالم قبل المجيء الثاني؛ وإن لم تستطيع الكنيسة أن تبشر بالإنجيل فالملائكة هي التي ستبشر به وبالتالي تُستحضر النهاية، لأنه كلما بُشر بالإنجيل وكرز بكلمة الله اقتربت النهاية؛ لأن



النهاية لن تأتي إن لم يُكرز بالإنجيل في العالم كله، كما قول الرب يسوع المسيح لتلاميذه: "وَيُكْرَزُ ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى" (مت ٢٤: ١٤). وبشارة الإنجيل هي عن بشارة يسوع المسيح، أي بشارة بيسوع المسيح نفسه؛ والإيمان ببشارة الإنجيل هو الإيمان بيسوع المسيح نفسه. هنا يوجد لاهوتاً بأن التبشير بالإنجيل في العالم له أهمية أخروية يُعجل باتيان الملكوت، فيقدر ما تُبشِّر الكنيسة يقترب الملكوت، كما أن مَنْ يَقْبَل الكلمة يَقْبَل الملكوت إليه، ومن يرفض الكلمة يُرفض من الملكوت.

في الآية (٧) يقول يوحنا عن الملاك: "قائلاً بصوت عظيم"، وهذا يشير إلى أن ما سيقوله الملاك هو شيء مهم ولا بد من حدوثه، كما ذُكر في (رؤ ١٠: ٣). ثم يقول الملاك: "انقوا الله وأعطوا مجداً... واسجدوا لصانع السماوات والأرض والبحر ونبابيع المياه". قوله هذا يدل على أن البشارة هي عن الله وليس عن المسيح، كما أنه بقوله هذا هو يدعوا الله بأنه خالق السماوات والأرض؛ ذلك أن الأمم التي تتعبد لتلك المخلوقات، ما في السماء وما على الأرض، تعلم أن هناك خالق وراؤها، لكن منهم من لم يسمعوا عن الله ولم يتعرفوا عليه إنه خلق السماء والأرض.

قول الملاك في الآية (٧): "لأنه قد جاءت ساعة الدينونة"، هو في زمن الماضي، وهذا الماض هو ماضي نبوي، ويعني أن الأمور الحاصلة والتي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي، وفي هذا تأكيد للأحداث ولصحة النبوات.

## ٨- ثُمَّ تَبِعَهُ مَلَاكٌ آخَرٌ قَائِلاً: سَقَطَتْ سَقَطَتْ بَابِلُ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، لِأَنَّهَا سَقَتْ جَمِيعَ الْأُمَمِ مِنْ خَمَرٍ غَضِبٍ زَنَاهَا.

في الآية (٨) الملاك الثاني يحمل الرسالة الثانية، بقول يوحنا: "ثم تبعه ملاك آخر قائلاً: "سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة". هذا القول مستوحى من سفر إشعياء النبي، بقول الرب: "سقطت، سقطت بابل، وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسرها إلى الأرض" (إش ٢١: ٩). وقد رأى آباء الكنيسة إن "بابل المدينة العظيمة"، ترمز إلى مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية مملكة الكفر والإلحاد، مدينة القياصرة عابدي الأوثان، والقوة المضادة للمسيح والكنيسة والمُضطهدة للمؤمنين به. و"مدينة بابل العظيمة"، لا ترمز فقط إلى "مدينة روما"، بل ترمز أيضاً إلى جميع الإمبراطوريات والممالك الأرضية المقاومة لله، التي على شاكلة الإمبراطورية الرومانية. قول الملاك هنا: "سقطت بابل العظيمة" في زمن الماضي، وهذا الماض هو ماضي نبوي، وهو يعني أن الأمور الحاصلة والتي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي،

كما سبق القول؛ إنه نبوءة عن سقوط كل مدينة ومملكة متعظمة على الله ممثلة في بابل فكما أن مدينة بابل عاصمة مملكة الكلدانيين المضمحلة سقطت من قبل. كذلك مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية القائمة، وقت كتابة سفر الرؤيا، وكل مدينة مضادة للمسيح قائمة في الزمان سقطت منذ الآن. أيضًا كل مدينة ومملكة سوف تُوجد سقطت منذ الآن.

ثم يبين الملاك الثاني سبب سقوطها، بقوله: "لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها". قوله هذا يشير الكبرياء على الله والبشر، التي تؤدي إلى دوار الرأس، كالخمر، الذي يقود إلى الزنى. إن كان زنى روحياً بالتكبر على الله بإنكاره وقطع عهد الأمانة معه، أو كان زنى جسدياً. الذي تشرّبت به جميع الأمم، أي تشبهت بأعمالها بما تصنعه بابل. فأفسدت ملوك وسكان الأرض وقادتهم إلى الالتساق بالآلهة الغريبة الكاذبة وعبادة قيصر وآلهة الإمبراطورية الرومانية الوثنية. كما أن في هذا القول للملاك إشارة إلى ممارسات عبادة إله الخصب التي كانت تجري في المعابد الوثنية تحت مُسمى الزنى المقدس، لأن الوثنيين قديماً كانوا يشربون الخمر في ولائمهم المقترنة بعبادة آلهتهم ليهيجوا غيرتهم لعبادة الأوثان وشهواتهم الجسدية.

٩- ثُمَّ تَبِعَهُمَا مَلَكٌ ثَالِثٌ قَائِلًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ  
يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سِمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ  
عَلَى يَدِهِ.

١٠- فَهُوَ أَيْضًا سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرٍ غَضِبَ اللَّهُ، الْمَصْبُوبِ  
صِرْفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ، وَيُعَذِّبُ يَنَارَ وَكِبَرِيَّتِ أَمَامَ  
الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ وَأَمَامَ الْحَمَلِ.

١١- وَيَصْعَدُ دُخَانُ عَذَابِهِمْ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ. وَلَا تَكُونُ رَاحَةٌ  
نَهَارًا وَلَيْلًا لِلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ  
يَقْبَلُ سِمَةَ اسْمِهِ.

في الآية (٩)، يحمل الملاك الثالث الرسالة الثالثة، بقول يوحنا: "ثم تبعهما ملاك ثالث قائلاً بصوت عظيم". "الصوت العظيم"، يشير إلى أن ما سيُقال هو شيء مهم ولا بُد من حدوثه. في (رؤ ١٣: ٤) يقول يوحنا عن كل سكان الأرض: "سجدوا للثنتين... وسجدوا للوحش"، وفي (رؤ ١٣: ١٥) يقول يوحنا عن الوحش الثاني: إنه أعطي من الثنتين أن "يجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش (الأول) يُقتلون"، وفي (رؤ

١٦:١٣) يقول يوحنا عنه أيضاً: "يجعل الجميع... تُصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم". جميع هذه الصور المذكورة في الأصحاح (١٣) كلها جمعت هنا في الآية (٩) بقول الملاك الثالث: "إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سِمته على جبهته أو على يده"، في قوله هذا يوجد تحذير. "الصورة" و"السمة"، ذُكرتا في (رو ١٤: ١٦)، وهما للوحش الأول طالع من البحر.

ثم يقول الملاك الثالث في الآية (١٠): "فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوبة صرماً في كأس غضبه"، في قوله هذا يوجد عقاب كلمة "صرماً" معناها خالص، وهذا يعني أن كل مَنْ يسجد للوحش ولصورته ويقبل سِمته سيجلب على نفسه غضب الله الذي سيكون خالصاً، أي إلى ملئه تماماً، كما الكأس المملوءة حتى حافتها إلى نهايتها. هذا القول مُستوحى من قول داود النبي: "لأن بيد الرب كأساً ممتلئة خمرًا صرماً" (مز ٧٤: ٨). إن قول الملاك الثالث في الآية (١٠) هو مقابل ومضاد لقول الملاك الثاني في الآية (٨) عن بابل: "سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها". التقابل هو، أنه كما أن بابل سقت جميع مَنْ تبعوها من خمر غضب زناها، كذلك كل مَنْ يسجد للوحش ويقبل سِمته سيشرب من خمر غضب الله. والتضاد هو، أن القوى المعادية لله ولشعبه تفقد مَنْ يتبعها إلى إنكار الله والسقوط من سفر الحياة، ومَنْ يُنكر الله فهو الذي يُسقط نفسه من سفر الحياة. كما يقول الملاك الثالث هنا: "ويعذب بنار وكبريت". هذا العذاب يُذكر بعقاب الله لسدوم وعمورة، "فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً و ناراً من عند الرب من السماء" (تك ١٩: ٢٤). وهذا العذاب كما يقول هنا: سيكون "أمام الملائكة القديسين وأمام الحَمَل"، بمعنى أنه سيكون ظاهراً أمام الملائكة القديسين الواقفين أمام الحَمَل يسبحونه نهاراً وليلاً.

وفي الآية (١١) يقول الملاك الثالث: "ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الأبد". ولا تكون راحة نهاراً وليلاً للذين يسجدون للوحش ولصورته ولكل من يقبل سِمته اسمه". قوله هذا يشير إلى استمرارية وأبدية عذابهم بدون راحة ولا توقف، ذلك مقابل وقوف الملائكة والقديسين أمام الله في السماء نهاراً وليلاً. عبارة "عذابهم إلى أبد الأبد". ولا تكون راحة نهاراً وليلاً"، استعملها الآباء ليؤكدوا أن هناك عذاباً أبدياً لكل مَنْ يُنكر الله ومسيحه.

١٢- هُنَا صَبَرُ الْقَدِيسِينَ. الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ  
يَسُوعَ.

١٣- وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا لِي: اكْتُبْ، طَوِّبِي  
لِلْأَمْوَاتِ فِي الرَّبِّ الَّذِينَ يَمُوتُونَ مِنْذُ الْآنَ. نَعَمْ، يَقُولُ  
الرُّوحُ: لِكَيْ يَسْتَرَبِّحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ  
تَبْعُهُمْ.

القول في الآية (١٢) "هنا صبر للقديسين، الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع"، لا يبيّن إن كان المتكلم يوحنا أم الملاك الثالث، لكن من ارتباطه بالآيات السابقة يكون المتكلم هو الملاك الثالث. قوله "يحفظون"، يعني يعملون. وعلى قوله "هنا صبر للقديسين"، ينطبق ما قيل في (رؤ ١٣: ١٠) بأنه على الكنيسة بمؤمنيها أن تصبر وتثبت وتسير خلال فترات الاضطهادات التي تُثار عليها في أيام التتين (الشيطان) وأمام وحشه، بعدم الخضوع للتتين بالسجود وقبول سِمة واسم "الوحش الطالع من البحر". كما أن هذا القول يعني أنه في أيام الوحش الطالع من البحر سيتبيّن غير القديسين من القديسين الذين يثبتوا في أيام الاضطهادات والمظالم ويحفظون وصايا الله، متمسكين باسم يسوع المسيح حتى وإن قُتلوا من أجل اسمه.

في قول للملاك الثالث هنا: "وصايا الله وإيمان يسوع"، جُمعت "وصايا الله" مع "إيمان يسوع"، ذلك كما جُمعت في (رؤ ١٢: ١٧) "وصايا الله" مع "شهادة يسوع"، وكما قيل هناك أن "شهادة يسوع" لا تعني الشهادة ليسوع من المؤمنين به، كما لا تعني فقط شهادة يسوع نفسه لنفسه وشهادة الأب له وشهادته لله الأب بالقول، بل تعني أيضًا شهادته بالدم بتسليم نفسه للموت على الصليب. هنا أيضًا عبارة "يحفظون... إيمان يسوع"، لا تعني الإيمان بيسوع المسيح، بل تعني إيمان يسوع المسيح نفسه، الذي في طبيعته الإنسانية المتحدة بطبيعته الإلهية اتحادًا متناهيًا، خضعت إرادته (مشيئته) الإنسانية بحرية لإرادته (مشيئته) الإلهية في كل شيء حتى النهاية، التي هي (إرادته الإلهية) وإرادة الأب واحدة، وغير مُتضدتان. كما يقول وهو في بستان الجسيماني قبل صلبه: "يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت" (مت ٢٦: ٣٩). وبالتالي على جميع المؤمنين بيسوع المسيح أن يخضعوا له بإرادتهم بحرية، بالإيمان به ربًّا وإلهًا وحفظ وصياه، أي العمل بها.

المتكلم في الآية (١٣) والقاتل: "وسمعت صوتًا من السماء قائلاً لي: اكتب"، هو يوحنا. والصوت الذي سمعه هنا ليس هو صوت الملاك وإلا لكان قد قال: "سمعته قائلاً"، بل هو صوت الله الأب، الذي سبق وسمعه في (رؤ ١: ١١) قائلاً له: "الذي تراه اكتبه". قول الله الأب ليوحنا هنا: "اكتب"، يعني أن هناك إعلانًا إلهيًا لا رجوع عنه وهو

بشارة جميلة جداً، التي هي كما يقول ليوحنا: "طوبى للأَمْوات في الرب"، قوله هذا ورد في النص اليوناني "μακάριοι οἱ νεκροὶ οἱ ἐν κυρίῳ". وهذه العبارة تستخدمها الكنيسة الأرثوذكسية في الصلاة على الأموات. الكلمة اليونانية "μακάριοι" كتبت في النص العربي "طوبى". الكلمة "طوبى" ليست كلمة عربية بل هي لفظة سريانية، وتعني بالعربية "بركة"، "سعادة"، "غبطة"، "هنياً". قول الله الأب: "طوبى للأموات في الرب" يشير يسوع المسيح، كما سبق وقال في (رؤ ١١: ٨) عن الشاهدين: "حيث صُلب ربهما"؛ ولأن الاسم "الرب" (ὁ κυριός) يطلق على يسوع المسيح. كما يقول الله الأب هنا: "نعم، يقول الروح". وقوله هذا يعني الذين يموتون عن إيمان، أي وهم حافظون إيمانهم، بيسوع المسيح. كلمة "نعم" وردت في النص اليوناني "ναί" ومعناها "حقاً". و"الروح" هو الروح القدس الذي أوحى ليوحنا بكل ما يقول ويكتب، كما ذُكر في الأصحاحين الثاني والثالث، وهو أيضاً الذي يؤكد قول الله الأب إن الأموات في الرب مُطَوَّبون.

أما أن التطويب هنا من الله الأب للأموات في الرب فذلك، كما يقول الروح القدس: "لكي يستريحوا من أتعابهم، لأن أعمالهم تتبعهم". وهذا يُبين أن أصحاب الأعمال الصالحة في هذا العالم الذين يموتون في الرب، يستريحون من أتعابهم بعد الموت في الملكوت السماوي لأن أعمالهم تتبعهم، أي أنها هي التي تحكم عليهم، لأنه في الدينونة كما قول يوع المسيح: "يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنني جعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريباً فأويتموني. عرياناً فكسوتهموني. مريضاً فزرتهموني. محبوساً فأتيتم إليّ" (مت ٢٥: ٣٤-٣٦). في الآية (١٢) يوجد جمع بين العمل بوصايا الله مع الإيمان بيسوع، وفي الآية (١٣) يوجد أن أعمال الإنسان تابعة له. وهذا يُفند الاعتقاد البروتستانتي الذي يلغي قيمة الأعمال ويقصر التبرير على الإيمان فقط.

في الآيتين (١٢ و ١٣) يوجد ذكر للثالوث الأقدس الإله الواحد المثلث الأقانيم، بالقول "وصايا الله (الأب)" و"للأموات في الرب (المسيح)" و"يقول الروح (الروح القدس)"، وهذا يُبين وحدة جوهر الله الواحد المثلث الأقانيم، الأب والابن (الكلمة) والروح القدس. عبارة "طوبى للأموات في الرب الذين يموتون منذ الآن"، أوجدت إشكالية، وهي، من جهة: هل الذين ماتوا واستشهدوا قبلاً ليس لهم تطويب؟ ومن جهة أخرى: هل القديسون والأبرار الذين ما زالوا يحيون مع الرب ليس لهم تطويب؟ بعض المفسرين قالوا: أن "منذ الآن" ترتبط مع "في الرب"، بمعنى أن هذه العبارة تُقرأ هكذا: "طوبى للأموات الذين يموتون، منذ الآن في الرب"، وبعض آخر قال: أن "منذ الآن" تعني

لحظة الموت سابقاً أو حالياً، وهؤلاء "الذين يموتون منذ الآن" هم الذين ما زالوا يحيون مع الرب؛ لأن الشهداء والقديسين والأبرار يُقال فيهم "ماتوا في الرب"، أي "ماتوا عن إيمان"، إن كان موتاً بمفارقة الروح الجسد أو موتاً عن العالم. أيّاً كان من المعنيين فهو يشير من جهة: إلى الذين استشهدوا قبلاً بسبب عدم إنكارهم للرب يسوع، والذين ماتوا قبلاً في الرب عن العالم؛ ومن جهة أخرى: إلى الذين يموتون الآن في الرب خلال حياتهم محتملين التجارب والضيقات من أجل تمسكهم بإيمانهم بيسوع المسيح، كما ذكر في الآية (١٢)، رافضين السجود للوحش، أي الخضوع له، وقبول سِمَةِ اسمه، كما ذكر في الآية (٩)، وإن أدى ذلك إلى استشهادهم. بمعنى أن "التطويب" ليس لكل الذين يموتون، بل للذين يموتون في الرب؛ لأن القول "منذ الآن في الرب"، يعني "حقاً في الرب".

#### ١٤- ثُمَّ نَظَرْتُ. وَإِذَا سَحَابَةٌ بَيَضاءُ، وَعَلَى السَّحَابَةِ جَالِسٌ شِبْهُ ابْنِ إِنْسَانٍ، لَهُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَفِي يَدِهِ مِجَلٌّ حَادٌّ.

في الآيات السابقة (٦-١٣) من هذا الأصحاح يعلن سفر الرؤيا عن الدينونة، وفي الآيات التالية (١٤-١٦) و(١٧-٢٠) توجد صورتان للإعداد للدينونة. من الآية (١٤) تبدأ الصورة الأولى للإعداد للدينونة وتكتمل في الآية (١٦)، كما قيل أعلاه. في الآية (١٤) يقول يوحنا: "ثم نظرت"، دلالة على أنه نبي مثل أنبياء العهد القديم، كما في الآية (١). وقوله: "وإذا سحابة البيضاء"، وهذه يُذكر بحضور الله الأب في حادثة تجلي يسوع المسيح على الجبل مع بطرس ويعقوب ويوحنا، كما يقول متى الإنجيلي: "إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت وصوت من السحابة قائلاً: هذا هو ابني الحبيب" (مت ١٧: ٥). ثم يقول يوحنا: "وعلى السحابة جلس شبه ابن إنسان"، قوله هذا يطابق قوله في (رؤ ١: ٧): "هوذا يأتي مع السحاب". "ابن الإنسان"، هو يسوع المسيح الديان الآتي على سحاب السماء، كما يقول عن نفسه: "وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير" (مت ٢٤: ٣٠). ولأن يوحنا لا يمكنه رؤية "ابن الإنسان" في مجد لاهوته، لذا قال هنا إنه نظر "شبه ابن إنسان"، في إشارة إلى يسوع المسيح من حيث مجده الإلهي، كما ذكر في (رؤ ١: ١٣). ثم يقول عن شبه ابن الإنسان: "له على رأسه إكليل من ذهب"، بمعنى على رأسه إكليل النصر أو المجد. وكونه الإكليل "من ذهب"، فهذا يشير إلى ملوكية شبه ابن الإنسان.

ويقول يوحنا إنه نظر شبه ابن الإنسان "في يده منجل حاد". هذه الصورة هي صورة الحاصد الذاهب للحصاد ويحمل في يده منجله، والذي يملك المنجل والذاهب للحاصد هنا هو شبه ابن الإنسان. "الحصاد" في الكتاب المقدس يشير إلى الدينونة الأخيرة، كما يقول الرب (يهوه) في سفر إشعياء النبي: "ويكون في ذلك اليوم أن مجد يعقوب يُذل وسمانة لحمه تهزل. ويكون كجمع الحصادين الزرع وذراعه تحصد السنابل" (إش ١٧: ٥٤)، وكما يقول في سفر يوثيل النبي: "أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج" (يوئ ١٣: ٣). وكذلك كما يقول يسوع: "وأما متى أدرك الثمر، فللوقت يرسل المنجل لأن الحصاد قد حضر" (مر ٤: ٢٩)، والذي يقول أيضاً: "والحصاد هو انقضاء العالم" (مت ١٣: ٣٩). هذه الصورة هنا في الآية (١٤) لشبه ابن الإنسان "في يده منجل حاد"، هي نفس الصورة له في (رؤ ١: ١٦) "سيف ماضٍ ذو حدين يخرج من فمه"، وهي دلالة على أن دينونة قاطعة وبلا محاباة.

١٥- وَخَرَجَ مَلَكٌ آخَرٌ مِنْ قُدُسِ الْأَقْدَاسِ، يَصْرُخُ يَصَوْتُ عَظِيمٍ إِلَى الْجَالِسِ عَلَى السَّحَابَةِ: أَرْسِلْ مِنْجَلَكِ وَاحْصِدْ، لَأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ الْحَصَادِ، إِذْ قَدْ بَيَسَ حَصِيدُ الْأَرْضِ.

١٦- قَالَتِ الْجَالِسُ عَلَى السَّحَابَةِ مِنْجَلَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَحَصَدَتِ الْأَرْضُ.

في الآية (١٥) الملاك الرابع يحمل الرسالة الرابعة، بقول يوحنا "وخرج ملاك آخر من قُدسِ الأقداس (ἐκ τοῦ ναοῦ)"، وفي الآية (١٧) يُبين موضع قُدسِ الأقداس بقوله: "الذي في السماء"، وهذا يوضح أن هذا الملاك خرج من قِبَلِ الله مرسلاً منه، عن "قُدسِ الأقداس" والهيكل انظر (رؤ ١١: ٢). ويقول يوحنا عن الملاك: "يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة". "الصوت العظيم" يشير إلى أن ما سيقال هو شيء مهم ولا بُد من حدوثه. و"الجالس على السحابة"، هو شبه ابن الإنسان الذي في يده منجل حاد المذكور في الآية (١٤). ثم ينادي الملاك شبه ابن الإنسان قائلاً له: "أرسل منجلك واحصد، لأنه قد جاءت ساعة الحصاد، إذ قد بيس حصيد الأرض". قول الملاك: "لأنه قد جاءت ساعة الحصاد"، يشير إلى ساعة المنتهى التي لا يعلمها إلا الأب والتي تتوقف على مشيئته، كما يقول يسوع: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الأب" (مر ١٣: ٣٢). "حصيد الأرض"،

هو النفوس البشرية. و"المنجل" يُستخدَم لحصد الزرع الذي يبس وحن أوان حصاده، كما يقول الرب في سفر يونس النبي: "أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج" (يوء ١٣:٣). قول الملاك هنا لشبه ابن الإنسان "أرسل" و"احصد" هو بصيغة الأمر، إلا أن هذه الصيغة هنا تحمل معنى الطلب والابتهاال والتضرع، ذلك كما في القداس الإلهي، حيث الكنيسة بمؤمنيها تطلب مبتهلة ومتضرعة لله قائلة: «يا رب ارحم»، مع أن هذا الطلب فيه أيضاً صيغة أمر.

وفي الآية (١٦) يقول يوحنا: "فألقي الجالس على السحابة منجله على الأرض، فحصدت الأرض". قوله هذا يبيّن أن ابتهاال الملاك استجيب له من شبه ابن الإنسان الديّان الذي هو "الحاصد"، إنه رب البيت الذي يملك المنجل ليحصد ويجمع ويحفظ الصالحين، كما أوضح يسوع في مثله عن ملكوت السماوات والدينونة، بقوله: "وفي وقت الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولاً الزوان واحزموه حُزماً ليحرق. وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني" (مت ١٣:٣٠). و"الحصاد"، يشير إلى الدينونة الأخيرة، حصاد الحقول البشرية، كما يقول يسوع في مثال الزارع: "والحصاد هو انقضاء العالم" (مت ١٣:٣٩).

- ١٧- ثُمَّ خَرَجَ مَلَكَ آخَرٌ مِنْ قُدُسِ الْأَقْدَاسِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، مَعَهُ أَيْضًا مِئْجَلٌ حَادٌّ.
- ١٨- وَخَرَجَ مَلَكَ آخَرٌ مِنَ الْمَذْبَحِ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى النَّارِ، وَصَرَخَ صَرَاحًا عَظِيمًا إِلَى الَّذِي مَعَهُ الْمِئْجَلُ الْحَادُّ، قَائِلًا: أَرْسِلْ مِئْجَلَكَ الْحَادَّ وَأَقْطِفْ عَنَاقِيدَ كَرْمِ الْأَرْضِ، لِأَنَّ عَيْنَهَا قَدْ نَضِجَتْ.

من الآية (١٧) تبدأ الصورة الثانية للإعداد للدينونة وتكتمل في الآية (٢٠)، كما قيل أعلاه. في الآية (١٧) الملاك الخامس يحمل الرسالة الخامسة، بقول يوحنا: "وخرج ملاك آخر من قُدُسِ الأقداس (ἐκ τοῦ ναοῦ) الذي في السماء"، ذلك كما خرج الملاك الرابع في الآية (١٥)، عن قُدُسِ الأقداس والهيكل انظر (رؤ ١١: ٢١). ثم يقول يوحنا هنا عن هذا الملاك: "معه أيضاً منجل حاد". قوله "أيضاً"؛ لأن في الآية (١٦) شبه ابن الإنسان كان معه منجل، وهو مُلْكٌ له؛ أما هنا فإن المنجل الذي مع الملاك ليس له، بل هو مُعطى له من ابن الإنسان الذي في السماء.



في الآية (١٨) الملاك السادس يحمل الرسالة السادسة، بقول يوحنا: "وخرج ملاك آخر من المذبح". "المذبح" هو مذبح البخور الموجود داخل قُدس الأقداس الذي في السماء، حيث تصعد صلوات القديسين مع بخور كثير كما ذُكر في (رؤ ٨: ٣)، وكما ذُكر في (رؤ ١١: ١). ويقول يوحنا عن هذا الملاك: "له سلطان على النار"، لأنه بحسب التقليد اليهودي يوجد ملاك حارس لكل عنصر من عناصر الطبيعة الأربعة الفلسفية التي ترمز إلى العالم، التي هي الماء والهواء والتراب والنار، كما قيل في (رؤ ٤: ٧).

ثم يقول يوحنا عن ملاك السادس: "وصرخ صراخاً عظيماً إلى الذي معه المنجل الحاد قائلاً: أرسل منجلك الحاد واقطف عناقيد كرم الأرض، لأن عنبها قد نضج". هنا الملاك السادس صرخ إلى الذي معه المنجل الحاد الذي هو الملاك الخامس وليس شبه ابن إنسان؛ لأن يوحنا يقول في الآية (١٩) "فألقي الملاك منجله". في الآية (١٦) الحاصد هو ابن الإنسان، أما هنا في الآية (١٨) الذي سيقطف عناقيد كرم الأرض هو ملاك. و"الحصاد" غير "القطف"؛ لأن "الحصاد" هو حصاد الحنطة، أما "القطف" فهو قطف العنب، كما إن موسم كلٍّ منهما غير موسم الآخر. وكما قيل في الآية (١٦) إن "حصاد الحنطة"، يشير إلى الدينونة الأخيرة، أما "قطف العنب"، فيشير إلى العقاب، كما سيذكر في (الآية ١٩)، وكما ذُكر في العهد القديم، بقول الرب: "لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم... لأن من جفنة سدوم جفنتهم ومن كروم عمورة عنبهم عنب سم ولهم عناقيد مرارة. خمرهم حمة الثعابين وسم الأصلال القاتل. أليس هذا مكنوز عندي مختوماً عليه في خزائني. لي النعمة والجزاء" (تث ٣٢: ٢٩-٣٣). و"عناقيد كرم الأرض" التي "عنبتها قد نضج"، ترمز إلى البشر الذين تكاثرت آثامهم وتكاملت حتى أنها بلغت إلى أعلى درجة من الشر.

١٩- فَأَلْقَى الْمَلَاكُ مِنْجَلَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَطَفَ كَرَمَ الْأَرْضِ،

فَأَلْقَاهُ إِلَى مَعْصَرَةٍ غَضِبِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ.

٢٠- وَدَيْسَتْ الْمَعْصَرَةُ خَارَجَ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ دَمٌ مِنَ

الْمَعْصَرَةِ حَتَّى بَلَغَ لُجْمُ الْخَيْلِ، مَسَافَةَ أَلْفٍ وَسِتِّمِئَةٍ

عَلَوَةٍ.

بعد أن صرخ ملاك السادس على الملاك الخامس ليرسل منجله في الآية (١٨)، يقول يوحنا هنا في الآية (١٩) عن الملاك الخامس: "فألقي الملاك منجله إلى الأرض وقطف كرم الأرض، فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة". قوله هذا يشير إلى أن الملائكة

هي التي تجمع الأشرارة وتطرحهم في نار جهنم، كما يقول يسوع في مثال الزارع: "يُرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعوا من ملكوته جميع المعاثِر وفاعلي الإثم ويطرحونهم في النار" (مت ١٣: ٤٢ و٤٣). قول يوحنا في الآية (١٩) "معصرة غضب الله العظيمة"، وقوله في الآية (٢٠) "وديست المعصرة"، مُستوحى من سفر يوشع النبي، بقول الرب: "هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة. فاضت الحياض لأن شرهم كثير" (يوشع ٣: ١٣)؛ والذي يشير إلى عقاب الله للأشرار الذين تكاثرت آثامهم في نار جهنم، والذين يُرمز إليهم بـ"كرم الأرض" (الآية ١٨). قول يوحنا الآية (٢٠) "ديست" بالمجهول، وهذا يشير إلى أن هذا العمل هو عمل إلهي، إنه هو عمل المسيح- ابن الإنسان- الذي "يدوس معصرة خمر سخط غضب الله" (رؤ ١٩: ١٥)، كما يقول الرب في سفر إشعياء النبي: "فدستهم بغضبي ووطنتهم بغيطي... لأن يوم النقمة في قلبي وسنة مفديي قد أتت" (إش ٦٣: ٤ و٣). "غضب الله"، يشير إلى عدل الله في شدة عقابه، لا إلى انتقامه، كما ذكر في (رؤ ١٤: ٢٠). وقول يوحنا "خارج المدينة"، يعني أن المقاومين لله ومُضلي أبناء الله سيعاقبهم الله خارج المدينة المقدسة، لأنه بحسب الشريعة اليهودية كل مجرم يُقتل خارج المدينة (لا ٢٤: ١٤)، لذلك صلب اليهود يسوع المسيح كمجرم خارج مدينة أورشليم هو واللصين اللذين معه.

ثم يقول يوحنا في الآية (٢٠): "فخرج دم من المعصرة حتى بلغ لُجُم الخيل، مسافة ألف وستمائة غُلوة". قوله: "فخرج دم من المعصرة"، يشير إلى العقاب الرهيب للمقاومين لله ومُضلي أبناء الله، وهو مُستوحى من سفر إشعياء النبي، بقول الرب: "أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص. ما بال لباسك محمر وثيابك كدانس المعصرة. قد دُست المعصرة... فدستهم بغضبي ووطنتهم بغيطي فرش عصيرهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي" (إش ٦٣: ١-٣). وقوله "حتى بلغ لُجُم الخيل"، ليس صورة رمزية، بل قد يكون تذكراً منه لحدث سقوط مدينة أورشليم عام ٧٠م؛ لأن هذا حدث بالفعل خلال المعارك بين اليهود والرومان ، فقد ذكر المؤرخ يوسيفوس: «أنه في إحدى ثورات اليهود ضد الرومان جانب بحر الجليل، أن الرومان قتلوا عدداً كبيراً من اليهود وألقوا جثثهم فيه حتى أنه أصبح ماؤه أحمر اللون من كثرة دمانهم، وعندما دخل الرومان بأحصنتهم فيه كانت الخيل تسير وسط المياه الحمراء التي غمرتھا». ويوحنا نفسه هو وكثيرون من معاصري هذا الحدث، الذين كانوا لا يزالون أحياء وعاشوه، يعرفون المعنى المقصود فيما يكتبه يوحنا. كما أن أخبار هذا الحدث كانت معروفة من أورشليم حتى روما، أي في كل المسكونة، حيث توجد كنائس يُقرأ فيها سفر الرؤيا. وقد استخدم يوحنا صورة هذا الحدث كي يتنبه قُراء هذا السفر، في ذلك الوقت ولاحقاً، إلى شدة

الكربة التي ستحل على كل من لا يرجع تائبًا. هذا هو هدف يوحنا من استخدامه هذه الصورة هنا لهذا الحدث، ذلك كما ذكر في (رؤ ١١: ١٣) عن مقتل سبعة آلاف من الناس.

وقول يوحنا هنا "مسافة ألف وستمئة غلوة"، يشير إلى أن غضب الله سيكون على جميع الساكنين في إسرائيل الراضين له وغير التائبين، ذلك أن المسافة من شمال إسرائيل إلى جنوبها هي ١٦٠٠ غلوة. وهذا يعني أن غضب الله سيكون على جميع البشر الخاطئة غير التائبين والذين قتلوا الشهداء في كل العالم، من أقصاه إلى أقصاه، وهؤلاء جميعًا ستدوسهم معصرة غضب الله. "الغلوة"، مقياس يوناني يساوي حوالي ٦٦٠ قدم، أو حوالي ٢٠١ مترًا؛ ومسافة ١٦٠٠ غلوة تساوي حوالي ٣٢٢ كيلومترًا.

عن "مسافة ألف وستمئة غلوة"، رمزياً، الرقم ١٦٠٠ هو حاصل جمع  $(١٠٠٠ + ٦٠٠)$ ، أي يساوي  $[(١٠ \times ١٠ \times ٦) + (١٠ \times ١٠ \times ٦)]$ . الرقم "ألف" هو أكمل الأعداد، والرقم "عشرة" يرمز إلى اللانهاية لأنه رقم دائري، كما ذكر في (رؤ ٤: ٧). من هذا فإن في الرقم (١٦٠٠)، الرقم (٦) هو رقم ناقص، لأنه أقل من الرقم (٧) الذي يرمز إلى التمام والكمال. الرقم (١٠) مكرر خمس مرات، والرقم (٥) هو أنقص من الرقم الناقص الذي هو الرقم (٦) رقم ناقص. وهذا يدل على أن غضب الله على الخطاة وإن كان لخمس مرات وكاملاً إلا أنه لن يكون إلى النهاية، بل سيكون أقل بكثير، حتى إنه يكون أقل من أنقص أي غضب، وذلك من محبة الله للبشر؛ لأنه كما يقول يسوع: "هكذا أحب الله العالم حتى أنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦). وهذا يبين أن هناك فرصة ليرفع الله غضبه عن الذين رفضوه واتبعوا آلهة غريبة، وعن الذين يقاومونه ويضلوا المؤمنين به، ذلك إذا تابوا. لهذا السبب أيضاً يقول يوحنا في الآية (٢٠) عن الدم: "حتى بلغ لُجَم الخيل" فقط، ولم يقل أنه غمر الخيل كلياً. و"الخيل" ترمز إلى الجماح والبعد عن الله. يجب الانتباه إلى أن هذه الأرقام هي رمزية، وسفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين، لذا لا يجب التنظير وحساب الأرقام.

## الأصاحاح الخامس عشر

١- ثُمَّ رَأَيْتُ آيَةً أُخْرَى فِي السَّمَاءِ، عَظِيمَةً وَعَجِيبَةً: سَبْعَةُ  
مَلَائِكَةٍ مَعَهُمُ السَّبْعُ الضَّرَبَاتُ الْآخِرَةُ، لِأَنَّ يَهَا تَمَّ غَضَبُ  
اللَّهِ.

من المهم التذكير؛ لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل، وليس من الضروري الوصول إلى تجسيم معاني الصور.

الآية (١) هي مدخل مختصر لرؤيا يوحنا الموسعة في هذا الأصاحاح. قول يوحنا هنا: "ثم رأيت آية (علامة) أخرى في السماء"، يعني أنها آية جديدة، أي العلامة جديدة صادرة من السماء من الله، وهي جديدة بالنسبة للآية (العلامة) المذكورة في (رؤ ١٢: ١-٣)، والتي قيل عنها "آية عظيمة". "السماء" هنا هي السماء غير المنظورة. ثم يعلن هذه الآية (العلامة) بقوله: "سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة، لأن بها تم غضب الله". كلمة "ضربات"، وردت في النص اليوناني "πληγὰς"، ومعناها الحرفي "لعنات" وهي من الله، كما قيل في (رؤ ٩: ٢٠). قوله هذا يعني "سبعة ملائكة معهم السبع لعنات الأخيرة التي من الله"؛ ويشير إلى تمام عمل ملائكة الله السبعة بضرباتها السبع، وإلى تمام، أو كمال، ضربات الله، كما يشير إلى أن غضب الله هو إلى تمامه، أي إلى أقصاه؛ لأن الرقم (٧) يرمز إلى التمام والكمال. قوله هذا هو كقول الرب لبني إسرائيل في سفر اللاويين: "وإن سلكتكم معي بالخلاف ولم تشاءوا أن تسمعوا لي أزيد عليكم ضربات سبعة أضعاف حسب خطاياكم" (لا ٢٦: ٢١).

وهذه السبعة الضربات للملائكة سُميت "الأخيرة" لأنها تمثل تمام العقوبات التي تقع قبل الدينونة الأخيرة على الخطاة الذين يتعظمون على الله؛ لهذا يقول يوحنا: "لأن بها تم غضب الله". فمهمة الملائكة السبعة المرسلين من الله هي تأديب البشر، وليس الانتقام منهم؛ لأن التأديب يقود إلى التوبة وبالتالي نوال ملكوت السماوات. في الآية (١٩) قال يوحنا عن الملاك الخامس: "وقطف كرم الأرض، فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة"، وهنا يقول عن السبع الضربات: "لأن بها تم غضب الله". وقوله "تم" في زمن الماضي، ورد في النص اليوناني "ἐτελέσθη" وقد ذكر في (رؤ ١٠: ٧) وفي (رؤ ٢٠: ٧). وكما سبق القول هذا الماض هو ماضي نبوي، وهو يعني أن الأمور التي

ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي، وفي هذا تأكيد للأحداث وإلصحة النبوات؛ من هذا فإن قول يوحنا في الآية (١) لا يعني أن السبع ضربات تمت هنا، بمعنى أن يوحنا يتحدث عن أمور تمت وانتهت في الماضي؛ لأن هذه السبع ضربات ستبدأ في الأصحاح التالي.

## ٢- وَرَأَيْتُ كَبْرَ مِنْ زُجَاجٍ مُخْتَلِطٍ بِنَارٍ، وَالْغَالِبِينَ عَلَى الْوَحْشِ وَعَلَى صُورَتِهِ وَعَلَى سِمَتِهِ وَعَدَدَ اسْمِهِ، وَأَقْفِينَ عَلَى الْبَحْرِ الزُّجَاجِيِّ، مَعَهُمْ قِيَارَاتُ اللَّهِ.

في الآية (٢) يقول يوحنا: "ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار". هذه الصورة هنا ذكرت في (رؤ ٦: ٤) بقول يوحنا: "قدام العرش بحر زجاج شبه البلور"، وكما قيل هناك إن هذه الصورة تشير إلى نقاء السماء حيث العرش، كما أنها دلالة على قدرة الله على رؤية ومعرفة كل شيء، كما ترمز إلى الروح القدس الذي أمام العرش. أما هنا فقال: "كبحر كبحر من زجاج مختلط بنار". هذه الصورة هي صورة ماء مختلطاً بنار، إنها هي صورة للمعمودية. "النار" هو الروح القدس، كما حل في يوم الخمسين (العنصرة) على التلاميذ بشكل السنة نارية (أع ٢: ١-٤). وكما سبق القول، في سفر الرؤيا يوحنا يذكر نفس الحدث أو نفس الشيء ولكن صور التعبير عنه مختلفة، ومن خلاله يتكلم لاهوتياً.

ثم يقول يوحنا: "الغالبين على الوحش وعلى صورته وعلى سيمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجي". "البحر الزجاجي"، هو نفسه البحر الذي ذكر في بداية الآية، ووقوف "الغالبين" على البحر يرمز إلى طهارتهم وبرائتهم وتبريرهم بالمعمودية، كما قيل في (رؤ ٩: ٧)، التي بها غلبوا الوحش ووثبتوا أمام التجربة وانتصروا عليها بعدم السجود لصورته وقبول سيمته وعدد اسمه. الوحش، الذي هو الوحش الطالع من البحر، وصورته وسيمته وعدد اسمه ذُكروا في (رؤ ١٣: ١٥-١٧)، الوحش الطالع من البحر، هو "المسيح الدجال" و"ضد المسيح"، الذي هو "الوحش السياسي" ويمثل كل إمبراطورية أرضية وكل قوى أخرى بشرية مضادة للمسيح وكنيسة سواء كانت بشراً، أو قوى مذهبية مادية، أو أفكاراً فلسفية، أو أيديولوجيات وجودية، أو مثاليات بشرية تدعو الإنسان إلى تأليه ذاته بعيداً عن الله، كما ذكر في (رؤ ١٣: ٣).

يقول يوحنا عن الغالبين: "معهم قيارات الله"؛ لأنها هبة منه، لهم وليست لهم. "القيارات" ومعناها ذُكر في (رؤ ٨: ٥). وهؤلاء الغالبون هم "المئة والأربعة والأربعون ألفاً، الذين أشتروا من الأرض" المذكورون في (رؤ ١٤: ٣)، الذين لم يستطع

أحد غيرهم أن يتعلم التسبحة جديدة، الذين هم الشهداء والقديسون والأبرار الذين في السماء.

٣- وَهُمْ يُسَبِّحُونَ تَسْبِيحَةَ مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ، وَتَسْبِيحَةَ الْحَمَلِ  
قَائِلِينَ: عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طَرَفُكَ يَا مَلِكَ الْأُمَمِ.  
٤- مَنْ لَا يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ. لَأَنَّكَ وَحْدَكَ طَاهِرٌ،  
لَأَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ سَيَاتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لَأَنَّ أَحْكَامَكَ  
قَدْ أَظْهَرْتَ.

قول يوحنا في الآية (٣): "وهم يُسَبِّحُونَ تسبحة"، ذكر في (رو ٩: ٥). وفي قوله: "تسبحة موسى عبد الله"، يوجد بوضوح الخروج (٦٩)، خروج الشعب الإسرائيلي من مصر بقيادة موسى، لهذا تُذكر في الآية (٥) "خيمة الشهادة". وقول يوحنا هنا: "موسى عبد الله"، مستعار من سفر الخروج، بالقول: "فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبدوا موسى" (خر ١٤: ٣١). و"تسبحة موسى" المذكورة في الآيتين (٣ و ٤)، هي التسبحة الثانية التي ذكرت في سفر الخروج الأصحاح (١٥)، وهي من التسع تسابيح التي رنمها موسى وبنو إسرائيل لِيَهْوَةَ (الله الأب) بعد عبورهم البحر الأحمر، التي هي: "حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل للرب هذه التسبيحة وقالوا: أرنم للرب... الرب قوتي ونشيدي. وقد صار خلاصي. هذا إلهي فأمجده. إله أبي فأرفعه... الرب اسمه... يمينك يا ربُّ مُعْتَزَّةٌ بالقدرة. يمينك يا ربُّ تحطم العدو. وبكثرة عظمتك تهدم مقاوميك... مَنْ مثلك بين الآلهة يا ربُّ. مَنْ مثلك مُعْتَزًّا في القداسة. مُحَوِّفًا بالتسابيح. صَانِعًا عجائب... تُرْشِدُ برأفتك الشعب الذي فديته. تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك. يسمع الشعوب فيرتعدون... الربُّ

(٦٩) وموضوع الخروج هو أحد المواضيع الكبيرة في سفر الرؤيا. والكنيسة تترنم بتسبيحة موسى عبد الله؛ لأنها تذكر كيف أنها عبرت مع الرب يسوع المسيح بالمعمودية من عبودية الشيطان وأغرقته وقواته في البحر (الماء). كما أن الكنيسة تسير دائماً من الظلمة إلى النور، من الخطيئة إلى الطهارة، من العبودية إلى الحرية، من مصر (أورشليم الأرضية) إلى أرض الميعاد (أورشليم السماوية). وهذا يعني أن الكنيسة ليس لها مكان في العالم لأنها سائرة دائماً، وفي العالم توجد أشياء مخيفة ضد الكنيسة ومقاومة لها، إلا أنها تسقط عن يمينها وعن يسارها. والكنيسة تسير وهي ممثلة أماً بخلاصها وخلاص مؤمنيه وستكون دائماً منتصرة، وبالتالي على المسيحيين أن يكونوا ممثلين أماً بخلاصهم وسائرين على هذا الرجاء.

يملك إلى الدهر والأبد" (خر ١٥: ١- ١٨). و"تسبحة موسى" هي "تسبحة الحمل" أيضاً، كما ذكر في الآية (٣)؛ وهذا يبين مساواة الأب والابن في المجد والكرامة والملك. كما يدل على تمام الاتحاد بين كنيسة العهد القديم وكنيسة العهد الجديد، وأن الجميع واحد في المسيح إن كانوا يهوداً أم أمميين.

في الآية (٣)، عبارة "عظيمة وعجبية أعمالك أيها الرب الإله"، تقال في الكنيسة الأرثوذكسية في صلاة الماء الكبيرة التي تُقرأ في عيد الظهور الإلهي (الغطاس). وعبارة "الرب الإله القادر على كل شيء" [ὁ παντοκράτωρ] (pandokrator)، خاصة بالمسيح، الحمل، الذي قولون فيه: "عادلة وحق هي طرقك"، كما يدعونه "ملك الأمم"، هذا القول ذكر في (رو ١١: ١٥) وفي (رو ١٢: ١٠). "الأمم" هنا هم كل من لا يؤمنون بالمسيح- الحمل ويضادونه، إن كانوا وثنيون أو اليهود، وبالتالي لا يؤمنون بالأب ولا بالروح القدس.

وفي الآية (٤) يُكمل يوحنا كلمات التسيبحة، "من لا يخافك يا رب ولا يمجّد اسمك. لأنك وحدك طاهر". كلمة "طاهر" وردت في النص اليوناني "ὁσιος". والطاهر هو يسوع المسيح، الحمل، لأنه كما يقول بطرس الرسول: "الذي لم يفعل خطية ولا يوجد في فمه مكر" (١بط ٢: ٢٢). القديس في اليونان يقال له "ὁσιος" (osios) بمعنى "طاهر" أو "نقي"، ولا يقال له "ἅγιος" (aghios). وباقي كلمات التسيبحة "لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك، لأن أحكامك قد ظهرت". كلمة "سيأتون" هي في المستقبل. وكلمة "ظَهَرَت" في زمن الماضي، وهذا الماضي هو ماضي نبوي، وهو يعني أن الأمور التي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي، بمعنى أن أحكامه في أعماقه ستكون ظاهرة ومكتشفة في يوم الرب العظيم، وجميع الأشرار ستكتشف أعمالهم وسيأتون ساجدين أمامه خوفاً ورعباً لما سيصيبهم من أحكامه؛ التي هي كما يقول الغالبون: "عادلة وحق هي طرقك" (الآية ٣). كما يقولون: "جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك"، ذلك أن الحمل هو "ملك الأمم" (الآية ٣).

٥- ثُمَّ بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ. وَإِذَا قَدْ انْفَتَحَ قُدْسٌ أَقْدَاسٌ خَيْمَةٌ الشَّهَادَةِ فِي السَّمَاءِ.

٦- وَخَرَجَتِ السَّبْعَةُ الْمَلَائِكَةُ وَمَعَهُمُ السَّبْعُ الصَّرِيَاتُ مِنَ قُدْسِ الْأَقْدَاسِ، وَهُمْ مُتَسَرِّلُونَ يَكْتَنُرُ نَقِيٌّ وَبَهِيٌّ، وَمَتَمَنِّطُونَ عِنْدَ صُدُورِهِمْ يَمَاطِقٌ مِنْ ذَهَبٍ.

"خيمة الشهادة" هي "خيمة الاجتماع" التي كان الشعب الإسرائيليون يقدم فيها عبادته لله في البرية بعد خروجه من مصر وعند ترحاله يحملها معه؛ وكانت تسير أمامه سحابة في النهار تظله وفي الليل تستحيل إلى عمود نار (خر ٣٥: ٤٠-٣٨). وكان قُدس الأقداس، الذي كان داخله تابوت العهد ولا يدخله إلا رؤساء الكهنة والكهنة، جزء من خيمة الشهادة. عن "قُدس الأقداس" و"الهيكل" انظر (رؤ ١١: ٢). وهنا في الآية (٥) يقول يوحنا: "ثم بعد هذا نظرت. وإذا قد انفتح قُدس أقداس (ὁ ναὸς) خيمة الشهادة في السماء". وكما ذكر في (رؤ ١٢: ١٢) إن "خيمة الشهادة" التي يحملها معه الشعب الإسرائيلي، تشير في العهد القديم إلى مُلك الله عليه، وقبوله لمُلك الله عليه. أما هنا فيقول يوحنا: "خيمة الشهادة في السماء"، وفي الآية (٦) يقول: "خرجت السبعة ملائكة... من قُدس أقداس خيمة الشهادة"؛ وهذا يشير إلى مُلك الله على الملائكة، وقد خرجوا لتنفيذ ما أمرهم به.

وفي الآية (٦) يقول يوحنا: "وخرجت السبعة ملائكة ومعهم السبع الضربات"، هذه الملائكة خرجت من قُدس الأقداس، المكان اذي لا يتواجد فيه سوى رؤساء الكهنة والكهنة، وهذا يشير إلى أن عملها هو عمل كهنوتي إلهي كما يتبين هنا من ملابسهم، وكما سيذكر في الآية (٧) التالية. "السبع الضربات" ذكرت في الآية (١). ويقول يوحنا هنا عن الملائكة: "وهم متسربلين بكتان نقي وبهيئ ومتنطقين عند صدورهم بمناطق من ذهب"، هذا الملابس هو ملابس الكهنة ورؤساء الكهنة، الذين يخدمون قُدس أقداس خيمة الشهادة الذي لم يكن يدخلونه إلا للتبخير، وكان أبيض اللون وقد صنعه موسى النبي كما أمره الله (خر ٢٨: ٤٣) و(خر ٢٨: ٣٩ و٤٠). أما هنا فإن الملائكة متنطقون "بمناطق من ذهب". "الْمِنْطَقَةُ من ذهب" هي مِنْطَقَةٌ، أي زنار، "شبه ابن الإنسان"، الذي هو يسوع المسيح من حيث مجده الإلهي، كما ذكر في (رؤ ١: ١٣). وهذا دلالة على أن عمل الملائكة هو عمل كهنوتي إلهي، والذي سيذكر في الآية التالية. فالملائكة بهذه الصورة دلالة على أنهم خرجوا متهينين للمهمة التي سيُرسَلون من أجلها من قِبَل الله.

٧- وَوَاحِدٌ مِنَ الْأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ أَعْطَى السَّبْعَةَ الْمَلَائِكَةَ  
سَبْعَةَ جَآمَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مَمْلُوءَةٍ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ الْحَيِّ  
إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ.



## ٨- وَامْتَلَأَ قُدْسُ الْأَقْدَاسِ دُخَانًا مِنْ مَجْدِ اللَّهِ وَمِنْ قُوَّتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ قُدْسَ الْأَقْدَاسِ حَتَّى كَمَلَتْ سَبْعُ ضَرْبَاتِ السَّبْعَةِ الْمَلَائِكَةِ.

وفي الآية (٧) يقول يوحنا: "واحد من الأربعة الحيوانات أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات من ذهب". "الأربعة الحيوانات" تمثل الخليقة المُخلصة (رؤ ٦: ٤). و"الجامات" هي للتبخير، و"التبخير" هو عمل كهنوتي. وهذه "الجامات" كما قيل في (رؤ ٨: ٥) أنها ليست على شكل المباخر ذات السلاسل المعروفة لنا اليوم، بل هي الجامات التي كانت تُستخدَم في هيكل أورشليم والتي كانت على شكل الطاسة. وكونها "من ذهب"، فهذا دلالة على نقاوتها وكونها سماوية، كما يدل على أن عمل الملائكة السبعة هو عمل كهنوتي إلهي. "العدد سبعة" يرمز إلى الكمال، بمعنى أن دينونة الله ستكون إلى كمالها؛ لأن يوحنا يقول عن السبعة جامات: "مملوءة من غضب الله الحي"، والذي يشير قوله هذا إلى دينونة الله العادلة، وإلى اقتراب النهاية متى تمت الضربة السابعة، كما يشير إلى أن الملائكة السبعة لن يسكبوا الجامات إلا بعد صدور الأمر الإلهي لهم. عبارة "الله الحي إلى أبد الأبد" ذكرت في (رؤ ٩: ٤).

وقد قال يوحنا إن "واحدًا من الحيوانات الأربعة أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات"؛ لأن الخليقة المُخلصة، المتمثلة في "الأربعة الحيوانات"، تُقر متوقعة الملكوت وقد رأت أن النهاية تأتي وهي آتية ويأتي معها الملكوت متى تمت الضربة السابعة، لذا تشارك مع الملائكة في إتيان النهاية. ذلك كي تُعْتَق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله، بمعنى أن الخليقة لن ترى الملكوت، أي أنها لن تدرك الأحكام الإلهية كخليقة، بل ستراها من خلال البشر<sup>(٧٠)</sup>. كما يقول بولس الرسول: "لأن انتظار الخليقة يتوقع

(٧٠) إن خطيئة الإنسان، آدم وحواء، تجاه الله هي السبب في سقوطه وسقوط الخليقة معه، بقول الرب للحية: "ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية... ملعونة الأرض بسببك" (خر ١٤: ٣-١٧)، وبالتالي أدت خطيئة الإنسان إلى انفساخ العلاقة بينه وبين الله وبين الخليقة، وبين الخليقة وبين الله. وبتوبة الإنسان ورجوعه عن الخطية تعود علاقته مع الله إلى ما كانت عليه قبل السقوط، ومع الخليقة، كما تعود علاقة الخليقة مع الله ومع الإنسان ويعود الانسجام بينهما ويعود سلام الفردوس إلى العالم؛ لأن قداسة الإنسان هي عتق الخليقة من عبودية الفساد وعودة حياة الفردوس. وهذا نراه في حياة القديسين الكبار الذين عادوا يتعايشون مع الخليقة كما في الفردوس؛ فالقديس جيراسيموس الذي من الأردن كان يجلس بين الحيوانات المفترسة وتقوم بخدمته، والقديسة مريم مصرية سارت فوق مياه النهر، والقديس سيرافيم ساروفسكي عاش مع الدببة، وغيرهم كثير؛ لأن القديسين يُعيدوا الانسجام بين البشر والخليقة، ويُعيدوا حياة ما قبل السقوط.

استعلان أبناء الله. إذ أخضعت الخليقة للبطل. ليس طوعاً بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء. لأن الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله. فإننا نعلم أن الخليقة تنن وتنمخض معاً إلى الأبد" (رو ٨: ١٩-٢٢).

في الآية (٨) يقول يوحنا: "وامتلاً قُدس الأقداس (ὁ ναὸς) دخائناً من مجد الله ومن قوته"، هذا القول مستوحى من سفر الخروج، حيث يُذكر أنه بعد أن أكمل موسى عمل خيمة الاجتماع "غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ الرب المسكن. فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت عليها وبهاء الرب ملأ المسكن" (خر ٤٠: ٣٤ و٣٥). "قدس الأقداس" هنا هو قدس أقداس خيمة الشهادة، الذي ذُكر في الآية (٥) والذي فيه يوجد مذبح البخور (رو ٨: ٣). "الدخان" <sup>(٧١)</sup>، في الكتاب المقدس والتقليد الكهنوتي اليهودي، يشير إلى المجد الإلهي، ويرمز إلى حضور الله وتجلي مجده. كما يقول هنا: "ولم يكن أحد يقدر أن يدخل قُدس الأقداس (τὸν ναὸν)". قوله هذا يشير إلى عدم إدراك الخليقة الأحكام الإلهية. ثم يقول: "حتى كملت سبع ضربات الملائكة السبعة". الضربات السبعة للملائكة السبعة ستذكر في الأصحاح التالي.

(٧١) وفي الكتاب المقدس "الضباب" يُسمى باليونانية "γνῶφος" بمعنى "الغيمة (السحابة) القاتمة"، أو "الدخان القاتم"، حيث يظهر الله. كما في ذكر في سفر أخبار الأيام الأول: "حينئذ قال سليمان (الملك): قال الرب إنه يسكن في الضباب (ἐν γνῶφῳ)" (١ أي ٦)، وكما يقول بولس الرسول: "لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار، وإلى ضباب (γνῶφος)... بل قد أتيتم إلى جبل صهيون، وإلى مدينة الله الحي. أورشليم السماوية" (عب ١٢: ١٨-٢٢). مما قيل، فحيث تكون السحابة والنار هناك يظهر مجد الله، لأن الله نور ويسكن النور، إلا أن هذا النور لا يستطيع الإنسان الوصول إليه أو الاقتراب منه؛ لأن الإنسان لا يمكنه أن يفهم الله ولا أن إدراكه إلا ما يظهره الله له من ومضات إلهية بقدر ما يتحمل، فالله بالنسبة للإنسان هو ظلمة. الإباء القديسون أمثال القديس غريغوريوس النصصي والقديس غريغوريوس الأريوباغي عندهم لاهوت عن "الضباب الإلهي الدجن"، باليونانية "θεός γνῶφος"، كلمة "دجن" معناها قاتم. وهذا اللاهوت عن الضباب الإلهي، يُطلق عليه "اللاهوت التنزيهي"، لأنه يتكلم عن الله بطريقة سلبية، وفيه يوصف الله بالقول: «الله غير معروف، غير مُدرَك، غير قابل للإدراك، غير مقترَب إليه». ولأن الثالوث الأقدس والتجسد الإلهي والفداء، من الأمور الإيمانية المتعلقة بالله والتي لا يمكن إدراكها من البشر، وأي منهم لا يمكن أن يُفسر بطريقة إيجابية، لذا تطلق الكنيسة على كل من الثلاثة، "سر الثالوث الأقدس" و"سر التجسد الإلهي" و"سر الفداء". في القداس الإلهي عند الكلام الجوهرى (الأنافورا) بعد ذكر الثالوث الأقدس، يصلي الأسقف قائلاً: «لأنك أنت الإله غير الموصوف، الذي لا تحدده العقول، غير المنظور، غير المدرك». وهذا اللاهوت التنزيهي في وصف الله هو صورة للضباب الإلهي.

## الأصاحاح السادس عشر

١- وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنْ قُدُسِ الْأَقْدَاسِ قَائِلًا لِلْسَّبْعَةِ  
الْمَلَائِكَةِ: امْضُوا وَاسْكُبُوا جَآمَاتِ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى  
الْأَرْضِ.

في هذا الأصاحاح يوجد صور كثيرة العهد القديم؛ ولأن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صوراً معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية. وكما سبق القول، لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل، وليس الوصول إلى تجسيم معاني هذه الصور.

في الآية (١) يقول يوحنا: "وسمعت صوتاً عظيماً من قُدس الأقداس (τὸν ναὸν) للملائكة السبعة: امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض". هذا الصوت هو صوت الله الأب الأمر الملائكة أن يتمموا ما قاله لهم؛ لأن اسم "ملاك" معناه "مُرسل"، أو "خادم الله". كما لأن الله هو الذي له سلطان على هذه الضربات، ويتضح هذا من قول يوحنا في الآية (٩) عن الناس: "وجذفوا على اسم الله الذي له سلطان على هذه الضربات". "قُدس الأقداس" هنا هو قُدس أقداس خيمة الشهادة المذكور في (رؤ ٥: ١٥).

٢- قَمَضَى الْأَوَّلُ وَسَكَبَ جَامَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَحَدَّثَتْ  
دَمَائِلُ خَيْشَةٍ وَرَدِيَّةٌ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ سِمَةٌ  
الْوَحْشِ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِصُورَتِهِ.  
٣- ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَكُ الثَّانِي جَامَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَصَارَ دَمًا  
كَدَمِ مَيِّتٍ. وَكُلُّ نَفْسٍ حَيَّةٍ مَاتَتْ فِي الْبَحْرِ.

في الآية (٢) الجام الأول ومعه الضربة الأولى، يقول يوحنا: "قمضى الأول وسكب جامه على الأرض". كلمة "سكب" وردت في النص اليوناني "ἐξέχεεν". و"الأرض"، قد تعني المكان الذي يملك فيه الوحش الثاني الطالع من الأرض (رؤ

١٣:١١). ثم يقول يوحنا: "فحدثت دماثل خبيثة وردّية على الناس الذين عليهم سمّة الوحش وفي الذين يسجدون لصورته"، هذه الضربة تُماثل الضربة السادسة من الضربات العشر التي ضرب بها الله المصريين (خر ٩: ٨-١١)، كما تُذكر بضربة البوق الأول (رو ٨: ٧). الوحش والذين عليهم سمّة والذين يسجدون لصورته ذُكروا في (رو ١٦: ١٣)، وهو الوحش الطالع من البحر هو "الوحش السياسي"، الذي هو "المسيح الدجال" و"ضد المسيح"، والذي يمثل كل إمبراطورية أرضية وكل قوى أخرى بشرية مضادة للمسيح وللكنيسة، سواء كانت بشرًا أو أي قوى أخرى، كما ذُكر في (رو ١٣: ٣).

وفي الآية (٣) الجام الثاني ومعه الضربة الثانية، بقول يوحنا "ثم سكب الملاك الثاني جامه على البحر، فصار دماء كدم ميت". هذه الضربة تطابق الضربة الأولى من الضربات العشر التي ضرب بها الله المصريين (خر ٧: ١٧-٢١)، كما تُذكر بضربة البوق الثاني في (رو ٨: ٩ و٩). "البحر"، قد يعني المكان الذي خرج منه الوحش البحري، ويشير إلى العالم المضطرب، كما قيل في (رو ١٣: ١).

٤- ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَكُ الثَّالِثُ جَامَهُ عَلَى الْإِنهَارِ وَعَلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ، فَصَارَتْ دَمًا.

٥- وَسَمِعْتُ مَلَكَ الْمِيَاهِ يَقُولُ: عَادِلٌ أَنْتَ، الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ، الطَّاهِرُ، إِذَا حَكَمْتَ هَكَذَا.

٦- لِأَنَّهُمْ سَكَبُوا دَمَ قِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَاءَ، فَأَعْطَيْتَهُمْ دَمًا لِيَشْرَبُوا. لِأَنَّهُمْ مُسْتَحِقُّونَ.

٧- وَسَمِعْتُ آخَرَ مِنَ الْمَذْبَحِ قَائِلًا: نَعَمْ أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. حَقٌّ وَعَادِلَةٌ هِيَ أَحْكَامُكَ.

وفي الآية (٤) الجام الثالث ومعه الضربة الثالثة، بقول يوحنا: "ثم سكب الملاك الثالث جامه على الأنهار وعلى ينابيع المياه، فصارت دماء". هذه الضربة مثل الضربة الثانية (الآية ٣) لأنها على المياه. وتُماثل الضربة الأولى من الضربات العشر التي ضرب بها الله المصريين (خر ٧: ٢٠)، حيث تحول نهر النيل إلى دم. كما تُذكر بضربة البوق الثالث في (رو ٨: ١٠)، إلا أنه هناك صار ثلث ينابيع المياه دماء. "المياه"، قد تعني مصدر الحياة. هذه الصورة ربما تكون أيضًا قد أتت من حروب الرومان ضد اليهود حين أصبح بحر الجليل بلون الدم، كما ذُكر في (رو ١٤: ٢٠).

وفي الآية (٥) يقول يوحنا "وسمعت ملاك المياه". المتكلم هنا هو "ملاك المياه"، وهذا ملاك ذُكر في (رؤ ١٤: ١٨)، لأنه بحسب التقليد اليهودي يوجد ملاك حارس لكل عنصر من عناصر الطبيعة الأربعة الفلسفية، الماء والهواء والتراب والنار. وقد سمع يوحنا هذا ملاك قائلًا: "عادل أنت، الكائن والذي كان (ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν)". في (رؤ ٨: ٤) ذُكر "أيها الرب القادر على كل شيء، الإله الكائن والذي كان والذي يأتي"، وكان موجّه إلى الله الأب، أما هنا فلم يُذكر "والذي يأتي"؛ لأن الله الأب أتى للمحاكمة وليس سوف يأتي، كما ذُكر في (رؤ ١٧: ١١). القول "أيها الرب القادر على كل شيء" عن الله الأب ذُكر هنا في الآية (٧). ثم يقول الملاك هنا: "الطاهر، لذا حكمت هكذا". كلمة "الطاهر"، وردت في النص اليوناني "ὁ ὁσιος"، ذُكرت في (رؤ ١٥: ٤) وكانت هناك تشير إلى الحمل- المسيح. أما هنا فهي تشير إلى الله الأب، وهذه يُبين مساواة المسيح- الكلمة [(ὁ λόγος) اللوغس]- للأب. وقوله "لذا حكمت هكذا" يشير إلى الضربات المذكورة في الآيات (٢-٤) والضربات التي ستُذكر في الآيات (٨-٢٢).

في الآية (٦) يقول ملاك المياه: "لأنهم سكبوا دم قديسين وأنبياء، فأعطيتهم دمًا ليُشربوا". قوله هذا يُبين سبب أحكام الله هذه على الذين عليهم سمة الوحش والذين يسجدون لصورته المذكورون في الآية (٢). الفعل "سكبوا" ورد في النص اليوناني "ἐξέχεαν"، وهو بالجمع؛ ومفرده "سكب"، باليونانية "ἐξέχεεν"، وهو نفس الفعل الذي ذُكر في الآيات (٢ و ٣ و ٤). "الدم"، يرمز إلى الموت، فقوله: "سكبوا دم قديسين وأنبياء"، يعني قتلوا قديسين وأنبياء. وقوله: "فأعطيتهم دمًا ليُشربوا"، يعني أن الله حكم عليهم بالموت استحقاقًا لهم بمثل ما فعلوه. وهذا القول يؤكد ما قيل في أن "غضب الله" و"عدل الله" هو أنه يدين البشر بالدينونة التي يُدينون بها غيرهم.

ثم يقول يوحنا في الآية (٧): "وسمعت آخر من المذبح". "الآخر" الذي سمعه يوحنا من المذبح ليس هو الملاك الرابع لأنه سيُذكر في الآية (٨)، بل هم الشهداء والقديسون؛ لأن "المذبح" هو مذبح البخور الذي تحته نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي عندهم المذكورين في (رؤ ٩: ٦). وقد سمعهم يوحنا هنا قائلين: "نعم أيها الرب الإله القادر على كل شيء. حق وعادلة هي أحكامك"، قولهم هذا ذُكر في تسيحة موسى عبد الله وتسيحة الحمل، بالقول: "أيها الرب الإله القادر على كل شيء. حق وعادلة هي أحكامك" (رؤ ٣: ١٥)، وكان موجه للأب والحمل، أما هنا فهو موجه للأب. وبقولهم: "نعم"، أي حقًا، هم يؤكدون على ما قالوه. كما أنهم بقولهم هذا هم يسبحون الله الذي أمر ملائكته بإزالة هذه الضربات على الذين سفكوا دماءهم في عقابه لهم، لأنهم

يرون في هذه الضربات إجابةً من الله لطلبهم "حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي تعاقب لدماننا" (رو ١٠: ٦).

٨- ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَأُ الرَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الشَّمْسِ، فَأَعْطَيْتَ أَنْ تُحْرِقَ النَّاسَ بِنَارٍ.

٩- فَأَحْتَرَقَ النَّاسُ احْتِرَاقًا عَظِيمًا، وَجَدَفُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى هَذِهِ الضَّرَبَاتِ، وَلَمْ يَتُوبُوا لِيُعْطَوْهُ مَجْدًا.

في الآية (٨) الجام الرابع ومعه الضربة الرابعة على الشمس، يقول يوحنا: "ثم سكب الملاك الرابع جامه على الشمس". هذه الضربة تُماثل الضربة التاسعة من الضربات العشر التي ضرب الله بها المصريين بإظلام الشمس (خر ١٠: ٢١-٢٣). كما تُذكر بضربة البوق الرابع (رو ٨: ١٢)، غير أن هنا فبعد ضرب الشمس يقول يوحنا: "فأعطيت أن تُحرق الناس بنار"، وهذه صورة رمزية كما يتبين من الآية (٩)؛ لأن يوحنا يقول هناك: "ولم يتوبوا". الضربات السابقة كانت على الأرض وما عليها، أما هنا فهذه الضربة هي على السماء المنظورة.

في الآية (٩) يقول يوحنا: "فاحترق الناس احتراقًا عظيمًا". وكما قيل في الآية السابقة هذه صورة رمزية؛ لأنه إن كان هذا حدث حرفيًا لما قال يوحنا هنا: "وجدفوا على اسم الله الذي له سلطان على هذه الضربات". وقوله هنا: "جدفوا على اسم الله"، ذكر في (رو ١٣: ٦) بقوله عن الوحش الطالع من البحر: "فتح فاه... مُجدفًا على اسمه"، وكما قيل هناك إن التجديف "على اسم الله"، يعني إنكار اسم الله، وهذا إنكارًا لله نفسه؛ لأن الاسم يشير إلى الشخص ومعرفته. ثم يقول هنا: "ولم يتوبوا ليعطوه مجدًا"، وهذا يُبين إن توبتهم هذه تتجلى في تمجيد الرب الإله. هنا يوجد اللاهوت الحقيقي، فإله لا يعاقب للانتقام بل للتأديب طلبًا للتوبة، وذلك من محبة الله ورحمته وعدله تجاه البشر الذين خلقهم؛ لأن الله خلق البشر محبةً منه ليس عن اضطرار، ليشاركوا في ما خلق.

١٠- ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَأُ الْخَامِسُ جَامَهُ عَلَى عَرْشِ الْوَحْشِ، فَصَارَتْ مَمْلَكَتُهُ مُظْلِمَةً. وَكَانُوا يَعَصُّونَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنْ الْوَجَعِ.

## ١١- وَجَدُّوْا عَلَى إِلَهِ السَّمَاءِ مِنْ أَوْجَاعِهِمْ وَمِنْ قُرُوحِهِمْ، وَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ.

في الآية (١٠) الجام الخامس ومعه الضربة الخامسة، بقول يوحنا: "ثم سكب الملاك الخامس جامه على عرش الوحش، فصارت مملكته مظلمة". هذه الضربة تُماثل الضربة التاسعة من الضربات العشر التي الله ضرب بها المصريين بالظلام الدامس على الأرض (خر ١٠: ٢١-٢٣)، كما تُذكر بضربة البوق الخامس (رؤ ٩: ١-٣). "الوحش" هو الوحش الطالع من البحر، ويمثل الإمبراطور الروماني. و"مملكته"، هي كل إمبراطورية أرضية وكل قوى أخرى بشرية مضادة للمسيح وللكنيسة، سواء كانت بشراً أو أي قوى أخرى، كما ذكر في (رؤ ١٣: ٣). هذه الصورة هنا هي صورة عقاب مباشر من الله على الإمبراطور الروماني وعلى مملكته، الإمبراطورية الرومانية وعرشها وعاصمتها روما. و"الظلمة" هنا، هي الظلمة الروحية والأدبية على الوحش وأتباعه الذين يملك عليهم والقائلين: "من هو مثل الوحش ومن يستطيع أن يحاربه" (رؤ ١٣: ٤). وقول يوحنا هنا: "كانوا يعضون على ألسنتهم من الوجد"، يشير إلى شدة العقاب.

وفي الآية (١١) يقول يوحنا: "وجدُّوا على إله السماء". قوله هذا ذكر في (رؤ ١٣: ٦) بقوله عن الوحش الطالع من البحر: "فتح فاه بالتجديف على الله"، وكما قيل هناك إن "التجديف على الله" هو التطاول على الله، أو إنكاره، أو الكلام نحوه بالسوء. ثم يبيِّن يوحنا هنا سبب تجديفهم، بقوله: "من أوجاعهم ومن قروحهم"، وهذا يوضح أنه في أكثر أوقات الضيق على البشر من شدة العقاب الإلهي يصبح الناس أسوأ. كما يقول: "ولم يتوبوا عن أعمالهم". قوله "لم يتوبوا"، هو في زمن الماضي، وهذا الماضي هو ماضٍ نبوي، يعنى أن الأمور التي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي، كما سبق وقيل في (رؤ ١٥: ١)، بمعنى أن هذا هو حال البشر في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل؛ لأنه كلما عاقب الله الأشرار ليحثهم على التوبة ازدادوا عناداً بعدم توبتهم، بل حتى إنهم يلومون الله على ما أصابهم ولا يلومون أنفسهم على أعمالهم الشريرة.

## ١٢- ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَكُ السَّادِسُ جَامَهُ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ الْفُرَاتِ، فَتَشِفَّ مَآؤُهُ لِكَيْ يَعْذَّ طَرِيقُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ.

الآية (١٢) هي مقدمة وتمهيد لما سيذكره يوحنا في الإصحاحين (١٧ و ١٨) عن عقاب بابل، التي ترمز روحياً لمدينة روما. في الآية (١٢) الجام السادس ومعه الضربة السادسة، يقول يوحنا: "ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات". هذه الضربة تُماثل الضربة الثانية من الضربات العشر التي ضرب بها الله المصريين (خر ٢٧: ٧-٢٩)؛ لأنه في الآية (١٣) تُوجد صورة الضفادع، كما تُذكر بضربة البوق السادس (رؤ ١٤: ٩). صورة نهر الفرات هي صورة عدو جبار أت إلى الحرب، كما قيل في (رؤ ١٤: ٩).

ثم يقول يوحنا عن نهر الفرات: "فنشف ماؤه لكي يُعدَّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس". قوله هذا يشير روحياً وأدبياً إلى جفاف مملكة "ضد المسيح" وسلطانها، والتي ستقوم روحياً على نهر الفرات حيث موضع مدينة بابل، التي ترمز إلى المدينة المعادة لله؛ لأن المسيح الدجال سيأتي من المشرق على نهر الفرات، من سبط دان الذي سقط ببيع نفسه لعبادة الأوثان، كما ذكر في (رؤ ٧: ٥-٨). "الملوك الذين من مشرق الشمس" (٧٢) هم ضد الله، وهذا بسماع منه ليُبين قدرته على هؤلاء الملوك ومدى ضعفهم. هذه الصورة هنا تُذكر بالملك كورش الفارسي وجنوده الذي حوّل ذلك النهر من مجراه الذي في وسط بابل إلى مجرى آخر فنشف ماء مجراه فيها، فمر إليها هو وجيشه وأخذ المدينة والمملكة.

في (رؤ ٢: ٦) ذكر "فرس أبيض والراكب عليه معه قوس"، وقيل هناك أن هذا يشير إلى السكيثيين أعداء الإمبراطورية الرومانية ذوي اللباس الأبيض النبالين المشهورين الاثنين من الشرق. هنا مرة أخرى الشرق سوف يُفتح ويأتي أعداء الإمبراطورية الرومانية، التي عاصمتها مدينة روما حيث "عرش الوحش" الذي ذكر في الآية (١٠).

(٧٢) عن هؤلاء "الملوك الذين من مشرق الشمس"، من العهد القديم، هم جوج وماجوج اللذان ورد ذكرهم في سفر حزقيال النبي (حز ٣٩: ١-٧). ومن تاريخ الإمبراطورية الرومانية زمن كتابة سفر الرؤيا، كان الرعب يأتي دائماً من حدودها الشرقية حيث ممالك: السكيثيين، الفرس، الغوط، النتر، الأتراك والإسماعيليين العرب. وهذه الحدود الشرقية لم تكن آمنة لبعدها وتراميها ووجود أعداء الإمبراطورية خلفها، لهذا بنيت مدينة أنطاكية في شرق الإمبراطورية لتكون آخر مدينة حصينة على الحدود الشرقية ناحية العربية لصد الزحف الآتي من تجاهها ولحماية التجارة الآتية من الشرق. حتى أن الإمبراطور الروماني كان يأتي إليها ويقيم فيها عندما توجد حروب في الشرق. كما كان هناك في شرق الإمبراطورية مدينتان أخريان كبيرتان مهمتان هما مدينة أديسا (الرها) ومدينة نصيبين ناحية الإمبراطورية الفارسية، وهذه المدن كانت مهمة جداً للإمبراطورية الرومانية كسياج حام لها.



١٣- وَرَأَيْتُ مِنْ قَمِ التَّنِينَ وَمِنْ قَمِ الْوَحْشِ وَمِنْ قَمِ النَّبِيِّ  
الْكُذَّابِ، ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ شَبِهَ ضَفَادِعَ.

١٤- فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةِ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مَلُوكِ  
كُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ لِلَّهِ  
الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

في الآية (١٣) يقول يوحنا: "ورأيت من قم التنين ومن قم الوحش ومن قم النبي الكذاب". في هذه الآية تجمعت الثلاث قوى الشيطانية المقاومة للمسيح والمؤمنين به، الأولى: "التنين"، وهو "الشيطان" (رؤ ١٢: ٣). الثانية: الوحش البحري، وهو "المسيح الدجال" الذي هو "ضد المسيح" و"الوحش السياسي" (رؤ ١٣: ١). والثالثة: الوحش البري، وهو "النبي الكذاب" الذي هو "المسيح الكذاب" و"الوحش الروحي" (رؤ ١٣: ١١). ثم يقول يوحنا هنا: "ورأيت... ثلاثة أرواح نجسة شبه الضفادع". "الضفادع" في العهد القديم هي كائنات نجسة ولا تؤكل، لأنها بحسب الشريعة اليهودية من دبيب المياه وتعيش في طين الأنهار وليس لها زعانف ولا حراشف (لا ١١: ١٠)، وأنها تمشي على بطنها ولها أربعة أرجل (لا ١١: ٤٢). كما أن "الضفادع" في الأساطير الفارسية تمثل "الإله أهريمان"، وفي الأساطير الفرعونية تُعتبر مقدسة، وهذه الآلهة الغريبة هي ضد الله وضد كل من يؤمن به. وكذلك كما لأن "الضفادع" أصوات نفقة عالية ومقلقة، هكذا أيضًا أقوال كل من هم ضد الله ومسيحه هي مُشوَّشة ومقلقة لأفكار البشر تجاه الله. وفي الآية (١٤) يُعرفهم بقوله: "فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات". ذلك أنه كما أن الضفادع تتلون بلون الطبيعة المحيطة بها للخداع والتخفي، كذلك هذه الأرواح الشيطانية الثلاثة أيضًا تتلون أمام البشر بخداع مستخدمين آيات ومعجزات شيطانية ليضلوا الناس ويخدعونهم ليتبعوهم ويبتعدوا عن الله. كما يقول يسوع المسيح: "لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا" (مت ٢٤: ٢٤).

ثم يقول يوحنا عنها هنا: "تخرج على ملوك كل المسكونة، لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم لله"، عبارة "ملوك كل المسكونة" وردت في النص اليوناني "βασιλεῖς τῆς οἰκουμένης ὅλης"، وذلك بأن تُغوي هؤلاء الملوك لقتال الحمل، كما سيذكر في (رؤ ١٧: ١٤)، وهذا يكون بخداعها لهم؛ لأنها أرواح شياطين نجسة كاذبة. ذلك كما يقول الروح النجس للرب: "أنا أغويه (لأخاب على الحرب)... أكون روح كذب في أفواه جميع أنبيائه" (١مل ٢٢: ٢١ و٢٢). وفي المزمور الثاني المسحاني، الذي يشير إلى

المسيح، توجد نفس الصورة، بقول المرنم: "قامت ملوك الأرض واجتمعت الرؤساء جميعاً على الرب وعلى مسيحه" (مز ٢: ٢). وقول يوحنا هنا: "في ذلك اليوم العظيم لله"، ورد في النص اليوناني "τῆς ἡμέρας τῆς μεγάλης τοῦ θεοῦ"، بمعنى "يوم الله العظيم" الذي هو يوم يَهُوَّه<sup>(٧٣)</sup> كما ذكر في (رو ٦: ١٧)، وهو يوم أخروي حيث تكون الحرب العظيمة "هَرْمَجْدُون" التي سَذكر في الآية (١٦). كلمة "أخروي" باليونانية "εσχατολογική" (إسختولوجي)، وتعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت، انظر المدخل. وقوله عن الله: "القادر على كل شيء"، ذكر في الآية (٧).

## ١٥- هَا أَنَا آتِي كَلَصٌ. طُوبَى لِمَنْ يَسْهَرُ وَيَحْفَظُ ثِيَابَهُ لِيَلَّا يَمْشِيَ عُرْيَانًا قِيَرًا عَوْرَتَهُ.

في الآية (١٥) القائل: "ها أنا آتي"، هو المسيح المتكلم عن نفسه؛ قوله هذا نجد له صدى في (رو ٢٢: ٢٠)، بقوله: "أنا آتي سريعاً". وهذا القول للمسيح هنا: "ها أنا آتي كَلَصٌ" فيه تحذير لأنه أت للدينونة، التي هي "اليوم العظيم لله" (الآية ١٤)، وهو نفس تحذيره الذي ذكره بإيضاح أكثر في بشارته متى، بقوله: "اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم. واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته يُنْقَب. لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي

(٧٣) "يوم يَهُوَّه" في العهد القديم هو يوم الدينونة، بقول الرب في سفر يونيل: "ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب" (يوء ٢: ١)، وكذلك بقوله: "الرب يعطي صوته أمام جيشه. إن عسكره كثير جداً. فإن صانع قوله قوي لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً فمن يطيقه" (يوء ٢: ١١). وبقول الرب في سفر عاموس: "ويل للذين يشتهون يوم الرب لماذا لكم يوم الرب. هو ظلام لا نور" (عا ٥: ١٨)، وبقول الرب في سفر صفنيا: "أليس يوم الرب ظلام لا نور. وقتام ولا نور له" (عا ٥: ٢٠). وأيضاً بقوله: "نزعاً انزع الكل عن وجه الأرض يقول الرب أنزع الإنسان والحيوان... وأمد يدي على يهوذا وعلى كل سكان أورشليم وإقطع من هذا المكان بقية البعل (إله وثني للكنعانيين)، اسم الكماريم (الآله الوثنية عجول بيت أون)، مع الكهنة. والساجدين على السطوح لجند السماء، والساجدين الحالفين بالرب، والحالفين بملكوم (إله وثني للعمونيين). والمرتدين من وراء الرب، والذين لم يطلبوا الرب ولا سألوا عنه. لأن يوم الرب قريب" (صف ١: ٢-٧). كما أن "يوم يَهُوَّه" هو دعوة للتوبة، بقول الرب في سفر صفنيا: "تجمعي واجتمعي أيتها الأمة غير المستحقة (إسرائيل)... اطلبوا الرب يا جميع بانسي الأرض الذين فعلوا حكمه. اطلبوا البر. اطلبوا التواضع. لعلكم تُسترون في يوم سخط الرب" (صف ٢: ١-٣).

ابن الإنسان" (مت ٢٤: ٤٣-٤٤). وقوله هنا: "طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه"، فيه ثناء على من يكون متيقظاً حافظاً إيمانه الحق وأعماله المرضية لربه. وقوله: "لئلا يمشي عرياناً فيروا عورته"، ذكر في (رؤ ٣: ١٨) بقوله لجماعة كنيسة اللاودكيين: "فلا يظهر خزي عريتك"، وكما قيل هناك ذلك إنه في يوم الدينونة سيقف الجميع أمام الله وتفتح المصاحف وتنتشر أعمالهم علانية أمام جميع ملائكته وأمام جميع البشر.

في هذه الآية توجد صورتان، الأولى: صورة الاستعداد. والثانية: صورة روحية للمعمودية. ذلك أن المتقدم إلى المعمودية يكون عرياناً استعداداً للتغطيس في مياه المعمودية، وبعد خروجه من مياه المعمودية يلبس لباساً أبيض رمزاً للطهارة. من هاتين الصورتين يوجه يسوع المسيح تحذيراً إلى جميع المؤمنين المعمدين أن يكونوا على استعداد وتوقع للدينونة في كل لحظة من حياتهم، وهذا بأن يحفظوا طهارة ثياب معموديتهم، أي طهارة أجسادهم ونفوسهم ولا يفقدونها فيظهر خزيهم، آخذين بجدية إيمانية تحذير المسيح القائل هنا: "ها أنا آتي كلص. طوبى لمن يسهر". وهذا التحذير موجّه إلى كل إنسان في كل مكان زمان، لأنه كما يقول: في بشارة لوقا: "ملكوت الله لا يأتي بمراقبة" (لو ١٧: ٢٠).

## ١٦- فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ هَرْمَجْدُون.

الآية (١٥) تعتبر جملة اعتراضية؛ لأن يوحنا في الآية (١٤) يقول عن الأرواح النجسة: "تخرج على ملوك كل المسكونة، لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم لله"، وهنا في الآية (١٦) يقول: "فجمعهم في الموضع الذي يُدعى بالعبرانية هَرْمَجْدُون". قوله: "فجمعهم"، يشير إلى "التنين"، الذي هو "الشَّيْطَان"، الذي جمع "ملوك كل المسكونة". وقد قال يوحنا: "يُدعى بالعبرانية هَرْمَجْدُون"؛ لأن الاسم "هَرْمَجْدُون" (٧٤) أتى من الكلمة العبرية "הר-מגדון" (Hr-Megeddo) التي تعني "جبل مجدو" (زك ١١: ١٢)، أو أتى من الكلمة العبرية "עיר-מגדון" (Ar-Megeddo) التي تعني "مدينة

(٧٤) موضع "هرمجدون" هو من ميادين القتال الشهيرة التي يرتبط اسمها بسفك الدماء والحزن في العهد القديم، كما يقول الرب: "في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم كنوح هدثرون في بقعة مجدون" (زك ١١: ١٢). وهذا المكان "هرمجدون" كان مكان انتصار وهزيمة لإسرائيل في نفس الوقت. أما أنه كان مكان انتصار؛ فلأن فيه باراق ودبورة النبوة هزما الملك الكنعاني يابين ورئيس جيشه سيسرا (قض ٤: ٤-٢٤)، كما أن جدعون هزم فيه المديانيين (قض ٧: ٢٥-١٩). وأما أنه كان مكان هزيمة؛ فلأن فيه غلب الفلسطينيون شاول (١ صم ١٧: ١-٥٠)، وفيه ياهو بن يهوذا قتل يهورام ملك إسرائيل وأخزيا ملك يهوذا (٢ مل ٩: ٢١-٢٨)، كما فيه الفرعون ناخو قتل الملك يوشيا=

مَجْدُو" (يش ١٢: ٢١)، وهذه المدينة تقع وسط سهل على تل بجبل الكرمل في أواسط فلسطين. في العهد القديم، يذكر بعض الأنبياء أن حرب إسرائيل كانت على "جبل مَجْدُو"، وبعض آخر يذكر أن حرب إسرائيل كانت في "سهل مَجْدُو"؛ لهذا فإن الموضع "هَرْمَجْدُون" هو موضع رمزي.

من الآية (١٤) "قتال ذلك اليوم العظيم"، ومن الآية (١٦) في "الموضع الذي يُدعى هَرْمَجْدُون"؛ هو صورة لمعركة كبيرة سوف تكون مكان انتصار وسقوط لشعب الله. ولأن هذه المعركة لن تكون في منطقة جغرافية معينة، على جبل أو على سهل، فهي صورة أخروية عظيمة. وكما لأن "اليوم العظيم لله" أو "يوم الله العظيم" هو يوم أخروي، كما ذكر في الآية (١٤)، فإن القتال في موضع "هَرْمَجْدُون" هو صورة لهذا اليوم.

١٧- ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَائِكَةُ السَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ، فَخَرَجَ صَوْتُ عَظِيمٌ مِنْ قُدْسِ الْأَقْدَاسِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلًا: قَدْ كَمُلَ.

١٨- فَحَدَّثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُغُودٌ وَبُرُوقٌ. وَحَدَّثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، لَمْ يَحْدَثْ مِثْلَهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الْأَرْضِ، زَلْزَلَةٌ يَمِقْدَارَهَا عَظِيمَةٌ هَكَذَا.

في الآية (١٧) الجام السابع ومعه الضربة السابعة، بقول يوحنا: "ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء"، وفي الآية (١٨) يقول يوحنا: "فحدثت أصوات ورعود وبروق. وحدثت زلزلة عظيمة". وهذه الضربة آخر ضربات الجامات، وهي تُماثل الضربة السابعة من الضربات العشر التي ضرب بها الله المصريين (خر ٩: ٢٣-٢٦)،

الذي أعاد بناء هيكل سليمان وطبق الشريعة الموسوية (٢٢ أي ٢٠: ٢٤-٢٤)؛ فكان هذا الحادث الأخيرى صدمة كبيرة للفكر اليهودي، إذ كيف يترك الله أتقى وأحب ملك إليه يقتل. ويقول أنثيموس بطريرك أورشليم: «إن لفظة "هَرْمَجْدُون" بالعبرانية معناها "قطيعة" و"بعاد". وبناء على ذلك فالأرواح الشريرة التي تجمع الأشرار لمحاربة الله، سيقطعها الله أخيراً في يوم الدينونة التي يقال لها موضع القطيعة والبعاد؛ لأن النعمة الإلهية التي تحفظ بني الإنسان وترشدتهم إلى معرفة الحق، وتخولهم إنارة إلهية، ستقطع وتنتزع عن الذين عصوا ولم يقبلوا إرشاداتها. بل بالحري يقطعونهم ويفصلونهم عن المراحم الإلهية كما قال المرتل: "كل الذين حولهم يقرّبون الهدايا للمتقى الذي ينزع أرواح الرؤساء" (مز ١١: ١٢)».

وَتُذَكَّرُ بِضَرْبَةِ الْبُوقِ السَّابِعِ (رؤ ١١: ١٩)، وبما حدث بعد فتح الختم السابع (رؤ ٨: ٥). هذه الضربة على الهواء، لأنه كما يقول بولس الرسول: "الشيطان رئيس سلطان الهواء" (أف ٢: ٢).

ضربة الجام السابع هي أكبر ضربات الجامات السبعة؛ لأن يقول يوحنا في الآية (١٧): "خرج صوت عظيم من قدس الأقداس من العرش". "الصوت عظيم" هو صوت الله الأب، الذي سمعه يوحنا في الآية (١) قائلاً: "اسكبوا جامات غضب الله على الأرض". و"العرش"، يشير إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه، أي يرمز إلى الله الذي لا يرى، كما قيل في (رؤ ١٤: ٣). و"قدس الأقداس" (τοῦ ναοῦ)، هو "قدس أقداس خيمة الشهادة" المذكور في (رؤ ١٥: ٥). ثم يقول يوحنا في الآية (١٧) إنه سمع الله الأب قائلاً: "قد كُملَ"؛ هذا القول، ورد في النص اليوناني "γέγονεν" وقد ذُكر في (رؤ ٦: ٢١)، يعني أنه بالضربة السابعة كُملت ضربات الجامات. كما أن قوله هذا يؤكد قول يوحنا في (رؤ ١٥: ١): "ورأيت... سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة، التي بها تم غضب الله".

١٩- وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ. وَمَدُنُ الْأُمَمِ سَقَطَتْ، وَبَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذُكِرَتْ أَمَامَ اللَّهِ لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرٍ سَخَطٍ غَضَبِهِ.

٢٠- وَكُلُّ جَزِيرَةٍ هَرَبَتْ، وَجِبَالٌ لَمْ تَوْجَدْ.

٢١- وَبَرْدٌ عَظِيمٌ، نَحْوُ ثِقَلٍ وَزَنَةٍ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى النَّاسِ. فَجَدَّفَ النَّاسُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ضَرْبَةِ الْبَرْدِ، لِأَنَّ صَرْيَتَهُ عَظِيمَةً جِدًّا.

في الآية (١٩) يوجد، "المدينة العظيمة" و"مدن الأمم" و"بابل العظيمة". "المدينة العظيمة"، في العهد القديم هي دائماً "مدينة بابل"، التي تُمثل "مدن الأمم"، أي تمثل المدن الأرضية.

في الآية (١٩) يقول يوحنا: "وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام"، وهذا يشير إلى حدث معروف لجميع الكنائس في زمانه، وهو نفسه كان معاصراً له وعارفاً به وكذلك معاصروه. ذلك كالحديث الذي ذكر في (رؤ ١٣: ١١)، بقوله: "فسقط عشر المدينة... سبعة آلاف"؛ وكالحديث الذي ذكر في (رؤ ١٤: ٢٠)، بقوله: "فخرج دم من المعصرة حتى بلغ لُجُم الخيل". وهذا الحدث هنا يذكره المؤرخ يوسيفوس، بقوله: «إنه أثناء

الحصار الروماني لمدينة أورشليم (٦٦- ٧٠ م) كان داخلها ثلاثة أحزاب يهودية، وكل حزب احتل جزءاً من المدينة. وبذلك قُسمت المدينة إلى ثلاثة أقسام، وتقاتلت الأحزاب الثلاثة فيما بينها في محاولة كل منها فرض نفوذها على المدينة، ذلك بينما كانت الجيوش الرومانية تعمل على إسقاط المدينة». فكان من أسباب سقوط مدينة أورشليم في أيدي الرومان ليس فقط حصارهم لها، بل أيضاً انقسام أبنائها على بعضهم البعض. ولأن سفر الرؤيا هو سفر نبوي تعليمي لهذا يوحنا يستخدم أحداثاً تاريخية لإيصال التعليم المراد من هذه الأحداث، وبها يحذر المسيحيين في كل مكان وزمان من الانقسام فيما بينهم، لأنهم إن انقسموا على أنفسهم سيسقطون هم أيضاً وينتصر عدوهم عليهم، إن كان عدواً روحياً أو دنيوياً.

كما يوجد في الآية (١٩) عقاب من الله، بقول يوحنا: "مدن الأمم سقطت"، بمعنى أن المدن عابدة الأوثان قد دينت، لأنها شربت من خمر غضب زنى بابل المدينة العظيمة، كما ذكر في (رؤ ١٤: ٨). وكذلك بقوله: "وبابل العظيمة ذكرت أمام الله"، "بابل العظيمة" ترمز إلى مملكة الشر المضادة لله وللمسيح، بمعنى أن الله أطال أناته عليها عليها كي تتوب، غير أنها استهانت بطول أناته ولم تتب بل وزادت من معاندتها وزادت من شرورها وبعدها عنه، وبلغت من الشرور الكثيرة جداً أمامه. لذلك كما يقول يوحنا هنا عن الله: "ليعطيهما كأس خمر سخط غضبه"، هذا الخمر ذكر في (رؤ ١٤: ١٠) وقيل هناك أن من يسجد للوحش، الذي هو "ضد المسيح"، ويقبل سيمته "فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله"، كما بابل هنا. أما عقاب بابل العظيمة فسيذكر في الأصحاحين (١٧ و ١٨).

في الآية (٢٠) يقول يوحنا: "وكل جزيرة هربت، وجبال لم توجد"، وذلك بسبب الزلزلة العظيمة التي ذكرت في الآية (١٨). مثل قوله هذا ذكر في (رؤ ١٤: ٦)، بقول يوحنا: "وكل جبل وجزيرة ترحزحاً من موضعهما"، وقد قيل هناك أن هذا يعني تغير هيئة الأرض، كما سيذكر في (رؤ ٢٠: ١١)، بقول يوحنا: "هربت الأرض والسما، ولم يوجد لهما موضع". وفي الآية (٢١) يقول: "بَرْدٌ عَظِيمٌ... نزل من السماء على الناس"، هذه الصورة مستوحاة من سفر الحكمة، بقول سليمان الحكيم: "وسخطه يرحمهم ببرْدٍ ضَخْمٍ" (حك ٥: ٢٣). "البَرْد" ذكر في (رؤ ١٩: ١١)، أما هنا فيقول يوحنا عن البرْد: "نحو ثقل وَرْنة"، الـ"وَرْنة" تساوي حوالي ٤٢ كيلوجرام وهذا وزن ثقيل جداً، من هذه الصورة فإن البرْد المذكور هو بَرْد رؤيوي. وذلك ليدل يوحنا بشكل ملموس على شدة ضربة الله، كما يقول هنا: "لأن ضربته (الله) عظيمة جداً". ثم يقول يوحنا في الآية (٢١): "فجذف الناس على الله"، ذلك كما ذكر في الآية (١١). بقوله هذا هنا كأنه يقول

لأن الناس جدفوا على الله ولم يقبلوا أن يتوبوا لذلك رُجموا بـ"نِزْد عظيم نزل من السماء"، أي من الله، كما تحكم الشريعة الموسوية على من يجدف على اسم الله بالرجم (لا ٢٤: ١٦).

الضربات السبع السابقة الضربات التي ذُكرت في الأصحاح (١٦) هي صورة لاضطرابات الطبيعة، من فيضانات وزلازل وبراكين وسقوط لنجوم السماء وحروب وحوادث وشُرور، الحادثة خلال تاريخ؛ والتي لا بُد من حدوثها في كل زمان. هذه الأشياء تتعلق بما يصيبه جسدياً ولا دخل له فيه من الأمور الطبيعية التي لا بد من حدوثها والتي تأتي عليه بدون اختياره، وهذه الأشياء حاصلة ولا يمكن الهروب منها، إنها معرفة مسبقة من الله لأنه يعلم الأمور قبل حدوثها، لذا على الإنسان أن يكون في حالة استعداد روحي دائم لخلاصه؛ لأنه لا يعرف متى تكون النهاية، كما قيل في (رؤ ١: ١)، لذا لا يجب أن تؤخذ هذه الضربات بترتيبها وبشكلها المذكور. كما أن هذه الضربات أتت على الأرض؛ لأن التتين، الذي هو الشيطان، أراد أن يستخدم سلطانه المُعطى له من الله والمحدود لمدة "اثنتين وأربعين شهراً" (رؤ ٥: ١٣) ليشن حرباً ضد الكنيسة. فاستخدم "الوحش السياسي"، الوحش البحري، الذي هو "الملك المتوحش"، أي العدو الخارجي الآتي عليها من خارجها. كما استخدم "الوحش الروحي"، الوحش البري، الذي هو "الراعي غير الأمين"، أي العدو الداخلي الذي يخرج عليها من داخلها، كما ذكر في الآية (١٣). لذا على الكنيسة ألا تنغمس في العالم، لأنها إن بقيت بعيدة عن العالم أمينة لله واقفة على مياه المعمودية مُتغذية بالأسرار الإلهية فلن يكون خطر عليها وتمر بكل هذه الضربات وتتجاوزها؛ لأن الله سيكون في هذا الوقت هو الذي يُعزّيها ويُقوّتها. أما إن انغمست في العالم وأعماله فلا أمل لها في الخلاص، ولن يكون لديها القدرة على تخطي هذه الصعوبات؛ لأنه كما قيل في (رؤ ١٣: ١٠) أنها على مستوى الأرض سوف تكون خاسرةً بعدل.

## الأصحاح السابع عشر

- ١- ثُمَّ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتُ، وَتَكَلَّمَ مَعِيَ قَائِلًا: هَلُمَّ، فَأَرِيكَ دَيْنُونَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ.
- ٢- أَلَّتِي زَنَى مَعَهَا مَلُوكُ الْأَرْضِ، وَسَكَّرَ سُكَّانُ الْأَرْضِ مِنْ خَمْرِ زَنَاهَا.

في الأصحاحين (١٧ و ١٨) ينتقل يوحنا إلى رؤيا جديدة، وهي دينونة بابل. في الآية (١) يقول يوحنا: "جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات، وتكلم معي قائلاً: هلم، فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه". هذا القول للملاك هنا عن "دينونة الزانية العظيمة"، مُستوحى من سفر إرميا النبي، بقول الرب عن بابل: "أيتها الساكنة على مياه كثيرة الوافرة الخزان قد أتت آخرتك" (إر ٥١: ١٣). معنى قوله: "الجالسة"، هو "المالكة" كما سيذكر في الآية (١٨). و"المياه الكثيرة"، ترمز إلى "شعوب وجموع وأمم وألسنة" كما سيذكر في الآية (١٥). في هذا القول للملاك قال آباء الكنيسة: «إنه يُشير إلى دينونة مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية التي كانت عاصمة العالم»، ذلك أنها تقع على البحر وكان الملوك والتجار يأتون إليها (رؤ ١٨: ٣)؛ أما أورشليم فلم تكن بهذه الأهمية ولا تقع على البحر، كما أنها سقطت ودُمّرت قبل كتابة هذا السفر، بينما كانت مدينة روما لا تزال باقية. فـ"الزانية العظيمة الجالسة على المياه"، هي عاصمة الإمبراطورية الرومانية، مملكة الكفر والإلحاد المضطهدة للكنيسة، مدينة القياصرة عابدي الأوثان، والقوى المضادة للمسيح والمؤمنين به، كما ذكر في (رؤ ١٤: ٨)، والتي ترمز إلى كل قوى مدنية ودينية مضطهدة للكنيسة في كل عصر وزمان. وفي الآية (٢) يقول الملاك: "التي زنى معها ملوك الأرض". قوله هذا يشير إلى جميع ملوك الأرض الخاضعين للإمبراطورية الرومانية، والذين كان يُقيمهم الأباطرة الرومان على المقاطعات الرومانية بما فيهم ملوك إسرائيل، مثل الملك هيرودوس، الذين كانوا يهادنون روما وأباطرتها ويقدموا الإكرام لهم، كما أنهم كانوا يتخلّفون بأخلاقهم. ثم يقول: "وسكر سكان الأرض من خمر زناها"، قوله هذا ذكره في (رؤ ١٤: ٨)، بقول الملاك: "لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها". وقد صُوّرت المدينة العظيمة



كامرأة زانية؛ لأن الزنى في الكتاب المقدس، وكما الصورة هنا، لا يعني فقط الزنى الجسدي، بل يعني أيضًا الزنى الروحي بالابتعاد عن الله، عبادة الأوثان، التجارة غير الشرعية، دوار العقل بالمال، الملك الأرضي، اتباع أفكار ملحدة مُنكرة لله، وفلسفات أرضية تدعو الإنسان إلى تأليه نفسه بمعزل عن الله، كما ذُكر في (رؤ ٤:٣). ذلك كما يقول حزقيال النبي بالوحي الإلهي عن مملكة إسرائيل، التي هي الزانية العظيمة ببعدها عن الله: "وكانت إليّ كلمة الرب قائلةً. يا بن آدم عرّف أورشليم برجاساتها... فاتكلت على جمالك وزينت على اسمك وسكبت زناك على كل عابر فكان له. وأخذت من ثيابك وصنعت لنفسك مرتفعات موشاة وزينت عليها... وأخذت أمتعة زينتك من ذهبي ومن فضتي التي أعطيتك وصنعت لنفسك صور ذكور وزينت بها... ووضعت أمامها زيتي وبخوري... رائحة سرور" (حز ١٦:١-١٩). هذه الصورة عند حزقيال النبي هي صورة لحدود الشعب الإسرائيلي الذي يشبّهه الرب بالزوجة، بقوله عنها: "أيتها الزوجة الفاسقة تأخذ أجنبيين مكان زوجها" (حز ١٦:٣٢). وقول الله عن إسرائيل إنها عروسه التي قطعت العهد معه وتخلت عنه ذُكر عند عدة أنبياء، انظر (رؤ ٤:٣).

### ٣- قَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، قَرَأْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قَرْمَزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ.

في الآية (٣) يقول يوحنا عن الملاك: "مضى بي بالروح"، مثل قوله هذا ذُكر في (رؤ ١٠:١) وفي (رؤ ٤:٢)، وكما قيل هناك إن هذا التعبير استخدمه أنبياء العهد القديم عند ذكرهم رؤاهم للدلالة على أن هذه الرؤى هي من الله وأن روح الرب حل عليهم. ويوحنا في سفر الرؤيا يستخدم نفس التعبير ليشير إلى أنه نبي مثل أنبياء العهد القديم، وللدلالة على أن رؤياه هي من الله وأن روح الرب، الذي هو الروح القدس، حل عليه ومضى به بالروح وليس بالجسد، أي بالرؤية. إن تعدد الصور في سفر الرؤيا للشيء الواحد المقاوم للكنيسة ومؤمنيه، هو للتأكيد للمسيحيين الحقيقيين بضرورة التمسك بإيمانهم وكنيستهم مهما تعددت واختلقت أشكال الصعاب والاضطهادات التي يواجهونها؛ لأن في النهاية النصر هو للمسيح وكنيسته.

في الآية الآية (١) يقول يوحنا إن الملاك قال له: "هَلَمْ. فأريك"، وهنا في الآية (٣) يقول عنه: "فمضى بي بالروح إلى برِّيَّةٍ، فرأيت امرأةً راكبةً على وحشٍ قَرْمَزِيٍّ". كلمة "برِّيَّةٍ" ذُكرت غير مُعرّفة بأداة التعريف "الـ"، بمعنى أنها برية غير معروفة سابقاً وغير محددة، وهي ليست البرية التي ذُكرت في (رؤ ١٢:٦)، التي هربت إليها المرأة

التي ولدت ابناً ذكراً والتي أعد الله لها فيها موضعاً؛ بل هي برية مسكن الشياطين والأرواح النجسة، التي كان يُساق إليها من الشيطان الرجل الذي من كورة الجدرين (الجرجسيين) الذي كان فيه روح نجس (لو ٨: ٢٦-٣٣)، وترمز إلى الخواء الحسي والروحي لهذه المرأة. "المرأة" هنا هي "الزانية العظيمة"، التي ذُكرت في الآية (١).

ويصف هنا يوحنا الوحش الراكبة عليه المرأة، بقوله: "وحش قرمزي". اللون "قرمزي" هو لون الدم، وهذا يشير إلى أنه قَتَلَ للبشر. كما يقول عنه: "له سبعة رؤوس وعشرة قرون"، وهذا يبين أنه هو نفسه الوحش الطالع من البحر، الذي "له سبعة رؤوس وعشرة قرون" المذكور في (رؤ ١٣: ١)، الذي هو الوحش السياسي، والذي يرمز إلى الإمبراطورية الرومانية التي تأسست على الحروب وسفك الدماء، واضطهدت الكنيسة واستباححت دماء مؤمنيه، والتي تتربع عليها مدينة روما، كما هنا المرأة راكبة على الوحش. وهنا الوحش "مملوء أسماء تجديف"، أما في (رؤ ١٣: ١) فقد كانت أسماء التجديف "على رؤوس الوحش"، وهذا يشير إلى أنه كلما زادت ضربات الله على الوحش كلما ازداد هو هياجاً على البشر وتجديفاً على الله. وعن "سر المرأة" سيذكر في الآية (١٨)، و"سر الوحش" سيذكر في الآية (٨)، و"الرؤوس السبعة" سيذكر في الآية (٩)، و"القرون العشرة" سيذكرون في الآية (١٢).

٤- وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ مُتَسَرِّبَةً بِأَرْجَوَانٍ وَقَرْمِزٍ وَمَتَحَلِيَّةٍ يَذْهَبُ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلَوْلُؤُ، وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوءَةٌ رَجَاسَاتٍ وَتَجَاسَاتٍ زَنَاهَا.

٥- وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ، سِرٌّ، بَابِلُ الْعَظِيمَةِ، أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الْأَرْضِ.

٦- وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ سَكْرَى مِنْ دَمِ الْقِدِّيسِينَ وَمِنْ دَمِ شُهَدَاءِ يَسُوعَ. فَتَعَجَّبْتُ لَمَّا رَأَيْتُهَا تَعَجَّبًا عَظِيمًا.

في الآية (٤) يصف يوحنا ملابس المرأة بقوله: "وكانت المرأة متسرّبة بأرجوان قرمز". "الأرجوان" هو لون الملابس الملوكي للأباطرة الرومان؛ لأن المرأة ترمز إلى مدينة روما و"القرمز" لونه بلون الدم، وهذا يشير إلى دَمَوِيَّتِهَا، كما سيذكر في الآية (٦)، لأنها عروس "الوحش القرمزي". ويكمل يوحنا وصفه لملبسها، بقوله: "ومتحلية بذهب وحجارة ولؤلؤ"، وهذا يشير إلى غناها وترفها، هذه الصورة للمرأة بهذا التزيين سيذكر في (رؤ ١٨: ١٦). كثير من آباء الكنيسة استخدموا هذه الآية في مواضعهم

ليتكلموا ضد تحلي المرأة المسيحية بالذهب والجواهر والملابس الثمينة، وكذلك ضد تحلي الرجال المسيحيين بهذه الأشياء كالمرأة، وأكدوا على أن يكون جميع المسيحيين في بياض كما المرأة المتسرلة بياضاً، التي هي الكنيسة (رو ١٢: ١)، وليس كالمرأة المذكورة هنا، إمبراطورية الشر، التي تلبس أرجواناً وقرمزاً وذهباً وجواهرًا.

ثم يقول يوحنا عن هذه المرأة: "معها كأس من ذهب في يدها مملوءة رجاسات زناها ونجاساته"، وهذا يشير إلى مدينة روما التي تقدم لأتباعها كل قبائحها التي تصنعها وتعريهم على ارتكابها بالانغماس في ملذات العالم، مثلها مثل مدينة بابل المقاومة لله التي تُسكر الأرض بإثمها والممثلة بـ "كأس من ذهب" في يد الرب. كما يقول الرب في سفر إرميا النبي: "بابل كأس ذهب بيد الرب تُسكر كل الأرض. من خمرها شربت كل شعوب الأرض من أجل ذلك جُنَّت الشعوب" (إر ٥١: ٧). فمدينة روما في سفر الرؤيا هي نفسها مدينة بابل عند إرميا النبي التي هي في قبضة الله، لأنه هو ديانها، والتي سقت وأسكرت شعوب الأرض من كأس خمر رجاسات زناها ونجاساته. وقول يوحنا: "رجاسات زناها"، يرادف عبادة الأصنام، كما يشير إلى الذبائح غير الطاهرة المقدّمة للأوثان.

وفي الآية (٥) يقول يوحنا عن هذه المرأة: "وعلى جبهتها اسم مكتوب، سر، بابل العظيمة، أم الزواني ورجاسات الأرض". عبارة "اسم مكتوب، سر، بابل العظيمة" وردت في النص اليوناني "ὄνομα γεγραμμένον, μυστήριον, βαβυλῶν ἢ μεγάλη". بهذا الشكل في النص اليوناني كلمة "سر" لم تأت مضافاً و"بابل" مضافاً إليه، بمعنى أن هذه العبارة لا تُقرأ هكذا: "وعلى جبهتها اسم مكتوب، سر بابل العظيمة". كما أن كلمة "سر" ليست قسماً من لفظة "اسم"، بمعنى أن هذه العبارة لا تُقرأ أيضاً هكذا: "وعلى جبهتها مكتوب سر اسم، بابل العظيمة". بل إن كلمة "سر" هي كلمة اعتراضية، بمعنى أن لها معنى رمزياً أو مجازياً يشير إلى قوة مضادة للمسيح، والتي سنذكر في الآية (١٨)، ومتضمناً في قول يوحنا هنا: "أم الزواني ورجاسات الأرض". وعن قول يوحنا "وعلى جبهتها اسم مكتوب"، يذكر العلامة تريليانوس: «إن الزانيات في مدينة روما كن يكتبن أسماءهن على أبوابهن، أما هذه المرأة، الزانية العظيمة، فإن الاسم مكتوب على جبهتها لافتخارها بشرّها وأعمالها القبيحة ذلك أنها "أم الزواني ورجاسات الأرض"، وليس هناك مدينة تماثلها في أفعالها الشريرة».

وفي الآية (٦) يقول يوحنا: "ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع. فتعجبت لما رأيتها تعجباً عظيماً". هذا التعجب ليوحنا لأن المرأة التي رآها تظهر مُتزيّنة ومُتَحَلِّية والتي يوحى مظهرها بالرفقة، هي في حقيقتها ليست فقط أم الزواني بل

هي أيضًا سافكة دم القديسين، بتحملهم التعذيبات وبتر الأعضاء، وقاتلة الشهداء الذين رفضوا إنكار مخلصهم يسوع المسيح كما رفضوا رجاسات زناها ونجاساته. هذه الصورة هي صورة رهيبة؛ لأن المرأة سكرى ليس من الخمر بل من الدم.

٧- ثُمَّ قَالَ لِي الْمَلَكُ: لِمَاذَا تَعَجَّبْتَ. أَنَا أَقُولُ لَكَ سِرَّ الْمَرْأَةِ  
وَالْوَحْشِ الْحَامِلِ لَهَا، الَّذِي لَهُ السَّبْعَةُ الرَّؤُوسُ  
وَالْعَشْرَةُ الْقُرُونُ.

٨- الْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتَ، كَانَ وَلَيْسَ كَانٍ. وَهُوَ عَتِيدٌ أَنْ  
يَصْعَدَ مِنَ الْهَآوِيَةِ، وَيَمْضِي إِلَى الْهَلَاكِ. وَسَيَتَعَجَّبُ  
السَّاكِنُونَ عَلَى الْأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةٌ  
فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، حِينَمَا يَرَوْنَ  
الْوَحْشَ أَنَّهُ كَانَ وَلَيْسَ كَانًا وَسَيَأْتِي.

في الآية (٧) يقول يوحنا: "ثم قال لي الملك: لماذا تعجبت. أنا أقول لك سر المرأة والوحش الحامل لها، الذي له السبعة الرؤوس والعشرة القرون". وفي الآية (٨) يُبين الملك ليوحنا سر الوحش، بقوله له: "الوحش الذي رأيت كان وليس كائن". قوله: "كان وليس كائن"، ورد في النص اليوناني "ἦν καὶ οὐκ ἔστιν"، يشير إلى اسم "الوحش الطالع من البحر" الذي هو "ضد المسيح" و"المسيح الدجال" والذي يمثل "الوحش السياسي"، المذكور في (رؤ ١٣: ١)، ويبيّن أن هذا "الوحش" وجوده ليس أبدياً مثل وجود الله. وقول الملك هنا عن الوحش: "وهو عتيد أن يصعد من الهاوية" ذكر في (رؤ ١١: ٧)، وكما قيل هناك إن "الهاوية" هي مكان مُظلم تُسَجَّن فيه القوى الشيطانية. وصعوده هذا ليس إلا وقتياً، لأنه مقضي عليه بدينونة الله العادلة بحكمه عليه بالهلاك كما سيذكر في (رؤ ١٩: ٢٠)؛ لأن كما يقول الملك عنه هنا: "ويمضي إلى الهلاك"، ذلك لأنه "ليس كائن".

في الآية (٨) يقول الملك ليوحنا: "وسيتعجب سكان الأرض"، هؤلاء ذُكروا في الآية (٢). وقوله هنا: "الذين ليست أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةٌ في سفر الحياة منذ تأسيس العالم"، ذُكر في (رؤ ١٣: ٨). ثم يُبين الملك ليوحنا سبب تعجب سكان الأرض، بقوله: "حينما يرون الوحش أنه كان وليس كائنًا وسيأتي". عبارة "كان وليس كائنًا وسيأتي" وردت في النص اليوناني "ἦν καὶ οὐκ ἔστιν καὶ παρέσται". كلمة "παρέσται" (سيأتي)، أتت من الكلمة "πάρεμι" التي معناها "يحضر" أو "يجيء"؛ وهذه الكلمة

خاصة بالمسيح الدجال، وتعني أن له ظهوره الخاص. فقول الملاك: "سيأتي" (παρέσται)، يُبين أن الوحش سيأتي ليضاد المسيح، كما يقول بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تسالونيكي، عن ظهور "ضد المسيح": "لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يُرفع من الوسط الذي يُحجز الآن. وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يُبيده بنفخة فمه ويُطله بظهور مجيئه. ويكون بمجيئه (οὗ ἐστὶν ἡ παρουσία κατ) يعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة" (٢تس ٢: ٧-٩). من هذه الرسالة لبولس الرسول يتبين معنى قول الملاك "سر... الوحش" في الآية (٧)، بأنه "سر الإثم". كما يتبين معنى قول الملاك عن الوحش "أنه كان وليس كائناً" في الآية (٨)، بأنه "الآن يعمل فقط إلى أن يُرفع". كما يتبين معنى قوله "سيأتي" في الآية (٨)، بأنه "يكون بمجيئه يعمل الشيطان".

٩- هُنَا الذَّهْنُ الَّذِي لَهُ حِكْمَةٌ. السَّبْعَةُ الرَّؤُوسُ هِيَ سَبْعَةٌ

جِبَالٍ عَلَيْهَا الْمَرَأَةُ جَالِسَةٌ. وَسَبْعَةٌ مَلُوكٍ.

١٠- خَمْسَةٌ سَقَطُوا، وَاحِدٌ مَوْجُودٌ، وَالْآخَرُ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ.

وَمَتَى أَتَى يَبْغِي أَنْ يَبْقَى قَلِيلًا.

١١- وَالْوَحْشُ الَّذِي كَانَ وَلَيْسَ كَائِنًا، فَهُوَ ثَامِنٌ وَهُوَ مِنَ

السَّبْعَةِ، وَيَمْضِي إِلَى الْهَلَاكِ.

في الآية (٩) يقول الملاك ليوحنا: "هنا الذهن الذي له حكمة"، بمعنى أن من يقرأون ومن يسمعون ومن يفسرون ما هو مكتوب في هذا السفر عليهم أن يفهموا بالحكمة المعطاة من الروح القدس المعنى بما هو ما وراء الصور والرموز التي ذكرت والتي سنذكر، وألا يتطرفوا في تنظيرهم بتطبيق ما ذكر في السفر على أنفسهم وعلى ضيقاتهم، التي قد يكونوا فيها بشكل شخصي، وكذلك ألا يطبقوها على زمانهم؛ لأن السفر لا يختص بزمان كتابته أو بزمان قراءته، بل هو يمتد طوال حياة الكنيسة على الأرض من تأسيسها حتى النهاية، وإنه خلال حياة الكنسية على الأرض تكون بعض الأماكن من العالم في سلام وبعض الأماكن الأخرى منه تكون في ضيقات. فعلى جميع المؤمنين باختلاف مكانهم وزمانهم أن يظلوا على إيمانهم بيسوع المسيح، في السلام وفي الضيقات؛ لأن سفر الرؤيا بشكل عام هو سفر أمل.

ثم يقول الملاك في الآية (٩): "السبعة الرؤوس هي سبعة جبال عليها المرأة جالسة". بقوله هذا يُعرّف السبعة الرؤوس للوحش بأنها سبعة جبال، وهذا يشير إلى مدينة روما

عاصمة الإمبراطورية الرومانية، التي ترمز إليها المرأة، القائمة على سبعة تلال وليس مدينة أورشليم التي لم تكن مبنية على تلال، كما ذكر في الآية (١). كما أن قوله هذا يشير إلى تمام مملكة الشر، كما يرمز الرقم (٧)؛ لأنه يُعرّف السبعة جبال أيضًا بقوله: "وسبعة ملوك"، قوله هذا ورد في النص اليوناني في نهاية في الآية (٩). ثم يقول عن الملوك في الآية (١٠): "خمس منهم سقطوا، وواحد موجود، والآخر لم يأت بعد". عن الـ "سبعة ملوك"، قال بعض المفسرين: إنهم يرمزون إلى سبعة ملوك تعاقبوا على عرش روما. وقد اختلفت آراء المفسرين في تحديد أسماء هؤلاء السبعة ملوك، البعض منهم بدأ تحديد السبعة ملوك من أعلى، بمعنى من أول إمبراطور روماني حتى زمن كتابة السفر. والبعض الآخر بدأ بالعكس من أسفل، بمعنى من اسم الإمبراطور دوميتيانوس (٨١-٩٦م)، الذي في زمن حكمه كُتب سفر الرؤيا، حتى يصلوا إلى أول إمبراطور؛ غير أن كل من هؤلاء وهؤلاء واجهوا صعوبة في تحديد أسماء السبعة ملوك. أما التفسير المقبول فهو الذي قال به القديس إيريناوس: «إن هؤلاء السبعة ملوك يمثلون الممالك المضطهدة للكنيسة عبر الزمان دون التقيد بأسماء معينة، أو عدد معين. وأن الموجود حاليًا (وقت كتابة السفر) هو دوميتيانوس المضطهد للكنيسة، والآتي هو الدجال، وهؤلاء جميعهم سيطر على قلوبهم الشيطان. وقد ذكر الملاك أن عدد الملوك سبعة، لأن الرقم سبعة يرمز إلى التمام والكمال. غير أن الرقم لم يُذكر بتمامه بل قُسم إلى ثلاثة أقسام هي خمسة، وواحد، وواحد». وهكذا بعدم تحديد آباء الكنيسة أسماء السبعة ملوك فكل تفسير هو محاولة وليس تحديدًا لها.

من قول الملاك في الآية (١٠): "خمس منهم سقطوا"، يمكن القول إن هؤلاء الملوك الخمسة يرمزون إلى خمس ممالك سقطت واضمحت، وهي: المصرية، الآشورية، البابلية، الفارسية، واليونانية. وقوله: "واحد موجود"، الذي هو السادس؛ يمكن القول إنه المملكة الرومانية المضطهدة للكنيسة ومؤمنيه، وهذه المملكة باقية مؤقتة كباقي الممالك السابقة لها التي سقطت. وقوله: "والآخر الذي لم يأت بعد"، الذي هو السابع؛ يمكن القول إنه الوحش الذي هو ضد المسيح، المذكور في الآية (١١)، الذي يقول عنه هنا: "ومتى أتى ينبغي أن يبقى قليلاً". وهذه تعزية دائمة للكنيسة في كل زمان بأن الاضطهادات الواقعة عليها ليست هي بالجديد ولا هي دائمة، وأن هذه الاضطهادات لن تكون على الكنيسة كاملة إلى التمام، كما قال القديس إيريناوس. الآية (١٠) صعبة التفسير وإن كان هذا يعني أن الكنيسة سوف تقابل اضطهادات إلى نهاية العالم<sup>(٧٥)</sup>؛ وهذا

(٧٥) من رصد تاريخ المسيحية في العالم خلال العصور يتأكد أن الكنيسة قابلت وسوف تقابل اضطهادات إلى نهاية العالم. كما كتب الأسقف كاليستوس وير في عام ٢٠٠٠ بكتابه "الملوكوت =

يضع المسيحيين، أولاً: على المحك في تمسكهم بالإيمان المسيحي خلال الاضطهادات. ثانياً: على وجوب توبتهم الدائمة المستمرة لأنهم لا يعلمون متى؟ وأين؟ وكيف تكون النهاية؟

في الآية (١١) يقول الملاك ليوحنا: "الوحش الذي كان وليس كائنًا، فهو ثامن وهو من السبعة". "الوحش الثامن"، هو الوحش القرمزي الذي ذُكر في الآية (٢)، الذي قيل فيه في الآية (٨): "كان وليس كائنًا"، وهو الوحش الطالع من البحر، ضد المسيح، أحد أتباع "التنين" الذي هو "الشيطان". وقول الملاك عنه هنا: "فهو ثامن وهو من السبعة"، لا يعني أن هذا الوحش هو غير السبعة الملوك وزيد عليهم بل هو منهم، لكن الملاك يتكلم عنه بشكل خاص. وقد ذكره الملاك بمفرده بمعزل عن السبعة ملوك الآخرين ليوضح أن الاضطهادات من ضد المسيح التي على الكنيسة ستكون في شَرِّها أكثر بكثير عليها من أي اضطهادات أخرى، وعلى الكنيسة أن تتمسك بالأمل ولا تفقده خلال فترة ضد المسيح؛ لأنه كما يقول الملاك عنه إنه هنا: "ويمضي إلى الهلاك". هؤلاء جميعاً الذين ذُكروا في الآيتين (٩ و ١٠) يمثلون الدولة المضادة للكنيسة.

من زمن كتابة سفر الرؤيا، قد يكون المقصود بالوحش، ضد المسيح، الذي أراد يوحنا أن يشير إليه هو الإمبراطور دومتيانوس المعاصر له؛ لأنه كان أول إمبراطور بدأ اضطهاداً منظماً ضد المسيحيين. كما أن هذه الصور الغامضة التي ذكرها يوحنا في الآيات (٩-١١) تُبين أنه لم يكن يريد إعطاء صور واضحة عما يقول؛ لأنه كان من الممكن معرفة الوقت والأسماء من خلال حساب الزمن إن أراد أن يوضح ذلك. قد يكون السبب في ذلك، أولاً: أنه إما قصد ذلك عن عمد لأن دعوة الإمبراطور بأنه وحش يمثل خطراً عليه وعلى كافة المسيحيين عامة، وإما لأن الأدب الرؤيوي له أسلوبه الخاص وهو عدم الوضوح. ثانياً: أنه أراد أن يكون سفر الرؤيا غير محدّد في الزمن حتى يصبح الكتاب لكل الكنائس في كل زمان إلى أبد الأبد، مع أنه كتبه في زمن معين وإلى كنائسه المعاصرة في آسيا الصغرى؛ لكن بالنسبة ليوحنا هذا رمز إلى النهاية، وهذا

---

الداخلي": «أن القرن الذي انتهى منذ قليل (القرن العشرون) كان قرناً متفقاً من جهة كونه عصر الشهداء. ففي العشرين سنة التي فصلت بين الحريين العالميتين قد مات عدد ضخم جداً من المسيحيين بسبب إيمانهم أكثر من العدد الذي استشهد خلال الثلاثمائة سنة التي تلت صلب المسيح. والمحنة التي اجتازها مؤمنو القرن العشرين- في الاتحاد السوفيتي بين عامي ١٩١٧ و ١٩٨٨م، وفي إثيوبيا في الفترة من ١٩٧٤-١٩٩١- ونحن لا نذكر هنا سوى مثالين فقط من حالات كثيرة- تجعل الاضطهاد الذي حدث في القرون الأولى المسيحية على الكنيسة من الدولة الرومانية، حتى تحت حكم دقلديانوس ودومتيانوس، يبدو نسبياً خفيفاً وإنسانياً».

يلاحظ أيضًا في ذكره للمدن، بابل وروما وأورشليم. في سفر الرؤيا يوحنا يتكلم في بعض الآيات عن مدينة بابل ويرمز إليها على أنها مدينة روما، وفي آيات أخرى يرمز إليها على أنها مدينة أورشليم. كذلك في ذكره للملوك السبعة لم يحدد أسماءهم ولا ترتيب وجودهم، لذلك هم يرمزون إلى كل ملوك الأرض، ويمثلون أعداء الكنيسة المضطهدين لها الذين ذهبوا والكائنين والذين لم يأتوا بعد؛ لأن ما يريد يوحنا قوله هو أن الوقت قصير والقسم الكبير منه ذهب، وأن الوقت الذي سيكون فيه ضد المسيح سيكون ضيقًا، ولن يكون له سلطان على المؤمنين المتمسكين بإيمانهم بيسوع المسيح، ثم يذهب إلى الهلاك. وهذا دائمًا من أجل تعزية الكنيسة.

١٢- وَالْعَشْرَةُ الْقُرُونُ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ عَشْرَةُ مَلُوكٍ لَمْ يَأْخُذُوا  
مَلَكًا بَعْدَ، لَكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ سُلْطَانَهُمْ كَمَلُوكِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ  
مَعَ الْوَحْشِ.

١٣- هَؤُلَاءِ لَهُمْ رَأْيٌ وَاحِدٌ، وَيَعْطُونَ الْوَحْشَ قُدْرَتَهُمْ  
وَسُلْطَانَهُمْ.

١٤- هَؤُلَاءِ سَيَحَارِبُونَ الْحَمَلَ، وَالْحَمَلُ يَغْلِبُهُمْ؛ لِأَنَّهُ رَبُّ  
الْأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ هُمْ مَدْعَوُونَ  
وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ.

في الآية (١٢) يقول الملاك ليوحنا: "والعشرة القرون التي رأيت هي عشرة ملوك". "القرون العشرة"، مستوحاة من سفر دانيال النبي (دا ٢: ٧) كما ذكر في (رؤ ١٣: ١). وقوله: "عشرة ملوك"، يشير إلى عدد غير مُحدد؛ لأن الرقم عشرة هو رقم كامل. كما يقول عنهم: "لم يأخذوا ملكًا بعد، لكنهم يأخذون سلطانًا كملوك"، وهذا يشير إلى أنهم ليسوا بملوك بل هم أقل من الملوك؛ لأن الملوك ذُكروا في الآية (٩)، أو أنهم يمثلون قادة أو سلطات أخرى اضطهدت الكنيسة ومؤمنيها. هذا وكان سفر الرؤيا يريد القول إن الاضطهادات على الكنيسة ومؤمنيها سوف تكون موجَّهة ضدهم من الملوك، أي المدن الكبرى، ومن القادة والسلطات، أي المدن الصغرى، بمعنى كل الممالك الأرضية المتمدنة وغير المتمدنة (البربر). ثم يقول عنهم: "لكنهم يأخذون سلطانًا كملوك ساعة واحدة مع الوحش"، وهذا يشير إلى أنهم سيأخذون سلطانًا عندما يأخذ الوحش سلطانًا. وهذا السلطان الذي سيأخذه الوحش، الذي هو الوحش السياسي، وهؤلاء سيكون "ساعة واحدة"، بمعنى أن زمن سلطان الوحش وزمن سلطانهم قصير ومحدود. هنا توجد إشارة



إلى قول يوحنا في (رؤ ٢٠: ٣) عن الشيطان: "خُتِم وأُغلق عليه... حتى تتم الألف سنة، وبعد ذلك لابد أن يُحل زماناً قصيراً".

في الآية (١٣) يقول الملاك عن الذين هم كملوك: "هؤلاء لهم رأي واحد، ويُعطون الوحش قوتهم وسلطانهم"، وهذا يشير إلى أنهم متفقون والوحش على رأي واحد، في تجميع وتوحيد قوتهم وما لديهم من سلطان مع الوحش. وفي الآية (١٤) يقول الملاك عن الـ "عشرة ملوك" وعن "الوحش": "وهؤلاء سيحاربون الحَمَل"، قوله هذا يبين سبب توحيد قوتهم وسلطانهم وهو لمحاربة الحَمَل. هنا توجد معركة بين الوحش، الذي هو ضد المسيح، وأعدائه الملوك العشرة من جهة وبين الحَمَل من جهة أخرى، وهذه الحرب سوف تقع في المستقبل، والمذكورة في (رؤ ١٩: ١١-١٦). هذه الصورة سبق وذكر في (رؤ ١٢: ٧)، وكما قيل هناك إن سفر الرؤيا يتكلم بصورة رمزية لحادثة معينة بآزمنة مختلفة مع أنها واقعة في الحاضر.

ثم يقول الملاك عن هؤلاء في الآية (١٤): "الحَمَل يغلبهم لأنه رب الأرباب، وملك الملوك". "الحَمَل" كما ذكر في (رؤ ٩: ٥) هو يسوع المسيح، الذي هو ابن الإنسان الديان (رؤ ١: ٧). وقول الملاك عنه: "رب الأرباب، وملك الملوك" (٧: ١) سيذكر أيضاً في (رؤ ١٩: ١٦). عبارة "رب الأرباب" وردت في النص اليوناني "κύριος κυρίων".

(٧٦) في العهد القديم لقب "رب الأرباب، وملك الملوك" يخص يَهُوَه (יהוה)، الله الأب، يقول الرب: "لأن الرب الهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب الإله العظيم الجبار المهيّب" (تث ١٠: ١٧)، أما في سفر الرؤيا، العهد الجديد، فهو يخص الحَمَل، المسيح. وهذا يشير إلى أنه كما أن الله الأب هو "رب الأرباب. وملك الملوك"، فإن الله الابن- المسيح- هو أيضاً "رب الأرباب. وملك الملوك"، اللذان هما والروح القدس إله واحد. لقب "κύριος"، "رب" أو "سيد"، استعمله الهلينيون، المثقفون بالثقافة اليونانية، ليعرفوا به شخصية الإله أو لوصف الإله المتسلط. كما استخدم هذا الاسم "κύριος" لترجمة اسم الله العبري "יהוה" (أدُونَاي) في الترجمة السبعينية اليونانية للعهد القديم العبري، ذكرت في (رؤ ٥: ١). وفي العهد الجديد استخدم الرسل نفس الاصطلاح "κύριος" لكي يصفوا سيادة الرب يسوع المسيح على الكون كله. والرسولان بولس ويوحنا، كاتب سفر الرؤيا، في استخدامهما هذا الاصطلاح "سيد" للمسيح، يميزان سيادة المسيح عن كل سيادة أخرى مهما سمت وارتفعت. فيبولس الرسول يقول عنه: "لأنه ملك الملوك، ورب الأرباب" (١ تيمو ٦: ١٥)، كما أن يوحنا يقول عنه: "لأنه رب الأرباب، وملك الملوك" (رؤ ١٧: ١٤). فيبولس الرسول مثل يوحنا عندما أعطيا لقب "السيد" "ὁ κύριος" للمسيح كانت صورة الإمبراطور الروماني السيد على الإمبراطورية المترامية الأطراف حاضرة في ذهنهما؛ لأن الرومان عبدوا أباطرتهم كآلهة وأعطوا لهم هذا القَب "ὁ κύριος".

كما أن لقب "السيد" (ὁ κύριος) يُستعمل للدلالة على لاهوت المسيح بأنه الله الذي ظهر في =

من زمن كتابة العهد الجديد وحتى بداية القرن الرابع كان من أسباب الاضطهادات الموجّهة ضد المسيحيين من الدولة الرومانية الوثنية، عدا رفضهم السجود وتقديم الذبائح للأصنام، أنهم رفضوا تقديم العبادة للإمبراطور بأن يطلقوا عليه لقب "سيد" "κύριος" (kirios)، وكذلك ألقاب "الإله" و"المخلّص" و"ملك الملوك"، هذه الألقاب التي كان الأباطرة الرومان كانوا يلقبونها أنفسهم، كما ذكر في (رؤ ١٣: ١). كما أن الإمبراطور دومتيانوس كان يُصر أن يُسمى في ملفات الدولة الرسمية للإمبراطورية "dominosus et deus moster"، وهي عبارة لاتينية التي تعني "إلهنا وربنا". وقد رفض المسيحيون ذلك لأنهم عندما كان ينطقون بكلمة "السيد"، كانوا يقصدون بها إعلان سيادة المسيح على كل السیادات الأخرى، أي على سيادة الأباطرة أنفسهم، لأنهم لا يقبلوا سواه سيّدًا وربًّا وإلهًا عليهم؛ لأن المسيح ليس فقط "رب" (κύριος)، بل هو "رب الأرباب" (κύριος κυρίων) و"ملك الملوك" (βασιλεὺς βασιλέων). ولم يستطع الأباطرة التمييز بين العبادة التي كان على كل مسيحي أن يقدمها لسيده وربّه يسوع المسيح وحده، وبين الاحترام الذي كان يكتنه كل مسيحي للحكام.

ثم يقول الملاك في الآية (١٤) عن الذين مع الحَمَل: "والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون". وهذا يعني أنهم دعوا منه بهذه الصفات: "مدعوون ومختارون ومؤمنون"؛ لأنهم غلبوا الوحش، غير أن غلبتهم ليست بقواهم الشخصية باعتمادهم على أنفسهم بل هي بالحَمَل؛ لأنها بمعاضدته لهم. هذه المسمّيات الثلاثة، "مدعوون" و"مختارون" و"مؤمنون"، للذين مع يسوع المسيح، الحَمَل، هي كلمات تحمل الفكر اللاهوتي لبولس الرسول والمذكور في رسائله، بقوله: "أمين هو الله الذي به دُعِينَا إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا" (١ كو ٩: ١)، وبقوله: "عالمين أيها الإخوة المحبوبين من الله اختياريكم" (١ تس ٤: ١)، وأيضاً بقوله: "الذي فيه (المسيح) أيضاً أنتم... إذ أنتم ختمتم بروح الموعد القدوس" (أف ١: ١٣). وقد قال عنهم الحَمَل: "مدعوون ومختارون"؛ لأن ليس

الجسد، الذي هو نفسه صورة الله الأب. كما يقول بولس الرسول: "أخلى نفسه آخذاً صورة عبد... لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم" (في ٢: ٥-١١)، وكما يقول يوحنا الإنجيلي: "في البدء كان الكلمة" (ὁ λόγος) (اللوغس)، والكلمة كان عند الله، والله كان الكلمة" (يو ١: ١)، وأيضاً: "الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة" (١ يو ١: ١). الرسولان في هذه الآيات يصفان حالتي المسيح قبل التجسّد وبعده، بأن المسيح الذي هو "الله الكلمة" (ὁ λόγος) (اللوغس) كان موجوداً قبل عملية التجسد، أي كان سابقاً لوجود يسوع الناصري الذي فيه حل ملء اللاهوت وليس العكس، كما يعتقد بعض الهرطقة بأن يسوع الناصري قد ارتفع عن طريق تقواه إلى درجة الكرامة والعظمة فأصبح إلهًا.

كل المدعويين هم مختارون، كما بيّن يسوع المسيح في مثاله عن الملك الذي صنع عرساً لابنه، بقوله: "لأن كثيرين يُدعون وقليلين يُنتخبون" (مت ٢٢: ٢-١٤)، أما هنا فجميع المدعويين هم مختارون لأنهم باختبارهم أثبتوا إيمانهم، لهذا دعاهم "مؤمنون".

في الآيات (١٢-١٤) كان يوحنا يقول للمسيحيين، لا تأملوا الخلاص من اضطهاد الإمبراطور الروماني الحاكم لكم بتحالفكم مع البرابرة، أي الأعداء أيًا كانوا حتى إن كانوا أعداء الإمبراطورية المضطهدة لكم، معتقدين أنهم سوف يكونون أرحم عليكم وأن خلاصكم سيكون على أيديهم، لأنهم في النهاية سيكونون مضطهدين لكم. ويوحنا بقوله هذا هو ليس مع أو ضد الإمبراطورية الرومانية في حد ذاتها، لكنه ضد الملك الأرضي، أي السلطة الأرضية التي ضد الكنيسة. غير أن هذا القول ليس ليوحنا بل هو لله على فم الملك، الذي فيه ينبّه المسيحيين بأن الكنيسة لخلاصها ليس عليها أن تتعامل أرضياً، أي سياسياً، بتأييد مملكة على مملكة أخرى، بل عليها أن تضع كل آمالها واتكالها عليه فقط؛ لأنه هو مخلصها وحارسها ومنقذها. وأن هؤلاء الذين يتحالفون مع الملوك أو الأمم سينتهي بهم الأمر أن يقوم عليهم هؤلاء ويجعلونهم خربة، أي يحطمونهم تحطيمًا ويجردونهم من كل حياة<sup>(٧٧)</sup>.

(٧٧) من تاريخ الكنيسة، بعض الكنائس، أي جماعتها القانمون عليها، سقطت في هذا الخطأ بأن تعاملت سياسياً ولم تضع آمالها واتكالها على الله. فتحالفت مع أعداء الإمبراطورية الرومانية لينصروها، وبعد أن مكّنت أعداء الإمبراطورية الرومانية انقلب عليها الذين تحالفوا معها. الكنيسة النسطورية في القرن الرابع الميلادي دعمت الفرس عيدة النار ضد الإمبراطورية الرومانية أملة أن يخلصوها من الأباطرة الرومان، ظناً من جماعتها القانمون عليها أنه تحت سلطة الفرس سيكونون أحراراً أكثر؛ لأن حكام الدولة الرومانية كانوا يطاردونهم بسبب الخلاف حول عقائد الإيمان المسيحي؛ غير أن النتيجة كانت كارثة على هذه الكنيسة وشعبها، فبعد أن أعطى الفرس الحرية للكنيسة النسطورية في البداية أفنوا شعبها فيما بعد. وبالمثل فعلت الكنائس غير الخلقيدونية ما فعلته الكنيسة النسطورية وتحالفت مع أعداء الإمبراطورية الرومانية لينصروها، فكانت النتيجة مأساوية لها ولجميع الكنائس في الشرق، فعانت الكنائس غير الخلقيدونية وعانت معها الكنائس الأخرى من هذا التحالف. وقد أدى ذلك إلى انعزال الكنائس غير الخلقيدونية قرون عدة عن كنائس المسكونة، مما أدى جمودها.

١٥- ثُمَّ قَالَ لِي: الْمِيَاهُ الَّتِي رَأَيْتَ حَيْثُ الزَّانِيَةُ جَالِسَةً، هِيَ شُعُوبٌ وَجَمُوعٌ وَأُمَمٌ وَالسَّنَةُ.

١٦- وَأَمَّا الْعَشْرَةُ الْقُرُونُ الَّتِي رَأَيْتَ عَلَى الْوَحْشِ، فَهَؤُلَاءِ سَيَبْغِضُونَ الزَّانِيَةَ، وَسَيَجْعَلُونَهَا مَهْجُورَةً وَعُرْيَانَةً، وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهَا وَيَحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ.

١٧- لِأَنَّ اللَّهَ وَضَعَ فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ يَصْنَعُوا رَأْيَهُ، وَأَنْ يَصْنَعُوا رَأْيًا وَاحِدًا، وَيُعْطُوا الْوَحْشَ مُلْكَهُمْ حَتَّى تَمِمْ أَقْوَالُ اللَّهِ.

في الآية (١٥) يُفسِّر الملاك ليوحنا معنى "المياه الكثيرة" التي ذُكرت في الآية (١)، بقوله: "المياه التي رأيته حيث الزانية جالسة، هي شعوب وجموع وأمم والسنة". وقد شُبِّهت الشعوب وجموع وأمم والألسنة أعداء الكنيسة بالمياه؛ لأن المياه ترمز في الكتاب المقدس إلى الخطر والأعداء، كما قيل في (رؤ ١٥: ١٢). و"الزانية العظيمة"، هي "بابل المدينة العظيمة" التي تشير إلى مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية، مملكة الكفر والإلحاد المضطهدة للكنيسة، مدينة القياصرة عابدي الأوثان، وترمز إلى القوى المضادة للمسيح والكنيسة والمؤمنين به، كما قيل في (رؤ ١٤: ٨).

في الآية (١٢) يقول الملاك ليوحنا عن "العشرة قرون" التي للوحش، الذي هو "الوحش السياسي" وهو "ضد المسيح": "هي عشرة ملوك"، وفي الآية (١٤) يقول له عنهم: "هؤلاء سيحاربون الحمل"، وهنا في الآية (١٦) يقول ليوحنا: "أما العشرة قرون التي رأيت على الوحش، فهؤلاء سيبغضون الزانية"، بمعنى أن هؤلاء العشرة ملوك الذين سيحاربون الحمل سوف ينقلبون ليبغضوا الزانية. هنا يوجد تناطُّح فيما بين الذين سيحاربون الحمل كأنهم قرون، ذلك أن كل قوة شريرة توجَّه ضد الله تحمل في ذاتها بذور خرابها ودمارها؛ لأن الله يترك الشر يُفسد نفسه بنفسه، وهذه بداية الغلبة للحمل ولأتباعه على الوحش.

ثم يقول الملاك ليوحنا في الآية (١٦): "وسيجعلونها مهجورةً عريانةً، ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار"؛ لأنه قال له في الآية (١): "هلم، فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه". وهنا هذا يشير إلى شدة تدميرهم لها بحيث لا تقوم لها قائمة مرة أخرى؛ أنه بقدر ما سقتهم من خمر رجازات ونجسات زناها قاموا عليها. وهؤلاء إن كانوا يفعلون كل هذا بـ"الزانية العظيمة" بدافعهم الشخصي، بسبب بغضهم لها؛ غير أنه

كما يقول الملاك في الآية (١٧): "لأن الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيهم، وأن يصنعوا رأيًا واحدًا". بمعنى أن بغض العشرة ملوك للزانية وما يصنعوه بها ليس منهم، بل هو من الله الذي وضع في قلوبهم أن يعملوا إرادته بسبب كل أعمالها الشريرة التي يبغضها الله.

وفي الآية (١٧) يقول الملاك: "ويعطوا الوحش مُلْكهم". وهذا يُبيِّن أنه بعد أن تصبح "الزانية العظيمة" ملكًا لهؤلاء العشرة ملوك، يعطوا مُلْكهم هذا للوحش تضامناً معه، بمعنى أنه مع أنهم سيملكون عليها إلا أن مُلْكهم هذا زائف كما قيل في الآية (١٢). ويتم الملاك قوله هنا، بالقول: "حتى تتم أقوال الله". قوله: "تتم"، ورد في النص اليوناني "τελεσθήσονται"، وهو بالمضارع. وهذا الفعل المضارع هو المشتق منه الفعل الماضي "تم"، باليونانية "ἐτελέσθη"، المذكور في (رؤ ١٠: ٧) بقول الملاك هناك: "تم سر الله". ف"أقوال الله"، هي "سر الله" الذي هو مشيئة الله وانتصار الكنيسة؛ لأنه كما قيل في (رؤ ١٠: ٧) أن "سر الله" يعني أن الملكوت آتٍ لا محالة ولن يكون هناك تأجيل، وعلى الكنيسة أن تثبت لأن صلواتها سُمعت.

قال بعض المفسرين إن الصورة في الآيتين (١٦ و ١٧) هي صورة مدينة أورشليم التي حاصرتها الجيوش الرومانية وهدمتها وأحرقتها عام ٧٠م، وهذه كانت عادة الملوك قديماً عند فتح مدن الأعداء والاستيلاء عليها يحرقوها بالنار. وقال بعض آخر أن هذه الصورة هي نبوءة عن خراب مدينة روما على يد البرابرة عام ٤٥٥م. إن كل من الرأيين يشير إلى تحقيق مخطط الله لإنقاذ الكنيسة والحفاظ عليها من السقوط بسبب الاضطهادات والضيقات، إن كان من أورشليم "قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها"، كقول يسوع المسيح فيها في (مت ٢٣: ٢٧)، والتي صلبت ربَّ المجد؛ أو كان من مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية مركز عمل الإمبراطور، الذي يُمثل "الوحش السياسي"، الذي هو "ضد المسيح".

## ١٨- وَالْمَرَأَةُ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي لَهَا مَلِكٌ عَلَى مُلُوكِ الْأَرْضِ.

في الآية (١٨) يقول الملاك ليوحنا: "والمرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها مُلْكٌ على ملوك الأرض". قوله هذا يشير إلى مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية، وبالأخص في أوج عظمتها وتملكها على ملوك الأرض واضطهادها للكنيسة ومؤمنيها، والتي تمثل كل إمبراطورية أرضية لاحقة لها مقاومة للحمل- يسوع المسيح- ومضطهدة للكنيسة ومؤمنيها، وليس إلى مدينة أورشليم، كما قيل في الآية (١).

## الأصاحاح الثامن عشر

١- بَعْدَ هَذَا رَأَيْتُ مَلَكَآ آخَرَ نَازِلًا مِّنَ السَّمَاءِ، لَهُ سُلْطَانٌ عَظِيمٌ. وَاسْتَنَارَتِ الْأَرْضُ مِنْ مَجْدِهِ.

في هذا الأصاحاح توجد دينونة، قد تكون دينونة روما أو دينونة أورشليم. أيًا كانت المدينة فهذه دينونة هي دينونة وحكم على كل إمبراطورية أرضية أو مدينة أرضية؛ لأنه ليس من مملكة أرضية دائمة إلى الأبد. كما توجد فيه صور مستوحاة من العهد القديم؛ لأن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معانيته للرؤى يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية. كما يوجد ذكر لثلاثة ملائكة جدد غير الملائكة السبعة.

في الآية (١) يقول يوحنا: "بعد هذا". قوله هذا يعني بعد الأحداث التي ذُكرت في الأصاحاح السابق. ثم يقول: "رأيت ملاكًا آخر"، هذا هو الملاك الأول. ويقول عن الملاك: "نازلًا من السماء"، وهذا يعني أنه مُرسل من الله لإتمام القصد المُرسَل من أجل تحقيقه. كما قال عنه: "له سلطان عظيم"، ولم يقل: "سلطانه عظيم"، وهذا يُبين أن هذا السلطان ليس له بل مُعطى له من الله، وأن ما سيقوم به هو شيء عظيم.

ثم يقول يوحنا إنه بنزول الملاك من السماء: "استنارت الأرض من مجده". "مجده"، ورد في النص اليوناني "τῆς δόξης αὐτοῦ"، ليس مجد الملاك الشخصي بل هو مجد الله<sup>(٧٨)</sup>، الذي أرسله، المنعكس عليه. ومجد الله هذا، الذي استنارت منه الأرض، يسطع على مملكة الله التي هي كل ما هو تحت الشمس؛ لأنه كما ذُكر في (رؤ ١١: ١٥):

(٧٨) "مجد الله" و"نور الله"، هذان التعبيران دخلا فيما بعد في اللاهوت الأورثوذكسي. وهذا اللاهوت حول النور توجد جذوره في العهد القديم، في سفر التكوين، بالقول: "وقال الله ليكن نور فكان نور" (تك ١: ٢)، وفي سفر أيوب، بقول أليهو لأيوب: "أتدرك انتباه الله إليها (عجائبه) أو إضاءة نور سبحانه" (أي ٣٧: ١٥)، وفي سفر إشعياء، بقول عن الأمور التي رآها في رؤياه: "يا بيت يعقوب هلم نسلك في في نور الرب" (إش ٥: ٢). كما توجد جذوره في العهد الجديد خاصة عند يوحنا الإنجيلي، بقول المسيح: "أنا نور العالم" (يو ٨: ١٢)، وبقول يوحنا الإنجيلي عن يوحنا المعمدان: "هذا جاء للشهادة ليشهد للنور، لكي يؤمن الكل بواسطته. لم يكن هو النور، بل ليشهد للنور. كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان اتيا إلى العالم" (يو ١: ٧-٩). وكذلك قوله: "الله نور وليس فيه ظلمة البتة... ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور" (١ يو ١: ٥-٧).

"قد صارت مملكة العالم لدينا ومسيحه". هذه الصورة هنا في الآية (١) مستوحاة من سفر حزقيال النبي، بقوله: "واذ بمجد إله إسرائيل جاء... والأرض أضاءت من مجده" (حز ٤٣: ٢). في هذه الصورة، مجد الله المنعكس على الملاك يتناسب مع ما للملاك من "سلطان عظيم" مُعطى له من الله.

- ٢- وَصَرَخَ بِشِدَّةٍ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: سَقَطَتْ، سَقَطَتْ بَابِلُ الْعَظِيمَةِ. وَصَارَتْ مَسْكَنًا لِشَيَاطِينٍ وَمَحْرَسًا لِكُلِّ رُوحٍ نَجِسٍ وَمَحْرَسًا لِكُلِّ طَائِرٍ نَجِسٍ وَمَمْقُوتٍ.
- ٣- لَأَنَّهُ مِنْ خَمَرٍ غَضِبَ زَنَاهَا قَدْ شَرَبَ جَمِيعُ الْأُمَمِ، وَمَلُوكُ الْأَرْضِ زَنَوْا مَعَهَا، وَتَجَارُ الْأَرْضُ اسْتَغْنَوْا مِنْ وَفَرَةٍ نَعِيمَهَا.

في الآية (٢) توجد رؤية جديدة خاصة بالنبوءة الأولى، وهي إعلان الملاك عن سقوط بابل العظيمة. ويقول يوحنا عن الملاك: "صرخ بشدة بصوت عظيم قائلاً"، هذا يشير إلى أن ما سيقال هو شيء عظيم وهام ولا بد من حدوثه، كما قيل في (رؤ ٢: ٥)؛ الذي هو كما يقول الملاك: "قائلاً: سقطت. سقطت بابل العظيمة". قوله "سقطت"، هو في زمن الماضي، وهذا ماضي هو ماضٍ نبوي، ويعني أن الأمور الحاصلة والتي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي. ويتضح هذا من قول يوحنا في الآية (٤) إنه سمع صوتاً قائلاً: "أخرجوا منها، يا شعبي... لئلا تأخذوا من ضرباتها"، وهذا في زمن المستقبل. وهذا يُبين أن الضربات الواقعة عليها لم تحدث بعد. هذا القول للملاك في الآية (٢) مستوحى من يقول الرب في سفر إشعياء النبي: "سقطت. سقطت بابل وجميع آلهتها المنحوتة كسر ها إلى الأرض" (إش ٢١: ٩).

كما أن قول الملاك هنا: "وصارت بابل مسكنًا لشياطين ومحرسًا لكل روح نجس ومحرسًا لكل طائر نجس وممقوت"، مستوحى من وحي الرب لإشعياء النبي، بقوله له: "وتصير بابل بهاء الممالك... كنتقلب الله سدوم وعمورة. لا تعمر إلى الأبد ولا تُسكن... تربض هناك وحوش الفقر ويملأ البوم بيوتهم" (إش ١٩: ١٣-٢١)، هذه الصورة هنا لخراب بابل هي وصف حالها بعد سقوطها؛ ولأن يوحنا خلفيته يهودية فقوله هذا هو بحسب المُعْتَقَد اليهودي القديم، القائل: إن الروح النجس والطيور النجسة يسكنون في الخراب والأماكن المقفرة. لذلك فإن بابل الخربة لا يقبلها روح مقدس ولا يسكنها البشر، بل يسكنها الشياطين وكل روح نجس وطائر نجس وممقوت. ونهاية بابل هذه تشير إلى نهاية المدينة العظيمة روما، مملكة ضد المسيح.

في الآية (٣) يوضح الملاك سبب ما حدث لبابل، بقوله: "لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم، وملوك الأرض زنوا معها". قوله: "خمر غضب زناها" يعني تكبرها على الله هي وكل من تبعها من الشعوب في أفعالها المضادة لله، والذي هو الزنى الروحي. مثل يقوله هذا ذكر في (رؤ ١٧: ٢)، "التي زنى معها ملوك الأرض، وسكر سكان الأرض من خمر زناها". وهؤلاء "جميع الأمم، وملوك الأرض"، هم المياه الكثيرة المتسلطة عليهم الزانية العظيمة وجلوسها عليها، الذين هم أعداء الكنيسة، كما ذكر في (رؤ ١٧: ١٥). ثم يقول الملاك: "وتجار الأرض استغنوا من كثرة نعيمها". "تجار الأرض" سيذكرون في الآية (١١)، قوله هذا يشير إلى أن تجار الأرض أنكروه الله واستغنوا عنه وعن ونعمته، بعدم وضع رجائهم عليه، واستكفوا بأموالهم وابتكروا عليها، واضعين رجاءهم على كثرة تجارتهم، وعلى التمتع بلذات بابل العظيمة.

قول الملاك النازل من السماء في الآيتين (٣ و ٢): "سقطت، سقطت بابل العظيمة... لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم". ذكر مثله في (رؤ ١٤: ٨)، بقول الملاك الثاني النازل من السماء: "سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة، لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها"، وكما قيل هناك إن هذا يشير إلى سقوط القوى المضادة لله. كما أنه من هذا القول للملاك في الآيتين (٣ و ٢)، ومن قول يوحنا في (رؤ ١٦: ١٩): "ومدن الأمم سقطت، وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه"، يتضح أن خمر غضب بابل الذي شرب منه جميع الأمم، هو كأس خمر غضب الله الذي تشربه وتشربه لغيرها.

في الآية (٣) ذكرت ثلاثة فئات تسلطت عليها "المدينة الزانية"، التي ترمز إلى كل مملكة دنيوية متعمة ومتكبرة على الله، وهم: "الأمم" أي كل إنسان ناكِر لله، و"ملوك الأرض" أي القوة السياسية، و"تجار الأرض". وهذا هو حال كل إمبراطورية أو دولة عظيمة، في البداية تعمل على تقوية نفسها عسكرياً وسياسياً وبعد ذلك اقتصادياً ليكون لها مركز تجاري عالمي لتتسلط على العالم، غير أنها باتكاليها على ذاتها من كثرة استبدادها وترفها اعتماداً على هذه القوى الثلاث، العسكرية والسياسية والاقتصادية، يبدأ اضمحلالها، وهذا ما يُقرأ من التاريخ. كما أن هذا أيضاً هو حال الأفراد الذين يتكلمون على سلطتهم وغناهم ناكِرِين الله، وناسين أن كل خير ونعيم لهم هو من الله.

٤- ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا آخَرَ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: اَخْرَجُوا مِنْهَا، يَا شَعْبِي، لِنَلَّا تَشْرِكُوا فِي خَطَايَاهَا، وَلِنَلَّا نَأْخُذُوا مِنْ ضَرْبَاتِهَا.



## هـ- لَأَنَّ خَطَايَاهَا قَدْ بَلَغَتْ إِلَى السَّمَاءِ، وَذَكَرَ اللَّهُ آثَامَهَا.

في الآية (٢) ذُكرت رؤية جديدة خاصة بالنبوءة الأولى عن سقوط مدينة بابل. وهنا هي الآية (٤) توجد رؤية جديدة أخرى خاصة بالنبوءة الثانية عن دمار مدينة بابل، بقول يوحنا: "ثم سمعت صوتاً آخر من السماء قائلاً". هذا الصوت ليس هو صوت الله، بل هو صوت الملاك الثاني؛ لأن صوت الله ليس صوتاً آخر. كما أن الله ليس "آخر" بالنسبة للملاك الأول، أو لأي كائن آخر؛ لأن الآخر يكون من نفس المكانة والنوع والجنس. وهذا الملاك الآخر، أي الثاني، هو المتكلم من الآية (٢) حتى الآية (٢٠) وهو ينقل أقوال الله، كما يتبين من القول في الآية (٤): "يا شعبي"؛ لأن هذا القول لا يصدر إلا من الله وهو خاص به لشعبه.

في الآية (٤) يوجد من الله لشعبه على لسان الملاك: نداء، بقوله: "اخرجوا منها، يا شعبي". هذا الأمر الإلهي لشعبه هنا هو كقول الرب لشعبه بني إسرائيل: "اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً" (إش ٥٢: ١١)، وكقوله لهم: "اخرجوا من بابل" (إش ٤٨: ٢)، التي ترمز إلى روما. وتحذير، بقوله: "لئلا تشتركوا في الخطايا". وهذا أوضحه بولس الرسول، بقوله: "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين. لأنه أية خلطة للبر والإثم. وأي شركة للنور مع الظلمة. وأي اتفاق للمسيح مع بلعالم. وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن. وأي موافقة لهيكل الله مع الأوثان. فإنكم هيكل الله الحي كما قال الله إني أسكن فيهم وأكون لهم إلهاً. وهم يكونون لي شعباً" (٢ كو ٦: ١٤-١٧). وتهديد، بقوله: "لئلا يأخذوا من ضرباتها"، هذه الضربات ستذكر في الآيات التالية (٦- ٢٤). "الخروج" هنا يحمل معنيين، الأول: الخروج الروحي، وهو ابتعاد العقل والقلب عن المآثم وهروبها منها، وعدم التشبُّه بالأشرار والاشترار معهم في سلوكهم. والثاني: الخروج الفعلي المادي، بالخروج من المدن والذهاب إلى الجبال والبراري، غير أن الخروج الفعلي المادي مرتبط بالخروج الروحي. ويوسابيوس القيصري يذكر بحسب مصدر يهودي أن الوحي نزل على اليهود بالهروب من أورشليم عندما حاصرها الجيش الروماني بقيادة تيطس عام ٦٦م، وكان يوحنا في ذلك الوقت في أورشليم. وهذا الخروج الفعلي، في العهد الجديد، أمر به يسوع شعبه المؤمن به، بقوله: "فمتى نظرتم رجسة الخراب... فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال" (مت ٢٤: ١٦). وقد حدث هذا في وقت حصار الرومان لأورشليم، فقد خرجت الكنيسة منها وذهبت إلى مدينة اسمها "بيلا"، وهذه المدينة تقع عبر الأردن. وهذا الحدث قد يكون في فكر يوحنا؛ لأنه كان معروفاً له ولمعاصريه الذين كانوا أحياء عندما كتب سفر الرؤيا، فكان هذا لهم مثلاً ملموساً لما يقوله يوحنا في رؤياه.

في الآية (٥) يُبين الله لشعبه، على فم الملاك، سبب أمره لهم بالخروج، بقوله: "لأن خطاياها قد بلغت إلى السماء". وهذا يعني أن المدينة الزانية بابل، التي ترمز إلى مدينة روما، قد تكاثرت خطاياها كثيراً جداً وامتلات أرضها بدم جميع من قُتل من أنبياء وقديسين، كما سيذكر في الآية (٢٤)، الذين بلغ صوتهم السماء. وقوله: "وذكر الله آثامها"، يناظر قول الملاك السابع عن بابل: "ذكرت أمام الله" (رؤ ١٦: ١٩)، وهو لا يعني أن الله تذكر آثامها، بل يعني أن الله عدّد ما فعلته من مآثم، كما في يوم الدينونة حيث سيذكر الله أمام جميع البشر والملائكة آثام كل إنسان التي سيدينه من أجلها ليعرف الجميع أن دينونته عادلة.

٦- جَاذَوْهَا كَمَا هِيَ أَيْضًا جَاذَتْكُمْ، وَضَاعِفُوا لَهَا ضِعْفًا  
نَظِيرَ أَعْمَالِهَا. فِي الْكَاسِ الَّتِي مَزَجْتَ فِيهَا امزجوا لها  
ضِعْفًا.

٧- يَقدِّرُ مَا مَجَّدَتْ نَفْسَهَا وَتَنَعَّمَتْ، يَقدِّرُ ذَلِكَ أَعْطَوْهَا  
عَذَابًا وَحَزَنًا. لِأَنَّهُا تَقُولُ فِي قَلْبِهَا: أَنَا جَالِسَةٌ مَلِكَةً،  
وَلَسْتُ أَرْمَلَةً، وَلَنْ أَرَى حَزَنًا.

٨- مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ سَتَأْتِي ضَرَابَتُهَا. مَوْتُ  
وَحُزْنٌ وَجُوعٌ، وَتَحْتَرِقُ بِالنَّارِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ الَّذِي  
يَدِينُهَا قَوِيٌّ.

في الآية (٦) يقول الله الأب على لسان الملاك لشعبه: "جازوها كما هي أيضاً جازتكم"، بمعنى أن يكون جزاؤهم للمدينة الزانية هو مقابل ما جازتهم به، ذلك كما يقول الرب في سفر إرميا النبي: "ادعوا إلى بابل أصحاب القسي... افعلوا بها حسب كل ما فعلت" (إر ٥٠: ٢٩-٣٢). ثم يقول هنا: "وضاعفوا لها ضعفاً نظير أعمالها. في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفاً"، "الكأس"، هو كأس غضب زناها (الآية ٣) الذي هو مقاومتها لله. قوله هذا يشير إلى أن جزاءهم لها يكون بمقدار ضعف أعمالها التي جازتهم بها، ومن نفس أعمالها التي سقتهم إيها، من ألوان العذابات والاضطهادات. وجزاؤهم لها هو كما قيل في الآية (٥) سيكون في يوم الدينونة عندما تُذكر آثامها علانية. ما ذكر في الآية (٦) هو إحدى خطاياها.

وفي الآية (٧) الله الأب على لسان الملاك يأمر شعبه مجازاتها بأن يعطوها "عذاباً وحزناً" بمقدار أفعالها؛ لأنه بالإضافة إلى اضطهادها لهم أنها، أولاً: "مجدت نفسها"،

وهذا يعني تمجيد الذات، أي الكبرياء. وهذه الخطيئة أكبر الخطايا، والتي سقط فيها الشيطان بأن مجد ذاته بالتكبر على خالقه. كما أنها أول خطايا الإنسان التي أسقطه بها الشيطان، بقول الحية لحواء: "لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه (ثمر الشجرة التي في وسط الجنة)... تكونان كالله عارفين الخير والشر" (تك ٣: ٥). ثانيًا: "تنعمت"، وكما ذكر في الآية (٣) أن هذا يعني الاكتفاء بالذات والاستغناء عن الله. ثالثًا: "تقول في قلبها إني جالسة ملكة"، وهذا يشير إلى أنها بقولها هذا هي تتفاخر متباهية بأنها مملكة، ناسية أن الذي يُملِك هو الله. رابعًا: "تقول في قلبها... ولست أرملة، ولن أرى حزنًا"، وهذا يشير إلى عدم توبتها المقترنة بالموت، الذي هو الموت الروحي، عن اللذات الدنيوية الأرضية من أجل السعادة الأبدية، وعدم حزنها ندمًا على ما هي فيه. بنفس المعنى يقول بولس الرسول: "وأما (الأرملة) المتنعمة فقد ماتت وهي حية" (١ تيمو ٥: ٦). الآية (٧) مستوحاة من سفر إشعياء بقول الرب في شعبه الذي ابتعد عنه: "فالآن اسمعي أيتها المتنعمة الجالسة بالطمأنينة القائلة في قلبها أنا وليس غيري. لا أقعد أرملة ولا أعرف الثكل. فيأتي عليك هذان الاثنين في يوم واحد الثكل والترمل... فيأتي عليك شر لا تعرفين فجره وتقع عليك مصيبة لا تقدرين أن تصديها ويأتي عليك بغته تهلكة لا تعرفين" (إش ٤٧: ٨-١١).

في الآية (٨) يقول الله الأب على لسان الملاك: "من أجل ذلك"، أي من أجل كل هذه الأعمال للمدينة الضادة لله وما قالته في قلبه. ثم يقول: "في يوم واحد ستأتي ضرباتها"، وهذا يُبين أن هذه الضربات ستأتي عليها بغته سريعًا. هذا القول مستوحى من سفر إشعياء بقول الرب عن بابل: "فيأتي عليك هذان بغته في يوم واحد الثكل والترمل" (إش ٤٧: ٩). الضربات المذكورة في الآية (٨) "موت وحزن وجوع"، ذكرت في (رؤ ٨: ٦). ثم يقول هنا: "وتحترق بالنار"، هذا يعني أنه لن تقوم لها قائمة مرة أخرى، ذلك كما يقول هنا الملاك المتكلم بسم الله الأب: "لأن الرب الإله الذي يدينها قوي"، قوة الله هي عدله في المجازاة والثواب.

صورة المجازاة في الآيتين (٧ و ٦) هي صورة مجازية، لا تعني أن على الكنيسة أن تحارب حربًا مادية، بل تعني رفض مؤمنوها فكر أصحاب السلطة الأرضية ونبذ أعمال المدينة الزانية، بالهروب منها روحياً ومادياً. وهذا يجعل دينونتها مضاعفة، إذ تكون الكنيسة ديّانة لها وشاهدة عليها يوم الدينونة. وكما سبق القول في الآية (٣) أن المدينة الزانية ترمز إلى كل مملكة دنيوية متنعمة ومتكبرة على الله<sup>(٧٩)</sup>.

(٧٩) من تاريخ الدول، كل الإمبراطوريات كانت تعتقد أنها لن تسقط بل هي باقية إلى الأبد لكنها سقطت بشرياً. في القرن الماضي، كانت المملكة البريطانية، في عام ١٩٢٠م، تبسط نفوذها على

٩- وَسَيَكِي وَيَنُوحُ عَلَيْهَا مَلُوكُ الْأَرْضِ، الَّذِينَ زَنُوا وَتَنَعَّمُوا  
مَعَهَا، حِينَمَا يَنْظُرُونَ دُخَانَ حَرِيقِهَا.

١٠- وَأَقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ لِأَجْلِ خَوْفِ عَذَابِهَا، قَائِلِينَ: وَيْلٌ، وَيْلٌ،  
الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ بَابِلُ، الْمَدِينَةُ الْقَوِيَّةُ، لِأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ  
وَاحِدَةٍ جَاءَتْ دَبْنُوتُكَ.

في الآية (٩) قول الله الأب على لسان الملاك: "سيكي وينوح عليها ملوك الأرض  
الذين زنوا وتنعما معها"، سبق وذكر في الآية (٣). وقوله: "حينما ينظرون دخان  
حريقها"، يُدَكِّرُ بخراب سدوم وعمورة (تك ١٩: ٢٨).

وفي الآية (١٠) يقول: "وهم واقفون من بعيد لأجل خوف عذابها". قوله هذا يُبَيِّنُ إن  
هذا الخوف لملوك الأرض، المقاومين للمسيح وكنيسته، ليس من أجل عذابات ضربات  
الله على المدينة العظيمة بابل المدينة القوية، بل هو من أجل أنفسهم وما سيحل بهم من  
عذاب في الدينونة الآتية عليهم، التي سيُدانون بها، والتي دينت بها قبلهم بابل؛ لأنهم  
شركاء معها في كبريائها ومقاومة الله. ثم يقول عنهم: "قائلين: ويلٌ، ويلٌ". كلمة "ويلٌ"،  
تشير إلى شدة العقوبة ووجود الموت والموتى، كما ذكر في (رؤ ٨: ١٣). وتكرار كلمة  
"ويلٌ" مرتين يشير إلى الضعف، بمعنى إن ضربات الله الواقعة على بابل ستكون  
مضاعفة؛ فقولهم هذا دلالة على شدة خوفهم من العقوبة المزمعة أن تكون عليهم مثلهم  
مثل المدينة القوية بابل. من هنا يتبيّن إن ما قاله الله الأب لشعبه على لسان الملاك في  
الآية (٦): "جازوها كما هي أيضًا جازتكم، وضاعفوا لها ضعفًا نظير أعمالها"، إنما هو  
سيكون منه من أجل اضطهاد مدينة بابل القوية لهم.

في الآية (٨) قال الله الأب على لسان الملاك عن المدينة العظيمة: "في يوم واحد  
ستأتي ضرباتها"، الفعل "ستأتي" هو بالمستقبل. وفي الآية (١٠) يقول عنها: "جاءت  
دينونتك"، والفعل "جاءت" في زمن الماضي. وهذا يُبَيِّنُ أن زمن حدوث حدث بالنسبة  
لله، إن كان في المستقبل أو في الماضي، هو حاصل في اللحظة؛ لأن الله يقول هنا: "في  
ساعة واحدة". كما أن هذا يُبَيِّنُ أن الزمان يخص الإنسان وليس الله؛ لأن الله فوق الزمان  
وهو خالق الزمان، كما يقول داود النبي: "لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم أمس الذي

---

ثلث الأرض وبعد عشرين عامًا انحصرت في الجزيرة البريطانية. كما أن الاتحاد السوفيتي، الذي ما  
بين عامي ١٩٢٠م و١٩٦٥م بلغ إلى أوج مجده، إذ شملت مساحته أغلب منطقة أوراسيا وبلغ عدد  
الدول التابعة له خمس عشر دولة، غير أنه بعد ستة عشر عامًا، في عام ١٩٩١م، إنهار وسقط.

عبر أو كهزيع من الليل" (مز ٨٩: ٤). "الهزيع"، هو جزء من زمان اليوم، كما أن الساعة هي جزء من زمان اليوم. فهذه الضربات التي ستأتي على المدينة العظيمة بابل "في يوم واحد" (الآية ٨) جاءت "في ساعة واحدة" (الآية ١٠)؛ لأن دينونتها حاصلة في الحاضر. وهذه الضربات التي هي من دينونة الله لها.

١١- وَيَبْكِي تَجَارُ الْأَرْضِ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهَا، لِأَنَّ بَضَائِعَهُمْ لَنْ يَشْتَرِيَهَا أَحَدٌ فِي مَا بَعْدُ.

١٢- بَضَائِعَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَجَرِ الْكَرِيمِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْبَزِّ وَالْأَرْجَوَانِ وَالْحَرِيرِ وَالْقَرْمِزِ، وَكُلِّ عُودِ ثِينِيٍّ، وَكُلِّ إِنَاءٍ مِنَ الْعَاجِ، وَكُلِّ إِنَاءٍ مِنْ أَثْمَنِ الْخَشَبِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْمَرمرِ.

١٣- وَقِرْقَةٍ وَقَاقِلَةٍ وَطَيِّبًا وَلَبَانًا وَخَمْرًا وَزَيْتًا وَسَمِيدًا وَحِنْطَةً وَبَهَائِمَ وَغَنَمًا، وَخَيْلًا وَمَرْكَبَاتٍ وَأَجْسَادًا، وَنَفُوسَ النَّاسِ.

١٤- وَذَهَبَ عَنْكَ الْفَاكِهَةُ الَّتِي تَشْتَهِيهَا نَفْسُكَ، وَذَهَبَ عَنْكَ كُلُّ مَا هُوَ مُشْحِمٌ وَبَهِيٌّ، وَلَنْ تَحْدِيهِ فِي مَا بَعْدُ.

في الآية (١١) يقول الملاك المتكلم بغم الله الأب: "ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها"، ذلك كما "ملوك الأرض" في الآيتين (٩ و ١٠). وكما أن نوح ملوك الأرض ليس مما أصابها من ضربات بل من أجل أنفسهم، كما قيل في الآية (٩)، هنا أيضًا تجار الأرض يبيكون وينوحون من أجل أنفسهم ومن أجل تجارتهم؛ لأنه كما يقول هنا: "لأن بضائعهم لا يشتريها أحد في ما بعد". "المدينة العظيمة" ليست هي مدينة أورشليم لأنها لم تكن مركزًا تجاريًا، بل هي مدينة بابل التي كان يأتي إليها من كل أنحاء العالم الملوك والتجار، والتي ترمز إلى مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية.

في الآيات (١٢- ١٤) يُعَدَّد أنواع البضائع التي كانوا يتاجرون بها. يذكر منها في الآية (١٢): كنوز "من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ". وملابس من "البز والأرجوان والحريير والقرمز". وأثاث المنازل من "كل عود ثيني، وكل إناء من العاج، وكل إناء من أثمان الخشب والنحاس والحديد والمرمر"؛ "عود ثيني"، ورد في النص اليوناني "ξύλον θύτινον"، وهو عود شجر عطر في شمال أفريقيا يُسْتَحْدَم كبخور

وهذا النوع من الأخشاب هو نادر جدًا وهو من "أثمن الأخشاب" ولا يوجد إلا في أفريقيا. وفي الآية (١٣): بهارات لتطبيب الأطعمة من "قرفة وقافلة وطيبا ولبانا؛ قافلة"، وردت في النص اليوناني "ἄμωμον"، وهي نبات هندي له رائحة عطرية وطعم يلذع اللسان. وأطعمة من "خمرا وزيتا وسميذا وحنطة". ودواب من "بهائم وغنم". ومعدات حرب من "خيل ومركبات وأجساد"؛ "الأجساد" ترمز إلى الجنود. وتجارة بالبشر<sup>(٨٠)</sup> "نفوس الناس"، كما ذكر في سفر حزقيال النبي: "ياوان وتوبال وماشاك هم تجار بنفوس الناس وبأنية النحاس أقاموا تجارك" (حز ٢٧: ١٣). وفي الآية (١٤): أطعمة من "الفاكهة... كل ما هو مشحم وبهي"؛ "الفاكهة" وردت في النص اليوناني "ἡ ὀπώρα".

- ١٥- تُجَارُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي اسْتَغْنَوْا مِنْهَا، سَيَقْفُونَ مِنْ  
بَعِيدٍ مِنْ أَجْلِ خَوْفِ عَذَابِهَا، يَبْكُونَ وَيَنُوحُونَ.  
١٦- وَيَقُولُونَ: وَيْلٌ وَيْلٌ، الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، الْمُتَسَرِّلَةُ بَزٍّ  
وَأَرْجَوَانٍ وَقِرْمِزٍ، وَالْمُتَحَلِّيةُ بِذَهَبٍ وَحَجَرِ كَرِيمٍ وَلَوْلُؤٍ.

في الآية (١٥) يقول الملاك المتكلم بضم الله الأب: "تجار هذه الأشياء الذين استغنوا منها، سيقفون من بعيد من أجل خوف عذابها"، ذلك كما ملوك الأرض (الآية ١٠). وفي الأيتين (١٥ و ١٦) يقول عن تجار الأرض: "يبكون وينوحون، يقولون: ويلٌ ويلٌ"، وذلك كما ملوك الأرض (الآية ١٠). في (رو ١٧: ٤) رأى يوحنا المرأة الراكبة على الوحش القرمزي، التي ترمز إلى "المدينة العظيمة"، "متسرلة بأرجوان وقرمز. متحلية بذهب وحجارة ولؤلؤ"، هنا في الآية (١٦) توجد نفس الصورة لها، بقول تجار الأرض

(٨٠) التجارة بالبشر هي من أقدم التجارات في تاريخ البشرية، وهي ما زالت قائمة حتى اليوم، كخطف النساء وإعمالهن في الدعارة، وكذلك خطف الأطفال والمتاجرة بهم لمن لا ينجبون، وأيضا المتاجرة بالأعضاء البشرية. كما أن "نفوس الناس" تعني إفساد نفوس البشر، إن كان بالجشع أو بقتل كل ما هو خير في نفوسهم، وهذه أيضا قائمة حتى اليوم بشراء ضمائر البشر، إن كان بالتهديد أو بالوعيد لتحقيق أهداف غير إنسانية، كما في السياسات المنحرفة غير النظيفة القائمة على الدسائس والمؤامرات. في هذا يقول أوغسطينوس: «التجارة ليست في ذاتها شريرة ولا هي صالحة. إنما هي شريرة بالنسبة للأشرار الذين يسيئون استخدامها. وصالحة بالنسبة للصالحين الذين يحسنون استخدامها».

عن "المدينة العظيمة": "المتسربلة بئز وأرجوان وقرمز، والمتحلية بذهب وحجر كريم ولؤلؤ".

— ١٧- لَأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ خَرَبَ غِنَى مِثْلُ هَذَا. وَكُلُّ رِبَانٍ  
وَكُلُّ الْجَمَاعَةِ فِي السُّفُنِ وَالْمَلَا حُونَ وَجَمِيعُ عُمَالِ  
الْبَحْرِ، وَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ.

١٨- وَصَرَخُوا إِذْ نَظَرُوا دُخَانَ حَرِيقِهَا، قَائِلِينَ: آيَةُ مَدِينَةٍ  
مِثْلُ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ.

١٩- وَأَلْقَوْا تَرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَصَرَخُوا بَاكِينَ وَنَائِحِينَ،  
قَائِلِينَ: وَيْلٌ وَيْلٌ، الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، الَّتِي فِيهَا اسْتَعْنَى  
جَمِيعُ الَّذِينَ لَهُمْ سُفُنٌ فِي الْبَحْرِ مِنْ نَفَائِسِهَا، لِأَنَّهَا  
فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ خَرَبَتْ.

في الآية (١٧) يقول تجار الأرض: "لأنه في ساعة واحدة قد خرب غنى عظيم مثل هذا"، ذلك أيضاً كما ملوك الأرض (الآية ١٠). في الآيتين (٩ و ١٠) ذكر "ملوك الأرض"، وفي الآيات (١١ - ١٦) ذكر "تجار الأرض"، وفي الآية (١٧) يُذكر جميع الذين في البحر، بالقول: "كل ربان، وكل الجماعة في السفن، والملاحون وجميع عمال البحر". "الربان"، جمعها "ربانة"، أي قادة السفن؛ "الجماعة التي في السفن"، أي المسافرون؛ "الملاحون وجميع عمال البحر"، أي العاملون على السفن. "البحر" في العهد القديم يرمز إلى القوى المعادية لله وللأعداء، كما ذكر في (رؤ ١٣: ١)، كما أن العمل على السفن كان شبيهاً غير مستحب لدى العبرانيين لأنهم كانوا يسكنون الصحراء. ثم يقول في الآية (١٧) عن جميع الذين في البحر: "وقفوا من بعيد"، ذلك كما ملوك الأرض (الآية ١٠)، وكما تجار الأرض (الآية ١٥). وفي الآية (١٨) يقول عنهم: "صرخوا إذ نظروا دخان حريقها"، ذلك أيضاً كما ملوك الأرض (الآية ٩). وقولهم: "آية مدينة مثل المدينة العظيمة"، هو مثل قول سكان الأرض عن الوحش في (رؤ ١٣: ٤): "مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ"، الذي هو "الوحش السياسي"، "ضد المسيح". ذلك أن "بابل المدينة العظيمة"، ترمز إلى العاصمة السياسية للإمبراطورية الرومانية، التي هي مدينة روما المضادة للمسيح.

وفي الآية (١٩) يقول الملاك عن الذين في البحر: "ألقوا تراباً على رؤوسهم"، هذا العمل هو علامة على الحزن الشديد. كما يقول عنهم: "صرخوا باكين ونائحين قائلين.

ويلٌ ويلٌ"، وذلك على المدينة العظيمة، مثلهم مثل ملوك الأرض (الآية ١٠) ومثل تجار الأرض (الآية ١٦)؛ لأن هذه الفئات الثلاث كانت تستغني من المدينة العظيمة، فالذين في البحر ينقلون نفائسها، والتجار يبيعونها والملوك يشترونها. ثم يقول الملاك هنا: "لأنها في ساعة واحدة خربت"، قوله هذا يناظر قوله في الآية (١٠) "لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتك".

## ٢٠- إَفْرَحِي لَهَا آيَتَهَا السَّمَاءُ، وَالْقَدِيسُونَ وَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ، لَأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَانَهَا دَيْنُونَتَكُمْ.

في الآية (٢٠) يقول الملاك المتكلم بضم الله الأب: "افرحي آيتها السماء، والقديسون والرسل والأنبياء". في قوله هذا توجد دعوة مفرحة لسكان السماء، الذين قُتلوا واضطهدوا من أجل كلمة الله. ثم يقول: "لأن الرب قد دانها دينونتكم"، أي دان بابل المدينة العظيمة المضادة للمسيح وللمؤمنين به، وهذا يُبين معنى قول الله الأب على فم الملاك لشعبه في الآية (٦): "جازوها كما هي أيضاً جازتكم". كما أن قوله هذا هو إجابة على تساؤل الشهداء والقديسين: "حتى متى أيها السيد القدوس لا تقضي بالحق وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض" (رؤ ٦: ١٠). هذا القول هنا "القديسون والرسل والأنبياء"، يُدلّل على المواهب أو المراتب في الكنيسة، كما يقول القديس بولس الرسول: "فوضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء" (١ كو ١٢: ٢٨)، كما يقول أيضاً: "أعطى (الله) البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء... لأجل تكميل القديسين" (أفس ٤: ١١ و١٢). ففي العهد الجديد كما في العهد القديم يوجد أنبياء، والقديسون هم المختارون من العهد القديم والعهد الجديد. وهذه الطغمت الثلاث، أي المجموعات، "القديسون والرسل والأنبياء" تُذكر عند إعداد الذبيحة المقدسة في القداس الإلهي طلباً لشفاعتهم من أجل المؤمنين المتقدمين للتناول من إكليروس وشعب.

## ٢١- وَرَفَعَ مَلَكٌ قَوِيٌّ حَجَرًا كَرَحِي عَظِيمَةٍ وَرَمَاهُ فِي الْبَحْرِ قَانِلًا: هَكَذَا يَدْفَعُ سَثْرَمِي بَابِلُ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، وَلَنْ تُوجَدَ فِي مَا بَعْدُ.

في الآية (٢) ذُكرت رؤيا جديدة خاصة بالنبوءة الأولى عن دمار مدينة بابل، وفي الآية (٤) ذُكرت رؤيا جديدة خاصة بالنبوءة الثانية عن دمار مدينة بابل، وهنا في الآية (٢١) توجد رؤية جديدة خاصة بالنبوءة الثالثة عن دمار مدينة بابل أيضاً. في الآية



(٢١) يقول يوحنا: "ورفع ملاك قوي"، هذا الملاك هو الثالث؛ وقوله: "ملاك قوي"، ذكر في (رؤ ١٠: ١). هذا الوصف هنا للملاك يتناسب مع عمله، بقول يوحنا: "ورفع... حجراً كرحى عظيمة ورماه في البحر". ثم يقول يوحنا إنه سمع الملاك: "قائلاً: هكذا يدفع سترمي بابل المدينة العظيمة، ولن توجد فيما بعد"، هذه الصورة مستوحاة من سفر إرميا النبي، الذي बोحي الرب أمر تلميذه سرايا بقوله له: "ويكون إذا فرغت من قراءة هذا السفر أنك تربط به حجراً وتطرحه في وسط الفرات وتقول هكذا تغرق بابل ولا تقوم من الشر الذي أنا جالبه عليها" (إر ٥١: ٦٣ و٦٤). إن هذا الأمر لإرميا النبي لتلميذه سرايا बोحي الرب هو دلالة للتأكيد على تحقق كلام الرب بسقوط المدينة العظيمة وغطسها إلى الأعماق فلا يكون لها من وجود بعد. كما أن يسوع المسيح ذكر نفس المعنى في قوله لتلاميذه: "من يُعثر أحد هؤلاء الصغار خير له لو طوق عنقه بحجر رعى وطرح في البحر" (لو ١٧: ٢).

٢٢- وَصَوْتُ الضَّارِبِينَ بِالْقَيْثَارَةِ وَالْمُغَنِّينَ وَالْمُزْمِرِينَ  
وَالنَّافِخِينَ بِالْبُوقِ، لَنْ يُسْمَعَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. وَكُلُّ  
صَانِعِ صِنَاعَةٍ لَنْ يُوجَدَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. وَصَوْتُ رَحَى  
لَنْ يُسْمَعَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ.

٢٣- وَنُورُ سِرَاجٍ لَنْ يُضِيءَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. وَصَوْتُ عَرِيسٍ  
وَعَرُوسٍ لَنْ يُسْمَعَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. لَأَنَّ تَجَارِكَ كَانُوا  
عُظَمَاءَ الْأَرْضِ. إِذْ يَسْحَرُكِ ضَلَّتْ جَمِيعُ الْأُمَمِ.

٢٤- وَفِيهَا وُجِدَ دَمٌ أَنْبِيَاءَ وَقِدِّيسِينَ وَجَمِيعَ مَنْ قُتِلَ عَلَى  
الْأَرْضِ.

في الآيتين (٢٢ و٢٣) توجد مقارنة بين صورة الحياة القديمة التي كانت تصخب بها بابل المدينة العظيمة، وبين صورتها بعد سقوطها والتي لن يوجد فيها صخب. في الآية (٢٢) يقول الملاك الثالث: "وصوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنافخين بالبوق لن يُسمع فيك في ما بعد". هذه الصورة عن بابل مستعارة من سفر حزقيال النبي، بقول الرب في مدينة صور: "وأبطل قول أغانيك وصوت أعودك لن يسمع بعد" (حز ٢٦: ١٣)، ومن سفر إشعياء النبي، بقول الرب فيها: "بطل فرح الدفوف انقطع ضجيج المبتهجين. بطل فرح العود" (إش ٢٤: ٨). ثم يقول هنا: "وكل صانع صناعة لن يوجد فيك في ما بعد"، وهذا يشير إلى توقف العمل فيها بسبب

هجرة أهلها منها. كما يقول أيضاً: "وصوت الرحي لن يُسمع فيك في ما بعد"، وهذا يشير إلى توقف الرحي عن الدوران لقلة الغلال وانتشار الجوع.

وفي الآية (٢٣) يقول الملاك: "ونور سراج لن يُضيء فيك في ما بعد. وصوت عريس وعروس لن يُسمع فيك في ما بعد". وهذا يشير إلى أنه لم يعد إنسان يسكن بابل المدينة العظيمة لا نهار ولا ليل، كما يشير إلى انقطاع الأفراح منها؛ لأن الأفراح مرتبطة بالإضاءة. وهذا يعني إنه لن يوجد فيها نسل فيما بعد، وستظل خربة ومهجورة. هذه الصور المذكورة هنا عن بابل مستوحاة من سفر إرميا النبي، بقول الرب في مدينة أورشليم عاصمة مملكة يهوذا: "وابطل من مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوت الطرب وصوت الفرح صوت العريس وصوت العروس لأن الأرض تصير خراباً" (إر ٣٤: ٧). ثم قول هنا: "لأن تجارك كانوا عظماء الأرض"، "التجار ذكروا في الآية (١١). كما يقول: "إذ بسحرك ضللت جميع الأمم"، قوله هذا قد يشير إلى سحر كثرة غناها بالمال الذي يُبعد البشر عن الله ويصبح إلهاً لهم، أو قد يشير إلى سحر أعمالها الشيطانية والعبادات التي كانت تتم في معابدها والتي تُقدّم للأوثان. ولهذه الأسباب ابتعد وملوكها وتجارها وسكانها عن الله والتصقوا بها، ناسين عظمة الله وأنه هو الحامي والمُعني لهم، وهو الذي ينبغي أن تُقدّم له العبادة.

صورة الخراب<sup>(٨١)</sup> المذكور في قول للملاك المذكور في الآيتين (٢٢ و ٢٣) عن خراب بابل المدينة العظيمة، المضادة لله وللمسيح وكنيسته، مستوحى من سفر إرميا النبي، بقول الرب في سكان مدينة أورشليم: "وأبىد منهم صوت الطرب. وصوت العريس وصوت العروس. وصوت الأرحية (مفردها رَحَى) ونور السراج" (إر ١٠: ٢٥). ومن نبوءة إشعياء النبي عن أدوم: "لأن للرب سخطاً على كل الأمم... يرثها القوق والقنفذ. والكركي والغراب يسكنان فيها ويمد عليها خيط الخراب ومطمار الخلاء... فتكون مسكناً للذئاب وداراً لبنات النعام. وتلاقي وحوش الفقر بنات أوي ومعز الوحش يدعو صاحبه. هناك يستقر الليل ويجد لنفسه محلاً. هناك تحجر القفازة (هي حية من أخبث أنواع الحيات) وتبيض وتفرخ وتربي تحت ظلها. وهناك تجتمع الشواهي

(٨١) هذه الصورة التي ذكرها يوحنا للخراب الواقع من الله على بابل المدينة العظيمة، قد تكون صورة مدينة أورشليم بعد دمارها على يد الرومان عام ٧٠م، حتى أنهم حرثوها بالمحراث حتى لا يسكنها إنسان ولا تقوم لها قائمة مرة أخرى. وهذا الحدث رآه يوحنا وكان معروفاً لمعاصريه، وقت كتابة سفر الرؤيا، كما كان معروفاً أيضاً من فلسطين حتى روما. وقد تكون هذه الصورة نبوءة عن دمار المدينة العظيمة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية التي سقطت عام ٤١٠م، وبلغ من كثرة القتلى أن لم يعد من المستطاع دفن الجثث التي امتلأت بها شوارعها.

(مفردها شاهين، وهو طائر جارح من جنس الصقر) بعضها بعض" (إش ٣٤: ١١-١٥).  
في الآية (٢٤) يُبيّن الملاك سبب الخراب الواقع على بابل المدينة العظيمة، التي  
ترمز إلى مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية الوثنية، بقوله: "فيها وُجد دم  
أنبياء وقديسين وجميع من قُتل على الأرض". من الآية (٢٤) لا يمكن القول أن جميع  
الأنبياء والقديسين قتلوا في مدينة روما؛ لأن الاضطهاد الكبير المنظم على المسيحيين  
في أنحاء الإمبراطورية الرومانية بدءًا من مدينة روما كان على أيام الإمبراطور  
ديوكليتيانوس (٤٢٨ - ٣٠٥م) بعد كتابة سفر الرؤيا. لذا قد يكون ما ذكر في الآية (٢٤)  
هو رؤية مسبقة ليوحنا عن هذا الاضطهاد، أو قد يكون هناك دمج بين مدينة روما التي  
استشهد فيها بطرس وبولس وكثير من المسيحيين، وبين مدينة أورشليم التي قتل فيها  
الكتبة والفريسيين أنبياء وقديسين، الذين قال لهم يسوع: "ها أنا أرسل إليكم أنبياء  
وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة  
إلى مدينة" (مت ٢٣: ٣٥). كما أنه قد يكون هناك ربط بين الشرق والغرب في اضطهاد  
الأنبياء والقديسين. مع كل ما سبق قوله، المقبول عن هذه المدينة؛ التي قيل عنها:  
"المدينة العظيمة التي لها مُلك على الأرض" (رؤ ١٧: ١٨)، والتي قيل عنها أيضًا:  
"فيها وُجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قُتل على الأرض" (الآية ٢٤)؛ هو أنها ليست  
مدينة معينة وُجدت في فترة زمنية معينة، إن كانت مدينة بابل أو مدينة أورشليم أو مدينة  
روما. بل هي كل وأية مدينة عظيمة مضادة لله والمسيح لها مُلك على ملوك الأرض،  
وسفكت دم الأنبياء والقديسين كما استحلّت دم شهود الرب في كل مكان زمان. إن تعدد  
الصور في سفر الرؤيا للشيء الواحد المقاوم لكنيسة المسيح ومؤمنيها، هو للتأكيد  
للمسيحيين الحقيقيين بضرورة التمسك بإيمانهم وكنيستهم مهما تعددت واختلفت أشكال  
الصعاب والاضطهادات التي يواجهونها؛ لأنه في النهاية النصر هو للمسيح وكنيسته.

## الأصحاح التاسع عشر

١- بَعْدَ هَذَا سَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنْ جَمْعٍ كَثِيرٍ فِي السَّمَاءِ قَائِلًا: هَلِّلُوبَا. الْخَلَاصُ وَالْمَجْدُ وَالْقُدْرَةُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا.

٢- لَأَنَّ أَحْكَامَهُ حَقٌّ وَعَادِلَةٌ، إِذْ قَدْ دَانَ الزَّانِيَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي أَفْسَدَتِ الْأَرْضَ يَزْنَاهَا، وَاتَّقَمَ لِدَمِّ عَيْدِهِ مِنْ يَدِهَا.

٣- وَقَالُوا ثَانِيَةً: هَلِّلُوبَا. وَدُخَانُهَا يَصْعَدُ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ.

٤- وَخَرَّ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا وَالْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتِ، وَسَجَدُوا لِلَّهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ قَائِلِينَ: آمِينَ. هَلِّلُوبَا.

قول يوحنا في الآية (١): "بعد هذا"؛ ذكر في (رؤ ١٨: ١)، ويعني أن ما سيأتي ذكره هو تكملة لأحداث الأصحاح السابق عن دينونة الزانية العظيمة، التي تمثل كل القوى المضادة للمسيح. ثم يقول هنا: "سمعت صوتًا عظيمًا من جمع كثير في السماء"، هذا الجمع هو المذكور في (رؤ ٧: ٩) "جمع كثير... من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة. واقفون أمام العرش وأمام الحمل متسربلين بثياب بيض"، وهؤلاء هم "الذين قُتِلُوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم" المذكورون في (رؤ ٦: ٩)، الذين هم "المئة والأربعة والأربعون ألف المختومون بختم الله الحي" (رؤ ٧: ٤). كما يقول هنا إنه سمع هذا الجمع قائلًا: "هللويًا". لفظة "هللويًا"، هي عبرية الأصل، ووردت في النص اليوناني "ἀλληλουϊά" بنفس اللفظ العبري "הללויה"، وتعني "سبحوا يَهُوَه"، أي "سبحوا الرب" أو "احمدوا الرب"؛ و"يَهُوَه" (יהוה) في العهد القديم هو الله الأب. وقد أخذت الكنيسة هذه التسبحة "هللويًا"<sup>(٨٢)</sup> من المجمع اليهودي

(٨٢) هذه الكلمة لم تُذكر في كل أسفار العهد الجديد سوى هنا في سفر الرؤيا. وقد ذُكرت هنا في هذا الأصحاح أربع مرات. أما في العهد القديم ففي سفر المزامير توجد عدة مزامير تبدأ بكلمة "هللويًا"، وأشهر هذه المزامير وأهمها هو مزمور (١١٨)؛ لأن اليهود كانوا يترتلونه بعد أكل الفصح. والمسيح نفسه سبح تسبحة هذا المزمور الفصحية مع تلاميذه في الليلة الأخيرة قبل أن يخرجوا إلى بستان =

المتكلم باليونانية في الشتات، أي خارج فلسطين، وأدخلتها إلى القداس الإلهي وإلى كثير من صلواتها.

وقد سمع يوحنا هنا في الآية (١) هذا الجمع الكثير الذي في السماء يُسبحون الأب قائلين: "الخلاص والمجد والقدرة للرب إلها"، قولهم هذا ورد في النص اليوناني "ἀλληλουῖα ἡ σωτηρία καὶ ἡ δόξα καὶ ἡ δύναμις τοῦ θεοῦ ἡμῶν". هذا التسبيح ذُكر في (رؤ ١٢: ١٠) وكان موجهاً لكل من الأب والحمل، المسيح، من القديسون والشهداء الذين في السماء أيضاً، بقولهم: "الخلاص والقدرة والملك لإلهنا والسلطان لمسيحه". وهنا في الآية (١) كما في (رؤ ١٢: ١٠) هذه الكلمات مُعرّفة بأداة التعريف "الـ"، دلالة على أنها كلمات ملوكية إلهية خاصة بالله الأب، الموجه له هذا التسبيح، وليس أي كائن.

في الآية (٢) يُبين هذا الجمع سبب تسبيحهم هذا لله الأب، بقولهم: "لأن أحكامه حق وعادلة"، قولهم هذا ذُكر في (رؤ ١٦: ٧). وبقولهم: "إذ قد دان الزانية العظيمة التي أفستت الأرض بزناها"، قولهم هذا ذُكر في (رؤ ١٨: ٣). وكذلك بقولهم: "وانتقم لدم عبيده من يدها"، قولهم هذا يشير إلى "دم أنبياء وقديسين وجميع من قُتل على الأرض" (رؤ ١٨: ٢٤).

في الآية (٣) يقول يوحنا عن الجمع: "وقالوا ثانياً: هلوليا. ودخانها يصعد". صورة حريق الزانية العظيمة ذُكرت في (رؤ ١٨: ٩ و ١٨)، وكما قيل هناك إن هذا يشير إلى دمار المدينة الزانية العظيمة المضادة للمسيح. ثم يقولون هنا: "إلى أبد الأبد"، وهذا يعني أنه لن تقوم لها قائمة مرة أخرى حتى نهاية العالم، هذا القول ذُكر في (رؤ ١٤: ١١). هذه الصورة، "دخانها يصعد إلى أبد الأبد"، مستعارة من سفر إشعياء النبي، بقول الرب عن أدوم: "ليلاً ونهاراً لا تنطفئ. إلى الأبد يصعد دخانها. من دور إلى دور تخرب إلى أبد الأبد لا يكون من يجتاز فيها" (إش ٣٤: ١٠).

في الآية (٤) يقول يوحنا: "وخر الأربعة والعشرون شيخاً والأربعة الحيوانات". لآخر مرة يذكر يوحنا "الأربعة والعشرين شيخاً"؛ الذين يمثلون "الكنيسة ككل"، أي "البشرية المُخلصة" كما قيل في (رؤ ٤: ٤)؛ وكذلك "الأربعة حيوانات"، التي تمثل "البشرية المُخلصة" كما قيل في (رؤ ٤: ٤)؛ وكذلك "الأربعة حيوانات"، التي تمثل

---

الجسماني، ففي وصف متى الإنجيلي الليلة الأخيرة يقول: إنه بعد أن أكل يسوع المسيح الفصح هو وتلاميذه في العلية وتأسيسه لسر الشكر "سبحوا وخرجوا من جبل الزيتون" (مت ٢٦: ٣٠). وهذا المزمور (١١٨) هو مزمور مسياني وفصحى مهم لأنه يُعبّر عن الليلة الأخيرة للمسيح قبل آلامه وصلبه.

"الخليقة المفدية" كما قيل في (رؤ ٤: ٦). ثم يقول هنا: "وسجدوا لله الجالس على العرش"، الذي هو الله الأب، هذه الصورة مستعارة من سفر إشعياء النبي، بقوله: "رأيت السيد جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع وأذنيه تملأ الهيكل" (إش ٦: ١). الصورة في الآية (٤) توجد فيها ليتورجيا كونية، أي عبادة جماعية كونية، تشترك فيها "البشرية المُخلَّصة" مع "الخليقة المفدية". ويقول يوحنا إنه سمعهم قائلين: "أمين. هلوليا"، بمعنى "حقاً. سبحوا الرب"، هذه العبارة من المزمور (٤٨: ١٠٦)؛ وهو آخر المزامير التي تبدأ بالقول "احمدوا الرب"، أو "سبحوا الرب"، الذي هو معنى كلمة "هلوليا".

## ٥- وَخَرَجَ مِنَ الْعَرْشِ صَوْتُ قَائِلًا: سَبِّحُوا لِلْهَنَّا، يَا جَمِيعَ عِبِيدِهِ، وَالْخَائِفِيهِ، الصَّغَارَ وَالْكِبَارَ.

في الآية (٥) يقول يوحنا: "وخرج من العرش صوت قائلاً: سبحوا لإلهنا". قوله هذا لا يُبين صوت مَنْ هذا، غير أن هذا صوت ليس هو صوت الله الأب؛ لأن الصوت يقول: "سبحوا لإلهنا". كما أنه ليس هو صوت الحمل، وإلا لكان قال: "إلهي"، كما في (رؤ ٧: ٢). وهو أيضاً ليس صوت القديسين والشهداء الذين في السماء الذين كانوا يسبحون الله الأب في الآية (١)؛ لأن يوحنا يقول في الآية (١٠) عن المتكلم هنا: "فخررت أمام رجليه لأسجد له، فقال لي: انظر. لا تفعل. أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع، اسجد لله". من الآية (١٠) يكون هذا الصوت هو صوت مخلوق سماوي، أي ملاك؛ لأن الملائكة مثلهم مثل البشر الله هو إلههم.

في قول يوحنا: "وخرج من العرش صوت". "العرش" يشير إلى مجد الله وسلطانه ومملكه، أي يرمز إلى الله؛ لأن الله لا يُرى (رؤ ١٦: ١٧). وخروج صوت الملاك من "العرش"، يعني أن الملائكة هم في قلب الله؛ لأن المسيح قال في (رؤ ٢١: ٣): "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي"، والذي يعني أن من يغلب سيكون في قلب الله. والملائكة غلبوا لأنهم لم يسقطوا من رتبهم الملائكية ولم يُطردوا من السماء كما إبليس، الذي هو الشيطان، كما ذُكر في (رؤ ١٢: ٧). كما أن وقول يوحنا: "وخرج من العرش صوت"، يدل على أن الملاك مُرسل من قبل الله لإيصال مشيئته الإلهية وتنفيذ إرادته، لأن اسم "ملاك" في اليونانية "ἄγγελος" ومعناه "مُرسل"، وهذا المعنى يشير إلى إرساليته، كما قيل في (رؤ ١: ١). وقد سمع يوحنا الملاك "قائلاً: سبحوا لإلهنا، يا جميع عبيده، والخائفيه، الصغار والكبار". هذا القول للملاك يعني سبحوا إله الملائكة والبشر معاً. كما أن قوله هذا يشير إلى أن هذا التسبيح موجّه إلى الإله الواحد المثلث الأقانيم، الله الأب والله الابن الله الروح القدس؛ لأن "عبيده" هم عبيد الإله واحد المثلث

الأقانيم، كما ذُكر في (رؤ ١: ١). وقوله: "والخائفه، الصغار والكبار"، ذُكر في (رؤ ١٨: ١١) "والذين يتقون اسمك. الصغار والكبار".

٦- وَسَمِعْتُ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، كَصَوْتِ مِيَاهِ غَزِيرَةٍ،  
وَكَصَوْتِ رُعُودٍ شَدِيدَةٍ قَائِلًا: هَلِّلُوبَا. فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ  
الْإِلَهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.  
٧- لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِيهِ الْمَجْدَ. لَأَنَّ عُرْسَ الْحَمَلِ قَدْ جَاءَ،  
وَأَمْرَاتُهُ هَيَّاتَ نَفْسَهَا.

بعد قول الملاك في الآية (٥): "سبحوا لإلهنا، يا جميع عبيده، والخائفه، الصغار والكبار"، يقول يوحنا في الآية (٦): "وسمعت كصوت جمع كثير، كصوت مياه غزيرة، وكصوت رعود شديدة"، قوله هذا ذُكر في (رؤ ٢: ١٤) وكما قيل هناك إن هذا الصوت هو صوت الملائكة. في الآية (٤) قال يوحنا: "وخر الأربعة والعشرون شيخًا والأربعة الحيوانات قائلين: آمين. هلولوا"، وهنا في الآية (٦) يقول إنه سمع الملائكة قائلين: "هلولوا". بهذا يوحنا يوسع رؤيته عن سكان السماء، بجمع "الأربعة والعشرين شيخًا"، الذين يمثلون "الكنيسة ككل"، أي "البشرية المُخَلَّصَة"، و"الأربعة حيوانات"، التي تمثل "الخليقة المفدية"، والملائكة. وقد سمع يوحنا هنا الملائكة قائلين: "قد مَلَكَ الرب الإله الرب الإله القادر على كل شيء"، هذا القول ذُكر في (رؤ ١٧: ١١) وكما قيل هناك إن قولهم هذا يشير إلى المسيح. وهنا أيضًا هذا القول للملائكة يشير إلى المسيح؛ لأن يوحنا في الآية (٧) سمعهم قائلين: "لأنَّ عُرْسَ الْحَمَلِ قَدْ جَاءَ". قولهم هنا: "قد مَلَكَ" في زمن الماضي، وهذا الماضي هو ماضٍ نبوي، بمعنى أن الحمل مَلَكَ منذ الأزل ويُشار إليه هنا وكأنه وقع في الزمان، لتأكيد تمام مُلكه على الأرض وانتصار الملكوت. كما سمع الملائكة يقولون: "لنفرح ونتهلل ونعطه المجد. لأنَّ عُرْسَ الْحَمَلِ قَدْ جَاءَ، وإمراته هَيَّاتَ نَفْسَهَا". قولهم: "قد جاء"، يشير إلى أن العرس لم يتم؛ لأنَّ في الآية (٨) العروس ستلبس لباس العرس الذي سيتم في (رؤ ٢: ٢١). وقولهم هنا: "هَيَّاتَ نَفْسَهَا"، يشير إلى إنها تمت زينتها، التي ستذكر في الآية (٨). هنا لأول مرة يوجد ذكر لـ "عرس الحمل". في العهد القديم: صورة العرس، هي صورة خطبة إسرائيل لله (يَهُوَه). وأهم ثلاثة مقاطع لهذه الصورة عند الأنبياء هي عند هوشع النبي، بقول الرب: "وأخطبك لنفسي إلى الأبد" (هو ١٩: ٢)، وعند إشعياء النبي، بقوله بوحي الرب: "لأنَّ بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه ووليك قدوس إسرائيل" (إش ٥٤: ٥)، وعند حزقيال النبي الذي يصف

ما قدّمه الرب من خيرات لبني إسرائيل كعروس له (حز ١٦: ٨-١٤). كما أن سفر نشيد الأنشاد يذكر صوراً للعريس يهوه وعروسه إسرائيل. وكذلك داود النبي يذكر صوراً لهذا العرس، بقوله: "قامت الملكة عن يمينك" (مز ٤٤: ٩). غير أنه بعد أن نكت اليهود عهدهم مع يهوه أصبحت العروس هي إسرائيل الجديد، التي هي كنيسة يسوع المسيح، بمعنى شخص الكنيسة، التي هي الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة عطية الأب التي هي فوق حدود الزمان وأي جنس بشري التي تذك أبنائها بالام لتعطي أبناء للمسيح، الحافظة الإيمان القويم التي بلا دنس لكن ليس بأعضائها، لأنهم ليسوا كلهم بلا دنس.

وفي العهد الجديد: استعمل يسوع المسيح صورة العرس، إشارة إلى العروس التي هي الكنيسة والعريس الذي هو نفسه، ربها ومخلصها. وذلك في قوله للفريسيين: "هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم" (مر ٢: ١٩)، وكذلك في قوله لهم: "لكن ستأتي أيام حين يُرفع العريس عنهم (المؤمن به أي الكنيسة) فحينئذ يصومون" (مت ٩: ١٥). وأيضاً في أمثاله، بقوله في مثل العرس: "يشبه ملكوت السماوات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه" (مت ٢٢: ٢-١٠). كما أن يوحنا المعمدان يقول عن يسوع: "من له العروس فهو العريس" (يو ٣: ٢٩). وكذلك بولس الرسول يبين أن العريس هو يسوع المسيح والعروس هي الكنيسة، بقوله: "لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة... أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة... هذا السر عظيم ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة" (أفس ٥: ٢٣ و ٢٥ و ٣٢)، وأيضاً بقوله: "فإني أغار عليكم غيرة الله لأنني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عزاء عفيفة للمسيح" (٢كو ١١: ٢). هذه الصورة في الآية (٧) تُبين الاتحاد الكامل بين المسيح وكنيسته، وإنه يجعلها شريكته في قداسته وسروره ومجده وملكوته.

في الآيات (١-٧) توجد ليتورجيا (عبادة جماعية) كونية من كل الخلائق تشترك فيها بجوقتين: الأولى: سكان السماء، الملائكة والأربعة والعشرون شيخاً والحيوانات الأربعة، الذين هم الملائكة والرسل والقديسون والأنبياء. والثانية: سكان الأرض، عبيد الله الخائفين، والصغار والكبار. الصورة هنا هي أن ساكني السماوات من الملائكة والقديسين يُصلُّون ويُسبحون ويُرنمون، وساكني الأرض المؤمنين بيسوع المسيح يردون عليهم<sup>(٨٣)</sup>.

(٨٣) في القداَس الإلهي الأرثوذكسي، الليتورجيا الأرضية، عند خروج الكاهن من الهيكل حاملاً الإنجيل ليدور به حول الكنيسة من الداخل يقرأ الأسقف الصلاة التالية طالباً مشاركة الملائكة في الخدمة، بقوله: «أيها السيد الرب يا من أقمّت في السماوات طغمت وأجناد ملائكة ورؤساء ملائكة لخدمة مجدك. اجعل دخولنا مقروناً بدخول ملائكة قديسين يشاركوننا في الخدمة ويمجدون معنا =



## ٨- وَأَعْطَيْتَ أَنْ تَلْبَسَ بَرًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لِأَنَّ الْبَرَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقَدِيسِينَ.

في الآية (٨) تقول الملائكة عن عروس الحَمَل، الكنيسة: "أَعْطَيْتَ". كلمة "أَعْطَيْتَ"، بتصريف المبني للمجهول الذي يشير إلى أن الذي أعطاهها هو الله الآب. ثم تقول الملائكة عنها: "أَنْ تَلْبَسَ بَرًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لِأَنَّ الْبَرَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقَدِيسِينَ"، ذلك أنها عروس الحَمَل "ملك الملوك". وهذا يشير إلى أن نقاوة وبهاء الكنيسة هو في قديسيها؛ لأن "الْبَرَّ" هو الكتان الأبيض، ويُشير إلى البر والنقاوة والقداسة. وتشبيهه تَبَرُّرَاتُ الْقَدِيسِينَ بـ"بَرَّ نَقِيٍّ بَهِيٍّ" مُعْطَى من الله، يشير إلى أن فضائلهم ليست منهم بل معطاة لهم من الله؛ لأن الفضائل تُطلب من الله وهو الذي يعضد ويُساند من يداوموا في طلبها ليحصلوا عليها. وكما أن الكنيسة عروس الحَمَل، التي هي شخص الكنيسة، أُعْطِيَتْ من الله "أَنْ تَلْبَسَ بَرًّا نَقِيًّا بَهِيًّا"، كذلك في الدينونة سَيُلبَسُ الله قديسيه عدم الفساد، كما يقول بولس الرسول: "في لحظة في طرفة عين، عند البوق الأخير. فإنه سَيُبَوِّقُ، فيُقام الأموات عديمي فسادٍ، ونحن نتغير؛ لأن هذا الفساد لا بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عدم فساد، وهذا المائت يَلْبَسُ عدم الفساد" (١ كو ١٥: ٥٢ و٥٣). لذا على الكنسية بأعضائها، مؤمنيتها، أن تتحلى بفضائل القديسين؛ لأن ملبس أعضاء الكنيسة مغاير لملبس بابل المدينة العظيمة المضادة للمسيح، التي ملبسها "الأرجوان والقرمز"، وحُلِيِّهَا "ذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ" (رؤ ١٧: ٤).

## ٩- وَقَالَ لِي: اكْتُبْ طُوبَى لِلْمَدْعُوعِينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْحَمَلِ. وَقَالَ: هَذِهِ هِيَ أَقْوَالُ اللَّهِ الصَّادِقَةِ.

بعد أن تكلمت الملائكة في الآيات (٦ - ٨) ردًا على الملاك المتكلم في الآية (٥) يعود هذا الملاك بالتكلم إلى يوحنا في الآية (٩)، بقول يوحنا: "وقال لي: اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الحَمَل". الدعوة إلى هذا العُرس هي لكل الذين "غسلوا حللهم وبيضوها بدم الحَمَل" (رؤ ٧: ١٤)، الذين هم "مدعوون ومختارون ومؤمنون" (رؤ ١٧: ١٤) وعندهم "شهادة يسوع" (الآية ١٠). وهؤلاء هم من اليهود ومن الأمميين، كما يقول يسوع المسيح: "ويأتون من المشارق والمغرب ومن الشمال والجنوب ويتكئون

صلاحيك. لأنه ينبغي لك كل تمجيد وإكرام وسجود أيها الآب والابن والروح القدس»، كما ذُكر في (رؤ ١٤: ٢ و٣).

في ملكوت الله" (لو ١٣: ٢٩). وقوله هنا: "عشاء عرس الحمل"، يُشير إلى عشاء يسوع المسيح صاحب العرس. ثم يقول يوحنا هنا عن الملاك: "وقال لي: هذه هي أقوال الله الصادقة". "أقوال الله الصادقة" هي التي ذُكرت في بداية هذه الآية، بقول الملاك: "طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الحمل". كما إن هذا القول للملاك المتكلم مع يوحنا يُبين أنه ينقل ليوحنا كلام الله الأب. وهذه التطويبة في الآية (٩) هي تكملة للتطويبة المذكورة في (رؤ ١٤: ١٣)، "طوبى للأَمْوات في الرب الذين يموتون منذ الآن"، كما أنها تطويبة جديدة تضاف إلى التطويبات التي ذكرها يسوع المسيح على الجبل في (مت ٥: ٦-١).

في قول الملاك في الآية (٩): "طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الحمل"، كما ذكر في الآية (٧) العريس هو السيد المسيح والعروس هي الكنيسة، توجد صورتان؛ الأولى: "العرس الروحي الأبدي"، وهذا العرس يستلزم الاشتراك فيه الاستعداد التام واليقظة لاستقبال العريس. وهو العرس الذي ذكره يسوع في مثاله عن الملك الذي صنع مائدة عرس لابنه ودعى إليها سائر البشر وفي مقدمتهم شعبه، إلا أنه اشترط للاشتراك فيها وجوب ارتداء الثياب التي تليق بهذا العرس (مت ٢٢: ٢-١٤). كما أشار إلى هذا العرس في مثاله عن العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات (مت ٢٥: ١-١٣). وفي سفر نشيد الأنشيد الأصحاح (٥) توجد صورة لهذا العرس الروحي. الثانية: "العشاء المسياني" في ملكوت السماوات، الذي يقول عنه يسوع المسيح لتلاميذه، وبالتالي لجميع من يؤمنون به: "لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي" (لو ١٤: ٣٠)، وكذلك بقوله: "وأقول لكم إنني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي" (مت ٢٦: ٢٩). وهذا "العشاء" هو أيضاً سر الشكر الذي أسسه الرب يسوع المسيح يوم الخميس قبل صلبه (مت ٢٦). الصورة في الآية (٩) ليست فقط صورة "العرس الروحي الأبدي"، بل هي أيضاً صورة "العشاء المسياني"، وكذلك صورة "سر الشكر". ومن الخطأ التشديد على صورة واحدة، بل يجب الانتباه إلى غنى الصورة دائماً.

١٠- فَخَرَرْتُ أَمَامَ رَجُلَيْهِ لِأَسْجُدَ لَهُ، فَقَالَ لِي: انْظُرْ لَا تَفْعَلْ. أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ. اسْجُدْ لِلَّهِ. فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ التَّوْبَةِ.

في الآية (١٠) يقول يوحنا عن الملاك: "فخررت أمام رجلَيْهِ لِأَسْجُدَ لَهُ، فقال لي: انظر لا تفعل... اسجد لله". الملاك بقوله هذا هو يرفض اغتصاب الكرامة الإلهية لنفسه،

بقبول السجود له. في قول الملاك ليوحنا: "انظر لا تفعل... اسجد لله"، يوجد تحذير ووصية إلهيان، وهما ليسا موجّهين إلى يوحنا فقط بل إلى كل المسيحيين في كل زمان ومكان، لتلا يقعوا في مثل هذه الانحرافات الخاصة بعبادة الملائكة<sup>(٨٤)</sup>.

ثم يقول الملاك ليوحنا: "أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. اسجد لله". إخوة يوحنا هنا كما هم "المدعوون إلى عشاء عرس الحمل" (الآية ٩). وهذا القول للملاك هنا يدل على أنه هو أيضاً عبد لله وشاهد مثلهم يقدم شهادته، و"عبيد الله" هم عبيد الله الواحد المثلث الأقانيم "الأب" و"الابن" و"الروح القدس" المتساوون في الجوهر، كما قيل في (رو ١: ١). قول الملاك عن إخوة يوحنا: "الذين عندهم شهادة يسوع"، يعني الذين عندهم الشهادة المتعلقة بيسوع، وهؤلاء هم الرسل والشهداء والقديسون والأنبياء الذين قدموا شهادتهم ليسوع المسيح إن كان بالدم أو بالكلمة أو بالنفي، بمعنى أن يسوع مفعول به. ولا يعني الذين عندهم شهادة يسوع نفسه المُقدّم شهادته للأب بموته على الصليب، بمعنى أن يسوع فاعل. ثم يقول الملاك هنا: "فإن شهادة يسوع هي روح النبوة". قوله هذا لا يعني "شهادة يسوع الذي يشهد، هي روح النبوة"، بمعنى أن يسوع فاعل، بل يعني أيضاً "الشهادة المتعلقة بيسوع هي روح النبوة"، بمعنى أن يسوع مفعول به. فمعنى قوله هذا هو، أن كل من شهد بأن يسوع المسيح هو ابن الله المتجسّد يكون له روح النبوة.

عبارة "روح النبوة" إن فُسرَت بمعنى "موهبة النبوة" فلا معنى لها، لكن من

---

(٨٤) عن تعليم يوحنا بالتحذير من عبادة الملائكة. في وقت كتابة يوحنا لسفر الرؤيا كان منفياً في جزيرة بطمس وكان يرى من هناك في آسيا الصغرى، حيث توجد الكنائس السبع المذكورة في الأصحاحين (٢ و ٣)، انتشار الأفكار الفلسفية والدينية الهلينية، أي المرتبطة بالأساطير اليونانية، والازدواجية الفارسية والمعابد الوثنية، التي تمجد تلك الآلهة وتدعو إلى عبادتها وإلى عبادة الأرواح، مثل معبد أفروديت ومعبد زفس ومعبد أرطاميس وغيرها من المعابد المماثلة لها. كما كان يرى أيضاً الوثنية المتمسحة واليهودية المتمسحة البعيدتين كل البعد في تعاليمهما عن الإيمان المسيحي الحق المتعلق بيسوع المسيح، والعاملتين على التوفيق بين الإيمان المسيحي وبين المعتقدات الدينية الوثنية والفلسفات الهلينية واليهودية بالخلط بينهما، والتي ذُكرت في (رو ٢: ٢٥)، كما أن بولس الرسول كتب مُحذراً كنيسة كورنثوس، الواقعة في آسيا الصغرى، بقوله لهم: "لا يُخسركم أحد الجعالة (المكافأة، الأجر) راغباً في التواضع وعبادة الملائكة متداخلاً في ما لم ينظره منتفخاً باطلاً من قبل ذهنه الجسدي" (كو ٢: ١٨). ذلك أن الملائكة هم أرواح مخلوقة، كما يقول داود النبي بالوحي الإلهي عن الله: "الصانع ملائكة أرواحاً وخدامة لهيب نار" (مز ١٠٣: ٤). وكما يقول القديس يوحنا الدمشقي: «لأن الملائكة خلائق وليسوا خالقين. وما صانع الكل والمعتني به وحافظه إلا الله الذي لم يخلقه أحد وهو المسجود له والمُجَد في الأب والابن والروح القدس».

المصادر اليهودية، الترجوم والتلمود وكتب أخرى، "روح النبوة" يعني "روح الله". ويوحنا، كباقي الرسل والتلاميذ، ذو خلفية عبرانية، لهذا فإن "روح النبوة" عنده يعني "روح الله"، الذي هو في العهد الجديد "الروح القدس". في قانون الإيمان المسيحي عند الإقرار بالروح القدس يقال عنه: "الناطق (المتكلم) بالأنبياء"، وبذلك هو له علاقة بالأنبياء. وكلمة "روح" باليونانية، "Πνεῦμα"، تبدأ بحرف "Π" كبير للدلالة على الروح القدس. ومن خلفية العهد الجديد، فإن قول الملاك ليوحنا: "إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. أسجد لله. فإن شهادة يسوع هي روح النبوة"، يعني "أن الروح القدس، روح النبوة، هو الذي أعطاك أنت وإخوتك أن تشهدوا ليسوع فاسجد لله الأب". بمعنى أن "الروح القدس" هو "روح النبوة" المتكلم من خلال الأنبياء، والمرسل إليهم من عند الأب بيسوع المسيح ليشهدوا له<sup>(٨٥)</sup>. كما بيّن ذلك يسوع المسيح نفسه تلاميذه بقوله لهم: "ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب. روح الحق. الذي من عند الأب

(٨٥) "الشهادة" هي مفتاح اللاهوت اليوحناي، بخصوص يسوع المسيح الذي جاء إلى العالم ليعطي الشهادة عن نفسه، بقول يوحنا: "بشهادة يسوع المسيح" (رؤ ١: ٢)، الذي هو "الشاهد الأمين" (رؤ ١: ٥)؛ لأنه هو الشاهد المثالي القادر على كشف التدبير الإلهي كشفاً صحيحاً وأميناً على وجه تام. وأيضاً بخصوص أن الشهادة المتعلقة بيسوع المسيح هي بالروح القدس، كما ذكر في الآية (١٠) "فإن شهادة يسوع هي روح النبوة"؛ ذلك كما كتب (يوحنا) في بشارته قول يسوع المسيح عن الروح القدس: "ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب، روح الحق، الذي من عند الأب ينبثق، فهو يشهد لي" (يو ١٥: ٢٦)؛ وكما كتب في رسالته الأولى: "بهذا تعرفون روح الله. كل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله. هذا هو روح ضد المسيح" (١ يو ٢: ٢٣)؛ لأن الروح القدس يشهد ويعطي الشهادة عن يسوع المسيح. وهذا يعني أن الأنبياء عندما يتكلمون عن يسوع ينطقون بوحى الروح القدس، والروح القدس لا ينطق أبداً ضد يسوع المسيح ولا يعطي تعليمًا مضاداً لتعليمه، أو تعليمًا لم يعطه. لذا كل روح لا يشهد ولا يُعلم أن يسوع المسيح هو ابن الله المتجسد لا يكون روح الله، كما يقول بولس الرسول: "لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أنثيما. وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (١ كو ١٢: ٣). كلمة "أنثيما"، منقولة إلى العربية باللفظ اليوناني للكلمة اليونانية "ἀνάθεμα" التي معناها "ملعونًا". وهذا التعليم، الذي هو اختبار الروح، استُخدم في الكنيسة كمحك بيان للتعليم الصحيح وللإعلانات الحقة، إن كان في أيام الرسل أو في المجامع المسكونية السبع للأباء المتوسحين بالله أو فيما بعد وحتى الآن إلى أيامنا هذه، وسيُستخدم على الدوام. في هذا المبدأ الإيمانى الأساسى، الذي هو اختبار الروح، يقول يوحنا: "لا تصدّقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح" (١ يو ٤: ١)، وكما يقول بولس الرسول: "لا تطفوا الروح. لا تحنقوا النبوات. امتحنوا كل شيء" (١ تس ٥: ١٩). كما أن آباء الكنيسة يُحذرون المسيحيين بأن عليهم أن يختبروا الأرواح وألا يؤمنوا بأي روح، وهذا ما يُدعى عند الآباء بـ"التمييز". والكتاب المقدس يُقال عنه إنه موحى به من الله، وذلك يعني أنه موحى به لكتّابه =

ينبتق. فهو يشهد لي" (يو ٢٦: ١٥). والذي ارسله من الأب على تلاميذه يوم الخميس من بعد صعوده للسماء. في هذه الآية يوجد ذكر للثالوث الأقدس الإله الواحد، بقول الملاك: "أسجد لله"، و"شهادة يسوع"، و"روح النبوة".

١١- ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ.

١٢- وَعَيْنَاهُ كَلْهَيْبَ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيْجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ إِلَّا هُوَ.

١٣- وَهُوَ مُتَسَرِّلٌ يَنْوِي مَغْمُوسٌ يَدَهُ، وَيُدْعَى اسْمُهُ كَلِمَةً  
اللَّهُ.

من المهم التذكير، لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل، وليس من الضروري الوصول إلى تجسيم معاني الصور. بعد المعارك الكثيرة التي ذُكرت في الأصحاحات السابقة وبعد سقوط بابل، هنا في الآية (١١) توجد رؤية جديدة، بقول يوحنا: "ثم رأيت". في (رؤ ٢: ٦) قال يوحنا: "ونظرت لما فتح الحملُ واحدًا من الختمِ السبعة... وإذ فرس أبيض والجالس عليه معه قوس وقد أعطي إكليلاً وخرج غالباً ولكي يغلب". وقيل هناك إن الجالس على الفرس أبيض كان مختوماً عليه، ووصفه يدل على أنه عدو رهيب يحارب بالقوس، ويأتي على الكنيسة من خارجها. وهنا في الآية (١١) يقول يوحنا: "ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وبالعَدْلِ يحكم ويحارب". "السماء" هي السماء غير المنظورة. من قوله هذا فإن الجالس على الفرس الأبيض هو في السماء غير المختوم عليه. قوله: "يدعى أَمِينًا وَصَادِقًا"، هاتان الصفتان ذُكرتا في (رؤ ١٤: ٣) بتعريف المسيح نفسه بأنه "الشاهد الأمين الصادق بداءة خليفة الله". وقوله: "بالعدل يحكم ويحارب"، هاتان الصفتان "عادل" و"محارب" أُعطينا للمسيح في سفر الرؤيا كصفتين خاصتين به؛ لأنه ابن الله، فهو كقاضٍ عادل "بالعدل يحكم"، وكمحارب "يحارب" بسيف فمه (الآية ١٥). وقوله هذا مُستوحى من سفر إشعياء النبي عن المسيا، الذي هو المسيح، بقول الرب: "يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي

من الروح القدس، أما لقارنيه أو سامعيه إن لم يكونوا حاملين للروح القدس، والروح القدس عامل فيهم، فهو كتاب كأي كتاب آخر؛ لأن بدون الروح القدس لا يمكن التفاعل مع الكتاب المقدس، والشهادة بأن يسوع المسيح هو كلمة الأب المتجسد وأنه رب واله.

الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه" (اش ١١: ٤). من هذا فإن الجالس على الفرس الأبيض هو المسيح، الذي يظهر بشكل قائد عظيم محارب منتصر جالس على فرس أبيض.

في الآية (١٢) يصف يوحنا الراكب على الفرس الأبيض، بقوله: "وعيناه كهلبيب نار". هذا الوصف ذكر في (رؤ ١٤: ١) في وصف شبه ابن الإنسان، كما ذكر في (رؤ ١٨: ٢) في وصف ابن الله، مما يدل أيضًا على أن الراكب على الفرس الأبيض هو المسيح. ويكمل يوحنا وصفه هنا، بالقول: "وعلى رأسه تيجان كثيرة". كلمة "تيجان" تعني "تيجان ملوكية". وقوله "تيجان كثيرة"، يشير إلى عظمتة ملوكيته وسموه على الجالس على الفرس الأبيض المتشبه بالمسيح الحقيقي الذي على رأسه إكليل انتصار واحد (رؤ ٢: ٦)، وعلى "التنين"، الشيطان، الذي على رؤوسه السبع سبعة تيجان ملوكية (رؤ ٣: ١٢)، وكذلك على الوحش الطالع من البحر، المسيح الدجال، الذي على قرونة العشرة عشرة تيجان ملوكية (رؤ ١٣: ٢)، وأيضًا على كل ملوك الأرض والممالك الأرضية؛ لأنه "رب الأرباب. وملك الملوك" (رؤ ١٧: ١٤).

ثم يقول في الآية (١٢): "وله اسم مكتوب لا يعرفه أحد إلا هو"، وهذا يشير إلى عدم إمكانية إدراكه، ذلك أن عدم معرفة اسم شخص هو عدم الإدراك له؛ لأن معرفة اسم شخص هي معرفة للشخص بشخصه. فعندما موسى النبي سأل الله عن من هو، بقوله "إذا قالوا (بني إسرائيل) لي ما اسمه فماذا أقول لهم"، لم يُعطي الله لنفسه اسمًا بل "قال الله لموسى أهيه الذي أهيه (بمعنى أكون الذي أكون، كما ورد في الترجمة السبعينية اليونانية للعهد القديم العبري). وقال هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه الذي أرسلني" (خر ٣: ١٤ و ١٣)، فإله الأب الذي لا يُدرك ولا يُعرف في جوهره وفي لاهوته، فإن اسمه لا يعرفه أحد ممن في السماء أو على الأرض أو تحت الأرض، كما الله الكلمة المسيح، بدليل قوله: "وليس أحد يعرف الابن إلا الأب، ولا أحد يعرف الأب إلا الابن" (مت ١١: ٢٧)، وأيضًا كما الله الروح القدس؛ لأن الألقيم الثلاثة، الله الأب والله الكلمة والله الروح القدس، إله الواحد. في اللاهوت الأرثوذكسي جوهر الله غير مدرك وغير معروف وهو سر بالنسبة للملائكة والبشر، أما ما هو مدرك فهو قواه الله فقط.

وفي الآية (١٣) يقول يوحنا عنه: "وهو متسربل بثوب مغموس بدم، ويُدعى اسمه كلمة الله"، وهذا يُشير إلى جسد كلمة الله، يسوع المسيح، الذي لبسه كثوب عند تجسده آتيا ليسفك دمه لفداء البشر، والذي اكتسى بالدم يوم صليبه. كما أن هذه الصورة هنا مستوحاة من سفر إشعياء النبي، بانتصار الرب على أعدائه والذي داس بغضبه شعوب الأمم المقاومة له، بقول الرب: "مَنْ ذا الآتي من أدوم بثياب حمر مِنْ بَصْرَةَ هذا البهي

بملابسه المتعظم بكثرة قوته. أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص. ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة. قد دُست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد. فدستهم بغضبي ووطنتهم بغیظي فَرُشَّ عصيرهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي. لأن يوم النعمة في قلبي وسنة مفديي قد أتت" (إش ٦٣: ١-٤). وهذا القول للرب منذ أيام إشعيا النبي كانت التقاليد اليهودية، أي الترجوم، تفهمه بأنه نبوة عن المسيح التي يجريها المسيا، المسيح. هذه الصورة عند إشعيا سترد عن المسيح في الآية (١٥).

في الآية (١٢) يقول يوحنا عن الراكب على الفرس الأبيض: "له اسم مكتوب لا يعرفه أحد". ثم يقول عنه في الآية (١٣): "ويُدعى اسمه كلمة الله"، ذلك كما كتب في بشارته، قائلًا: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" (يو ١: ١). إن اسم المسيح إن كان كما هنا "كلمة الله" (ὁ λόγος τοῦ θεοῦ)، أو كان كما في (رؤ ١٤: ٣) "السيد"، "الرب"، (ὁ κυριός)، فهو لا يشير إلى جوهر المسيح، بل يشير إلى عمله بأنه الديان الأخير؛ لأن من أسماء المسيح أيضًا "ابن الله" و"ابن الإنسان". الآية (١٣) تشير إلى أن يسوع المسيح هو "الديان"، كما أنه "الذبيحة"، "حمل الله الرافع خطيئة العالم" (يو ١: ٢٩).

في قول يوحنا في الآية (١٣) عن الراكب على الفرس الأبيض: "وهو متسربل بثوب مغموس بدم، ويُدعى اسمه كلمة الله"، توجد صورتان، الأولى: صورة عسكرية، وهي صورة ملك حارب وقاتل أعداءه حتى أصبح ثوبه العسكري الذي يلبسه مغموسًا بالدم من كثرة الأعداء الذين قتلهم. والثانية: صورة كهنوتية، وهي صورة رئيس الكهنة بملابسه البيضاء التي انغمست بدم الذبيحة التي يقدمها من أجل رفع خطيئته وخطيئة الشعب العبراني. وهذه الصورة ترمز إلى المسيح الذي هو رئيس الكهنة الأوحد الذي بلا خطيئة. وأيضًا إلى ذبيحة يسوع المسيح، حمل الله الأب، الذي قدم نفسه برضاه ذبيحة حية على الصليب من أجل رفع خطايا العالم.

١٤- وَالْأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ عَلَى خَيْلٍ بَيَضٍ، لَأَيِّسِينَ بَرًّا أَيْبَضَ وَنَقِيًّا.

١٥- وَمَنْ قِمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ، لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الْأُمَمَ. وَهُوَ سَيْرُ عَاهُمْ يَعْصَا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ حَمْرٍ سَخَطٍ غَضَبِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

## ١٦- وَلَهُ عَلَى تَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ، مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ.

في الآية (١٤) يقول يوحنا: "والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزًا أبيض نقيًا". "السماء" هي السماء غير المنظورة، كما قيل في الآية (١١). و"الخيول"، ترمز إلى الحرب والانتصار. الصورة هنا هي صورة جنود على خيل يتبعون ملكهم وقد خرجوا لينتصروا؛ لأن لون خيلهم أبيض كلون فرس ملكهم الذي أدان وانتقم من الزانية العظيمة (الآية ٢)، التي هي كل مدينة مضادة للمسيح. وهؤلاء الأجناد قد تطهروا وخرجوا مستعدين للحرب، وعلامة طهارتهم كما يقول يوحنا هنا: "لابسين بزًا أبيض نقيًا"؛ لأن نصرة الله تتطلب الطهارة. مثل هذه الصورة ذكرت في (رؤ ١٤: ٤) بقول يوحنا عن المائة والأربعة والأربعين ألفًا: "هؤلاء هم الذين لم ينتجسوا مع النساء لأنهم متبتلون هؤلاء هم الذين يتبعون الحمل حيثما ذهب".

في الآية (١٤) توجد صورتان كما في الآية (١٣)، وكما في (رؤ ١٤: ٤) الأولى: صورة عسكرية، هذه الصورة قد تكون صورة الجنود الذاهبين إلى الحرب متسربلين بكتان نقي وبهي ويتبعون ملكهم "رب الجنود" (إش ٩: ١) و"ملك الملوك ورب الأرباب" (الآية ١٦). وهؤلاء الجنود الذين في السماء، قد يكونوا الملائكة الأطهار الذين خرجوا من السماء "المتسربلون بكتان نقي وبهي" (رؤ ١٥: ٦)، أو قد يكونوا القديسون "الذين لم ينتجسوا مع النساء لأنهم متبتلون" (رؤ ١٤: ٤)، ومختاري الله من والشهداء الذين بيضوا ثيابهم التي هي أنفسهم بدمهم (رؤ ٦: ١١)، الواقفون "أمام العرش وأمام الحمل متسربلين حلاً بيض" (رؤ ٧: ٩). وقد خرجوا جميعهم ليدنوا ويحاربوا وينتصروا بأعمالهم على قواد، وأقوياء، وكل حر وعبد، وصغير وكبير (الآية ١٨). كما أن هذه الصورة قد تكون صورة الكنيسة بمؤمنيها الخارجة مستعدة والمنتصرة على الشيطان، كما قال المسيح لجماعة كنيسة ساردس: "من يغلب سيلبس ثيابًا بيض" (رؤ ٣: ٥). والثانية: صورة كهنوتية، وهي صورة الكهنة في العهد القديم الذين كانوا يستعدون بالتطهر قبل تقديم الذبيحة (لا ٨: ٣٤ و٣٥)، ولبس الملابس البيضاء (حز ٤٤: ١٧). وكما ذكر في (رؤ ٧: ٩) أن القديسين والشهداء واقفون بثياب بيض لطهارتهم أمام العرش وأمام الحمل، وقد تطهروا بغسل ثيابهم وتبييضها بدم الحمل المسفوك على الصليب، وهم بهذه الصورة ككهنة العهد القديم الذين تحمر ثيابهم البيضاء من دم الذبيحة التي يقدمونها. ولأن آباء الكنيسة لم يعطوا تفسيرًا محددًا عن هؤلاء الأجناد فإن التفسير الأفضل للآية (١٤) هو صورة الجنود الذاهبين إلى الحرب، وأن هؤلاء الجنود هم



الملائكة الأطهار، أو القديسون والأبرار والشهداء، أو الكنيسة المنتصرة ككل، من العهد القديم ومن العهد الجديد.

في الآية (١٥) يقول يوحنا: "ومن فمه يخرج سيف ماض". في (رؤ ١: ١٦) ذكر أن "شبه ابن الإنسان" هو الذي "يخرج من فمه سيف ماض ذو حدين"، وكما قيل هناك إن "شبه ابن الإنسان" هو المسيح- كلمة الله الأب، وأن "السيف الذي يخرج من فمه" يرمز إلى كلمته القاطعة. ثم يقول يوحنا هنا: "لكي يضرب به الأمم". في الكتاب المقدس "الأمم"، هم الوثنيون غير اليهود المؤمنون بالله. أما هنا فهم غير المؤمنين بالرب يسوع المسيح والمضطهدون لمؤمنيه وكنيستيه، إن كان من اليهود أو غيرهم من الشعوب. قوله هنا: "وهو سيرعاهم بعضاً من حديد"، ذكر في (رؤ ٢: ٢٧). وقوله: "وهو يدوس معصرة خمر سخط غضب الله"، ذكر في (رؤ ١٤: ١٩ و ٢٠). كما أن قوله: "القادر على كل شيء"، ذكر في (رؤ ١: ٨).

وفي الآية (١٦) يقول يوحنا: "وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب، ملك الملوك ورب الأرباب". قوله هذا لا يعني أن الاسم مكتوب على كل من الثوب والفخذ، بل يعني أن الاسم مكتوب على طرف الثوب الذي يكون على الفخذ عند الجلوس، وبذلك عندما يكون الفارس جالساً على الفرس يكون الاسم المكتوب "ملك الملوك ورب الأرباب" ظاهراً على فخذه لكل ناظر إليه. كما أن هذا الموضع هو موضع السيف، لأن هناك حرب قادمة. في الآية (١٣) قال يوحنا عن الجالس على الفرس الأبيض: "يدعى اسمه كلمة الله"، وهنا في الآية (١٦) يقول عن اسمه: "ملك الملوك ورب الأرباب"، وفي (رؤ ١٤: ١٧) قال الملاك ليوحنا أن "الحمل... رب الأرباب وملك الملوك"، من هذه الأقوال فإن الراكب على الفرس الأبيض هو الحمل "كلمة الله" و"ملك الملوك ورب الأرباب". وهذا الاسم الذي لكلمة الله "ملك الملوك ورب الأرباب"، يشير إلى انتصار ملكوت الله المزمع، الذي هو مضمون سفر الرؤيا. وقد قيل في (رؤ ١٤: ١٧) أن هذا اللقب "رب الأرباب، وملك الملوك"، يخص كل من لله الأب والله الكلمة- المسيح الحمل، والذي يدل على مساواة الله الكلمة لله الأب اللذان هما والروح القدس إله واحد.

في (رؤ ١٤: ١٧) كان المسيح "رب الأرباب وملك الملوك" هو المخلص لأنه ظهر كحمل. ومن الآية (١٥) كلمة الله القاطعة قد تكون معزية ومريحة بوعد الرب للمؤمنين به ولخائفيه وللتائبين بالخلاص. غير أنه لا يجب أن يكون هناك لاهوت شعوري كهذا؛ لأن من قول يوحنا في الآية (١٥) "من فمه يخرج سيف ماض"، ومن قوله في الآية (١٦) "ملك الملوك ورب الأرباب"، يظهر المسيح أنه هو ابن الإنسان الديان. فكلمة الله هي سيف قاطع تتوعد بالقضاء، أي بالعقاب الأبدي؛ لأن أتباع المسيح ليس سهلاً بل

يحتاج إلى عمل وإرادة، لأنه إما أن يكون الشخص مع المسيح أو يكون ضده وليس هناك وسط. المسيحية الحقيقية صعبة جداً وليست دائماً جميلة ومريحة؛ لأنها من الله وليست من البشر، والله إن أراد أن يجعلها سهلة لكان قد جعلها. لذلك على إكليروس الكنيسة، أساقفة وكهنة وشمامسة، أن يكونوا مثل أنبياء الله الحقيقيين بأن ينيكتوا ويدعوا إلى التوبة، وليس كالأنبياء الكذبة يسهلوا كلمة الله ويجعلونها خفيفة إرضاء لأنفسهم وللشعب؛ لأنهم بشر خدام للكلمة ولن يكونوا أرحم على أنفسهم وعلى البشر إخوانهم أكثر من الله خالقهم؛ لأن الله له مخطط وعلى البشر أن يخضعوا لمخططه وهذا دائماً صعب. فعلى الكنيسة أن تشهد لله لترتفع إلى أعلى وترفع معها مؤمنيه إلى حيث يكون الله، لا أن تنزل إلى مستوى بشر وتعمل ما يحلو لهوى أتباعها؛ لأنها إن فعلت هذا تنزل إلى أسفل وتسقط إلى المستوى البشري الأرضي، وفي هذه الحالة تُخفض إعلان الله.

- ١٧- وَرَأَيْتُ مَلَكَ وَاحِدًا وَاقِفًا فِي الشَّمْسِ، فَصَرَخَ  
بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا لِجَمِيعِ الطَّيُورِ الطَّائِرَةِ فِي وَسْطِ  
السَّمَاءِ، هَلُمَّ اجْتَمِعِي إِلَى عِشَاءِ إِلَهِ الْعَظِيمِ.
- ١٨- لِكَيِّ تَأْكُلِي لَحُومَ مَلُوكٍ، وَلَحُومَ قَوَّادٍ، وَلَحُومَ  
أَقْوِيَاءَ، وَلَحُومَ خَيْلٍ وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، وَلَحُومَ الْكُلِّ  
حُرًّا وَعَبْدًا، صَغِيرًا وَكَبِيرًا.

في الآيات (١٧-٢١)، توجد معركة عظيمة بين الجالس على الفرس الأبيض وأجناديه، وبين الوحش وملوك الأرض وجنودهم، غير أن هذه المعركة ليست هي الأخيرة؛ لأن هناك حرب أخرى في الأصحاح (٢٠). بعض المفسرون قالوا إن الحرب المذكورة هنا في هذه الآيات هي معركة هَرْمَجْدُونِ المذكورة في (رؤ ١٦: ١٦)، التي لم تُذكر أحداثها في الأصحاح (١٦). وبعض آخر قالوا إن معركة هَرْمَجْدُونِ هي المعركة المذكورة في الأصحاح (٢٠) بعد الألف سنة التي سيملك فيها المسيح، والتي بعد أن تتم يُحل الشيطان من سجنه. أيًا كان من هذه الأقوال، فإن تعدد الصور في سفر الرؤيا للشيء الواحد المقاوم لكنيسة المسيح ومؤمنيه، هو للتأكيد للمسيحيين الحقيقيين بضرورة التمسك بإيمانهم وكنيستهم مهما تعددت واختلفت أشكال الصعاب والاضطهادات التي يواجهونها؛ لأنه في النهاية النصر هو للمسيح وكنيسته. سفر الرؤيا كتاب أمل ورجاء وانتصار ومضمونه هو الانتصار النهائي لملكوت الله، وهذه هي أخروية سفر الرؤيا ويجب أن تفهم بمعناها المقصود في السفر. كلمة "أخروية"

باليونانية "εσχατολογία" (إسخاتولوجيا)، وأخرى سفر الرؤيا تعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت، انظر المدخل.

في الآية (١٧) يقول يوحنا: "ورأيت ملاكًا واحدًا"، يعني أن هناك ملائكة أخرى سيراها. وبقوله: "واقفًا في الشمس"، يكون هذا الملاك واقف في السماء المنظورة؛ لأن الشمس موجودة فيها. وهذا يشير إلى أن عمل هذا الملاك سيكون ظاهرًا ومنظورًا من الجميع كالشمس. ثم يقول يوحنا: "فصرخ بصوت عظيم"، وهذا يشير إلى أن ما سيقوله الملاك لا بُد من حدوثه، كما ذكر في (رؤ ١٨: ٢). وهذا الذي سيقوله هو المذكور هنا في الأيتين (١٧ و ١٨)، الذي هو الانتصار الجديد الذي سيتم لمملكة المسيح ضد قوى الشر. وقد سمع يوحنا هذا الملاك: "قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء، هلمّ اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم". "طيور السماء"، هي الجوارح المعتادة أن تأكل لحم القتلى. قوله: "عشاء الإله العظيم"، يشير إلى دينونة الفئات المذكورة في الآية (١٨)، "المجتمعون ليصنعوا حربًا" (الآية ١٩) مع "الإله العظيم" (الآية ١٧) "الجالس على الفرس" (الآية ١٩)، في آخر الدهر الحاضر. وهذا العشاء الذي للدينونة الأبدية، هو مقابل "عشاء عرس الحمل" (العشاء المسياني) (الآية ٩)، الذي هو للحياة الأبدية.

في الآية (١٨) يقول الملاك لطيور السماء: "لكي تأكلي لحوم ملوك، ولحوم قواد، ولحوم أقوياء، ولحوم خيل والجالسين عليها، ولحوم الكل حرًا وعبداً وصغيراً وكبيراً". وهذا يُشير إلى أن عدد القتلى سيكون عظيمًا جدًا في هذه المعركة. "الملوك" و"القواد" و"الأقوياء"، يمثلون القوى الأرضية والمقاومون للإله العظيم، الذي هو المسيح "ملك الملوك ورب الأرباب" الآية (١٦)، الذين سيُدانون. وهم أيضاً الذين قبلوا "أن تصنع لهم سمة (الوحش) على يدهم اليمنى أو على جبهتهم" (رؤ ١٣: ١٦). قوله: "لحوم خيل والجالسين عليها"، يعني رجال الحرب، وهم أتباعهم الذين يعملون على محاربة الكنيسة ومؤمنيها. وقوله: "الصغار والكبار" ذكر في (رؤ ١٨: ١١). الصورة في الآية (١٨) مستوحاة من قول الرب لحزقيال النبي: "وانت يا بن آدم فهكذا قال السيد الرب. قل لطائر كل جناح ولكل وحوش البر وتعالوا احتشدوا من كل جهةٍ إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة... تأكلوا لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض... فتشبعون على مائدتي من الخيل والمركبات والجبابرة وكل رجال الحرب يقول الرب" (حز ١٧: ٣٩-٢٠). في سفر الرؤيا المتكلم هو ملاك، أما في سفر حزقيال النبي فالتكلم هو إنسان، والاثنان تكلمتا بأمر من الله. الصورة الاستعارية في الآية (١٨) هي صورة هجومية بدأت بإهلاك العظماء والمتكبرين، وتُختم بالكشف عن شدة الهلاك الذي يلحق بهم.

١٩- وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمَلُوكَ الْأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ  
لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ.

٢٠- فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعُ  
قُدَّامَهُ الْآيَاتِ الَّتِي يَهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ  
وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطَرَحَ الْاِثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى  
بُحِيرَةِ النَّارِ الْمُتَقَدَّةِ بِالْكِبْرِيتِ.

٢١- وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ  
قَمِيهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ.

في الآيتين (٢٠ و ١٩) يُكشَف عن قوى الشر التي اجتمعت لتصنع حرباً مع الراكب على الفرس، التي هي: "الوحش"، و"ملوك الأرض وأجنادهم"، و"النبي الكاذب". في الآية (١٩) يقول يوحنا: "ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم". "الوحش"، هو الوحش البحري الذي هو "المسيح الدجال"، وهو "ضد المسيح" و"الوحش السياسي". و"ملوك الأرض"، هم أتباع "الوحش" مقاومو الجالس على الفرس الأبيض. و"أجنادهم"، هم الساكنون على الأرض "الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة" (رؤ ١٧: ٨). ثم يقول يوحنا هنا عن قوى الشر هذه: "مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الراكب على الفرس ومع جنده". "الراكب على الفرس"، هو ابن الإنسان الديان (الآية ١١)، الذي "يُدعى اسمه كلمة الله" (الآية ١٣)، والمكتوب على ثوبه وعلى فخذه "ملك الملوك ورب الأرباب" (الآية ١٦). و"جنده"، ذُكروا في الآية (١٦). هذه المعركة هي المعركة الأخيرة للوحش ولملوك الأرض وللساكنين على الأرض، المذكورين في (رؤ ١٧: ١٤)، الذين سيحاربون ابن الإنسان في "ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء" كما ذُكر في (رؤ ١٦: ١٤)، لكن ابن الإنسان "الحمل يغلبهم لأنه رب الأرباب. وملك الملوك" كما ذُكر في (رؤ ١٧: ١٤)؛ لأن في الآية (٢٠) يقول يوحنا: "فقبض على الوحش وعلى النبي الكاذب". قوله "فقبض"، هو بتصريف المبني للمجهول، الذي يشير إلى أن العمل هو عمل إلهي. وهذا يعني أن الراكب على الفرس، ابن الإنسان الديان، هو الذي قبض على "الوحش"، المذكور في الآية (١٩)، وعلى "النبي الكاذب"، الذي هو "الوحش الطالع من البر"، وهو "المسيح الكذاب" و"الوحش الروحي". قول يوحنا هنا عن النبي الكذاب: "الصانع قدامه (الوحش) الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته"، ذُكر في (رؤ ١٦: ١٣ و ١٤).

في (رو ١٧: ٨) قال واحد من الملائكة السبعة ليوحنا: "الوحش الذي رأيت... يصعد من الهاوية ويمضي إلى الهلاك"، وهذا تحقق هنا في الآية (٢٠)؛ لأن يوحنا يقول عن الوحش والنبي الكذاب: "طُرح الاثنان حييين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت". قوله هذا يشير إلى أن الوحش، المسيح الدجال، والنبي الكذاب لن يموتا بل سيظلا حييين، كما سيُذكر في (رو ١٠: ٢٠) بأنهما وإبليس "سَيُعَذَّبُونَ نهارًا وليلاً إلى أبد الأبد". وقوله "طُرح"، هو أيضًا بتصريف المبني للمجهول الذي يشير إلى أن الفاعل هو الله، وهذا يعني أن الذي طرحهما هو الله. و"بحيرة النار"، تشير إلى الديونة، كما ذكر في سفر دانيال النبي أنه بعد أن جلس الديان وفتحت الأسفار الحيوان الرابع "دفع لوقيد النار" (دا ١١: ٧)، هذا الحيوان عند دانيال النبي يرمز إلى الوحش البحري كما ذكر في (رو ١٣: ٢). و"النار والكبريت" ذكرتا في (رو ١٤: ١٠). هنا لأول مرة في العهد الجديد تذكر "بحيرة النار المتقدة بالكبريت"، وهذه صورة الجحيم. "الجحيم" يقال له أيضًا: "جهنم" أو "الهاوية"<sup>(٨٦)</sup> وهو مكان عقاب الموتى الخطاة، والذي يملك على الجحيم هو المسيح الذي يملك مفاتيح "الموت والجحيم والهاوية" كما ذكر في (رو ١: ١٨)، بالتالي هو يملك على المسيح الدجال والنبي الكذاب، وهو الذي يدينهما. وهذا المكان، جهنم، ذكر في العهد الجديد بقول يسوع المسيح: "إن أعثرتك يدك فاقطعها. خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضي إلى جهنم إلى النار التي لا تطفأ" (لو ٩: ٤٣). في الآية (٢١) يقول يوحنا: "والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه". "الباقون"، هم "ملوك الأرض وأجنادهم"، المذكورون الآية (١٩). و"سيف

(٨٦) "الجحيم" أو "جهنم" أو "الهاوية"، من المنظور المسيحي بحسب الكنيسة الأرثوذكسية لا يجب أن يؤخذ معناه حرفيًا بأنه نار مادية. والمعنى المقبول هو أن أرواح الموتى تكون في توق لتكون بقرب الله؛ ولأن "الله نور وليس فيه ظلمة" (١ يو ٥: ١) وأيضًا نار، "لأن إلهنا نار أكلة" (عب ١٢: ٢٩)، فإن أرواح الخطاة لإثمها ولتلطُّخها بالخطيئة ولقداسة الله وطهارته لا يمكنها القرب منه، الذي هو نور ونار، ذلك كما لا يجتمع النور والظلام. وهذا التوق لله من الروح الأثمة يُشَبِّهه مع الفارق، بالمثال التالي: أن الله، الذي هو نور ونار، يُشَبِّهه بنار تصدر ضوءًا، والروح الأثمة تُشَبِّهه بفراشة؛ ولأن الفراشة بطبيعتها تتجذب نحو النور، فإنها كلما اقتربت من النار الصادر عنها الضوء تُلْسَع من النار فتترد، إلا أنها تتجذب مرة أخرى نحو النار فتُلْسَع مرة أخرى وترتد، وتظل هكذا في حالة توق دائم في انجذاب إلى النور نحو النار، غير أنها لا يمكنها الاقتراب من النار. هذا هو عذاب، أي جهنم أو هاوية، الخطاة الذين يرفضهم الرب يسوع المسيح في هذا العالم الأرضي، إن كان بعدم الإيمان به أو إنكارهم له أو ابتعادهم عنه بأعمالهم غير المرضية له، لن يتمكنوا في الحياة الأخرى من الاقتراب منه، حيث ينعم الصديقون والقديسون مع الملائكة في الحياة مع الله في نوره بالقرب منه.

الجالس على الفرس الخارج من فمه" ذكر في الآية (١٥). ثم يقول يوحنا هنا: "وجميع الطيور شبعت من لحومهم"، وهذا يدل على كثرة الذين قُتلوا من الملوك وأجنادهم، حتى أنه مع كثرة طيور السماء التي أكلت من لحومهم لم يكن هناك طير واحد لم يشبع. الآية (٢١) مستوحاة من سفر إرميا النبي في بني إسرائيل الذين قاوموا الله بعدم حفظهم العهد الذي قطعوه معه وعبدوا الوثن "بعل" إله الكنعانيين، بقول الرب: "وانقض مشورة يهوذا وأورشليم في هذا الموضع وأجعلهم يسقطون بالسيف أمام أعدائهم ويبيد طالبي نفوسهم وأجعل جثثهم أكلاً لطيور السماء ووحش الأرض" (إر ١٩: ٧).

في الآيتين (٢١ و ٢٢) يعلن سفر الرؤيا انتصار المسيح- الله الكلمة- الذي هو انتصار الله الأب وانتصار الله الروح القدس، بمعنى انتصار الله الواحد المثلث الأقانيم. وكما سبق القول إن هذا هو مضمون سفر الرؤيا الذي هو انتصار ملكوت الله.

## الأصاحاح العشرون

- ١- وَرَأَيْتُ مَلَكَ نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَابَةِ،  
وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ يَدِهِ.
- ٢- فَقَبِضَ عَلَى الثَّيْنِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ  
وَالشَّيْطَانُ، وَقَبَضَهُ أَلْفَ سَنَةٍ.

من المهم التذكير؛ لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل، وليس من الضروري الوصول إلى تجسيم معاني الصور. في الأصاحاح العشرين الآيات (٢-٧) توجد إشارة زمنية هي "ألف سنة"، وهذه الآيات هي من أصعب الأجزاء في سفر الرؤيا. والصعوبة هي في تحديد المقصود بـ"الملك الألفي للمسيح" الذي كان من أصعب المشاكل التفسيرية في الكنيسة، وأوجد فيها جدالات كثيرة في القرون المسيحية الأولى؛ لأن الأفعال المستعملة في هذا الأصاحاح هي بصيغة المستقبل، غير أن هذه الصيغة هي طريقة تعبير نبوي تقليدي في الكتاب المقدس، كقول الرب لآدم: "وأما شجرة معرفة الخير والشر لا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك ٢: ١٧)، مع أن آدم أكل منها إلا أنه عاش ٩٣٠ عامًا (تك ٥: ٥). كما لأن اليهود فسروا "الملك الألفي للمسيح" تفسيراً حرفياً، لأنهم كانوا يتوقعون إتيان المسيا الذي سيرُد الملك لإسرائيل ويرفع عنهم نير الرومان<sup>(٨٧)</sup>، لذا رأى بعض اليهود الذين أصبحوا مسيحيين في هذا الملك ما كانوا ينتظرونه.

(٨٧) كان من أسباب اضطهاد المسيحيين في القرون الثلاثة الأولى هو اتهامهم بتوقعهم الملك الزمني للمسيح؛ لأن البعض علّموا عن اقتراب مملكة المسيح المادية الأرضية، وإتيان المسيح كي يملك في الأرض بالقوة ويدحر الرومان ويُعيد مملكة إسرائيل. ولرد هذه التهمة عن المسيحيين كتب الفيلسوف يوستينوس (+ ١٦٥م) في احتجاجه إلى الإمبراطور أنطونيوس ببيوس (١٣٨-١٦١م)، بقوله: «لو صح هذا الاعتقاد لتحاشى المسيحيون الموت، وهذا وحده كافٍ للدلالة على أن الملك الذي يتوقعونه إنما هو ملكٌ روحي». كما ألصق هذه التهمة بالمسيحيين الإمبراطور أدريان (١١٧-١٣٨م)، الذي أثار على المسيحية حرباً عامة في أنحاء الإمبراطورية الرومانية، فكتب رسالة إلى سرفيانوس القنصل الروماني في مصر، يقول له فيها: «وحسبك أن تذكر أن المسيحيين أحرقوا روما مرتين، وتأمروا عدة مرات على خلع الأباطرة ولا سيما في أيام بروكوكبا». وهو بقوله هذا يخلط بين اليهود والمسيحيين؛ لأن بروكوكبا الذي قام بثورة في اليهودية ضد الاحتلال الروماني، بين =

في الآية (١) يقول يوحنا: "رأيت ملاكًا نازلًا من السماء"، وهذا يشير إلى أن الملاك نازل بأمر وبسلطان من الله. وهذا هو الملاك الثاني؛ لأن الملاك الأول ذُكر في (رؤ ١٧: ١٩). في (رؤ ٨: ١) ذُكر أن المسيح هو مالك "مفاتيح الموت والجحيم"، وفي (رؤ ٩: ١) ذُكر أن الكوكب الساقط من السماء أُعطي من المسيح "مفتاح بئر الهاوية"، وأن "الهاوية" تشير إلى الجحيم. وهنا في الآية (١) يقول يوحنا: "ملاكًا... معه مفتاح الهاوية". وهذا لا يعني تخلي المسيح عما يملكه، إن كان لـ "الكوكب الساقط من السماء" أو لهذا "الملاك"، بل يعني أن لا شيء يحدث في العالم بدون المسيح. كما يشير إلى انتهاء مدة تملك الشيطان لمفتاح بئر الهاوية الذي أُعطي له من المسيح، وأن المسيح أخذه منه وأعطاه للملاك. وقول يوحنا هنا عن الملاك النازل من السماء: "وسلسلة عظيمة بيده"، يشير إلى أن ما نزل الملاك مُرسلاً من أجله سيقوم به بقوة ومُعاضدة المسيح مالك مفاتيح "الهاوية والموت".

في الآية (١) قال يوحنا عن الملاك: "معه مفتاح... وسلسلة"، والإثنان معًا يدلان على أن له سلطاناً أن يقيد ويسجن. لهذا في الآية (٢) يقول عنه: "فقبض على التنين، الحية القديمة، الذي هو إبليس والشيطان". هذه الألقاب الأربعة، "التنين" و"الحية القديمة" و"إبليس" و"الشيطان"، ذُكرت في (رؤ ٩: ١٢). ثم يقول هنا، عن التنين أن هذا الملاك: "قيده ألف سنة"، وذلك بسلطان المسيح. تقييد الشيطان ألف سنة يُفهم من فهم مُلك المسيح لألف سنة الذي سيُذكر في الآية (٤).

### ٣- وَطَرَحَهُ فِي الْهَآوَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لَا يُضِلَّ الْأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ السَّنَةِ. بَعْدَ هَذَا لِأَبَدٍ أَنْ يَحِلَّ زَمَانًا يَسِيرًا.

في الآية (٣) يقول يوحنا عن التنين أن الملاك بسلطان المسيح: "طرحه في الهاوية وأغلق عليه، وختم عليه لكي لا يُضل الأمم فيما بعد، حتى تتم الألف سنة". "الهاوية" تُشبه بـ "بئر" كما ذُكر في (رؤ ٩: ٢)، كما تُشبه بـ "سجن" كما ذُكر في (رؤ ٧: ٢٠). و"الأمم"، هنا هم المذكورون في الآية (٨) بأنهم في أربع زوايا الأرض. هنا "الألف

عامي ١٣١ - ١٣٥م، كان يهوديًا ولا شأن للمسيحيين به، وقد قُتل الإمبراطور في هذه الثورة نصف مليون يهودي. كما أن أدريان بقوله هذا هو كما نيزون الذي أحرق روما (لكي يرى كيف كان حريق طروادة، أو لكي يحدد أبنية المدينة على طراز حديث) وألصقت تهمة إحراق روما بالمسيحيين واضطهدوا السبب لم يجنوه، كما صرّح بذلك أعظم مؤرخيهم ياشيتس عدو المسيحيين.



سنة" معرفة بأداة التعريف "ال"، لأنها هي التي سبق ذكرها في الآية (٢). هذا القول ليوحنا هنا يعني أن المسيح حد من سلطان الشيطان، وأنه خلال الألف سنة التي فيها أغلق عليه لن يكون له خلالها سلطان على المؤمنين بيسوع المسيح؛ لأن يوحنا يقول هنا: " بعد هذا لا بُد أن يُخل زمانًا يسيرًا". قوله "لا بُد" لم يرد في النص اليوناني "χρή" الذي يعني "إجبارية أخلاقية"، بل ورد "δεῖ" الذي يعني "إجبارية جسدية"، كما ذكر في (رؤ ١: ١)؛ وكما قيل هناك هذا يعني أن الذي قُيد وخُتم عليه في الشيطان هو سلطانه، وليس طبعه الذي هو مقاومة الله وأعماله. وهذا دلالة على أن الشيطان لم يعد له القدرة للتمكك على الإنسان، ما دام ليس له في قلب الإنسان شيء؛ لأنه كما يقول المسيح عن الشيطان: "رئيس هذا العالم قد دين" (يو ١٦: ١١). أما إن اختار الإنسان بإرادته أن يدخل في قلبه شيئاً مما للشيطان فيكون بذلك قد سلم ذاته بنفسه إليه.

قول يوحنا: "بعد هذا"، ورد في النص اليوناني "μετὰ ταῦτα"، سبق وذكر في (رؤ ١: ١٨) و(رؤ ١: ١٩)، وكما قيل هناك إنه يعطي معنى أن ما سيأتي ذكره هو تكملة للأحداث السابقة. وقوله: "يُخل" هو بتصريف المبنى للمجهول، وهذا يُشير إلى أن الفاعل هو الله، بمعنى أن الله هو الذي سيحل الشيطان ليكون له سلطان على من يقبل من البشر بإرادته أن يُسلم ذاته له، ذلك كي يختبر الله شعبه وإيمانه به للمرة الأخيرة؛ لأن الشعور بالأمان يولد التكاسل والبعد عن الله، أما الشعور بالضيق وعدم الأمان فيولد الاستعداد الدائم. فالمسيح هنا يُذكر المسيحيين الذين يعيشون في زمن الأمان أن يبقوا متمسكين بإيمانهم به ولا يتكاسلوا في أعمال التوبة والرحمة. وقوله: "زمانًا يسيرًا"، يعني فترة زمنية وجيزة، وذلك من رحمة الله ومحبة للبشر لنلا تطول أيام الاضطهادات فيفقد المؤمنون رجاؤهم، كما يقول يسوع المسيح: "لو لم تُقصر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تُقصر تلك الأيام" (مت ٢٤: ٢٢). الصور في قول يوحنا عن الملاك "قُبض على التنين" و"قُيده" (الآية ٢)، و"طرحه" و"أغلق عليه" و"ختم عليه" و"يُخل (التنين) زمانًا يسيرًا" (الآية ٣)، لا يجب أن تؤخذ بحرفيتها لأنها صور رمزية لها معنى واحد هو أن الشيطان حُد سلطانه من المسيح.

٤- وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأَعْطُوا حُكْمًا. وَرَأَيْتُ نَفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا بِالْفَأْسِ مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلَا لِصُورَتِهِ وَلَمْ يَقْبَلُوا السَّמَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَحَيُّوا وَمَلَكَوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ.

في الآية (٤) يقول يوحنا: "ورأيت عروشاً فجلسوا عليها". الذين جلسوا على العروش هم الذين ذكروا في (رؤ ٤: ٤)، يقول يوحنا: "ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً"، الذين يرمزون إلى "الكنيسة ككل" أي "البشرية المُخلَّصة". وكما سبق القول في (رؤ ١٩: ٥) إن الجلوس على العرش يشير إلى الوجود في قلب الله، كما يشير إلى المشاركة في مجد الله وسلطانه غير أن هذا لا يعني تملك هذا المجد والسلطان اللذين هما لله الأب ولله الكلمة، المسيح؛ لأن "العرش" يشير إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه، أي يرمز إلى الله؛ لأن الله لا يُرى. ثم يقول يوحنا هنا: "وأعطوا حكماً"، وهذا يعني أنهم أعطوا من الله أن يحكموا ويدينوا بسلطانه، وذلك بمشاركتهم في مجده وسلطانه. أما سلطانهم وحكمهم، فهو بغلبتهم التي سيشاركون بها المسيح في دينونة الذين سجدوا للوحش (المسيح الدجال) وقبلوا سمته، وذلك بحضورهم علانية في يوم الدينونة. وأما غلبتهم، فهي إنه مع أنهم هم أيضاً بشر ذوو طبيعة ضعيفة، مثل الذين قبلوا الوحش، إلا أنهم حفظوا وصايا يسوع المسيح وعملوا بها ولم يتحججوا بعدم إمكانهم العمل بتعليمه، كما أنهم في الضيقات والاضطهادات لم ينكروا إيمانهم بربهم وارتدوا عنه. ذلك كما قال يسوع للفريسيين الذين أنكروه بأن أبناءهم، من الشعب اليهودي الذين آمنوا به رباً وإلهاً ولم ينكروه: "هم يكونون قضاتكم" (مت ٢٣: ٢٧). هذه الصورة المذكورة هنا، هي صورة للمحكمة السماوية التي تحدث عنها يسوع المسيح بقوله لتلاميذه، وبهم لجميع المؤمنين الحقيقيين به: "أنتم الذين تبغتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر" (مت ١٩: ٢٨).

ثم يقول يوحنا: "ورأيت نفوس الذين قُتلوا بالفأس من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله". مثل قوله هذا ذكر في (رؤ ٩: ٦)، بقوله: "رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم". قوله: "قتلوا بالفأس"، ورد في النص اليوناني "πεπελεκισμένων"، هذه الكلمة اليونانية آتية من الكلمة "πέλεκυς" ومعناها "فأس"، كما أنها آتية من كلمة "πελεκίζω" ومعناها "يقطع رأس (شخص)"، من هذين المعنيين فإن الترجمة اللفظية لهذه العبارة هي: "الذين قُطعت رؤوسهم بالفأس".

في (رؤ ١٤: ١١) قال الملاك: "ولا تكون راحة نهاراً وليلاً للذين يسجدون للوحش ولصورته ولكل من يقبل سِمة اسمه". وهنا في الآية (٤) يقول يوحنا: "والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السِمة على جباههم وعلى أيديهم"، قوله هذا ذكر في (رؤ ١٣: ١٥-١٧) وكما قيل هناك "الوحش" هو الوحش الثاني الطالع من الأرض،

الذي هو "الوحش الروحي". في الآية (٤) ذُكرت ثلاث فئات، الأولى: الذين جلسوا على العروش، أي "البشرية المُخلَّصة"، وهؤلاء هم الأنبياء والرسل والقديسون. والثانية: "الذين قُتلوا... من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله"، وهؤلاء هم الشهداء. والثالثة: "الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السَّمة على جباههم وعلى أيديهم"، وهؤلاء هم الذين ثبتوا وهم أحياء على الأرض في إيمانهم. وعن هذه الفئات يقول يوحنا: "فحَيُّوا وملكوا مع المسيح". كلمة "حَيُّوا"، وردت في النص اليوناني "ἐζήσαν" وتعني "عادوا إلى الحياة" وهذه قيامة روحية، سَذكر في الآية التالية؛ لأن يوحنا لم يقل عن هؤلاء: "قاموا من الأموات وملكوا مع المسيح"، بل قال: "فحَيُّوا وملكوا مع المسيح"؛ لأن جميع البشر الصالحين والطارحين سيقومون من الأموات، أما الذين يحيون فهم الذين قال فيهم يسوع: "من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يو ١١: ٢٥)، كلمة "سيحيا" وردت في النص اليوناني "ζήσεται"، وهي من نفس جذر فعل حَيُّوا "ἐζήσαν". الأفعال المذكورة في الآية (٤)، "جلسوا" و"أعطوا حكمًا" و"حَيُّوا" و"ملكوا"، كلها في في زمن الماضي، وهذا الماض هو ماضي نبوي، ويعني أن الأمور الحاصلة والتي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي. وهذا كنوع من التأكيد على تحقق أحكام ومواعيد الله.

كما أن قوله: "فحَيُّوا وملكوا مع المسيح ألف سنة"، لا يشار إليه على أنه مُلك أرضي، وهذه الفترة الزمنية، ألف سنة، يجب ألا تُتوقع في المستقبل لتحقيق التاريخ في التاريخ. بشكل عام صورة "المُلك الألفي للمسيح"، هي صورة رمزية وليس حدثًا تاريخيًا<sup>(٨٨)</sup>. وهذا الزمان، "الألف سنة"، هو فترة زمنية واحدة من حياة العالم، أي يوم

(٨٨) عن "ملك المسيح ألف سنة"، و"تقييد الشيطان ألف سنة". رمزيًا: الرقم "ألف" يدل على جميع عقود الأعداد، الأحاد والعشرات والمئات. كما يُساوي (١٠ × ١٠ × ١٠)، وهذا يشير إلى الشيء الكثير جدًا وليس إلى الكمال والملاء؛ لأن الرقم ١٠ يرمز إلى الشيء الكثير، أما الرقم ٧ فيرمز إلى الكمال والملاء. وزمان مُلك المسيح هو "ألف سنة"، أما زمان الشيطان فهو "اثنين وأربعين شهرًا"، وكما ذُكر في (رؤ ١٣: ٥) هذه الفترة الزمنية تساوي "ثلاث سنوات ونصف"، والرقم "ثلاثة ونصف" هو نصف الرقم (٧) الذي يرمز إلى الكمال أو الملاء، بمعنى أن زمان الشيطان، "زمانًا يسيرًا" أي "زمانًا قصيرًا"، هو إلى النصف. كما أنه بالمقابلة رمزيًا بين زمان مُلك المسيح "ألف سنة"، وبين زمان الشيطان "ثلاث سنوات ونصف"، يكون زمان الشيطان لا شيء بالنسبة لزمان مُلك المسيح، وهذا يشير رمزيًا إلى أن مُلك الشيطان وسلطانه على البشر قليل جدًا.

تاريخيًا، عن "ملكوت المسيح لألف سنة على الأرض". في القرون الثلاثة الأولى جرى جدل في الكنيسة حول ملكوت المسيح لألف سنة على الأرض. حيث قال البعض إنه سيكون قبل مجيء يسوع المسيح الثاني، وميزوا بين ملكوت المسيح على الأرض وملكوته في السماء، وعلموا عن اقتراب =

واحد وهو يوم الرب بكماله. كما أن صورة "تقييد الشيطان" في الآية (١) هي صورة لها معنى رمزي، وتُفهم من فهم ملك المسيح لألف سنة في الآية (٤). وهذا يتضح من المثال الذي أعطاه يسوع المسيح، بقوله: "لا يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته إن لم يربط القوي أولاً" (مر ٢٧: ٣)، ومن مثاله الآخر، بقوله: "حينما يحفظ القوي داره متسلحاً تكون أمواله في أمان. ولكن متى جاء الذي هو أقوى منه فإنه يغلبه

مملكة يسوع المسيح المادية على الأرض. وهذا التعليم المعروف بـ"الألفية" يعود إلى أزمنة ما قبل المسيحية، فاليهود لم يقبلوا يسوع المسيح بسبب رفضه الملك الزمني؛ لأن أكثر اليهود، وكما هو معروف، رأوا في المسيا (المسيح) الموعود ليس فادياً من الموت والخطيئة واللعة، بل ملكاً أرضياً يُشيد مملكته الأرضية ويمنح المجد والسلطة للشعب اليهودي، وذلك بناءً على تقليد يهودي معقد يقوم على مقاربة بين النصوص عن "يوم الرب"، كما جاء عنه في المزامير "لأن ألف سنة في عينيك كيوام أس الذي عبر" (مز ٨٩: ٤)، فظنوا أن هذا الملكوت سيدوم ألف سنة. كما يقوم على مقاربة بين النصوص عن "نهاية الأزمنة"، كما جاء عنها في سفر إشعياء النبي، يقول الرب: "لأنه كأيام شجرة تكون أيام شعبي" (إش ٦٥: ٢٢)، والتي ترجمت في التوراة السبعينية اليونانية عن العبرية "لأنه كأيام شجرة الحياة تكون أيام شعبي"، حيث يوجد تلميح واضح إلى الفردوس الأرضي. فمن المزامير ومن إشعياء رأى التقليد اليهودي في مملكة المسيح على الأرض تنميماً لما أعلنت عنه الإقامة في الفردوس، وأن صورة الألف سنة لا تدل على مدة من الزمن بل تدل على "يوم الرب". و"يوم الرب" بالنسبة لأنبياء العهد القديم هو "يوم يهوه"، إنه "يوم الدينونة" (رو ١: ١٠). وقد أدخل اليهود الذين اعتنقوا المسيحية هذا الفكر إلى الكنيسة، وكان ذلك سهلاً؛ لأن غيرهم من المسيحيين كانوا في انتظار مجيء المسيح الثاني المجيد، وذلك بسبب الضيق والاضطهاد الذي عاشوه وكانوا في حاجة إلى تعزية ورجاء وفرح قريب، فاعتقدوا أنه سوف يأتي المسيح عاجلاً ليؤسس مملكة أرضية وتُدوم ألف سنة ويملك فيها مع الأبرار، وهؤلاء سُموا بـ"الألفيين". أما المسيحيون الذين شاركوا الألفيين نظريتهم بهذا المعنى، فكان ذلك بناءً على تفسير حرفي وسطحي لبعض نبوءات العهد القديم والعهد الجديد، وخاصة سفر الرؤيا وما جاء فيه في (رو ٢٠: ٦-٦) عن أن إبليس سيُربط ألف سنة، وأن الذين قُتلوا من أجل يسوع المسيح سيقومون وسيملكون معه ألف سنة. وقد أخذت هذه الفكرة في البداية شكل انتظار قريب وسريع لمجيء يسوع المسيح على الأرض، بناءً على قول المسيح في سفر الرؤيا "أنا آتي سريعاً" (رو ٢٢: ٢)، وعلى رد المؤمنين عليه "آمين. تعال أيها الرب يسوع" (رو ٢٢: ٢).

هذا التفسير الحرفي والمادي لملكوت المسيح على الأرض الذي رفضه أكثر آباء الكنيسة ومعلموها اعتنقه البعض منهم، بسبب عدم إدراكهم أن تلك الأقوال كانت مجازية ورمزية وفسروها تفسيراً حرفياً، كما أنهم رأوا أن كل وعود وبركات الله لليهود قد صارت بكاملها وتماها لكنيسة العهد الجديد، وستحقق للمسيحيين وحدهم. بذلك تحول الفكر اليهودي المادي إلى الكنيسة، ونشروا هذا التعليم بين طبقات الشعب؛ لأن في القرنين الأولين لم يكن الفكر اللاهوتي المسيحي، الذي وضعت أسسه في المجامع المسكونية، قد تبلور كما في القرون التالية. ومن جملة الذين رفضوا هذا التفسير =

وينزع سلاحه الكامل الذي اتكل عليه ويوزع غنائمه" (لو ١١: ٢١ و٢٢). وقد أعطى يسوع في مثاليه هذين هذه الصورة الرمزية؛ لأن من جهة، أن بصلبه على الصليب هُزم الشيطان وخلص البشر من سلطان الشيطان عليهم. ومن جهة أخرى، أنه يهب أبناءه أن يجاهدوا ليخلصوا. إن انتصار المسيح على الشيطان بالصليب وموته وقيامته، يعني أنه خلال فترة امتداد الكنيسة في التاريخ، العالم الحاضر، لن يعود للشيطان أي سلطان لأنه قُيد. هذه صورة صعبة، لأنه رغم انتصار المسيح على الشيطان، إلا أن الشيطان لم يزل يعمل، كما يقول بطرس الرسول: "اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتصقاً من بيتلعه" (١ بط ٥: ٨).

المغبوط أوريجنيس الذي فسره رمزياً ومجازياً. وكذلك القديس ديونيسيوس الإسكندري، الذي وصل به الأمر في محاربته تلك الأفكار الشعبية المغلوطة إلى رفض سفر الرويا، غير أنه في مجمع سنة ٢٥٥م تمكن من إقناع كثيرين ممن حضروا هذا المجمع من رفض الألفية المادية والتفسير الحرفي لها. وأيضاً القديس كيرلس الإسكندري، الذي حارب بقوة هذا الفكر الهرطوقي الذي انتشر في مصر في القرن الثالث، حتى أن بعض الكنائس (الايبارشيات) فيها انفصلت عن كنيسة الإسكندرية، وأخذت شكلها الهرطوقي بشكل خاص بعد ظهور الهرطقة "المونتانية"، نسبة إلى اسم مؤسسها "مونتانيوس". وهذه البدعة بشرت بقرب نزول أورشليم السماوية من السماء ومجيء المسيح لتأسيس مملكته الأرضية ذات الألف سنة. كما علم بعض الهرطقة الألفيون عن الماديات في الملوكات الألفي، فقالوا بفردوس فيه من الثمار ما تشتهي النفس وعن وجود علاقات جنسية فيه، وعلموا أنه بالامتناع عنها في الحياة الأرضية تنال في الفردوس. لذا عملت الكنيسة على تفنيد الألفية كضلالة عند الهرطقة، كما عملت على دحض تعليمهم كراي مغلوطة في الارثوذكسية. وفي القرن الرابع بدءاً من عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير، بعدما أعلنت المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية عام ٣١٣م وتوقف الاضطهادات ضد المسيحيين، وحلول نوعاً ما أزمنة الاطمئنان على الكنيسة، زالت أو هام الألفيين من نفسها بشأن مملكة المسيح على الأرض ألف سنة. وقد أدان المجمع المسكوني الثالث في أفسس سنة ٤٣١م الألفية الحرفية المادية.

لاهوتياً: ملك المسيح، أو ملكوت المسيح، ألف سنة على الأرض. بحسب التعليم اليهودي حول الكون، العالم سيدوم سبعة أيام أو يوم واحد. "السبعة أيام" هي ستة أيام الخلق ويوم الراحة، و"اليوم الواحد" هو ألف سنة أو جزء من اليوم، كما يقول داود النبي: "لأن الألف سنة في عينيك مثل يوم أمس الذي عبر أو كهزيع الليل" (مز ٨٩: ٤)، "الهزيع"، هو جزء من اليوم. بمعنى أن هذا "اليوم الواحد" الذي هو ألف سنة أو جزء من اليوم وليس هو الملكوت السماوي، بل أن الملكوت لم يأت بكماله بعد. فهذا "اليوم الواحد" زمنياً هو زمان يسوع المسيح الذي بدأ بصلبه وموته وقيامته وسيكمل بكماله في نهاية الزمان، الذي لا يغرب أبداً. وبحسب آباء الكنيسة أن هذا "اليوم الواحد" هو اليوم الثامن الذي فيه قام يسوع المسيح من بين الأموات، وهذا يعني أن المؤمنين بيسوع المسيح يعيشون في هذا العالم الأسبوعي زمنياً، أي أنهم موجودون في الكون تاريخياً، أي زمنياً، وليس جغرافياً. =

## ٥- وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْأَمْوَاتِ فَلَمْ يَحْيُوا حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ السَّنَةِ. هَذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ الْأُولَى.

في الآية (٥) يقول يوحنا: "أما بقية الأموات فلم يَحْيُوا حتى تتم الألف سنة"، وهؤلاء هم الذين سجدوا للوحش ولصورته وقبلوا سَمَتَةً على جباههم وعلى أيديهم (رؤ ١٤: ١١). وقد قال عنهم هنا: "فلم يَحْيُوا"، ولم يقل: "ماتوا وانتهت حياتهم"، كما لم يقل: "لم يقوموا من بين الأموات"؛ لأن كل الأموات من البشر الصالحين والطارحين سيموتون ثم يقومون يوم الدينونة. قوله: "لم يَحْيُوا"، ورد في النص اليوناني "οὐκ ἔζησαν". الفعل "حَيُوا" (ἐζήσαν) يستخدمه يوحنا مرة رمزياً في الآية (٤) بقوله: "فحَيُوا وملكوا مع المسيح ألف سنة"؛ ويستخدمه مرة أخرى فعلياً في الآية (٥) بقوله: "فلم يَحْيُوا حتى تتم الألف سنة"، بمعنى أن باقية الأموات الذين لم يَحْيُوا لم يملكوا مع المسيح ومع الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المذكورين في الآية (٤)، حتى تتم الألف سنة (الآية ٥) التي أُغلق فيها على الشيطان (الآية ٣). لذا يقال عن مَنْ ماتوا من الصالحين "يَحْيُوا"، ويقال عن مَنْ ماتوا من الطارحين "لم يَحْيُوا". ثم يختم يوحنا الآية (٥) بقوله: "هذه هي القيامة الأولى". قوله هذا هنا لا يعلن شكل هذه القيامة، لكنه سيتبين في الآية التالية (٦).

## ٦- مُطَوَّبٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الْأُولَى. هَؤُلَاءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَلِلْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ.

في الآية (٦) يقول يوحنا: "مُطَوَّبٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نصيب في القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم". كلمة "مُطَوَّبٌ"، وردت في النص اليوناني

بمعنى أنه إذا كان هناك شخص لا يعيش على كوكب الأرض جغرافياً، إلا أنه يعيش في هذا الكون زمنياً، أي زمن خلاص الخليقة. كما إنه يحمل معناه أن المسيح أعاد الإنسان منذ الآن إلى الفردوس، لأنه منذ الآن على الأرض يتذوق المؤمن ثمرة الخلود من شجرة الحياة بواسطة الأسرار المقدسة، كما يقول المسيح: "من يغلب فسأعطيهِ أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله" (رؤ ٢: ٧)، وكقول الملاك: "طوبى للذين يصنعون وصاياهِ (يسوع) لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة" (رؤ ٢٢: ١٤). فملكوت المسيح بدأ على الأرض بتجسده وسيكمل في السماء، بمعنى أن المؤمنين بيسوع المسيح يعيشون منذ الآن الأبدية التي ستكمل في السماء كامتداد لحياتهم على الأرض.

"μακάριος"، ذكرت في (رو ٦:١) وتعني "بركة"، "سعادة"، "غبطة"، "هنياً". هنا يُحدّد يوحنا مفهوم "القيامة الأولى" في مقابل "الموت الثاني"، بقوله: "مَنْ لَهُ نصيب في القيامة الأولى... ليس للموت الثاني سلطان عليهم". "الموت الثاني" لا يُذكر في كل أسفار الكتاب المقدس إلا هنا في سفر الرؤيا.

"القيامة الأولى" في سفر الرؤيا، هي قيامة مجازية روحية تشير إلى انتصار المسيح، إنها الحياة التي يهبها المسيح لكل من هو "مُطَوَّبٌ ومُقَدَّسٌ"، كما يقول يوحنا هنا، الذين تحيا نفوسهم مع المسيح إلى الأبد، كما يقول سليمان النبي في سفر الحكمة: "الصدّيقون يحيون إلى الأبد" (حك ١٦:٥). وبولس الرسول يُوضح هذا المعنى بقول: "مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (كو ٢:١٢ و١٣). ويوحنا كنبى يرى مسبقاً هذا الانتصار في التاريخ واقتراب الأزمنة الأخيرة وقدموها.

كما أن "القيامة الأولى"، هي قيامة مجازية روحية بالإيمان بيسوع المسيح<sup>(٨٩)</sup>، ولمن يُخطئ هي بالتوبة والرجوع إليه كما يقول أغسطينوس: «القيامة الأولى في سفر الرؤيا فهي مجازية تشير إلى التفسير الذي يحدث في حالة الناس عندما يموتون بالخطية ويقومون لحياة جديدة».

في الآية (٦) يقول يوحنا عن المُطَوَّبُونَ والمُقَدَّسُونَ من كل المؤمنين الذين لهم

(٨٩) يقول يسوع المسيح: "الذي يؤمن بي لا يُدان" (يو ١٨:٣)، و"مَنْ آمَنَ بي ولو مات فسيحيا (ζήσεται)" (يو ٢٥:١١)، وأيضاً "من يهلك نفسه من أجلّي فهذا يخلص" (لو ٢٤:٩). من هذه الأقوال ليسوع المسيح فإن الشهداء والقديسين والأبرار قانمون دائماً وليس من دينونة عليهم، لأنهم قدموا أنفسهم ذبيحة حية من أجل المسيح، شهادة حمراء بالدم للشهداء والمُعترفين، وشهادة بيضاء بالموت عن المذات الأرضية المعابة للقديسين والأبرار، إنهم أبناء حقيقيون للمسيح، وهذا بالنسبة لهم هذه هي "القيامة الأولى". وعن وضعهم في الدينونة العامة، فمهما كان الجواب، يجب الإيمان بأن وضعهم يخفف عن كل باقي البشر ولن تكون لهم دينونة، ذلك أنهم أعطوا برهاناً ودليلاً على إيمانهم، ولن يكون لهم فحص آخر لأعمالهم لأنهم امُتحنوا وجازوا الامتحان كأنهم أقيموا. كما أن المسيح أعطاهم الدالة لديه للتشفع من أجل الذين على الأرض؛ لأن القديسين يحكمون الأرض، كما يقول أباء الكنيسة. وإذا أُريد وضع لاهوت عن مرحلة بعد الموت، يجب أن يكون هناك تمييز بين أبين سيذهب الشهيد والمُعترف والقديس والبار، وأبين سيذهب باقي البشر؛ لأن هؤلاء الأولون تجاوزوا الدينونة، أي الحكم بإدانتهم، وهم خارجها، أما باقي البشر سيكونون أمام الدينونة. الشهداء والمُعترفون والقديسون والأبرار سيكونون في الملكوت، أما الأشرار فسيذهبون إلى الجحيم إلى أبد الأبد بعد الدينونة العامة. وفي القيامة العامة كل البشر سيأخذون أجساداً روحية، بمعنى أنها أجساد لا ميل لها لعمل البر أو الشر بل هي تحمل أوزار حياتها على الأرض التي ستدان عليها.

نصيب في القيامة الأولى: "هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم". "الموت الأول"، هو الموت الطبيعي الذي فيه تفارق الروح الجسد. و"الموت الثاني"، بحسب النصوص اليهودية المعاصرة ليوحنا يدل على "القصاص النهائي". وفي سفر الرؤيا "الموت الثاني"، هو الدينونة العامة<sup>(٩٠)</sup>، كما ذكر في (رؤ ١١: ٢) بقول المسيح: "من يغلب قلا يؤذيه الموت الثاني"، أي لن يقع تحت طائلة الدينونة العامة. "الموت الثاني" هو العقاب الأبدي بالطرح في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، للقتلة وللخاطئة غير الغالبين من المؤمنين بيسوع المسيح ولغير المؤمنين بيسوع المسيح وللناكرين له كما يقول المسيح في (رؤ ٨: ٢١)؛ وللوحش البحري، الذي هو "المسيح الدجال"، "ضد المسيح"؛ وللوحش البري الذي هو "النبي الكذاب"، "الوحش الروحي" كما ذكر في (رؤ ١٩: ٢٠)؛ وهذا لا يدع مجالاً للتأويل في معناه. وهذا العقاب الأبدي بالنسبة لغير الغالبين ولغير المؤمنين هو "جهنم"، أي العذاب الأبدي، لأنه يعني أن مَنْ سيُصيبهم الموت الثاني سيعيشون بعيدين عن الله؛ لأن الحياة بعيداً عن الله هي الموت عينه، كما ذكر في (رؤ ١٩: ٢٠). كما إن "الموت الثاني" سيُفسر في الآية (١٤). ف"الموت الثاني"، لا يعني أن مَنْ يصبهم هذا الموت سيموتون بالكلية ولن يوجدوا، أي يفنوا وتقنى أرواحهم كالحوانات غير الناطقة، كما يقول بعض الهراطقة وشهود يهوه.

ثم يقول يوحنا في الآية (٦) عن المُطَوَّبُونَ والمُقدَّسون: "بل سيكونون كهنة لله وللمسيح". هذا القول مُستوحى من العهد القديم بقول إشعياء النبي لبني إسرائيل: "أنتم فتدعون كهنة للرب وتُسَمون خدام إلهنا" (إش ٦١: ٦). هذا القول ليوحنا يعني إنهم سيكونون كهنة لله الأب، وفي نفس الوقت كهنة لمسوح الله الأب الذي هو المسيح، كلمة الله الأب- الابن. وهذه مسيحانية عالية لأن الله الأب والمسيح هما واحد معاً، وهذا يُبين الوحدة الجوهرية بينهما، لذلك الذين لهم القيامة الأولى وليس للموت الثاني سلطان عليهم يصيرون كهنة لله الأب وفي نفس الوقت كهنة للمسيح. والمسيح هو الذي يجعل مَنْ ليس

(٩٠) بالنسبة للشهداء والمُعترفين والقديسين والأبرار فإنهم بطريقة ما سوف يقومون أيضاً غير أنهم لن يخضعوا للدينونة والمحاكمة، والذي يعني "الموت الثاني" أي "الدينونة الثانية"؛ لأنهم خسروا الأرض إلا أن الله أعطى نفوسهم أن تحيا، كما أعطاهم أن يشاركوا المسيح الحكم، بمعنى أنهم سيُحاسبون الخُطاة؛ لأنهم أعطوا أنفسهم مثلاً يُحتذى به في اتباع يسوع المسيح وعدم إنكاره، ومن يخالف المثال يُحكم عليه ويدان. كما أن الشيطان ليس له سلطة عليهم؛ لأن من الآن هم لديهم نوع ما من القيامة، أما باقي البشر فمُعَرَّضون للدينونة والمحاكمة، لهذا في رفات وعظام الشهداء والمُعترفين والقديسين والأبرار تُجرى العجائب، لذلك يُكرَّمون من الكنيسة، والكنيسة تُعطيهم مركزهم في حياتها، والله هو الذي يكافئها.



للموت الثاني سلطان عليهم كهنة، كما ذُكر في (رؤ ١: ٦) بقول يوحنا: "جعلنا ملوكًا وكهنة لله أبية"؛ وكما قيل هناك لا يجب الخلط بين كهنوت يسوع المسيح ابن الله الحقيقي بصفته الكاهن الأوحد والأبدي، وبين كهنوت الشعب المسيحي.

كما أن يوحنا يقول في الآية (٦) عن هؤلاء المُطَوِّبين والمُقدَّسين: "سيملكون معه ألف سنة"، وهذا يشير إلى مُلك المسيح. هذه "الألف سنة" المذكورة هنا هي التي ذُكرت في الآية (٤) بقول يوحنا في مَنْ ماتوا من الشهداء والقديسين: "فحيوا وملكوا مع المسيح ألف سنة"، وكما قيل هناك إن هذا المُلك لا يشار إليه على أنه مُلك أرضي.

## ٧- ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الْأَلْفُ السَّنَةُ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ،

من الآية (٧) وحتى نهاية الآية (١٠) يتكلم يوحنا عن حل الشيطان من سجنه، أي الهاوية، وعن محاربته الأخيرة واندحاره الأبدي.

في الآية (٣) قال يوحنا عن الشيطان: "خُتِمَ وأُغْلِقَ عليه... حتى تتم الألف سنة، وبعد ذلك لا بُدَّ أن يُحلَّ زمانًا يسيرًا"، وفي الآية (٦) قال عن المُطَوِّبين والمُقدَّسين: "سيملكون معه (المسيح) الألف سنة"، وهنا في الآية (٧) يقول: "ومتى تمت الألف سنة، يُحلَّ الشيطان من سجنه". كلمة "تمت" وردت في النص اليوناني "τελευσθῆναι"، وقد ذُكرت في (رؤ ١٠: ٧) وفي (رؤ ١٥: ١). وهذا يعني أن هذه الألف سنة التي يملك فيها المُطَوِّبين والمُقدَّسين مع المسيح، والتي يُقَيَّدُ فيها الشيطان، قد تمت. كما يعني أن وقت الشيطان ليُحلَّ من الله "زمانًا يسيرًا" قد تم، كما سيتبيَّن من الآيات التالية. وكما ذُكر في الآية (٣) هذا "الزمان اليسير" هو صورة رمزية مثل "الألف سنة". في الآية (٧) الفعل "يُحلَّ"، بتصريف المبني للمجهول الذي يشير في الكتاب المقدس إلى أن الفاعل هو الله؛ لذا يمكن أن تُقرأ هذه الآية هكذا: "ومتى تمت الألف سنة يُحلَّ الله الشيطان من سجنه". وكما قيل في الآية (٣) إن قول يوحنا: "لا بُدَّ أن يُحلَّ"، يُشير إلى أن الذي حُلَّ في الشيطان هو سلطانه، الذي قُيِّدَ وخُتِمَ، وليس طبعه، وهذا يعني هنا أن سلطان الشيطان الذي رُبِطَ من الله، عاد الله وحله. أما لماذا الله يحل الشيطان مرةً أخرى ليجلب معه الضلال من جديد؟ فهذا سؤال لا جواب عليه. ربما يكون الله يريد اختبار شعبه وإيمانه للمرة الأخيرة، أو ربما لأن المسيحيين الحقيقيين إذا عاشوا بدون ضيقَات فإنهم يتراخوا ويتكاسلوا، أو ربما لأن الله يُذكر المسيحيين المتهاونين أن يبقوا على استعدادٍ وحاضرين؛ لأن هؤلاء جميعًا لا يعرفون متى النهاية.

٨- وَبَخَّرْ لِيُضِلَّ الْأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الْأَرْضِ، جُوجَ  
وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمُ لِلْحَرْبِ. الَّذِينَ عَدَدَهُمْ مِثْلُ رَمْلِ  
الْبَحْرِ.

٩- قَصَّعِدُوا عَلَى عَرَضِ الْأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمَعَسِكَرِ  
الْقَدِيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَتَزَلَّتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
مِنَ السَّمَاءِ وَآكَلَتْهُمْ.

في الآية (٨) يقول يوحنا عن الشيطان: "ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض". "أربع زوايا الأرض"، هي على صورة مربع الذي يرمز إلى الكمال (رؤ ١: ٧)، ويشير هنا إلى كمال أعداء المسيح وكنيسته والمؤمنين به، الذين هم "الأمم" المذكرون في الآية (٣). ثم يقول يوحنا عنهم هنا: "الذين عددهم مثل رمل البحر"، أي لا يحصون، وهذا يعني أن الشيطان بعد أن حُل من سجنه (الآية ٧) خرج ليضل المضادين ليسوع المسيح الموجودين في كل بقاع الأرض.

ثم يقول يوحنا في الآية (٨): "جوج وماجوج، ليجمعهم للحرب". في التقاليد اليهودية "جوج وماجوج" <sup>(٩١)</sup> اسمان للشعوب التي ستغزو إسرائيل وتحتل أورشليم قبل حضور المسيا (المسيح) أو أثناء حضوره أو بعد حضوره مباشرة. وأن الله سوف يتدخل مباشرة أو من خلال شخص المسيا ويقضي على هذه الشعوب، التي تمثل الانتفاضة الأخيرة للعالم الوثني المعادي للمسيا. أما هنا في سفر الرؤيا فصورة "جوج وماجوج" هي

---

(٩١) من العهد القديم، "جوج" هو ثاني أبناء يونيل من سلالة راوبين (١ أي ٤: ٥)، و"ماجوج" هو ثاني أبناء يافث (تك ١٠: ٢). ومن سفر التكوين اسم "جوج" يعني "رجال"، ومن سفر حزقيال (حز ٢: ٣٨) اسم "ماجوج" يعني "مكان". كما أن من سفر حزقيال النبي (حز ٣: ٣٨) "جوج" هو اسم ملك وثني يرمز إلى الوثنية المعاكسة والمقاومة لله، و"ماجوج" هو اسم البلاد التي يسكنها وتقع في غرب قارة آسيا وأهلها كانوا معروفين في أيام حزقيال باسم السكيثيين والذين ذُكروا في (رؤ ٢: ٦). في سفر حزقيال النبي الأصحاحين (٣٨ و ٣٩) طلب الرب من حزقيال النبي أن يتنبأ بانكسار إسرائيل، بقوله له: "لذلك تنبأ يا ابن آدم وقل لجوج هكذا قال السيد الرب في ذلك اليوم... تأتي من موضعك في أقصى الشمال أنت وشعوب كثيرة معك كلهم راكبين خيلاً جماعة عظيمة وجيش كثير وتصعد على شعبي إسرائيل" (حز ٣٨: ١٤-١٦). ثم طلب الرب من النبي حزقيال أن يتنبأ بنصرة إسرائيل على جوج وشعبه وحلفائه، بقوله له: "وأنت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل هكذا قال السيد الرب. هاأنذا عليك... وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى. فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك. أنذلك مأكلًا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحش الحقل" (حز ٣٩: ١-٤).

صورة رمزية، وهذان الاثنان سيظهران ويعملان ضد الكنيسة وينكلان بها، وهما يرمزان إلى عدو رهيب متوحش متعطش للدماء يقوم على الكنيسة، التي ترمز إليها أورشليم عند حزقيال النبي (حز ١٦: ٣٨). الصورة في الآية (٨) هي استعارية لعداوة العالم للتدبير الإلهي، وهذه العداوة تظهر حتى النهاية وتشتد. ولأن في العهد القديم اسم "جوج" يعني "رجال"، واسم "ماجوج" يعني "مكان"، لهذا لا يجوز البحث في سفر الرؤيا عن مَنْ هم هؤلاء الأعداء تاريخياً، أي البحث عن أسماء أشخاص أو شعوب في التاريخ، كما لا يجوز البحث جغرافياً، أي البحث عن بلدان وأماكن؛ لأن أعداء الكنيسة موجودون في كل وقت ومكان.

في الآية (٩) يقول يوحنا عن جوج وماجوج والأمم الذين معهم: "فصعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة". هنا توجد صورتان، الأولى: تُقدّم فيها الكنيسة على أنها "معسكر القديسين". هذه الصورة مستوحاة من العهد القديم عندما أحاط فرعون وجيشه ببني إسرائيل (خر ١٤: ٩). والثانية: تُقدّم فيها الكنيسة على أنها "المدينة المحبوبة" التي هي أورشليم. هذه الصورة مستوحاة من المزمور (٧٨) عن دخول الأمم إلى أورشليم وتدنيس هيكل قدس الرب. كما أن في الصورة الثانية إشارة إلى حدث كان يوحنا نفسه معاصراً له وعارفاً به، وهو محاصرة الجيش الروماني لمدينة أورشليم عام ٧٠م، وقد استعار يوحنا هذا الحدث هنا في الآية (٩) ورمز به إلى الكنيسة الجامعة المنتشرة في العالم. هنا تُقدّم الكنيسة بصورة "معسكر القديسين"، لأنها شعب الله؛ كما تُقدّم بصورة "المدينة المحبوبة"، لأنها محبوبة من الله. هذه الحروب المذكورة هي صور للحروب التي حدثت والتي ستحدث ضد الكنيسة، ولكن ليس حرفياً ولا تاريخياً. ويسوع المسيح، في المقاطع الرؤيوية في الأناجيل التي يتكلم فيها عن الآخرة، وسفر الرؤيا يشددان دائماً على أنه قبل النهاية سوف يكون ضيق عظيم، وهذا تعليم الكنيسة. لذا لا يجب أن يُقبل بأي تفسير يجعل سفر الرؤيا كله رمزياً، لأن المعركة هنا هي معركة صراع بين الخير والشر، وهو صراع مستمر عبر التاريخ وفي جميع أقطار الأرض.

ثم يقول يوحنا: "فنزلت نار من الله من السماء وأكلتهم". هذه الصورة مستوحاة من سفر الملوك الثاني عندما أنزل إيليا النبي نار من السماء فأكلت رئيس الخمسين والذين معه الذين أرسلهم له أخزياً ملك السامرة (٢مل ١: ٢-١٢). كما أنها مستوحاة من سفر حزقيال النبي، بقول الرب له في رؤياه عن جوج: "وأعاقبه بالوباء بالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جازفاً وحجارة برّدة عظيمة وناراً وكبريتاً" (حز ٢٢: ٣٨). في سفر الرؤيا لم يعط يوحنا وصفاً للمعركة، بينما في الرؤى

اليهودية، كما في النصوص التي اكتشفت في وادي قمران بالأردن في ملف الحرب أو سفر الحرب، توجد أوصاف كثيرة وتفاصيل لحروب بني إسرائيل. وكما قيل، إن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معانيته للرؤى يأخذ صوراً معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

## ١٠- وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طَرَحَ فِي بُحِيرَةِ النَّارِ وَالْكَبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيَعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ.

في الآية (١٠) يقول يوحنا: "وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبى الكذاب. وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدى". قوله هذا يشير إلى أن "إبليس" العدو الأخير قد هُزم. من هذه الصورة فإن قوى الشر الثلاث، "إبليس" و"الوحش" الذي هو "المسيح الدجال" و"النبى الكذاب"، سيظلوا أحياء يُعَذَّبُونَ نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدى "في بحيرة النار والكبريت". وكما قيل في (رؤ ٢٠: ١٩) إن الذي طرح "الوحش" و"النبى الكذاب" هو الله، هنا أيضاً في الآية (١٠) الذي طرح "إبليس" هو الله؛ لأن كلمة "طرح" هي بتصريف المبني للمجهول. عبارة "إلى أبد الآبدى"، تشير إلى الدينونة النهائية الأبدية التي هي عقوبتهم. في (رؤ ٢٠: ١٩) قيل إن "بحيرة النار"، تشير إلى الدينونة؛ وأن صورة "بحيرة النار المتقدة بالكبريت"، هي صورة "الجحيم"، "مقر الموتى"، الذي يقال له أيضاً "جَهَنَّم" أو "الهاوية" كما ذكر في (رؤ ١: ٩). كما قيل أيضاً في (رؤ ٢٠: ١٩) إن "الوحش" و"النبى الكذاب"، يرمزان إلى كل قوة مضادة للمسيح ولكنيسته، وإلى كل أداة من أدوات إبليس. وكما قيل في الآية (٣) هذه الصور كلها لا يجب أن تؤخذ بحرفيتها لأنها صور رمزية لها معنى واحد هو أن الشيطان خدَّ سلطانه من الله.

## ١١- ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا يَلْمَعُ بَيَاضًا، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ.

في الآية (١١) يُبَيِّنُ يوحنا حال العالم المخلوق. في بداية الآية توجد صورة بهية مجيدة بقول يوحنا: "ثم رأيت عرشاً عظيماً يلمع بياضاً والجالس عليه". قوله "يلمع بياضاً"، ورد في النص اليوناني "λευκόν"، وذلك تمييزاً له عن العروش التي ذكرت

في الآية (٤) التي جلس عليها من آمنوا بيسوع المسيح وعملوا بوصاياه غالبين. الصورة هنا هي أن "العرش العظيم والجالس عليه" كل منهما يلمع بياضاً، في هذا الوصف يظهر العرش والجالس عليه بعظمة وشكل مهيب، وهذا يتناسب مع عظمة ونقاوة وطهارة الجالس على العرش، الذي هو المسيح الآتي للدينونة. هذه الصورة ظهر بها أيضاً يسوع المسيح في حادثة تجليه على الجبل، بقول متى الإنجيلي: "أضاء وجهه كالشمس. وصارت ثيابه لامعة كالنور" (مت ١٧: ٢). كلمة "لامعة" وردت في النص اليوناني "λευκά"، وهاتان الكلمتان اليونانيتان "λευκὸν" و"λευκά" مشتقتان من الكلمة "λευκός"، التي معناها "يلمع"، والتي تعني "يلمع بياضاً". "البياض"، كما قيل في (رؤ ١: ١٤)، هو خاص بكل من "يهوة"، لله الأب، و"ابن الإنسان"، المسيح- الله الكلمة؛ ذلك كما سيذكر في (رؤ ١: ٢٢) و(رؤ ٣: ٢٢) أن العرش هو "عرش الله والحمل". هذه الصورة عن المسيح فيها مسيحانية عالية، وهذا ما يدعى في علم اللاهوت في اليونانية "Χριστολογία" (خريستولوجيا) وتعني التعاليم والمعتقدات المسيحية الخاصة بشخص المسيح؛ لأن صورة الأب وصفاته هي نفس الصورة صفات المسيح- الكلمة، وهذا يوضح أن الله الأب والله الكلمة هما واحد في المجد، وواحد في اللاهوت. الصورة هنا في الآية (١١) قد تكون الصورة الأجمل في العهد الجديد ككل، لأن فيها جمال وعظمة جداً، ولاهوتية جداً.

ثم يقول يوحنا عن المسيح الجالس على العرش: "من وجهه هربت الأرض والسماء". قوله "وجهه"، هو كناية عن الحضور الإلهي. هذا القول ليوحنا يشير إلى النهاية، بمعنى أن الجالس على العرش جلس للقضاء، أي للدينونة؛ لأن في الآية (١٢) سيذكر "وقد انفتحت أسفار"، وهذه الأسفار هي للدينونة، والديان هو يسوع المسيح ابن الإنسان، كما ذكر في (رؤ ١٤: ١٤). فالدينونة تتم من الأب، كما يقول كاتب سفر أعمال الرسل: "فإنه... مزع أن يدين المسكونة" (أع ١٧: ٣)، بواسطة الابن، المسيح، كما يقول يسوع نفسه: "لأن الأب لا يدين أحداً بل أعطى كل الدينونة لابن" (يو ٥: ٢٢)، بمعنى أن الأموات سيقفوا في حضرة الله الأب ليدانوا من ابن الإنسان. "السماء"، تشير هنا إلى السماء المنظورة؛ لأن يوحنا يقول: "من وجهه هربت الأرض والسماء"، قوله هذا لا يعني اختفاء الأرض والسماء وزوال العالم، بل يعني تجديد الأرض والسماء؛ لأنه كما أن الهروب هو انتقال من موضع إلى آخر أو من حالة إلى أخرى، هكذا سمي التجديد هروباً. كما أن هروب أو انتقال الإنسان من الخطيئة إلى البر هو تجديد الإنسان. وهذا التجديد للأرض وللسماء يمس هيئة العالم التي فيها المخالفة والعصيان، والتي بموجبها صار الإنسان الخاطيء، أو الإنسان العتيق. ويكمل يوحنا قوله هنا، بالقول:

"ولم يوجد لهما موضع"، وهذا يعني أنه لن يكون لهما هروب أو تجديد آخر<sup>(٩٢)</sup>. ومن الخطأ الاعتقاد أن الطبيعة المادية تختفي في الدينونة العامة، وإلا معنى ذلك أن الإنسان لن يدان نفسًا وجسدًا بل سوف تكون النفس عارية عن جسدها.

## ١٢- وَرَأَيْتُ الْأَمْوَاتَ، صِغَارًا وَكِبَارًا، وَاقِفِينَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارُ. وَانْفَتَحَ سِفْرُ آخَرٍ، الَّذِي هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ. وَدِينَ الْأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَسْفَارِ، يَحَسَبُ أَعْمَالَهُمْ.

في الآية (١٢) يُبَيِّنُ يوحنا حال البشر، بقوله: "ورأيت الأموات، صغارًا وكبارًا". "الأموات" هم ليسوا "بقية الأموات" المذكورين في الآية (٥)، بل هم البشر جميعًا الأموات منذ بداية الحياة، الصالحين والطالحين. وقوله: "صغارًا وكبارًا" ذُكر في (رؤ ١٨: ١١)، وكما قيل هناك إنه يشير إلى جميع البشر سواء من ناحية العمر السني، أو من ناحية الوضع الاجتماعي، أو من ناحية الوضع المالي، أو من ناحية الوضع تجاه الله، أي البعد أو القرب من الله. قول يوحنا هنا عن الأموات: "واقفين أمام العرش وقد انفتحت أسفار"، مستوحى من سفر دانيال النبي، بقوله: "فجلس الديان وفتحت الأسفار" (دا ١٠: ٢). في هذا القول ليوحنا توجد مجددًا صورة للدينونة في القيامة العامة، التي ذُكرت في الآية (١١). كلمة "أسفار" ذُكرت غير مُعرَّفة بأداة التعريف "الـ"، وهذا يشير إلى أنها أسفار غير معروفة لم تُذكر من قبل، ويوضح أنها ليست سفر الحياة الذي ذُكر من قبل؛ لأن يوحنا يقول بعد ذلك في الآية (١٢): "وانفتح سفر آخر الذي هو سفر الحياة". "سفر الحياة"، الذي يشير سفر الحياة الأبدية، ذُكر في (رؤ ٥: ٣) وفي (رؤ ٨: ١٣) وفي (رؤ ٨: ١٧).

(٩٢) هذا يُبين أنه لن يكون هناك للعالم الساقط والحياة المادية القديمة عودة للحياة، وكذلك لا حاجة إلى الأرض المادية بما عليها من بحار وموارد طبيعية، وأيضًا لا حاجة إلى السماء المادية بنجومها وكواكبها؛ لأن الله حاضر للدينونة وعلى الخليقة أن تتحرر من رباط الفساد وتهرب، أي تنتقل، إلى حرية مجد أولاد الله كما يقول بولس الرسول: "لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله. إذ أخضعت الخليقة للبطل. ليس طوعًا بل من أجل الذي أخضعها. على الرجاء. لأن الخليقة نفسها أيضًا ستنتعق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله" (رو ٨: ١٩-٢١). لأنه عند الدينونة يجب أن يعود العالم إلى صورته الحسنة التي خلقه الله عليها قبل أن تدخل الخطيئة إليه، بسبب سقوط الإنسان، وتترك آثارها السيئة فيه، أما الدينونة نفسها فهي للبشر.

ثم يقول يوحنا: "ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار، بحسب أعمالهم". كلمة "الأسفار" في قوله هذا مُعرِّفة بأداة التعريف "الـ"، وهذا يشير إلى أسفار ذكرت من قبل، والتي هي ذكرها يوحنا في بداية الآية، بقوله: "انفتحت أسفار". هذه الأسفار هي أسفار أعمال البشر الأموات الذين دينوا "بحسب أعمالهم"، وهؤلاء هم "الذين لم تُكتب أسماؤهم في سفر الحياة" (رؤ ١٧: ٨)، والذين لم يغلبوا الشرير؛ لأن المسيح يقول في (رؤ ٣: ٥) عن مَنْ يغلب: "لن أمحو اسمه من سفر الحياة". كما إن قول يوحنا هذا هنا يُبين أن الأموات سيدانون ليس فقط بحسب إيمانهم، بل كذلك بحسب أعمالهم ليس فقط الخارجية، وأيضًا بما هو مخفي في قلوبهم وضمائرهم وغير المعلوم لغيرهم من البشر لكنه معلوم أمام الله، حتى يظهر للجميع عدل الله. غير أنه ليس كل الأعمال الجيدة تُخلّص؛ لأن هناك أعمال جيدة تتم ليس من أجل تمجيد الله بل من أجل تمجيد الأشخاص لأنفسهم، أو من أجل طلب تمجيد الناس. كما يقول يسوع المسيح عن المراءون: "فإنهم يحبون أن يُصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس" (مت ٦: ٥)، وكذلك في مثل الفريسي والعشار، بقوله عن الفريسي: إنه وقف يصلي في نفسه هكذا "اللهم أشكرك إنني لست مثل باقي الناس الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشار" (١٨: ١٠-١٤). أما الأعمال التي تُخلّص فهي الأعمال التي بحسب وصايا الرب يسوع المسيح، والتي هي ثمرة الإيمان به. وهذا القول ليوحنا هنا يضحّد القول إن الخلاص بالإيمان فقط، كما يقول البروتستانت.

ثم يقول يوحنا في الآية (١٢): "وانفتح سفر آخر، الذي هو سفر الحياة. ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار"، في قوله هذا يوجد "سفر الحياة" و"الأسفار". الصورة هنا هي كالصورة التي ذكرت (رؤ ٣: ٥) في وصف طقس المعمودية، الذي يبدأ بأن يأتي الطالب المعمودية إلى الأسقف الذي يسجل اسمه في السجل الأول الذي لديه وهو سجل الموعوظين، وهذا "سجل الأعمال"، أو "سفر الأعمال". وإن كان ملتزمًا بالمواظبة على حضور التعليم المسيحي وعلى أن تكون أعماله وحياته مسيحية، يُعمده الأسقف ويُعطيه اسمًا جديدًا ويُسجله في السجل الثاني الذي لديه، وهو سجل المعمدين، وهذا "سجل الحياة"، أو "سفر الحياة" الذي هو "سفر الحياة الأبدية". أما إن لم يكن ملتزمًا فلا يُعمد ولا يُسجل في "سجل الحياة"، أو "سفر الحياة"، ذلك كما يقول يوحنا هنا: "ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار، بحسب أعمالهم". أما إن كان من المُعمّدين وحرّم من الكنيسة بسبب عدم التزامه إيمانًا وحياتيًا يمحّو الأسقف اسمه من سجل المُعمّدين، "سجل الحياة"، أو "سفر الحياة". وهذا يُوضح أن عدم كتابة اسم الشخص في سفر الحياة (رؤ ١٧: ٨)، أو محو اسم الشخص من سفر الحياة، يتوقف على

الشخص نفسه بشخصه "بحسب أعماله" المعروفة لله، وليس باختيار الله لأشخاص بعينهم دون غيرهم. وهذا دلالة على عدل الله في عقابه للأشرار وثوابه للأبرار، كما سيذكر في (الآية ١٥) بقول يوحنا: "مَنْ لم يوجد في سفر الحياة طُرِحَ في بحيرة النار". وهذه رموز أسرارية في سفر الرؤيا، وكما سبق القول لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل، وليس من الضروري الوصول إلى تجسيم معاني الصور.

١٣- **وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الْأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْجَحِيمَ الْأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ.**

١٤- **وَالْمَوْتُ وَالْجَحِيمَ طَرَحَا فِي بَحِيرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي، الطَّرْحُ فِي النَّارِ.**

١٥- **وَمَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بَحِيرَةِ النَّارِ.**

في الآية (١٣) يقول يوحنا: "وسلم البحر الأموات الذين فيه، وسلم الموت والجحيم الأموات الذين فيهما"، وهذا يُشير إلى الدينونة العامة. عبارة "الموت والجحيم"، وردت في النص اليوناني "ὁ θάνατος καὶ ὁ ᾗδης"، سبق وذكرت في (رؤ ١: ١٨)، وقيل هناك أن المسيح هو مالك "مفاتيح الموت والجحيم". في هذه الآية توجد فئتان من الأموات، الأولى: الأموات الذين سلمهم البحر. وهذا يجيب عن التساؤل، كيف سيقوم الذين ماتوا في البحر، والذين أكلتهم الوحوش، وجميع البشر الذين ماتوا منذ بدء الخليقة ولم يُعد لأجسادهم وجود؟ فكل هؤلاء ستعود أجسادهم إلى عناصرها وتتركب وتقوم، فالأموات لن تقوم بأجساد هيولية (مادية) أو خيالية. والثانية: الأموات الذين سلمهم الموت والجحيم. وهذا يشير إلى الصالحين والطالحين، وهؤلاء هم الذين في انتظار الدينونة العامة ولا يعرفون حكم الله فيهم، ونفوسهم في موت الخوف وجحيم القلق<sup>(٩٣)</sup>.

(٩٣) عند موت البشر، خاصة في ساعة موتهم، يبث الشيطان في نفوسهم عدم إمكانية خلاصهم. من أجل هذا رتبَت الكنيسة الأرثوذكسية صلوات كي يتحنن الله على الأموات كي يريحهم بأن يبث الطمأنينة في نفوسهم ويخفف القلق عنهم؛ لأن جميع البشر عند ساعة موتهم يتذكرون أعمالهم المعلومة والخفية عن الآخرين، خاصة الطالحة منها خوفاً من الدينونة، لإدراكهم أن نهاية وجودهم على الأرض حاضرة وأنهم بعدها سيمثلون أمام الديان العادل وليس هناك وقت للتوبة. وذلك كالمطالب الذي أدى امتحانه وفي انتظار النتيجة، متطلعا إلى النجاح وفي خوف من الرسوب. من هذه الصلوات في الكنيسة الأرثوذكسية الصلاة التالية التي تُتلى على الموتى في صلاة تجنيزهم وفي =



في الآية (١٣) يقول عن الأموات: "ودينوا كل واحد بحسب أعماله". قوله "دينوا" بتصرف المبني للمجهول، الذي يشير في الكتاب المقدس إلى أن الفاعل هو الله، وهذا يعني أن الله الأب هو الذي أدانهم بواسطة الابن، المسيح، كما ذكر في الآية (١١). هذا القول هنا ليوحنا يؤكد ويشير إلى الدينونة العامة التي هي "الموت الثاني"، كما يعني أن الأموات المحفوظ عليهم إلى يوم الدينونة<sup>(٩٤)</sup>، الذين لم يكن لهم نصيب في "القيامة الأولى"، كل واحد منهم دين "مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم" (الآية ١٢)، إن كانت ظاهرة أو خفية.

في الآية (١٤) يقول يوحنا "والموت والجحيم طُرِحَا في بحيرة النار"، قوله هذا ورد في النص اليوناني "καὶ ὁ θάνατος καὶ ὁ ἄδης ἐβλήθησαν εἰς τὴν λίμνην τοῦ πυρός". كلمة "طُرِحَا" بتصرف المبني للمجهول، وهذا يعني أن الله الأب هو الذي طرح الموت والجحيم في بحيرة النار. إن "الموت والجحيم" هما ملك المسيح، كما يقول في (رؤ ٨: ١) "ولي مفتاح الهاوية والموت"، الذي هو الله الكلمة الذي هو والله الأب والروح القدس لإله واحد متساوي في الجوهر وفي المشيئة وفي العمل. في الآية (١) ذكر أن الشيطان، رأس الحية القديمة، سُحق ودين وطرح في الهاوية بالمسيح نسل المرأة، وفي (رؤ ١: ٩) قيل أن "الهاوية" تشير إلى الجحيم، وهنا (الآية ١٤) يُذكر أن "الموت والجحيم" طرحهما الله "في بحيرة النار"؛ وهذا يعني أن الشيطان الذي يملك على الموت والجحيم بعد أن سلم الأموات الذين فيه طرحه الله في بحيرة النار هو وأعوانه "الوحش (ضد المسيح) والنبي الكذاب" وكل من تبعونه من البشر، كما ذكر في (رؤ ٢٠: ١٩). و"الموت والجحيم" يمثلان أبشع صورة لنتائج الخطية وجراحاتها التي حلت بالبشر؛ لأن "الموت" هو نتيجة خطيئة الإنسان ضد الله في الفردوس بإيعاز من الحية القديمة (الشيطان) (تك ٣: ١-٧)، و"الجحيم" هو مقر الموتى الذين أخطأوا تجاه الله

ذكرى يوم مماتهم وفي يوم سبت الأموات، الذي فيه يُصلّى فيه من أجل جميع الذين رقدوا منذ البدء: "مع القديسين أرح أيها المسيح الإله نفوس عبيدك (عبدك أو عبدتك) حيث لا وجع ولا بكاء ولا تنهد بل حياة لا تقنى". فالكنيسة تصلي إلى المسيح أن يُريح نفوس الراقدين ويسكنهم الملكوت؛ لأن جميع الأموات أمام الكنيسة هم مخلصون وهي لا تحكم على أحد، لأن الحكم هو لله وحده. (٩٤) الكنيسة الأرثوذكسية تؤمن وتعلم أن كل مَنْ يموت يذهب إلى مكان يُسمى "مكان الانتظار"، انتظاراً للدينونة العامة، وهذا المكان ليس محددًا بمكان معين؛ لأنه ليس في عقائدها وتعليمها "المطهر"، الذي في عقيدة وتعليم الكنيسة الكاثوليكية التي تُحدده بأنه مكان تذهب إليه نفوس الأموات الذين ماتوا في حالة النعمة من دون أن يُكفروا عن جميع خطاياهم، لتمر بحالة تطهير قبل الدينونة العامة. وهذا القول بتطهير مَنْ ماتوا في حالة النعمة وعدم تطهير الفئات الأخرى من البشر يُبطل عدل الله، وما كان لبولس الرسول أن يقول: "لأن نجمًا يمتاز عن نجم في المجد" (١كو ١٥: ٤١).

ويذهبون إليه، والذي يملك فيه الشيطان (رؤ ١: ٩). بهذا المعنى فإن "بحيرة النار" هي العقاب الأبدي الذي يطرح الله فيه إبليس وأعدائه ومن يتبعونه، وبهذا الله يُنهي ويُزيل آخر أعداءه وأعداء الإنسان.

ثم يقول يوحنا في الآية (١٤): "هذا هو الموت الثاني، الطرح في بحيرة النار". عبارة "الطرح في بحيرة النار" وردت في النص اليوناني "ἡ λίμνη τοῦ πυρός". هنا يوجد تمييز بين "الموت الأول" الذي هو الموت الجسدي الطبيعي للبشر (الآية ٦)، وبين "الموت الثاني" الذي هو العقاب الأبدي بالطرح في بحيرة النار. وهذا عقاب كل من لم يوجد في سفر الحياة، كما يقول يوحنا في الآية (١٥): "ومن لم يوجد في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار". وهؤلاء الذين لم يوجدوا في سفر الحياة وطُرحوا في بحيرة النار هم الذين "دينوا كل واحد بحسب أعماله" (الآية ١٣). في الآية (١٢) قال يوحنا: "وقد انفتحت أسفار. وانفتح سفر آخر، الذي هو سفر الحياة. ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار، بحسب أعمالهم"، وهنا في الآية (١٥) يقول: "من لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة"، وهذا يعني أن الدينونة ستكون عامة لجميع الموتى من البشر "مما هو مكتوب في الأسفار، بحسب أعمالهم"، وكل شخص من الأموات "لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة" سيُحاسَب بشخصه وبحسب أعماله المكتوبة في الأسفار. وهذا دلالة على أنه لن يُدان شخص بسبب أعمال غيره، ولن يُؤخذ شخص بسبب جريمة غيره، ولن يُبرر شخص بسبب بر غيره. فكل شخص يتحمل شخصيًا وزر عمله إن كان صالحًا أو طالحًا، وهذا من عدل الله، ذلك كما يقول الرب في سفر إرميا النبي: "بل كل واحد يموت بذنبه. كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه" (إر ٣١: ٣٠). وهذا الانتصار الأخير للمسيح على كل أعدائه في مجيئه الثاني، ويكون يوم لدينونة العالم الأبرار والأشرار.

## الأصحاح الحادي والعشرون

١- ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءَ جَدِيدَةٍ وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لَأَنَّ السَّمَاءَ  
الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى زَالَتَا وَالْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ.

في الآية (١) يقول يوحنا: "ثم رأيت سماءً جديدة وأرضًا جديدة". "السماء"، هي السماء المنظورة. يشير قوله هذا إلى أنه انتقل إلى رؤية جديدة مبهجة، سترد في الأصحاحين (٢١ و ٢٢). هذه الصورة مستوحاة من الأدب الرويوي في العهد القديم، كما في سفر إشعياء بقول الرب: "لأنني هأنذا خالق سماوات جديدة وأرضًا جديدة" (إش ٦٥: ١٧). وفي العهد الجديد، استخدم يسوع المسيح هذه الصورة في إشارته إلى الدينونة بقوله: "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" (مر ١٣: ٣١)، وكذلك بطرس الرسول بقوله: "ولكننا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها البر" (٢بط ٣: ١٣).

ثم يقول يوحنا هنا: "لأن السماء الأولى والأرض الأولى زالتا". كلمة "زالتا" وردت في النص اليوناني "*ἀπῆλθαν*". قوله هذا يشابه قوله في (رؤ ١١: ٢٠) "هربت الأرض والسماء"، وكما قيل هناك إن هذا القول لا يشير إلى التدمير التام للعالم، لكنه يشير إلى تجديد وتغيير هيئة العالم كنوع من الانتقال من الفساد إلى حالة عدم الفساد؛ كقول بولس الرسول: "هكذا أيضًا قيامة الأموات. يُزرع في فساد ويُقام في عدم فساد. يُزرع في هوان ويُقام في مجد. يُزرع في ضعف ويُقام في قوة. يُزرع جسمًا حيوانيًا ويُقام جسمًا نورانيًا. يُوجد جسم حيواني ويُوجد جسم روحاني" (١كو ١٥: ٤٢-٤٤).

كما يقول يوحنا هنا: "والبحر لا يوجد في ما بعد". "البحر" صورة لعداوة الله، كما يرمز إلى القوى المعادية لله وللأعداء، كما ذكر في (رؤ ١٣: ١). فهذا القول ليوحنا يعني إن العداوة لله لن تكون في ما بعد، بمعنى الانتقال من الفساد إلى حالة عدم الفساد وزوال العداوة لله. مثل قوله هذا ورد في سفر الخروج الأصحاح (١٤)؛ إنه بعد خروج الشعب الإسرائيلي بأمر من الرب من مصر عند عبوره البحر الأحمر شقّه الرب أمامهم وسار على اليابسة. وهذا الخروج المادي للشعب الإسرائيلي هو رمز لعبور الكنيسة الروحية إلى ملكوت الله في العهد الجديد، الذي هو عبور شعبها المؤمن من موت الخطيئة إلى الحياة مع مخلصه يسوع المسيح الذي قام من الأموات وأقامه معه.

## ٢- وَرَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، مُهَيَّاةٌ كَعَرُوسٍ مُزِينَةٍ لِرِجْلِهَا.

في الآية (٢) يُعرف يوحنا "المدينة المقدسة" بأنها "أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله"، وكونها "المقدسة"، ذلك أن مصدرها الإلهي، ذلك كما يقول المسيح في (رؤ ١٢: ٣): "أورشليم النازلة من السماء من عند إلهي". ونزولها هذا ليس نزولاً جغرافياً، أي من فوق إلى أسفل، بل هو نزول روحي؛ لأنها تخرج من داخل الله، بمعنى أنها صادرة من الله الأب. وقوله عنها: "الجديدة"، ذلك مقابل "أورشليم القديمة"، أورشليم الارضية، قاتلة الأنبياء وصالبة المسيح؛ لأن كل ما هو فيها هو أخروي جديد (أي يختص بالحياة الأخرى) وسيظل جديداً ولا يصيبه القَدَم، لأنه لا زمان ولا عوامل فناء فيها لأنها متقدمة بنور الرب. كما أن "أورشليم الجديدة"، هي خيمة الله مع شعبه، كما سيذكر من الآية (٣). والتي يقول فيها بولس الرسول: "أورشليم العليا، التي هي أمانة جميعاً" (غلا ٤: ٢٦)، إنها الكنيسة عروس المسيح.

ثم يقول يوحنا عن المدينة المقدسة: "مهياة كعروس مزينة لرجلها"، الصورة هنا هي صورة "العُرس"؛ فقد شبه يوحنا الكنيسة "كعروس" تزينت واستعدت للقاء عريسها<sup>(٩٥)</sup> وكل ما فيها يتلأل جمالاً، لأنها مزينة بزينة عريسها الذي أهداها إياها. إنها صورة عن اللقاء الأبدي بين المسيح والكنيسة، التي تُقدم للمسيح عذراء نقية عفيفة (٢ كو ١١: ٢)،

(٩٥) هذا التصور المسيحي لـ "المدينة المقدسة أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند الله" بأنها "مهياة كعروس مزينة لرجلها"، يختلف جوهرياً عن الاعتقاد اليهودي عن أورشليم الجديدة الأخروية النازلة من السماء من جهتين؛ أولاً: من جهة الكمال المثالي ذاته المذكورة في العهد القديم (إش ٦٠ و ٦٢ و ٦٥)، بقول الرب: "افرحوا وابتهجوا في ما أنا خالق لأنني هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحاً. فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ولا يُسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ... ويبنون بيوتاً ويسكنون فيها ويغرسون كروماً ويأكلون اثمارها... لأنه كأيام شجرة أيام شعبي... ويكون قبلما يدعون أنا أحبيب وفيما هم يتكلمون أنا أسمع. الذنب والحمل يرعيان معاً والأسد يأكل التبن كالبقرة. أما الحية فالتراب طعامها. لا يؤذون ولا يهلكون في كل جبل قدسي قال الرب" (إش ٦٥: ١٨-٢٥). ثانياً: من جهة الاعتقاد بوجود سابق لنموذج أولي ومثالي في السماء عند الله الذي سوف يكشف عنه في آخر الأيام (خر ٢٥: ٩-٢٢)، كما ذكر في (رؤ ١٩: ١١). أورشليم هذه في العهد القديم كانت موضوع آمال الشعب اليهودي ورجائهم على الأرض- بعد دمار أورشليم في عام ٧٠م- من جهة كمالها المثالي، ومن جهة الاعتقاد بوجود سابق لها في السماء. وكانوا يبنون اعتقادهم هذا على الأخص من سفر حزقيال النبي، الأصحاح الأربعون وما بعده.

من جهة واقعها المجيد والمثالي لعودة المسيح في مجيئه الثاني. وكما ذكر في (رؤ ١٩: ٩) أن حضور هذا العرس للعشاء يشترط ارتداء الثياب اللانقة به، والثياب اللانقة هي اليقظة والاستعداد كما ذكر يسوع المسيح في مثاله عن الخمس عذارى الجاهلات والخمس عذارى الحكيمات اللاتي كن في انتظار العريس (مت ٢٥: ١-٨). الكنيسة هنا ليست هي الكنيسة بحد ذاتها التي هي مؤسسة عملها إلهي- بشري، أي الكنيسة نفسها، بل هي شخص كنيسة المسيح المقدسة عطية الأب التي هي الكنيسة التي هي فوق حدود الزمان وأي جنس بشري، التي تلد أبناءها بالأم لتعطي أبناء للمسيح، الواحدة الجامعة المقدسة الحافظة الإيمان القويم التي بلا دنس، ولكن ليس بأعضائها لأنهم ليسوا كلهم بلا دنس، كما قيل في (رؤ ١: ٢).

في الكتاب المقدس هناك موضوعان أساسيان، وهما يتوحدان هنا في الآية (٢) في توافق وتناغم وهما، الأول: "العرس"، والثاني: "الهيكل"؛ لأن موضوع "الهيكل" يعبر عن شوق الإنسان إلى أن يرى الله وأن يسكن عنده، لذلك بنى الله هيكلًا. ومن هذا الرمز "هيكل أورشليم" الذين حل محل خيمة الاجتماع، التي ستذكر في الآية (٣)، انطلق الله وأفهم الإنسان أن رغبته هي أن يسكن في قلب شعبه لا في مكان من صنع أيدي البشر، بقوله لبني إسرائيل على فم إشعياء النبي: "هكذا قال الرب. السماوات كرسي والأرض موطئ قدمي. أين البيت الذي تبنيون لي وأين مكان راحتي. وكل هذه صنعتها يدي فكانت كل هذه يقول الرب. وإلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتد من كلامي" (إش ٦٦: ٢ و١). كما أن يسوع المسيح كان يكرز في أورشليم قائلاً: "إن ملكوت السماوات هو داخلكم" (لو ١٧: ٢١)؛ لأن ملكوت الله هو مسكن المؤمنين به، وفي يسوع المسيح يكون التمتع بمجده وبهائه ومعينه مجد نور لاهوته، أي النور الإلهي، الذي عاينه تلاميذه الثلاثة في حدث تجليه على الجبل (مت ١٧: ١-٩).

### ٣- وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ الْعَرْشِ قَائِلًا: هُوَذَا خِيَمَةُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَسَيَخِيمُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْوًا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ.

في الآية (٣) يقول يوحنا: "وسمعت صوتًا عظيمًا من العرش قائلاً"، المتكلم هنا معه هو ملاك؛ كما قيل في مثل قول هذا في (رؤ ١٩: ٥): "وخرج من العرش صوت قائلاً". عبارة "من العرش" وردت في النص اليوناني "ἐκ τοῦ θρόνου". و"العرش"، يشير إلى مجد الله وسلطانه ومملكه، أي يرمز إلى الله؛ لأن الله لا يرى (رؤ ٢٠: ٤). و"الصوت العظيم"، يشير إلى أن ما سيقال هو شيء هام ولا بد من حدوثه، كما قيل في (رؤ ٥: ٢).

ثم يقول الملاك هنا: "هوذا خيمة الله مع الناس، وسيُخيم معهم". عبارة "خيمة الله" وردت في النص اليوناني "ἡ σκηνὴ τοῦ θεοῦ". وعبارة "وسيُخيم معهم" وردت في النص اليوناني "καὶ σκηνώσει μετ' αὐτῶν". والترجمة اللفظية لهذا القول هي: "هوذا خيمة الله مع الناس، وهو سيسكن الخيمة معهم". مثل قوله ذُكر في ذُكر في (رؤ ٧: ١٥) بقول واحد من الشيوخ ليوحنا: "والجالس على العرش كالخيمة فوقهم"، وقيل هناك أن "الخيمة" لها خلفية لاهوتية وتشير إلى حضور الله وسكنه في وسط شعبه. فقول الملاك هنا عن الله: "سيخيم معهم"، يعني أنه سيكون حاضراً معهم في وسطهم، إنه لقاء الله مع شعبه. كما يقول الملاك في الآية (٣): "وهم يكونون له شعباً، والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم". كلمة "شعوب" وردت في النص اليوناني "λαοὶ"، وهؤلاء هم إسرائيل الجديد في اورشليم الجديدة.

في العهد القديم كان أقصى ما تطلع إليه حلم الأنبياء هو تحقق وعد الله هذا على الأرض، الذي وعده للشعب الإسرائيلي، بقوله لهم: "لأنني أنا الرب إلهكم... وأجعل مسكني في وسطكم ولا تزلزلكم نفسي وأسير بينكم وأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لي شعباً" (لا ٢٦: ١-١٣)، وبقوله لهم: "أجعل مقدس في وسطكم إلى الأبد ويكون مسكني فوقهم وأكون لهم إلهاً ويكونون لي شعباً" (حز ٣٧: ٢٦ و٢٧)، وكذلك بقوله لهم: "يعطيكم السيد نفسه آية، ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (الله معنا)" (إش ٧: ٤). وهذا الوعد تحقق في العهد الجديد بتجسد الله الابن، الكلمة [ὁ λόγος] (اللوغس)، يسوع المسيح من العذراء مريم الذي حمل اسم "عمانوئيل"، بقول الملاك ليوسف خطيبها في حلمه عنها: "فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. هذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل (إشعيا) هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (مت ١: ٢٠-٢٣). والذي أعلن عنه يوحنا نفسه في بداية بشارته، بقوله: "والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحد من الأب مملوءاً نعمة وحقاً" (يو ١: ١٤). وأكد يسوع المسيح تحقق نبوءة إشعيا النبي به، بقوله لتلاميذه بعدما قام من بين الأموات: "أنا معكم كل الأيام" (مت ٢٨: ٢٠). إنه عمانوئيل، أي الله معنا، الذي به صارت كل الشعوب شعب الله.

٤- وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعٍ مِنْ عَيْنِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدَ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صَرَخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدَ، لَأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ.

في الآية (٤) يقول الملاك: "وسيمسح الله كل دمة من عيونهم، والموت لا يكون في ما بعد، ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد، لأن الأمور الأولى قد مضت". بالنسبة للأبرار والصديقين متى حصلوا على نعمة السكنى مع الله ثبت واستراح الله فيهم، يتحررون من جميع الضيقات التي احتملوها وتكون هذه الأمور الأولى قد مضت وأصبح كل شيء جديدًا لهم. مثل هذا القول للملاك هنا سبق وأعلنه أحد الشيوخ الأربعة والعشرون ليوحنا، بقوله له: "لأن الحمل الذي في وسط العرش يرعاهم ويفتادهم إلى ينبع ماء حية ويمسح الله كل دمة من عيونهم" (رؤ ٧: ١٧). وهذا يبين أن الله الأب والحمل، المسيح، معًا سيمسحان كل دمة من عيون ساكني الخيمة؛ لأن الأب والابن، المسيح، واحد في الجوهر وفي العمل. ثم يوضح الملاك سبب زوال المشقات والضيقات الأرضية التي هي نتائج الخطيئة المؤدية للموت، بقوله: "لأن الأمور الأولى قد مضت". قوله هذا هو تعبير جديد لقول يوحنا في الآية (١): "ثم رأيت سماءً جديدة وأرضًا جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى زالتا، والبحر لا يوجد فيما بعد".

## ٥- وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا. وَقَالَ لِي: اكْتُبْ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالَ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ.

المتكلم في الآية (٥) هو يوحنا، بقوله: "وقال الجالس على العرش"، قوله هذا يُشير إلى الله الأب، كما ذكر في (رؤ ٤: ١٩). وقد سمع يوحنا الله الأب قائلًا: "ها أنا أصنع كل شيء جديدًا"، في هذا القول لله الأب يوجد عهد جديد يقطعه مع الشعوب، أي إسرائيل الجديد. مثل قوله هذا ذكر في سفر إرميا النبي، بقوله: "ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدًا جديدًا... هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب. أجعل شريعتي داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا" (إرميا ٣١: ٣١-٣٣). في الكتاب المقدس هناك دائمًا عهدًا يقطعه الله مع البشر، أمثال إبراهيم ونوح وموسى وغيرهم، وكلما نكث البشر العهد الذي قطعه الله معهم فإن الله يقطع عهدًا جديدًا مع أحد مختاريه، أي أنه يجعل كل شيء جديدًا.

في هذا الأصحاح يبرز عالمنا الذي هو إلا أنه جديد، كما يقول يوحنا في الآية (١): "ثم رأيت سماءً جديدة وأرضًا جديدة"، وكما يقول الله الأب هنا في الآية (٥): "ها أنا أجعل كل شيء جديدًا"؛ لأن الله يقدر أن يحقق مخططه بتجليه في العالم، فيكون لا الله فحسب بل الله مع، فهو يقيم مع البشر ويصير هو معهم إلهًا لهم، إنه يقيم معهم ويسكن

فيهم؛ كما يقول الرب يسوع المسيح: "أنا معكم كل الأيام" (مت ٢٨: ٢٠)، إنه عمانوئيل أي "الله معنا"، فصارت كل الشعوب التي تسمع له في العهد الجديد شعب الله الواحد المثلث الأقانيم. كما أن المسيحيين في الصلاة الربانية يدعون الله الأب قائلين: "ليأت ملكوتك"، وهذا هو رجاؤهم المسيحي. فخصائص ملكوت السماوات لا تُعارض الحياة على الأرض، وكان طبيعة الحياة السماوية تخالف طبيعة الحياة الأرضية. ثم يقول الله الأب ليوحنا: "اكتب، فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة". قوله هذا يؤكد على أن ما قاله سيتم بدون أدنى تغيير أو تحول، وهو حقيقة واقعية أتم تهيتها منه للبشر. هذا القول لله الأب لا يشير فقط إلى الرؤية المذكورة في هذا الأصحاح (٢١)، لكن إلى كتاب سفر الرؤيا كله.

٦- ثُمَّ قَالَ لِي: قَدْ كَمَلَ. أَنَا هُوَ الْأَلْفُ وَالْيَاةُ، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ. أَنَا أُعْطِيَ الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا.

٧- مَنْ يَغْلِبْ يَرِثْ كُلَّ شَيْءٍ، وَآكُونُ لَهُ إِلَهًا وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا.

٨- وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجُسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعِبَدَةُ الْأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَّابَةِ، فَتَنْصِبُهُمْ فِي الْبَحِيرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيَةٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي.

في الآية (٦) يقول يوحنا: "ثم قال لي: قد كمل". المتكلم مع يوحنا هنا هو الله الأب الذي يكمل أقواله التي بدأها في الآية (٥). قول الله الأب: "قد كمل"، ورد في النص اليوناني "γέγονα"، وقد سبق وتكررت في (رو ١٦: ١٧)، ويعني أن ما سبق وقاله قد كمل. كما أن قوله هذا لا يؤكد فقط صحته كلامه المباشر المرتبط به، بل يؤكد أيضًا كمال وصحة مضمون سفر الرؤيا بأكمله.

ثم يقول الله الأب هنا: "أنا هو ألف والياء البداية والنهاية"، هذه عبارة ذكرت في (رو ٨: ١ و ١١ و ١٧). وكما قيل هناك هي تليق بالله الواحد المثلث الأقانيم، أي بالأقانيم الثلاثة مجتمعة معًا، كما تليق أيضًا بكل أقنوم على حدى، وهي هنا في هذه الآية تخص الله الأب قائلها.



كما يقول الله الأب: "أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً". في سفر إشعياء يقول الرب (يَهُوָه) لشعب إسرائيل (إنه في أيام المسيا "المسيح"): "تستقون مياهًا بفرح من ينابيع الخلاص" (إش ١٢: ٣)، كما يدعو الجميع إلى الاشتراك في بركاته، بقوله: "أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه" (إش ٥٥: ١)؛ هذه الآيات مهمة للاهوت إشعياء النبي حول المياه. وقد تحقق هذا بمجيء يسوع المسيح الذي تكلم عن "ماء الحياة" المُعطى منه مجاناً، عندما تكلم عنه مع السامرية عند بئر يعقوب (يو ٤: ٥-٢٦)؛ وكذلك في اليوم الأخير العظيم من العيد، عيد المظال<sup>(٩٦)</sup>، عندما وقف يسوع ونادى قائلاً: "إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب" (يو ٧: ٣٧). إن قول الله الأب هنا "أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً"، وقول يسوع المسيح "من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (رؤ ٤: ١٤)، يبين أيضاً مساواة الأقانيم الثلاثة "الله الأب" و"الله الابن" و"الله الروح القدس" بموجب الوحدة بينهما، وحدة الإلهوة؛ لأن المُعطى هو "الله الأب"، بواسطة أو خلال "الله الابن- الكلمة" (المسيح يسوع)، في "الله الروح القدس" الذي يرمز إليه الماء، كما ذكر في (رؤ ١: ١). هنا في الآية (٦) "العطشان" هو الذي يتوق إلى الحياة مع الله، حياة البر والخيرات السماوية، وهو ينال من الآن في حياته الأرضية الخيرات السماوية من خلال النعم والبركات التي يحصل عليها بممارسة الأسرار الكنسية.

في الآية (٧) يقول الله الأب: "مَنْ يَغلب يرث كل شيء". قوله: "مَنْ يَغلب"، يشير إلى ما تتطلبه الحياة الروحية من جهاد للانتصار على إبليس ومكانده، كما ذكر في (رؤ ٧: ٢)، وهذا يتوقف على جهاد الإنسان بشخصه باعتماده على معونة الله، وذلك حتى لا يُساء فهم مجانية الماء الحي الذي لا يناله إلا مَنْ يَغلب من المجاهدين والمثابرين. وقوله: "يرث" يشير إلى البنوة؛ لأن الذي يرث هو الابن، كما يقول بولس الرسول: "فإن كنا

(٩٦) عيد المظال، هذا أحد الأعياد الثلاثة العظمى التي أمر الله كل ذكور اليهود أن يحضروها في اورشليم، ويُسمّى أيضاً "عيد الحصاد"، و"عيد الجمع". وقد فرضه الله على بني إسرائيل تذكّاراً لسكنهم في الخيام في البرية ٤٠ سنة، "لأنه فيه خرجت من مصر" (خروج ٢٣: ١٥)؛ وشكراً لله على غلة الأرض، "عيد الحصاد أباكراً غلاتك التي تزرع في الحقل" (خروج ٢٣: ١٦). وكانت مدته ٨ أيام، آخرها يُسمى اليوم العظيم (يو ٧: ٣٧)، وكان اليهود يسكنون مدة العيد في مظال يقيمونها على سطوح البيوت وفي الساحات التي بين البيوت وفي أروقة الهيكل. كما ويُسمّى "يوم الخمسين" لأنه كان حسب أمر موسى بعد سبعة أيام من ثاني الفصح، "ثم تحسبون لكم من غد السبت من يوم إتيانكم بحزمة التريديد سبعة أسابيع تكون كاملة. إلى غد السبت السابع تحسبون خمسين يوماً، ثم تقربون تقدمة جديدة للرب" (لا ٢٣: ١١-١٦). وفي الترجمة السبعينية اليونانية للتوراة العبرية أطلق على هذا العيد اسم "πεντηκοστή" (بنتيكوستي) أي "الخمسین".

أولاداً فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح" (رو ٨: ١٧). وهذا ما يوضحه قول الله الأب هنا في الآية (٧): "وأكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً". هذا الوعد بالبنوة لله هو الوعد الأكبر في العهد القديم لشعب الله، بقول الرب عن شعبه إسرائيل في شخص داود النبي: "أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً" (٢ صم ٧: ١٤)، والذي تحقق بتجسد الرب يسوع المسيح من العذراء مريم القديسة والدة الإله. هذا الوعد هنا يوضح أن من يغلب من المسيحيين يصير ابناً لله الأب بالتبني بيسوع المسيح، وليس بالطبيعة، كما ذكر في (رؤ ٣: ٢). وقوله "كل شيء"، فيشير إلى البركات السماوية الروحية التي وعد بها الله مَنْ يغلب، وإلى ملكوت السماوات.

بعد ذلك في الآية (٨) يُعدد الله الأب فئات الساقطين، غير الغالبين الذين لا محل لهم في المدينة السماوية، بقوله: "الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبد الأوثان وجميع الكذبة". في (رو ٩: ٢١) ذكر "عبادة الشيطان والأوثان"، "القتل"، "السحر"، "الزنى"، و"السرقه"؛ وقيل هناك إن هذه الخطايا هي أكبر خمس خطايا البشر، كما أنها أعمال العالم خلال تاريخه، وهذه هي حياة العالم الساقط. وهنا أضيف إلى هذه الفئات "الخائفون"، وهؤلاء هم المسيحيون الذين ينكرون الله الأب والمسيح خلال الاضطهادات خوفاً على حياتهم الزمنية وعلى أموالهم وعلى ذويهم. وهؤلاء ليس لهم روح الله، كما يقول بولس الرسول: "لأن الله لم يعطينا روح الفشل بل روح القوة" (٢ تي ١: ٧)، أي عدم الخوف؛ لأن المسيحية ليست ديانة الجبناء الخائفين وليست ديانة العبيد، بل هي ديانة أبناء الله السادة الحقيقيين الشجعان. كما أضيف إلى هذه الفئات "غير المؤمنين"، وهؤلاء هم أتباع المذاهب المادية والفلسفة والديانات الأخرى الذين لا يؤمنون بالله والمسيح. كما أضيف أيضاً إلى هذه الفئات "الرجسون"، وهؤلاء هم الذين ينكرون الله والمسيح ويتبعون الآلهة الغربية المضادة، ذلك كما يُعرفهم الرب في سفر هوشع النبي، بقوله: "هم بنو إسرائيل فجاءوا إلى بعل فغور وندروا أنفسهم للخزي وصاروا رجساً كما أحبوا" (هو ٩: ١٠)، وهذه الآلهة الغربية عن الله هي ليست فقط الأوثان، بل هي أيضاً كل معتقد وقوى أرضية وفكرية مضادة لله وللمسيح. ويختتم الله الأب هذه الفئات بفئة "جميع الكذبة"، وهؤلاء يُعرفهم بولس الرسول بقوله: "استبدلوا حق الله بالكذب" (رو ١: ٢٥). هذا القول لله الأب، "جميع الكذبة"، يتضمن جميع الخطايا وجميع الخطاة الذين يخضعون لإبليس الذي هو أب لهم، كما قال يسوع لليهود الذين رفضوه: "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون... لأنه كذاب وأبو الكذب" (يو ٨: ٤٤ و ٤٥). وهؤلاء جميعهم باتباعهم إبليس هم يخونون الله، وعقابهم كما يقول الله الأب هنا في الآية (٨): "نصيبهم في البحيرة المتقدة

بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني". "البحيرة المتقدة بنار وكبريت"، ذكرت في (رو ١٩: ٢٠)، و"الموت الثاني" ذكر في (رو ٢٠: ١٤ و ١٥).

٩- ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ  
السَّبْعَةُ الْجَامَاتُ الْمَمْلُوءَةُ مِنَ السَّبْعِ الضَّرَبَاتِ الْآخِرَةِ،  
وَتَكَلَّمَ مَعِيَ قَائِلًا: هَلُمَّ فَأَرِيكَ الْعُرُوسَ امْرَأَةَ الْحَمَلِ.

ابتداء من الآية (٩) من هذا الأصحاح وحتى الآية (٥) من الأصحاح (٢٢) يوجد وصف لمدينة أورشليم السماوية.

في الآية (٩) يقول يوحنا: "ثم جاء إلي واحد من الملائكة السبعة الذين معهم الجامات السبعة المملوءة من الضربات السبع الأخيرة". هؤلاء "الملائكة" ذُكروا في (رو ١٥: ١ و ٦ و ٧). وكلمة "ضربات"، وردت في النص اليوناني "πληγὰς"، ومعناها الحرفي "لعات" وهي من الله، كما ذُكر في (رو ٩: ٢٠) و (رو ١٥: ١). ثم يقول يوحنا هنا عن هذا الملاك: "تكلم معي قائلاً: هلم فأريك العروس امرأة الحمل"، هذه الصورة وردت في (رو ٩: ١٩) بقول الملاك ليوحنا: "طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الحمل"، كما وردت في الآية (٢) بقول يوحنا: "المدينة المقدسة أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند الله، مهيأة كعروس مزيّنة لرجلها"، والتي قيل فيها هناك إنها شخص كنيسة. وقد اختار الرب أن يرسل ملاكاً من الملائكة الذين معهم السبعة الجامات لتبیین أن إرساله لملائكته ليس فقط ليحملون للبشر وعيده ونذيره، بل أيضاً ليحملون رسائل الفرح والخلاص، كما أنهم يعملون على تنفيذ أحكامه العادلة.

١٠- وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ

الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

١١- لَهَا مَجْدٌ اللَّهُ. تَبَرُّهَا شَبَبٌ أَكْرَمُ حَجَرٍ، كَحَجَرٍ يَشْبِي صَافٍ  
كَالْبَلُورِ.

بعد قول الملاك ليوحنا في الآية (٩): "هلم فأريك العروس امرأة الحمل"، يقول يوحنا في الآية (١٠): "وذهب بي بالروح"؛ بمعنى أن يوحنا فور سماعه قول الملاك له ذهب به الملاك بالروح، أي بالرؤيا. وهذا القول ليوحنا هنا هو نفسه قوله في (رو ١٧: ٣): "مضى بي بالروح"، كما أنه هو نفسه قوله في (رو ١: ١٠): "كنت في الروح"، وهو أيضاً نفسه قوله في (رو ٤: ٢): "صرت في الروح". وكما سبق القول إن

هذه التعبيرات يستخدمها أنبياء العهد القديم عند ذكرهم رؤاهم للدلالة على أن روح الرب، الذي هو الروح القدس، حل عليهم؛ والدلالة على أن هذه الرؤى ليست هي رؤاهم هم بل هي من الله. ويوحنا النبي كاتب في سفر الرؤيا يستخدم نفس هذه التعبيرات ليشير إلى نفسه بأنه نبي مثل أنبياء العهد القديم، وهو بقوله في الآية (١٠) عن الملاك: "ذهب بي بالروح إلى جبل عظيم عالٍ، وأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله"، مثله مثل حزقيال النبي الذي في رؤياه رأى أورشليم المقدسة النازلة من السماء من عند الله، عندما كان منفي في بابل حين كانت أورشليم الحقيقية مُدمرة، بقوله: "بعد ما ضُربت المدينة في نفس ذلك اليوم، في ذلك اليوم كانت عليَّ يد الرب وأتى بي إلى هناك. في رؤى الله أتى بي إلى أرض إسرائيل ووضعني على جبل عال جدًا عليه كبناء مدينة من جهة الجنوب... فقال لي... انظر بعينيك واسمع بأذنيك واجعل قلبك في كل ما أريكَ... أخبر بيت إسرائيل بكل ما تَرَى" (حز ٤٠: ١-٤). "الجبل" عند حزقيال النبي يرمز إلى استلام النبوة ذلك كما في سفر الخروج، بالقول: "وأما موسى فصعد إلى الله، فناداه الرب من الجبل قائلاً: هكذا تقول لبيت يعقوب وتُخبر إسرائيل" (خر ١٩: ٣). في العهد القديم "المدينة العظيمة أورشليم المقدسة" كانت موضوعاً مهماً لكل الأنبياء خاصة عند حزقيال النبي وإشعياء النبي. في سفر حزقيال النبي في الأصحاحات (٤٠-٤٧) يوجد وصف لهذه المدينة، وفي مخطوطات قمران يوجد مخطوط اسمه "أورشليم الجديدة"، وهو المخطوط رقم (٢٤) من المغارة رقم (٢).

في سفر الرؤيا المدينة العظيمة أورشليم المقدسة النازلة من السماء من عند الله، هي مقابل "بابل العظيمة" التي سقطت، المضادة لله والمسيح- الحَمَل، كما ذكر في (رؤ ١٦: ١٩). كما أن المدينة العظيمة أورشليم المقدسة هي "العروس امرأة الحَمَل"، وكما قيل في الآية (٢) أنها تُعَبَّر عن البشرية المقتداة التي هي مسكن الله المزينة لعريسها، وهذه البشرية المحتفلة بعُرس الحَمَل مدعوة أيضاً إلى عشاء عرس الحَمَل (رؤ ١٩: ٩). وهذه العروس النازلة من السماء هي الكنيسة عطية الله النهائية<sup>(٩٧)</sup>، لكنها لا تشبه في كل

(٩٧) الكنيسة التي هي عطية الله النهائية، هي الملكوت والحاضرة منذ الآن في البشرية المقتداة، التي هي شعب الله الذي ينتسب منذ اليوم إلى يسوع المسيح ويعيش في حضوره منتظراً كمال تَفْتَحِه، تَفْتَحِ حضور يسوع المسيح على الحياة الجديدة. ويوحنا ينبه إلى أن هذا الاتحاد العجيب بالمسيح الذي يُعَاش منذ اليوم في الافخارستيا (التناول) وفي محبتنا بعضنا لبعض، لا يأتي منا بل يُعطى لنا منه، من المسيح. والمؤمن يعيش صراعه في الافخارستيا في صلاة الشكر، لأنه يعرف أن عليه أن يبنى هذه المدينة ويقر بأنها معطاة له من الله، لأنها نازلة من السماء. ذلك كما نُقر في صلاة الشكر بعد التناول، بالقول: «أشكرك أيها الرب إلهي لأنك لم تقصني أنا الخاطي بل أهلتني لأن أصير شريكاً =

شيء الكنيسة على الأرض؛ لأن "أورشليم الجديدة" ليست هي الكنيسة التي على الأرض، لأنه هناك أرض جديدة وسما جديدة. وهذه أخروية مستقبلية ( Eschatologie futurist)، أي في المستقبل في نهاية العالم، لأنه ليس كل شيء في سفر الرؤيا مُحَقَّقًا، انظر المدخل.

في الآية (١١) يقول يوحنا: "لها مجد الله. نَبْرُها شبه أكرم حجر، كحجر يَثْبُ". كلمة "نَبْرُها" ورد في النص اليوناني "ὁ φωστὴρ αὐτῆς". في النص اليوناني لا يوجد حرف الربط "و" بين عبارة "لها مجد الله" وبين كلمة "نَبْرُها"، بمعنى أن قوله هذا لم يرد "لها مجد الله". ونَبْرُها شبه أكرم حجر"، وهذا يعني أن "مجد الله" هو "نَبْرُها". عبارة "مجد الله"، تشير إلى بهاء الله الذي يدل على حضوره، وهذا يبيّن أن مجد أورشليم المقدسة ليس هو من ذاتها بل هو مُستمد من بهاء الله الأب الذي هو نَبْرُها، كما حدث عند تدشين خيمة الشهادة أن حل مجد الله عليها (رؤ ٨: ١٥). وقد قال يوحنا عن الله الأب: "شبه أكرم حجر كحجر يَثْبُ صاف كالبلور"، كما ذُكر في (رؤ ٣: ٤) "كان الجالس على العرش شبه حجر اليَثْبُ"؛ لأن الله نفسه لا يُرى بل ما يُرى هو مجده الذي في نقائه ولمعانه يُشبه أكرم حجر، والذي يشير أيضًا إلى بهاء مجد الله الفائق الطبيعة. وهذا التشبيه هو تشبيه إنساني ذلك لكي يُدرك قُراء وسامعو هذا السفر المعنى الذي يريد كاتب سفر الرؤيا إيصاله إليهم. كما أن هذا القول ليوحنا هنا يشير إلى أن أورشليم المقدسة ليست في حاجة إلى شمس أو القمر ليضيئها؛ لأن الأب هو شمسها وضياؤها. ومجد مدينة أورشليم الجديدة، المدينة العظيمة المقدسة، يُعْتَبَر شعاعًا من هذا البهاء الإلهي، لتَنَزُّهها عن كل دنس. ونحن باتحادنا بالله الأب بيسوع لمسيح وثَقَلْنَا إشعاعات مجده، تظهر فينا إضاءات نوره وتنعكس علينا كما قيل في الآية (٢)، فيرى كل واحد منا في أخيه مجد الله، وأخوه يرى فيه أيضًا مجد الله، وهكذا يصبح الله الكل في الكل.

---

في مقدساتك، أشكر لأنك أهلتني أنا غير المستحق لتناول قرايبك السماوية... لازدياد نعمتك الإلهية وللتأهل لملكوته... لأنك أنت خبز الحياة وينبوع التقديس... أجعلني مسكنًا لروحك القدوس... ليصير لي جسدك المقدس لحياة أبدية ودمك الكريم لغفران الخطايا». فالمؤمن يعرف أنه يحمل رجاء في وسط البشرية ويدفعها دومًا إلى تجاوز نفسها.

١٢- وَكَانَ لَهَا سُورٌ عَظِيمٌ وَعَالٌ، لَهُ اثْنَا عَشَرَ بَابًا. وَعَلَى  
الْأَبْوَابِ اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا، وَأَسْمَاءُ مَكْتُوبَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ  
أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ.

١٣- مِنَ الشَّرْقِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الشَّمَالِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ،  
وَمِنَ الْجَنُوبِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الْغَرْبِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ.

١٤- وَسُورُ الْمَدِينَةِ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَسَاسًا، وَعَلَيْهَا اثْنَا  
عَشَرَ اسْمًا لِرُسُلِ الْحَمَلِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ.

إبتداء من الآية (١٢) من هذا الأصحاح وحتى الآية (٥) من الأصحاح الثاني  
والعشرين يوجد وصف لمدينة أورشليم المقدسة.

في الآية (١٢) يقول يوحنا عنها: "وكان لها سور عظيم عال، له اثنا عشر بابًا.  
وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكًا"، وفي (رؤ ٢٢: ٢) يقول عنها: "في وسط سوقها...  
شجرة حياة"، وفي الآية (٢٧) يقول عنها: "ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجسًا  
ولا كذبًا، إلا المكتوبين في سفر حياة الحمل". هذا كله يُذكر بسفر الخروج، فبعد أكل  
الإنسان (آدم وحواء) من شجرة معرفة الخير والشر ولنلا يأكل من شجرة الحياة طرده  
الله من جنة عدن "وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيفٍ منقلب لحراسة طريق  
شجرة الحياة" (خر ٣: ٢٢-٢٤). الصورة في الآية (١٢) لأورشليم المقدسة، لا تشير إلى  
وجود أعداء؛ لأن في السماء لا يوجد أعداء كما سيذكر في الآية (١٧). كما يقول في  
الآية (١٢): "وأسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر". في (رؤ  
٤: ٧) قال يوحنا: "وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفًا، مختومين من كل  
سبط من بني إسرائيل"، وفي (رؤ ٥: ٧-٨) يذكر أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر  
بترتيب يختلف عن ترتيبهم في العهد القديم؛ وكما قيل هناك هذا يعني إسرائيل الجديد،  
الكنيسة ككل وليس اليهود فقط، لأنه توجد قراءة جديدة. الصورة في الآية (١٢) هي  
صورة مدينة من مدن العصور القديمة التي لها سور وأبواب وعلى الأبواب حراس،  
والسور يضم المدينة وسوقها، سوق المدينة سيذكر في (رؤ ٢٢: ٢). ثم في الآية (١٣)  
يحدد يوحنا مواضع أبوابها، بقوله: "من الشرق ثلاثة أبواب، ومن الشمال ثلاثة أبواب،  
ومن الجنوب ثلاثة أبواب، ومن الغرب ثلاثة أبواب".

الصورة في الآيتين (١٢ و ١٣) لأبواب أورشليم المقدسة مستوحاة من وصف حزقيال  
النبي للمدينة التي رآها في رؤياه، بقوله: "وهذه مخارج المدينة... وأبواب المدينة على  
أسماء أسباط إسرائيل. ثلاثة أبواب نحو الشمال... وإلى جانب الشرق... ثلاثة أبواب...

وجانب الجنوب... ثلاثة أبواب... وجانب الغرب... ثلاثة أبواب... واسم المدينة من ذلك اليوم يَهُوَّة شَمَّة" (حز ٤٨: ٣٠-٣٤). عبارة "يَهُوَّة شَمَّة" معناها "الرب هناك". صورة أبواب أورشليم المقدسة في سفر الرؤيا وإن كانت مستوحاة من حزقيال النبي إلا أن يوحنا في وصفه لأورشليم المقدسة هو أكثر تفصيلاً وأكثر غنى وأكثر روحانية ومجداً، لأنها تشير إلى أن أورشليم الجديدة المدينة العظيمة المقدسة مفتوحة لجميع شعوب الأرض ليدخلوا إليها من كل زوايا العالم الأربعة؛ لأن الملكوت مفتوح لكل مَنْ يَقْبَلُ إليه. ويسوع المسيح قَبِلَ كل من أتى إليه من اليهود والسامريين والأمميين ولم يرفض أحداً، لأنه للجميع.

وفي الآية (١٤) يُكْمَلُ يوحنا وصف سور أورشليم المقدسة، بقوله: "وسور المدينة له اثنا عشر أساساً، وعليها اثنا عشر اسماً لرسل الحَمَلِ الاثني عشر". قوله: "وعليها اثنا عشر اسماً"، ورد في النص اليوناني "καὶ ἐπ' αὐτῶν δώδεκα ὀνόματα". من هذه الصورة يظهر سور المدينة الحامي لها مشبهاً على رسل الحَمَلِ، المسيح، الاثني عشر الذين هم أساسه<sup>(٩٨)</sup>. وفي الآية (١٢) يقول وعلى أبوابها: "أسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر". ذلك كما يوضح بولس الرسول، بقوله: "مبنيين على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية" (أف ٢: ٢٠)، بمعنى مبنيين على أساس نبوات أنبياء العهد القديم عن المسيا (المسيح) المخلص، والتي هي لليهود المدخل للإيمان بيسوع المسيح. وكذلك مبنيين على أساس إيمان الرسل الاثني عشر بتعليمهم وشهادتهم عن المسيح، الحَمَلِ، التي هي الأساس للإيمان بيسوع المسيح لليهود وللأمميين؛ لأن المسيح برر بدمه أبرار العهد القديم وقديسي العهد الجديد، كما يقول بولس الرسول: "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله، متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح" (رو ٣: ٢٣ و٢٤). وهذا الإيمان للرسل الذي تأسست عليه كنيسة المسيح هو أن "المسيح ابن الله الحي"، وذلك كما أعلن بطرس الرسول عندما سأل يسوع تلاميذه: "وأنتم مَنْ تقولون إنى أنا. فأجاب سمعان بطرس وقال أنت المسيح

(٩٨) في الأيقونة الأرثوذكسية يُرسم أحد عشر رسولاً والثاني عشر هو بولس الرسول، كذلك في أيقونة العنصرة يُرسم معهم بولس الرسول الذي لم يكن حاضراً في هذا اليوم؛ ذلك أنه رسول عظيم لم يأخذ التعليم من أي من الرسل، بل تلقى التعليم مباشرة من يسوع المسيح نفسه الذي ظهر له، مثله مثل باقي الرسل. كما يقول بولس الرسول عن يسوع المسيح: "وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين، وآخر الكل كأنه للسلط ظهر لي أنا، لأنني أصغر الرسل" (١كو ١٥: ٧-٩)، وكذلك كما يقول عن نفسه: "بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الأب... لما سُرَّ الله... أن يُعلن ابنه في لبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحمًا ودمًا" (غلا ١: ١٥ و١٦).

ابن الله الحي. فأجاب يسوع وقال له... وأنا أقول لك... وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة. وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت ١٦: ١٥-١٩). إن ذكر يوحنا أسباط إسرائيل الاثني عشر على أبواب سور المدينة وأسماء الرسل الاثني عشر على أساسات سور المدينة، يشير إلى كل إسرائيل الجديد، إسرائيل حسب الروح الذي يجمع جميع المؤمنين بيسوع المسيح من العهد القديم ومن العهد الجديد، أي كنيسة المسيح التي يُنسب إليها إسرائيل الجديد. كما أن ذكر أسباط إسرائيل الاثني عشر مع رسل المسيح الاثني عشر يشير إلى العلاقة الوثيقة والرابطة القوية بين العهد القديم الذي تنبأ عن ظهور الله بالجسد، وبين العهد الجديد الذي فيه تحقق ظهور الله بالجسد.

في الآية (١٢) يقول يوحنا: "وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكاً، وأسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر"، وهنا في الآية (١٤) يقول: "وسور المدينة له اثنا عشر أساساً، وعليها اثنا عشر اسمًا لرسل الحمل الاثني عشر". هذه الصورة تُبين أن هذه المدينة المقدسة تجمع الملائكة والبشر. وقد ذكر يوحنا أن الرسل الاثني عشر جميعهم هم أساسات الكنيسة، وليس كما تقول الكنيسة الكاثوليكية إن بطرس الرسول هو الصخرة الذي يبني عليها المسيح كنيسته، بناء على قول يسوع له<sup>(٩٩)</sup> في (مت ١٦: ١٨).

(٩٩) قول يسوع لبطرس الرسول في (مت ١٦: ١٨): "أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة"، ورد في النص اليوناني " σὺ εἶ Πέτρος, καὶ ἐπὶ ταύτῃ τῇ πέτρᾳ " في هذه العبارة كلمة "Πέτρος" (Petros) تبدأ بحرف "Π" (P) كبير، وهي بهذا الشكل تعني اسم علم، ومعناه "بطرس"؛ وكلمة "πέτρα" (petra) تبدأ بحرف "π" (p) صغير، وهي بهذا الشكل تعني صفة، ومعناه "صخرة". من هذا فإن ترجمة قول يسوع هذا لبطرس: "أنت بطرس، وعلى بطرس أبني كنيسة"، هي ترجمة خطأ، والصحيح هو كما ذكر في النص اليوناني وفي الترجمة العربية، وهو: "أنت بطرس (Πέτρος)، وعلى هذه الصخرة (πέτρα) أبني كنيسة". وهذه "الصخرة" هي قول بطرس الرسول عن يسوع المسيح: "أنت المسيح ابن الله الحي"، لهذا فإن كنيسة الأرثوذكسية تدعو لبطرس الرسول "الهامة المكرمة وزعيم المتكلمين باللاهوت". كما أن بولس الرسول يوضح هذا القول لبطرس، "أن المسيح ابن الله الحي هو الصخرة"، بقوله في (رو ٩: ٣٣): "كما كما هو مكتوب ها أنا أضع في صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة، وكل من يؤمن به لا يخزي". وكذلك بقوله في (١ كو ١٠: ٤): "وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً. لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم، والصخرة كانت المسيح". كما أن بطرس الرسول نفسه يقول عن يسوع المسيح: "لذلك يتضمن في الكتاب هأنذا أضع في صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً والذي يؤمن به لن يخزي... فالحجر الذي رفضه البناؤون هو صار رأساً للزاوية. وحجر صدمة وصخرة عثرة" (١ بط ٢: ٦-٨). كما أن ما أعطاه يسوع المسيح لبطرس =



١٥- وَالَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي، كَانَ مَعَهُ قَصَبَةٌ مِنْ ذَهَبٍ،  
لِكَيْ يَقِيسَ الْمَدِينَةَ وَأَبْوَابَهَا وَسُورَهَا.

١٦- وَالْمَدِينَةُ كَانَتْ مَوْضُوعَةً مُرَبَّعَةً، طُولُهَا يَقْدَرُ الْعَرْضُ.  
فَقَاسَ الْمَدِينَةَ بِالْقَصَبَةِ فَكَانَتْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ غَلْوَةٍ.  
الطُّولُ وَالْعَرْضُ وَالْإِرْتِفَاعُ مُتَسَاوِيَةٌ.

١٧- وَقَاسَ سُورَهَا مِئَةً وَأَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، مِقْيَاسَ  
إِنْسَانٍ، أَيِ الْمَلَائِكَةِ.

من المهم التذكير بأن الأرقام التي سترد هي أرقام رمزية وسفر الرؤيا هو سفر  
رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين.

في الآية (١٥) يقول يوحنا: "والذي كان يتكلم معي، كان معه قصبه من ذهب، لكي  
يقيس المدينة وأبوابها وسورها"، بقوله هذا هو يشير إلى الملاك الذي تكلم معه بدايةً من  
الآية (٩). "القصبه" هي أداة لقياس الأطوال، والقصبه الكاملة طولها ست أذرع إنسان  
وتسمى قصبه تامة، كما ذكر في سفر حزقيال النبي "قصبه تامة ست أذرع إلى  
المفصل" (حز ٤١: ٨). هنا "قصبه من ذهب"، وهذا يدل على أن القياس هو إلهي؛  
لأن الذهب يشير إلى الشيء الإلهي، والذي يخص الله. كما يدل على أن قياس الملاك  
للمدينة وأبوابها وسورها هو بأمر إلهي؛ لأن الملائكة مرسله من الله لتنظيم مشيئته. كما  
يدل أيضاً على أن القصبه لا تخص الملاك، وأنها ليست بشرية، بل هي معطاة للملاك  
من الله. وهذا دلالة على أن القياس هو قياس إلهي كامل، وعلى أن المدينة كلها تخص الله  
ومحفوظة منه.

في الآية (١٦) يحدد يوحنا شكل المدينة، بقوله: "والمدينة كانت موضوعة مربعة  
طولها بقدر العرض". "المربع" يرمز إلى الكمال، كما سبق القول في (رؤ ١: ٧)، وهذا  
يشير إلى كمال أورشليم الجديدة المدينة العظيمة المقدسة. كما يقول عن المدينة: "الطول  
والعرض والارتفاع متساوية"، وهي بهذه الأبعاد تكون بشكل مكعب متساوي الأضلاع،  
بهذا الشكل تكون المدينة على شكل قدس الأقداس المغشى بذهب خالص، كما ذكر في

---

الرسول، بقوله له: "وأعطيتك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً  
في السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات" (مت ١٦: ١٩)، أعطاه أيضاً  
لجميع تلاميذه بما فيهم بطرس، بقوله لهم: "الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون  
مربوطاً في السماء. وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء" (مت ١٨: ١٨).

(رؤ ١٣:٩). ثم يحدد يوحنا أبعادها بقوله: "فقياس (الملاك) المدينة بالقسبة فكانت اثني عشر ألف غلوة، والطول والعرض والارتفاع متساوية". "الغلوة"، مقياس يوناني ٦٦٠ يساوي حوالي قدم، أي حوالي ٢٠١ مترًا. بمعنى أن قياس كل من الطول والعرض والارتفاع المربع يساوي ١٢٠٠٠ غلوة، أي قياس كل منهم يساوي حوالي ٢٤٠٠ كيلومتر، ولا توجد مدينة بهذه الأبعاد.

رمزيًا: الرقم (١٢٠٠٠) يساوي (١٢×١٠٠٠). الرقم (١٠٠٠) يساوي (١٠×١٠×١٠)، والرقم (١٠) يرمز إلى الشيء الكثير؛ ولأن الرقم (١٠) مضروب في نفسه ثلاث مرات فهو يرمز إلى الشيء الكثير ثلاث مرات. والرقم (١٢) يرمز إلى أبناء الملكوت؛ لأن عدد أسباط بني إسرائيل اثني عشر، كما أن عدد رسل المسيح اثني عشر، وهذا يرمز إلى أن المدينة تستوعب جميع أبناء الملكوت المخلصين. كما أن مساحة المدينة (الطول×العرض) هي: (١٢٠٠٠×١٢٠٠٠)، أي تساوي (١٤٤٠٠٠×١٠٠٠). الرقم (١٤٤٠٠٠) هو عدد المخلصين، كما ذكر في (رؤ ٤:٧) وفي (رؤ ١٤:١)، والرقم (١٠٠٠) يساوي (١٠×١٠×١٠)، أي ثلاث مرات الشيء الكثير، وهذا يشير إلى أن المدينة العظيمة أورشليم المقدسة تتسع لجميع المخلصين. عن الرقم (١٤٤)، في الآيات (١٢-١٤) ذكر عدد أسباط إسرائيل الاثني عشر وعدد تلاميذ المسيح الاثني عشر، وهنا توجد رؤية جديدة لهما لأنهما مضروبان في بعضهما (١٢×١٢)، وهذا يشير إلى مضاعفتها. بمعنى أنه ليس هؤلاء فقط، تلاميذ المسيح وأسباط إسرائيل، صاروا بالمسيح سماويين بل كل من آمن بيسوع المسيح ربًا وإلهًا من اليهود واليهود الدخلاء، الذين كانوا من الأمم الوثنية وأصبحوا يهودًا، ومن الأمميين الوثنيين الذين صاروا مسيحيين؛ إنه إسرائيل الجديد، إسرائيل حسب الروح، كنيسة المسيح الجامعة جميع المؤمنين بيسوع المسيح التي ينتسب إليها اليهود وغير اليهود. وهذه الكنيسة الجامعة مُسَوَّرَةٌ بسور واحد، لأنها تضم الجميع بدون تفريق لينعم أبناؤها ببهاء مجد الله الفائق الطبيعة الذي هو "نيرها" (الآية ١١). فهذا الرقم (١٤٤٠٠٠×١٠٠٠) هو رقم رمزي إلهي يبين أن العدد الحقيقي لأبناء الملكوت المخلصين هو كثير جدًا ولا يُعد. وهذا يدحض قول شهود يهوه بأن عدد المخلصين هو ١٤٤٠٠٠ فقط، وهؤلاء هم أتباعهم المخلصين، كما ذكر في (رؤ ٤:٧).

وفي الآية (١٧) يُكمل يوحنا بيان أبعادها، بقوله عن الملك: "وقاس سورها مائة وأربعًا وأربعين ذراعًا"، أي محيط سورها. بذلك يكون طول كل ضلع من أضلاع السور الأربعة قياسه يساوي  $144 \div 4 = 36$  ذراعًا، أي يساوي حوالي ١٨ مترًا. بالمقارنة بين طول كل ضلع من أضلاع السور الذي قياسه حوالي ١٨ مترًا، وبين طول

كل ضلع من أضلاع المدينة الذي قياسه حوالي ٢٤٠٠ كيلومتر، يكون طول سور المدينة لا يساوي شيئاً بالنسبة لطول المدينة. وهذا ليس منطقياً؛ لأن سور المدينة الحامي لها تكون أبعاده (الطول والعرض والارتفاع) أكبر من أبعاد المدينة نفسها. من هذا فإن "السور" هنا هو فقط صورة لتكميل صورة المدينة التي من العصور القديمة؛ لأن المدينة المقدسة لا تحتاج إلى سور لصد الأعداء، لأنه في الملكوت ليس هناك أعداء، كما قيل في الآية (١٢).

في الآية (١٧) يقول يوحنا: "مقياس إنسان، أي الملاك". عبارة "مقياس إنسان" وردت في النص اليوناني "μέτρον ἀνθρώπου". يوحنا بقوله هذا ربما أراد أن يشير إلى أن قياس المدينة المقدسة وسورها مع أنه كان بمقياس البشر (الغلوة وزراع) إلا أن له معنى روحي، كقوله في (رؤ ١٨: ١٣) "هنا الحكمة. من له الفهم"؛ وهذا المعنى الروحي هنا هو كمال المدينة المقدسة، التي تسع جميع المخلصين الذين عددهم (١٤٤٠٠٠). أو أنه بقوله هذا ربما أراد أن يوضح إن الملاك استعمل مقياس البشر (غلوة وذراع) لقياس المدينة العظيمة المقدسة وسورها، ذلك كي لا يُترك مجالاً للتخيل بأنه في السماء ماديّات وأرضيات، كان يكون الملاك أحضر معه أدوات القياس من السماء، أو أن الملاك قاس المدينة بلمس ملائكي بسيط؛ بل ذكر أن القياس تم بحسب الطريقة التي يقيس بها البشر حتى يُمكن تقبل الإلهيات غير المحدودة بحسب الإدراك البشري المحدود.

## ١٨- وَكَانَ بِنَاءُ سُورِهَا مِنْ يَشَبٍ، وَالْمَدِينَةُ ذَهَبٌ نَقِيٌّ شَبَهُ رُجَاجٍ نَقِيٍّ.

في (رؤ ٣: ٤) ذكر أن الجالس على العرش، الذي هو الله الأب، "شبه حجر اليشْب"، وفي الآية (١١) ذكر أن مدينة أورشليم المقدسة النازلة من السماء "لها مجد الله. نيرها شبه أكرم حجر، كحجر يَشَب"؛ لأن الله نفسه لا يرى، بل ما يرى هو مجده الذي في نقائه ولمعانه يُشبه أكرم حجر. وهنا في الآية (١٨) لم يصف يوحنا سور المدينة بأنه "شبه اليشْب"، بل وصفه بقوله: "من يَشَب"؛ لأنه يرى، كما يقول في الآية (١٢): إنه رأى المدينة العظيمة أورشليم المقدسة "وكان لها سور عظيم عال". وكون سور المدينة "من يَشَب" الذي يُشبه به الله، "نيرها شبه أكرم حجر، كحجر يَشَب"، فهذا رمز عظيم جداً لمجد الله الذي يُنير المدينة ويحفظها كسور لها، لهذا فالمدينة ليست في حاجة إلى سور ليحميها، كما ذكر في الآية (١٧).

ثم يقول يوحنا في الآية (١٨): "والمدينة ذهب نقي"، في (خر ٢٥: ٣٧ و ٢٦) ذكر أن قدس الأقداس سطحه وحيطانه حواليه وقرونه مغشاة بالذهب، وفي الآية (١٥) قيل إن الشيء الذي من الذهب يخص الله. وهنا في الآية (١٨) كون مدينة أورشليم الجديدة العظيمة المقدسة هي ذهب نقي، فهذا يُشير إلى أنها كلها مقدسة كقدس الأقداس، أي أن المدينة كلها هي قدس أقداس الله. وهذا الذهب كما يقول يوحنا هنا: "شبه الزجاج النقي"، وهذا شيء لا مثيل له على الأرض، ويدل على أن المدينة يملأها مجد الله، وهي سماوية طاهرة نقية لا شائبة فيها لأنها كلها إلهية.

١٩- وَأَسَاسَاتُ سُورِ الْمَدِينَةِ مَزِينَةٌ يَكُلُّ حَجَرٌ كَرِيمٌ.  
الْأَسَاسُ الْأَوَّلُ يَشَبُّ. الثَّانِي يَأْقُوتُ أَزْرَقُ. الثَّالِثُ  
عَقِيقٌ أَبْيَضُ. الرَّابِعُ زُمْرَدٌ ذَهَابِيٌّ.

٢٠- الْخَامِسُ جَزَعٌ عَقِيقِيٌّ. السَّادِسُ عَقِيقٌ أَحْمَرُ. السَّابِعُ  
زَبْرَجْدٌ. الثَّامِنُ زُمْرَدٌ سِلْقِيٌّ. التَّاسِعُ يَأْقُوتٌ أَصْفَرُ.  
الْعَاشِرُ عَقِيقٌ أَخْضَرُ. الْحَادِي عَشَرَ أَسْمَانْجُونِيٌّ.  
الثَّانِي عَشَرَ جَمَشْتُ.

في الآية (١٤) يقول يوحنا: "وسور المدينة له اثنا عشر أساسًا، وعليها اثنا عشر اسمًا لرسل الحمل الاثني عشر"، وهنا في الآيتين (١٩ و ٢٠) يقول: "وأساسات سور المدينة مزينة بكل حجر كريم". ثم يذكر اسم الحجر الكريم المزين به كل أساس من الأساسات الاثني عشر، وهذه الأحجار الكريمة هنا ليست مذكورة بنفس ترتيب الأحجار الكريمة التي على صدره رئيس الكهنة في العهد القديم، المذكورة في (خر ٢٨: ١٧-٢٠) "عقيق أحمر وياقوت أصفر وزمرد، الصف الأول. والصف الثاني: بهرمان وياقوت أزرق وعقيق أبيض. والصف الثالث: عين الهر ويشم وجمشت. والصف الرابع: زبرجد وجزع ويشب"؛ لأن هدف يوحنا من هذا ليس هو ذكر أنواع الحجارة الكريمة وترتيبها، إنما هدفه هو القول إن مجد التلاميذ الاثني عشر الذين وإن اختلفوا بعضهم عن بعض، كاختلاف الحجارة الكريمة، فإن اختلافهم هذا لا يقلل قيمة أي منهم. كما إنه مع اختلاف الأحجار الكريمة، فإن كل حجر منها يحتفظ بمجده إن وجد منفردًا عن غيره من الحجارة الأخرى، وبوجودها معًا يزداد مجدها. هكذا الرسل أيضًا كل منهم له مجده منفردًا، وبوجودهم مع بعضهم البعض يزداد مجدهم، وذلك بإكمال كل منهم الآخر في البشارة بيسوع المسيح حجر الزاوية، كما يقول بولس الرسول: "مبنيين على أساس الرسل

والأنبياء والمسيح نفسه هو حجر الزاوية" (أف ٢: ٢٠)، لذا لا يجب البحث عن معنى كل حجر من هذه الحجارة. وهذه الأحجار الكريمة، التي هي أساسات سور المدينة، تشير بالأكثر إلى مجد المدينة التي "لها مجد الله" (الآية ١١). وقد سبق وتنبأ إشعياء النبي، كما أوحى له الرب، عن مجد الكنيسة الذي يُعطى لها من الرب، بقوله: "أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية هاأنذا أبني بالأثمد حجارتك وبالياقوت الأزرق أوسسك. وأجعل شرفك ياقوتًا وأبوابك حجارة بهرمانية (كهرومان) وكل تخومك حجارة كريمة. وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك فيك" (إش ٥٤: ١١-١٣).

## ٢١- وَالْأَثْنَا عَشَرَ بَابًا اثْنَا عَشَرَ لَوْلُوءَ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَبْوَابِ كَانَ مِنْ لَوْلُوءٍ وَاحِدَةٍ. وَسُوقُ الْمَدِينَةِ ذَهَبٌ نَقِيٌّ كَزَجَاجٍ شَفَافٍ.

في الآية (١٢) ذكرت أبواب المدينة الاثني عشر وأن أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر مكتوبة عليها. وقيل هناك أن أسباط بني إسرائيل الاثني عشر يُدلون إلى إسرائيل الجديد، الكنيسة ككل وليس اليهود فقط كما ذكر في (رؤ ٧: ٥-٨)، وهم عدد المختومين المئة والأربعة والأربعين ألفاً، كما ذكر في (رؤ ٧: ٤). وهنا في الآية (٢١) يصف يوحنا أبواب المدينة الاثني عشر، بقوله: "والاثنا عشر باباً اثنا عشر لؤلؤة، كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة"، مثل هذه اللؤلؤة لا وجود لمثل لها على الأرض. هذه الصورة تشير إلى مجد المدينة المقدسة، كما قيل في (الآية ١١)، كما تشير إلى أن باب الدخول إلى المدينة المقدسة هو واحد وإن تعددت طرق الدخول إليها. وكون الباب لؤلؤة واحدة فهذا شيء ضخم جداً، وهذا يشير إلى أن أي مجد لا يُقاس بمجد "المدينة المقدسة" أورشليم الجديدة النازلة من السماء"، ويعني أن من يدخل من هذا الباب عليه التخلي عن كل ما هو أرضي، ذلك كقول يسوع المسيح في مثاله: "يشبه ملكوت السماوات إنساناً تاجراً يطلب لآلى حسنة، فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن، مضى وباع كل ما كان له واشتراها" (مت ١٣: ٤٥ و٤٦).

ثم يصف يوحنا هنا سوق المدينة، بقوله: "وسوق المدينة ذهب نقي كزجاج شفاف"، وصفه هذا يتشابه مع وصفه للمدينة في الآية (١٨). بذلك في الآيتين (١٨ و ٢١) هو يجمع المدينة ككل حتى لا تظهر المدينة منفصلة عن سوقها؛ لأن سوق المدينة هو جزء من ساحتها غير منفصل عنها ويجري فيه القضاء، فالمدينة ككل هي قدس أقداً الهيكل، كما ذكر في الآيتين (١٦ و ١٨).

## ٢٢- وَلَمْ أَر فِيهَا قُدُسَ أَقْدَاسٍ، لَأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْحَمْلُ قُدُسٌ أَقْدَاسُهُا.

في الآية (٢٢) يقول: "ولم أر فيها قدس أقداًس". عبارة "قدس أقداًس" وردت في النص اليوناني "ἁγόν"، أنظر (رؤ ١: ١١). قوله هذا يُبَيِّنُ أَنَّ المَدِينَةَ كَكُلِّ هِيَ قُدُسٌ أَقْدَاسُ الهَيْكَلِ، كَمَا ذُكِرَ فِي الْآيَةِ (٢١)، وَلَا حَاجَةَ لِقُدُسٍ أَقْدَاسٍ فِيهَا؛ لِأَنَّ قُدُسَ الْأَقْدَاسِ الْأَرْضِي هُوَ لِلصَّلَاةِ، أَمَّا فِي الْمَلَكُوتِ، أُورُشَلِيمُ الْجَدِيدَةِ الْعَظِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ، فَلَا يَوْجَدُ قُدُسٌ أَقْدَاسٌ لِلصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ الْمَلَكُوتَ عِبَارَةٌ عَنِ إِتْصَالٍ مُبَاشِرٍ بِإِلَهِ، بِمَعْنَى مُشَارَكَةِ مُبَاشَرَةٍ بَيْنَ اللَّهِ وَالْبَشَرِ. ثُمَّ يَوْضَحُ يُوْحَنَّا هَذَا بِقَوْلِهِ: "لَأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْحَمْلُ قُدُسٌ أَقْدَاسُهُا". عبارة "قدس أقداًسها" وردت في النص اليوناني "ἁγόν αὐτῆς". قوله "الرَّبُّ إِلَهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" ذُكِرَ فِي (رؤ ٤: ٨)، وَكَمَا قِيلَ هُنَاكَ إِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى اللَّهِ الْآبِ. فَمَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ لِيُوْحَنَّا فِي الْآيَةِ (٢٢) هُوَ: "لَأَنَّ اللَّهَ الْآبَ، هُوَ وَالْحَمْلُ قُدُسٌ أَقْدَاسُهُا"، وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ الْآبَ وَالْحَمْلَ حَاضِرَانِ فِيهَا عَلَى الدَّوَامِ، وَبَيِّنُ وَحْدَةَ الْجَوْهَرِ بَيْنَهُمَا؛ كَمَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْذَ هُنَاكَ مَكَانٌ مُخَصَّصٌ لِلْحَاضِرِ الْمُقَدَّسِ اللَّهِ الْآبِ، أَيْ ضَرُورَةُ لِقُدُسِ الْأَقْدَاسِ، كَمَا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ "ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خِيْمَةَ الْجَمَاعَةِ وَمَلَأَ بَهَاءُ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ" (خر ٤: ٣٤)؛ لِأَنَّ هَذَا تَمَّ بِتَجَسُّدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ كَلِمَةِ اللَّهِ الْآبِ الَّذِي سَكَنَ وَتَرَدَّدَ بَيْنَ النَّاسِ، وَالَّذِي يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ إِنَّهُ هُوَ الْهَيْكَلُ الْجَدِيدُ (يو ٢: ١٩-٢٢). فَتَجَسُّدُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ تَمَّ اتِّصَالُ الْبَشَرِ بِاللَّهِ اتِّصَالاً مُبَاشِراً، أَيْ التَّحَقُّقُ التَّامُّ لِسُكْنَى الرَّبِّ مَعَ الْبَشَرِ. فِي سَفَرِ الرُّوْيَا كَثِيراً مَا يَذْكُرُ الْحَمْلُ مَعَ اللَّهِ الْآبِ، كَمَا فِي (رؤ ٧: ٩) و(رؤ ١٤: ٤) و(رؤ ٢٢: ١).

٢٣- وَالْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلَا إِلَى الْقَمَرِ لِضِيئِهَا فِيهَا، لَأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ قَدْ أَتَارَهَا، وَالْحَمْلُ سِرَاجُهَا.

٢٤- وَتَمْشِي الْأُمَمُ يَنْوَرُهَا، وَمَلُوكُ الْأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا.

٢٥- وَأَبْوَابُهَا لَنْ تُغْلَقَ نَهَاراً، لَأَنَّ لَيْلاً لَا يَكُونُ هُنَاكَ.

٢٦- وَيَجِيئُونَ بِمَجْدِ الْأُمَمِ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا.

٢٧- وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنَسٌ وَلَا مَا يَصْنَعُ رَجِساً وَكَذِباً، إِلَّا الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْحَمْلِ.

في الآية (٢٣) يقول يوحنا: "والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئها، لأن مجد الله قد أنارها"، مثل قوله هذا سبق وذكر في الآية (١١) بقوله: "لها مجد الله. نُيِّرَها"، بمعنى أن شمسها وضياؤها المشرق عليها هو مجد الله الأب، ومجد الله فوق كل مجد أرضي ونوره فوق كل نور مخلوق. كما يقول هنا: "لأن مجد الله قد أنارها، والحمل سراجها"، في هذه الصورة هنا يُجمع الله الأب والحمل - الله الابن، كما في الآية (٢٢)، ذلك كما لا يفصل السراج عن النور، فالله الأب يُنير المدينة وعلى سراج الحمل تسير.

وفي الآية (٢٤) يقول يوحنا: "وتمشي الأمم بنورها". عبارة "وتمشي الأمم"، وردت في النص اليوناني "καὶ περιπατήσουσιν τὰ ἔθνη" و"الأمم" هم صورة عامة تشير إلى الذين آمنوا وخلصوا بيسوع المسيح من كل البشر، سواء كانوا أصلاً من اليهود أو من غيرهم. و"نورها"، هو نور مجد الله الذي أنارها بسراج الحمل (الآية ٢٣). ثم يقول: "وملك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها"، وهذا يُشير إلى مجدها وكرامتها، التي هي مجد وكرامة كل من لله الأب والحمل، لا يقارنان بمجد وكرامة الملوك. ذلك كما في مثال يسوع الذي فيه شبه ملكوت السماوات بعُرس وعلى المدعوين إلى هذا العرس أن يكونوا بلباس العُرس، الذي يشير إلى فضائلهم الملائكة ليشاركوا ملكوت السماوات، والذي يقول في نهايته: "فلما دخل الملك لينظر المتكئين، رأى هناك إنساناً لم يكن لابسا لباس العرس. فقال له: يا صاحب، كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس؟ فسكت. حينئذ قال الملك للخدام: اربطوا رجليه ويديه، وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. لأن كثيرين يُدعون وقليلين يُنتخبون" (مت ١٣: ١-١٤). هذه الصورة في الآية (٢٤) مستعارة من سفر إشعياء النبي عن أورشليم، بقول الرب: "قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك... أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يُرى. فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك. إرفعي عينيك حواليك وانظري قد اجتمعوا كلهم جاءوا إليك... لاسم الرب إلهك وقدس إسرائيل لأنه مَجْدُكَ" (إش ٦٠: ١-٩). الصورة في الآية (٢٤) هي صورة الحج الأثري الكبير إلى أورشليم، التي أصبحت المكان الروحي لجميع الشعوب. "أثري" باليونانية "εσχατολογική"، تعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت، انظر المدخل.

في الآية (٢٥) يقول يوحنا: "وأبوابها لن تغلق نهاراً، لأن ليلاً لا يكون هناك"، قوله هذا هو نفس قوله في الآية (٢٣) بصورة أخرى "المدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئها، لأن مجد الله قد أنارها". لأنه كما سبق القول أن في سفر الرؤيا يوجد

دمج بين مستويات وأشياء كثيرة مع بعضها، هنا أيضاً نفس الشيء توجد صورتان مختلفتان لشيء واحد. كما أن قوله هنا "وأبوابها لن تغلق نهراً"، يشير إلى عدم وجود أعداء، لأنه في الملكوت ليس هناك أعداء، كما قيل في الآية (١٢). الصورة في الآيات (٢٣ و ٢٤ و ٢٥) مستوحاة من إشعياء النبي في نبوته بمجد أورشليم، بقول الرب: "لا تكون لك (أورشليم) بعد الشمس نوراً في النهار ولا القمر ينير لك مضيقاً بل الرب يكون لك نوراً أبدياً وإلهك زينتك... وشعبك كلهم أبرار إلى الأبد يرثون الأرض غصن غرسي عمل يدي لأتمجد" (إش ٦٠: ١٩ و ٢١). كما أن الصورة في قول يوحنا في الآية (٢٥): "وأبوابها لن تغلق نهراً"، وفي قوله في الآية (٢٦): "ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليها"، مستوحاة من سفر إشعياء النبي بقول الرب في أورشليم: "وتُفتح أبوابك دائماً. نهراً وليلاً لا تُغلق. ليؤتي إليك بغنى الأمم وتُقاد ملوكهم" (إش ٦٠: ١١). وكما سبق القول، يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معانيته للرؤى يأخذ صوراً معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

في الآية (٢٦) قول يوحنا: "ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليها"، لا يبين من الذين يجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إلى المدينة المقدسة، هل هم ملوك الأرض المذكورون في الآية (٢٤)، أم هم المكتوبون سفر حياة الحمل المذكورون في الآية (٢٧)، أم هم الملائكة؟ أيّاً كان، المقصود هنا أنه كما أن في الآية (٢٤) "ملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها"، كذلك الأمم الذين مشوا بنور المدينة المقدسة يُجاء بمجدهم وكرامتهم إليها. في الآيتين (٢٤ و ٢٦) يُنسب إلى لأورشليم السماوية ما كان لأورشليم الأرضية من تكريم ملوك الأرض والأمم لها.

ثم يقول يوحنا في الآية (٢٧): "ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً ولا كذباً، إلا المكتوبين في سفر حياة الحمل". "الدناسة" و"النجاسة" يقابلهما الطهارة، ولهما معنيان، الأول: معنى روحي، كما سمع بطرس الرسول حينما كان في غيبة صوتاً قائلاً له: "ما طهره الله لا تُنجسه أنت" (أع ١١: ٩-١٤). والثاني: معنى أخلاقي، كقول بطرس الرسول لمن معه من اليهود عن كرنيليوس الروماني الأممي: "أما أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن إنسان ما إنه دنس أو رجس" (أع ١٠: ٢٨). قول يوحنا هنا "ما يصنع رجساً" يعني "صانعوا الرجس" أي "الرجسون"، وقوله "ما يصنع... كذباً" يعني "صانعوا الكذب" أي "الكذبة"، وهؤلاء الإثنين ذُكروا في (الآية ٨) وقيل فيهم هناك أن "نصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت". وهنا في الآية (٢٧) "المكتوبين في سفر حياة الحمل"، هم الذين ذُكروا في (رؤ ٣: ٥) بقول المسيح: "من يغلب فإنه يلبس ثياباً بيضاء، ولن أمحو اسمه من سفر الحياة".



## الأصاحاح الثاني والعشرون

### ١- وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ، لَامِعًا كَبَلُورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللَّهِ وَالْحَمَلِ.

من المهم التذكير؛ لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل، وليس من الضروري الوصول إلى تجسيم معاني الصور المذكورة. الآيات الخمس الأولى من هذا الأصاحاح هي مُكَمَّلة للأصاحاح (٢١)، لأنها تُكَمِّل وصف أورشليم الجديدة العظيمة المقدسة. في الآية (١) يقول يوحنا عن الملاك: "وأراني نهرًا صافيًا من ماء الحياة نهرًا صافيًا لامعًا كالبُور، خارجًا من عرش الله والحَمَل". مثل قوله هذا ذُكر في (رؤ ٤: ٦) بالقول: "وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور". قول يوحنا هنا: "عرش الله والحَمَل"، هو كناية عن "المدينة العظيمة أورشليم المقدسة النازلة من السماء من عند الله" (رؤ ٢١: ١٠)، التي هي كلها مقدسة إلهية كقدس الأقداس، كما قيل في (رؤ ٢١: ١٥). كما أن قوله هذا هنا يُبَيِّن أن هناك عرش واحد لله الأب وللحَمَل، كالقول في (رؤ ١١: ١٥): "قد صارت مملكة العالم لربنا ومسيحه"، وهذا يُبَيِّن مساواة الله الأب والحَمَل في المجد والكرامة. الصورة في الآية (١) تكشف سر الثالوث القدوس، الإله الواحد المثلث الأقانيم، في المدينة السماوية؛ لأن الله الأب ينيرها بمجده، والحَمَل (الابن) سراج ساكنيها (رؤ ٢١: ٣٢)، والروح القدس (ماء الحياة) يروي الخليقة.

قول يوحنا هنا: "نهرًا صافيًا من ماء الحياة... خارجًا من عرش الله والحَمَل"، يُذَكِّر بنهر الفردوس حيث "كان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة" (تكوين ٢: ١٠). كما يُذَكِّر خاصة بالنهر المذكور في رؤيا حزقيال، بقوله: "ثم أرجعني (الرب) إلى مدخل البيت وإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق... والمياه نازلة تحت جانبي البيت الأيمن عن جنوب المذبح" (حز ٤٧: ١). كما أن هذا القول ليوحنا مستوحى من قول دواود النبي "مجري النهر تُفرح مدينة الله. العليُّ قدس مسكنه. الله في وسطها ولذلك لن تتزعزع" (مز ٤٥: ٥). هذا النهر الذي ذُكر عند كل من حزقيال ودواود ويوحنا يشير إلى النهر الأخروي، إنه "نهر ماء الحياة" الذي يرمز إلى الروح القدس المُعْطى من كل من الله الأب ومن الله الابن؛ كما يقول الله الأب في (رؤ ٢١: ٦): "أنا أعطيت العطشان من ينبوع ماء الحياة مجانًا"، وكما يقول أيضًا يسوع في (رؤ ٢٢: ١٧): "مَنْ يعطش

فليات. ومن يُرد فليأخذ ماء حياة مجاناً". كما أن يوحنا يقول عن الروح القدس: "خارجاً من عرش الله والحمل"، لأنه منبثق من الأب ويرسل بالابن، الحمل، كما يقول يسوع المسيح: "ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب، روح الحق، الذي من عند الأب ينبثق" (يو ١٥: ٢٦).

## ٢- فِي وَسْطِ سَوْقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَيْ عَشَرَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لَشِفَاءِ الْأُمَمِ.

في الآية (٢) يقول يوحنا: "في وسط سوقها وعلى النهر... شجرة حياة". هذه الصورة هي صورة لسوق المدينة حيث يجري القضاء، كما قيل في (رؤ ٢١: ٢١)، وفي وسطه يوجد نهر يجري وشجرة حياة. في العهد القديم "شجرة الحياة" كانت "في وسط الجنة" (تك ٢: ٩)، وهذا يعني هنا أن الله هو الذي يُجري القضاء ويحكم في أورشليم الجديدة المدينة العظيمة المقدسة، ذلك كما سبق وحكم الله في الفردوس على الإنسان بالطرد منه بسبب مخالفته لأمره وأكله من شجرة معرفة الخير والشر (تك ٣: ١-١٩)، وبذلك أصبح الإنسان معرضاً للموت لعدم استطاعته أن يأكل من شجرة الحياة. وجود شجرة الحياة في ساحة المدينة حيث يجري الله القضاء، يشير إلى أن الله يحكم بدفع حكمه القديم عن البشر بالموت ويُعيد إليهم إمكانية عدم الموت، أي عدم التعرض لـ "الموت الثاني"، وذلك بالسماح لهم بالأكل من "شجرة الحياة".

الصورة في قول يوحنا "وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة"، رأى البعض فيها أن هذه الشجرة ليست هي شجرة واحدة بل هي عدد من أشجار تنبت على جانبي النهر من هنا ومن هناك، وهذا التفسير أخذ من سفر حزقيال النبي بقول الرب: "على شاطئ النهر أشجار كثيرة جداً من هنا ومن هناك... وعلى النهر ينبت على شاطئيه من هنا ومن هناك. كل شجر للأكل" (حز ٤٧: ٧-١٢). ورأى بعض آخر فيها أن هذه الشجرة هي شجرة واحدة والنهر يمر من وسطها، وهذا يدل على أن من يقف على أي من جانبي النهر يمكنه أن يأكل من ثمار شجرة الحياة، وهذا الرأي هو المقبول أكثر؛ مع صعوبة هذه الصورة يجب ألا يُوضع تخيل لما هو مقبول للحواس البشرية الأرضية؛ لأن الآية تقول: "وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة".

ثم يقول يوحنا عن شجرة الحياة: "تصنع اثنتي عشرة ثمرة وتعطي كل شهر ثمارها، وورق الشجرة لشفاء الأمم". قوله هذا مستعار من سفر حزقيال النبي بقول الرب في وصف الهيكل الأخروي: "وعلى النهر ينبت على شاطئيه كل شجر للأكل لا يذبل ورقه

ولا ينقطع ثمره. كل شهر يُبَكَّر لأن مياهه خارجة من المقدس ويكون ثمره للأكل وورقه للدواء" (حز ٤٧: ١٢). الصورة في هذا القول ليوحنا رأى فيها البعض أن الشجرة تعطي ١٢ ثمرة على مدى العام، كل شهر ثمرةً من نوع واحد. وبعض آخر رأى فيها أن الشجرة تعطي ١٢ ثمرة على مدى العام، كل شهر ثمرةً مختلفة النوع. أي كان من الرأيين، في هذه الصورة الشجرة تعطي ثمارها كل شهر من البداية العام حتى نهايته، وهذا لن ينتهي بل سيظل مستمر إلى النهاية، بهذا الشكل هذه الصورة ترمز إلى الانهائية؛ لأن في السماء لا يوجد زمن. أما أن يوحنا قال بالروح: "كل شهر"؛ لأن هذا بحسب محدودية وإدراك البشر وحياتهم في الزمن. قول يوحنا: "ورق الشجرة لشفاء الأمم"، يعني أن شجرة الحياة بثمارها وأوراقها هي للجميع. "الأمم" ذُكروا في (رؤ ٢١: ٢٤)، وقيل هناك إنهم صورة عامة تشير إلى الذين آمنوا وخلصوا بيسوع المسيح من كل البشر، سواء كانوا أصلاً من اليهود أو من غيرهم. غير أن هذا لا يعني أن الجميع سيخلصون، كما قال بعض المفسرين بناءً على هذه الآية، لأنه ذُكر في (رؤ ٢١: ٢٧) أن الذين سيخلصون هم المكتوبون في سفر الحياة؛ لأن في المدينة المقدسة لا يوجد غير مؤمنين.

في الآية (٢) توجد صورة أخروية، أي بما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت، انظر المدخل، لكنها تتحقق الآن في التاريخ؛ لأن الروح القدس، الذي يرمز إليه "نهر ماء الحياة" (الآية ١)، ينبع من الإفخارستيا (سر الشكر) فيعطي حياةً للذين يغذيهم يسوع المسيح بجسده، الذي هو شجرة الحياة. كما أن قوله عن ثمار شجرة الحياة وورقها يتبين معناه من قول الروح القدس في (رؤ ٢: ٧): "مَنْ يَغْلِبْ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسْطِ فَرْدُوسِ اللَّهِ"، وكما قيل هناك إن هذا القول للروح القدس يعني أنه سيخوّل مَنْ يَغْلِبُ الحظوى بالحياة الأبدية في الملكوت والأكل من شجرة الحياة. "شجرة الحياة" بالنسبة لأباء الكنيسة هي اللاهوت السري، وأنه بتجسد يسوع المسيح أعيد فتح الفردوس وأصبح الإنسان مع المسيح يستطيع أن يأكل من شجرة الحياة، وكل من يأكل منها يحيا ويتأله بالنعمة، أنظر (رؤ ١: ٢)، أنها صورة الحياة الأبدية، أي الشركة مع الله، كما أنها رمز لـ "سر الشكر". فـ "شجرة الحياة" هي "سر الشكر" المُعْطِي الحياة الأبدية، أنه الشركة مع الله، أي المشاركة في الحياة الإلهية، والتأله بالنعمة بسبب الامتلاء بنعمة الله. وكما قيل أعلاه عن أن شجرة الحياة تعطي ثمارها كل شهر من البداية حتى النهاية للعام وهذا لن ينتهي بل سيظل مستمر إلى النهاية وأن ورقها للشفاء، فهذا أيضاً يرمز إلى "سر الشكر"، جسد ودم يسوع المسيح الذي يقدمه هو نفسه في الكنيسة بلا انقطاع إلى النهاية، وكل من يتناول منه عن استحقاق ينال

مغفرة الخطايا، كما قال يقول متى الإنجيلي في بشارته عن يسوع المسيح: "وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز، وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال: خذوا كلوا، هذا هو جسدي. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: اشربوا منها كلكم، لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت ٢٦: ٢٤ - ٢٨). كما أن كل من يتناول منه ينال شفاء النفس والجسد، كما يقول بولس الرسول: "لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه، غير مميز جسد الرب. من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون" (١ كو ١١: ٢٩ و ٣٠).

### ٣- وَلَا تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللَّهِ وَالْحَمَلُ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَعْبُدُونَهُ.

في الآية (٣) يقول يوحنا: "لا تكون لعنة ما في ما بعد". قوله هذا يُذكر بسفر التكوين، سقوط آدم وحواء في البداية ولعن الرب للحية وللخليفة، بقوله لأدم: "لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم وجميع وحوش البرية... وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك... وقال لأدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها. ملعونة الأرض بسببك... بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها" (تك ٣: ١٤-١٩). ثم فيما بعد في سفر إشعياء النبي أنبأ الرب أنه في أيام المسيح سترفع اللعنة القديمة عن الخليفة، بقوله: "فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمُسَمَّنُ معاً وصبي صغير يسوقها... والأسد كالبقرة يأكل تيناً. ويلعب الرضيع على سرب الصل (أفعى سامة)... ولا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب... ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسي القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً" (إش ١١: ٦-١٠). وبمجيء المسيح في العهد الجديد تحقق هذا قول للرب؛ لأن اللعنة الأولى بطلت ورُفِعَت عن الأرض والخليفة تحررت منها، وعوضاً عن اللعنة كما يقول يوحنا هنا: "عرش الله والحمل يكون فيها، وعبيده يعبدونه". قوله "عرش الله والحمل" ذكر في الآية (١). وقوله "يكون فيها"، يشير إلى عدن الجديدة التي هي أورشليم السماوية. وقوله "عبيده"، يشير إلى عبيد الله الأب وعبيد الحمل، كما قيل في (رو ١: ١)، سكان المدينة المقدسة الذين يرمزون إلى إسرائيل حسب الروح، كنيسة المسيح التي تجمع الجميع اليهود والأمميين. وقوله "يعبدونه"، ورد في النص اليوناني "λατρεύουσιν αὐτῷ" ويعني "خدمة عبادة".

## ٤- وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَأَسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ.

في الآية (٤) يقول يوحنا: "وهم سينظرون وجهه"، وهذا يعني أن عبيده سيُعانون وجه الله<sup>(١٠٠)</sup>، وهذا أعظم وعد من الله للبشر في العهد الجديد. وقد أشار يسوع المسيح إلى إمكانية معاينة الله، بقوله: "طوبى لأنقياء القلوب لأنهم يراون الله" (مت ٥: ٨). ذلك أنه بعد أن طُرد الإنسان من حضرة الله في الفردوس ظل في داخله شوق للعودة إلى حياة الفردوس ومعاينة وجه الله، كما يقول داود النبي بالروح: "عطشت نفسي إلى الإله الحي. متى أجيء وأترأى قدام الله" (مز ٤١: ٢). وكذلك موسى النبي طلب من الله أن يرى وجهه، بقوله للرب: "أرني مجدك" (خر ٣٣: ١٨). فهذا القول ليوحنا هنا يشير إلى أنه ستصبح هناك معرفة مباشرة من البشر لله، وذلك برؤية نوره غير المخلوق<sup>(١٠١)</sup> كما

(١٠٠) "معاينة وجه الله"، تعني أن يكون الإنسان في حضرة الله، أي في رؤية مجد الله ومعاينة مجد نور لاهوته غير المخلوق، وليس معاينة جوهده؛ لأن الله في جوهده لا يرى ولن يُعرف. وهذه الحالة، "معاينة مجد الله"، يبلغها القديسون المتألّهون المتوشّحون بالله، وقد وصفها بولس الرسول بقوله: "أعرف إنساناً في المسيح قبل أربع عشرة سنة أفي الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم. أُخْتُطف هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الإنسان أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم. أنه اختطف إلى الفردوس وسع كلمات لا يُنطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" (٢ كو ١٢: ٢-٤). مفهوم "تألّه الإنسان" ذُكر في (رو ١: ٢).

(١٠١) عن مفهوم رؤية بمجد الله وبهائه ومعاينة مجد نور لاهوته غير المخلوق، أي النور الإلهي، تبنت الكنيسة الأرثوذكسية في مجامع القرن الرابع عشر، أهمها مجمع عام ١٣٥١م، التمييز بين "الجوهر الإلهي" الذي يفوق كل إدراك، وبين إشعاع "القوى الإلهية" الصادرة عنه، والتي تُحمّله إلينا، التي هي قوى غير مخلوقة نابعة من جوهده. والتي، في محبته للبشر، يجعل نفسه بها معروفاً. ولكن لا في جوهده. ففي حدث تجلّي الرب يسوع المسيح على الجبل (مت ١٧: ٩-١)، كتب بطرس الرسول: "كنا معاً معاً عظمته... إذ كنا معه في الجبل المقدس" (٢ بط ١: ١٦ و١٨)، وقد قال القديس يوحنا الذهبي الفم في هذا القول لبطرس: «لقد بدا الرب أكثر أثر تألّها، جسده على هيئته ولكن الإلوهة مبدية أسعتها»، كما يقول القديس غريغوريوس اللاهوتي: «إن الألوهة التي ظهرت للتلاميذ على الجبل كانت نوراً». وعندما يُعاين القديسون هذا النور الإلهي في داخلهم، أنهم يعاينونه حين يقتنون الروح القدس الذي يؤهلهم للمعاينة، أنهم يحققون ملء العربون الذي يتلقاه جميع المسيحيين بالعمودية، لمؤالفتهم السرية الاستنارة الكاملة. فهم إنما يعاينون رداء تأليهم، إذ يكون ذنهم ممجداً بنعمة الكلمة وممتلئاً بهاء عجباً في جماله، مثلما مجدّت ألوهة الكلمة بنور إلهي على الجبل الجسد الذي كان ملازماً له (ليسوع المسيح). وقد كتب القديس غريغوريوس بالاماس قائلًا: «هكذا عندما تجذل النفس وكان الحب الذي لا يُقاوم، حب المشتكى الوحيد، يحركها، يتحرك القلب أيضاً، دالاً بوثبات روحية على أنه يشترك بالنعمة، وكأنه يقفز من هذه الدنيا للقاء الرب، يوم سيأتي بجسده في السحب كما وعد (مت ٢٤: ٣٠). هكذا في الصلاة الدائمة، عند إقبال النار غير الحسية (الروح =

شاهد بطرس ويعقوب ويوحنا نور مجد يسوع المسيح غير المخلوق عندما تجلى أمامهم على الجبل، كما يقول متى الإنجيلي: "تغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه لامعة كالنور" (مت ١٧: ٢١).

ثم يقول يوحنا: "اسمه على جباههم". قوله هذا يُشير إلى "ختم الله الحي"، المذكور في (رؤ ٢: ٧)، الذي هو "علامة" أي الصليب، و"اسم" أي اسم يسوع المسيح، كما ذكر في (رؤ ١٤: ١). و"عبده" الذين اسمه على جباههم، هم المائة والأربعة والأربعون ألفاً، المذكورون في (رؤ ١٤: ١)، مختاروا الله الذين خُتموا بختم الله الحي على جباههم، كما ذُكر في (رؤ ٧: ٤)؛ لأن التطلع إلى وجه الله يلازمه مسيرة وحركة، أي عمل وجهه وتغيّر مع قيادة النعمة بالروح القدس.

## ٥- وَلَا يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نَوْرٍ شَمْسٍ، لَأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَهُ يُبِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ.

في الآية (٥) يقول عن أورشليم المقدسة السماوية: "لا يكون ليل هناك"، ذلك كقوله في (رؤ ٢١: ٢٥): "ليلاً لا يكون هناك". كما يقول هنا عن عبيده ساكنيها المذكورين في الآية (٣): "لا يحتاجون إلى سراج ولا إلى نور شمس، لأن الرب الإله ينير عليهم". ذلك أن المدينة المقدسة "مجد الله" هو "نيرها"، أي أن الله الأب شمسها أو ضياؤها المشرق عليها، كما ذُكر في (رؤ ٢١: ١١). وكذلك لأن "المدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئنا فيها، لأن مجد الله قد أثارها. والحمل سراجها"، كما ذُكر في (رؤ ٢١: ٢٣). وأيضاً لأن الله الأب يخيم بمجده على المدينة المقدسة وعلى ساكنيها فينير عليهم بنوره الدائم الذي لا ينقطع، كما قيل في (رؤ ٢١: ٣). ثم يقول يوحنا عن عبيده: "وهم سيملكون إلى أبد الأبد". قوله هذا مستوحى من

القدس)، وعند استئذانة المصباح الحسي (الجسد) بالمعينة الروحية، وعندما يوقظ الحب الذهن لهباً لطيفاً، فالجسد يُصبح خفيفاً وساخناً بصورة غريبة ويبدو لناظريه كأنه خارج من أتون حسي، بحسب يوحنا السلمي الذي وصف الصعود الروحي». ويقول القديس مكسيموس المعترف: «ما كان الذهن (النوس) البشري أن يرتفع حتى يلتقي اللعان الإلهي لو لم يرفعه الله وينيره بومضات إلهية». والقديس مكاريوس يقول: «إن استنارة الروح الكاملة ليست فقط مثل كشف أفكار، بل هي استنارة نور أفتومي مستمر وثابت في النفس». كما أن الرسول بولس يقول: "الذي قال ليشرق من الظلمة نور هو الذي أشرق في قلوبنا" (٢ كو ٤: ٦)، وداود المرنم يقول: "نور وجهك قد ارتسم علينا" (مز ٤: ٦).

رؤيا دانيال النبي، بقول واحد من الوقوف قدام الدَّيْن: "أما قديسو العلي فيأخذون المملكة ويمتلكون إلى أبد الأبدِين" (دا ١٨:٧). عن مُلك هنا عبده يجب أن يفهم بحسب قول الشيوخ والحيوانات في (رؤ ١٠:٥): "وسيملكون على الأرض"، والذي قيل فيه هناك أن هذا يعني مشاركة الإنسان الله في ملكه، مع احتفاظ الله بملوكيته وعدم مشاركة الإنسان له فيها، أي تأله الإنسان بالنعمة وليس بالطبيعة، بمعنى أن المؤمنين به هم كأبناء الملوك بالتبني وليس بالطبيعة، يشتركون في الحكم ولا يملكون. كما أن قوله هذا هنا وفي (رؤ ١٠:٥)، يشير من ناحية إلى مُلك يبدأ تحقيقه من الآن في كل زمان، ومن ناحية إلى مُلك يتم في المستقبل. إلى هنا في الآية (٥) تنتهي الرؤيا حول المدينة العظيمة أورشليم المقدسة النازلة من السماء.

## ٦- ثُمَّ قَالَ لِي: هَذِهِ الْأَقْوَالُ أَمِينَةٌ وَصَادِقَةٌ، وَالرَّبُّ إِلَهُ أَرْوَاحِ الْأَنْبِيَاءِ، أَرْسَلَ مَلَكَهٖ لِيُرِيَ عِبْدَهُ مَا لَا بَدْ حِدَوْتَهُ سَرِيْعًا.

الآيات (٦-٢١) هي خاتمة سفر الرؤيا، وهذه الخاتمة تتضمن إشارات إلى كثير من الشخصيات التي وردت في صُلب سفر الرؤيا مثل: المسيح، الملاك، النبي، الروح، والعروس. وفي هذا تظهر وحدة السفر من مقدمته حتى نهايته وفقاً للوحدة التامة التي توجد في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. وفي هذه الخاتمة تأكيد على مجيء الرب يسوع المسيح الحاصل في كل لحظة من حياة المؤمن يأتي فيها إلى مخلصه.

في الآية (٦) يقول يوحنا: "ثم قال لي"، المتكلم معه هنا هو الملاك المذكور في الآية (١). ثم يذكر يوحنا ما قاله الملاك له، بقوله: "هذه الأقوال أمينة وصادقة"، وهو بهذا يشير إلى مضمون سفر الرؤيا كله، الذي قيل عنه في الآية (٧): "أقوال نبوة هذا الكتاب". وهي كذلك لأنها أقوال المسيح "الأمين الصادق" (رؤ ٣:١٤)، والتي شهد لها الله الأب الجالس على العرش بقوله: "هذه الأقوال أمينة وصادقة" (رؤ ٥:٢١)؛ لأن سفر الرؤيا كله هو "إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله" (رؤ ١:١).

كما يقول الملاك ليوحنا: "والرب إله أرواح الأنبياء أرسل ملاكه"، هذه العبارة وردت في النص اليوناني "καὶ ὁ κύριος ὁ θεὸς τῶν πνευμάτων τῶν προφητῶν ἀπέστειλεν τὸν ἄγγελον" بهذا القول للملاك هو يشير إلى نفسه بأنه مرسل من الرب، لكنه لا يبين مَنْ هو الرب إله أرواح الأنبياء الذي أرسل ملاكه، أهو الله الأب أم هو الله الكلمة- المسيح؟ لكن من (الآية ١٦) يُعرف أن الذي أرسل ملاكه هو يسوع، الذي يقول: "أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور". بهذا القول

للملاك في الآية (٦) هو ينقل ليوحنا أقوال يسوع الذي أرسله، ذلك "ليري عبيده"، الذين هم عبيد يسوع، وهذا للتأكيد من جديد على أنه يجب الإيمان بهذه الأقوال. عبارة "إله أرواح الأنبياء"، تشير إلى موهبة النبوة، كما يقول بولس الرسول: "اتبعوا المحبة، ولكن جدوا للمواهب الروحية، وبالأولى أن تتنبأوا. لأن من يتكلم بلسان لا يكلم الناس بل الله، لأن ليس أحد يسمع، ولكنه بالروح يتكلم بأسرار" (١ كو ١٤: ١ و٢). وهذا يُبين أن الرب يسوع المسيح هو الذي سبق وأوحى إلى أنبياء العهد القديم بأمور خاصة لخلاص البشر بمجيئه، والذين تحققت نبؤاتهم بظهوره بالجسد.

ويقول الملاك عن الذي سيريه لعبيد يسوع، هو الذي: "ما لا بُد حدوثه سريعاً"، هذا القول ذُكر في (رؤ ١: ١). كلمة "حدوثه" وردت في النص اليوناني "γενέσθαι"، وقد ذُكرت أيضاً في (رؤ ٨: ٥ و٧). عبارة "لا بُد" وردت في النص اليوناني "δεῖ" والتي تعني "جبرية جسدية"، وهي تتعلق بما يختص بالأمور التي تأتي على الإنسان بدون اختياره وما يصيبه جسدياً ولا دخل له فيه من الأمور الطبيعية التي لا بُد من حدوثها. وهذه الجبرية "الجبرية الجسدية" لا توجد إشكالية "التحديد المُسبق"، لأنها جبرية لا تتعلق بالاختيار الحر للإنسان من أجل خلاصه الذي توجده الكلمة اليونانية "χρή" التي لم ترد هنا، كما ذُكر في (رؤ ١: ١). قول يسوع هنا "سريعاً"، كما قيل في (رؤ ١: ١) هو تأكيد على تحقق الأحداث التي يعلنها "ليري عبيده ما لا بُد حدوثه"، لا إلى كمال تحققها؛ لأن الأمور البشرية وإن طال زمانها إلى ألوف السنين إذا قيسَت بالأمور الإلهية تكون كيوم أمس الذي عبر، حتى أن مرورها يكون سريعاً جداً أقل من يوم "كهزيع من الليل". وعن هذا "ما لا بُد حدوثه سريعاً"، كما يقول الملاك هنا هو ما سيقوله يسوع في الآية (٧) التالية.

## ٧- هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا. طُوبَى لِمَنْ يَحْفَظُ أَقْوَالَ نُبُوءَةِ هَذَا الْكِتَابِ.

في الآية (٧) المتكلم يسوع المسيح خاتماً على أقوال ملاكه بالتأكيد عليها، بقوله: "ها أنا آتي سريعاً. طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب". قوله هذا هنا يحمل نفس معني قوله في (رؤ ٣: ١)، "ها أنا آتي سريعاً فتمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليك". كما يحمل نفس معني قوله في الآية (٧)، "طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب". كما أن قول يسوع هذا هنا سبق وذُكر في (رؤ ٣: ١) بتطويب يوحنا لكل من حفظ "ما هو مكتوب فيها (هذه النبوة)". وهذا التطويب ليسوع هنا، أو تطويب يوحنا، كما سبق القول في (رؤ ٣: ١) لا يعني حفظ الإشارات لأحداث المستقبل كما كان المفهوم في العهد



القديم، بل يعني حفظ التعليم والوصايا المذكورة فيه ويكون ذلك بالعمل باجتهاد وانتباه والسير بموجبها. كما أن يسوع المسيح بهذا التطويب هنا هو يُصدّق على مضمون سفر الرؤيا كله الذي يتحدث عن الأمور الواقعة والأمور المستقبلية ويصل بها إلى حتى مجيء الثاني له وما بعد هذا المجيء، كما سيذكر في الآية (الآية ١٩)، أي الدينونة؛ لأن سفر الرؤيا ليس كله أخروي، في اليونانية "εσχατολογική" (إسخاتولوجيكي) وتعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت، انظر المدخل. وهذا يعني ألا يُضاع الوقت في التشكيك بما أُوحيَّ به ليوحنا في سفر الرؤيا، إنما يجب السهر في انتظار المجيء الثاني للمسيح. كما يُرتّل في الكنيسة الأرثوذكسية في صلاة نصف الليل وفي صلاة الختن في أسبوع الآلام العظيم: «ها هو ذا الختن (المسيح) يأتي في نصف الليل. فطوبى للعبد الذي يجده مستيقظاً أما الذي يجده متغافلاً فهو غير مستحق. فانظري يا نفسي ألا تستغرق في النوم ويغلق عليك خارج الملكوت وتُسَلَمي إلى الموت. بل كوني منتبهةً صارخةً قدوس قدوس أنت يا الله. بشفاعات والدة الإله ارحمنا وخلصنا».

٨- وَأَنَا يُوْحَنَّا الَّذِي كَانَ يَرَى هَذِهِ وَيَسْمَعُهَا. وَحِينَ سَمِعْتُ  
وَرَأَيْتُ، خَرَرْتُ لَأَسْجُدَ أَمَامَ رَجُلِي الْمَلَكِ الَّذِي كَانَ  
يُرِينِي هَذَا.

٩- فَقَالَ لِي: انْظُرْ لَا تَفْعَلْ لَأَنِّي عَبْدٌ مَعَكُمْ وَمَعَ إِخْوَتِكِ  
الْأَنْبِيَاءِ، وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هَذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ لِلَّهِ.

المتكلم في الآية (٨) يوحنا، بقوله: "وأنا يوحنا الذي كان يرى هذه ويسمعها". "الرؤية" و"السمع" هنا يعنيان الإدراك والحفظ لما قاله يسوع. وهو بقوله: "وأنا يوحنا"، هو يُعرّف ويعلن عن نفسه مرةً أخرى، بعد أن سبق وأعلن عن نفسه في (رؤ ١: ١)، وهذا لما تستلزمه كُتُب الرؤى من تأكيد من صحة كاتبها، وليؤكد مرةً أخرى على أنه نبي حقيقي كغيره من الأنبياء الحقيقيين الذين لديهم خبرة نبوية، الذين كانوا يرون الرؤى ثم يكتبونها بعد ذلك بتأكيد مميز من خلال محيطهم.

ثم يقول في الآية (٨): "وحين سمعت ورأيت، خررت لأسجد أمام رجلي الملاك الذي كان يريني هذا"، ذلك تكريماً للملاك اعتقاد منه أنه هو المتكلم في الآية (٧)، والقائل: "ها أنا آتي سريعاً. طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب". وفي الآية (٩) يقول عن الملاك: "فقال لي: انظر لا تفعل لأنني عبد معكم ومع إخوتك الأنبياء والذين

يحفظون أقوال هذا الكتاب. اسجد لله". هذا القول للملاك هنا يوضع في موضع موازٍ مع قول الملاك ليوحنا في (رؤ ١٩: ١٠) عندما خر أمام رجله ليسجد له: "انظر لا تفعل، أنا عبد معك ومع إخوانك الذين عندهم شهادة يسوع، اسجد لله". من الآية (٩) ومن (رؤ ١٩: ١٠) يمكن قراءة هذا القول للملاك ليوحنا، هكذا: "إن إخوانك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب، هم إخواني الذين عندهم شهادة يسوع"، وهذا يشير إلى خاصية يوحنا النبوية. كما يشير إلى أن الأنبياء والذين عندهم شهادة يسوع من ناحية هم عبيد لله مع الملائكة في علاقتهم بالله وأنهم كأدوات لتنفيذ مشيئته، ومن ناحية أخرى إلى أنهم عبيد لله هم والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب وعندهم شهادة يسوع.

قول الملاك ليوحنا في الآية (٩): "لأنني عبد معك ومع إخوانك الأنبياء"، يحمل تأكيداً على أن يوحنا مثله مثل الأنبياء الحقيقيين الذين لديهم خبرة نبوية، كما قيل أعلاه. كما أن قوله هذا يشير إلى أن يوحنا مع إخوانه الأنبياء المتعاقبين ينتمون إلى أنبياء العهد الجديد الحقيقيين، أي أنبياء الكنيسة الحقيقيين، الذين أتوا بعد أنبياء العهد القديم يشهدون ليسوع المسيح، وهم كأنبياء العهد القديم الحقيقيين الذين أوحى إليهم من الله فشهدوا في نبواتهم عن مجيء عمانوئيل - يسوع المسيح. وقوله "والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب"، يشير إلى الذين طوبهم يسوع المسيح في الآية (٧)، بقوله: "طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب"، ويوحنا في (رؤ ٣: ١)، بقوله: "طوبى الذي يقرأ والذين يسمعون أقوال هذه النبوة يحفظون ما هو مكتوب فيها".

في الآيتين (٨ و ٩) كما في (رؤ ١٩: ١٠) يوجد تحذير ووصية إلهية تعليمية من الله الأب ومن يسوع المسيح على لسان ملاكهما (رؤ ١: ١). وهذا التحذير والوصية الإلهية ليسا موجّهين هنا في سفر الرؤيا إلى يوحنا فقط بل هما موجّهان إلى كل المسيحيين في كل زمان ومكان، ذلك ألا يقعوا في مثل هذه الانحرافات الخاصة بعبادة الملائكة، راجع (رؤ ١٩: ١٠).

## ١٠- وَقَالَ لِي: لَا تَخْتِمُ عَلَى أَقْوَالِ نُبُوَّةِ هَذَا الْكِتَابِ، لِأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ.

في الآية (١٠) يقول يوحنا: "وقال لي: لا تختتم على أقوال نبوة هذا الكتاب". هذا الأمر الموجه ليوحنا هو أمر إلهي من يسوع المسيح، لأنه يقول هنا: "لأن الوقت قريب"، ثم يقول في الآية (١٢): "ها أنا آتي سريعاً". أمر يسوع ليوحنا هنا بقوله له: "لا تختتم على أقوال نبوة هذا الكتاب"، هو عكس أمر الله الأب ليوحنا في (رؤ ١٠: ٤) بقوله له: "اختتم على ما تكلمت به الرعود السبعة، ولا تكتبه". ذلك أنه في (رؤ ١٠: ٤)

لم يكن "سر الله" قد تم، كما يقول الملاك في (رؤ ١٠: ٧): "في أيام صوت الملاك السابع... يتم أيضًا سر الله"، والملاك السابع ذكر في (رؤ ١١: ١٥). أما هنا في الآية (١٠) فيقول يسوع: "لأن الوقت قريب"، بمعنى أن الوقت أصبح قريباً لحضوره. كما أن هذا الأمر من يسوع ليوحنا هنا هو أيضًا عكس أمر الرب لأنبياء العهد القديم بأن تكون رواهم مكتومة وسرية، كقول الرب لدانيال النبي: "أما أنت فاكتم الرؤيا لأنها لأيام كثيرة" (دا ٨: ٢٦)، ذلك أن رؤياه للاستعداد وبعيدة زمن التحقق. ودانيال كان كما يقول: "وأنا دانيال... كنت متحيرًا من الرؤيا ولا فاهم" (دا ٨: ٢٧)، أما كاتب سفر الرؤيا فكان مدركًا وفاهمًا؛ لأن أقوال ونبؤات العهد القديم تحققت في العهد الجديد بمجيء الرب يسوع المسيح.

في قول يسوع "لأن الوقت قريب"، كلمة "الوقت" وردت في النص اليوناني "ὁ καιρὸς"، قوله هذا ذكر في (رؤ ١: ٣)، وكما قيل هناك أن هذا بمعنى "وقت معين" أو "الوقت الناضج"؛ ولا يعني نهاية العالم، بل يعني لحظة حضور الرب، أي المجيء الثاني للرب والدينونة العامة. كما قيل أيضًا قد يقال لقد مر واحد وعشرون قرنًا (موسمًا) فكيف يكون الوقت قريب؟ هذا يعني أن الكنيسة تعيش دائمًا في وقت أخروي (فوق الزمان)، "εσχατολογική" (إسخاتولوجيكي)، وقرب الوقت ليس زمنيًا بل هو أخلاقيًا؛ لأن كل إنسان يعيش خبرة حياة مع الرب يصبح الوقت قريبًا له. كما أن قوله: "الوقت قريب"، يعني أن مقولات هذا السفر لا بُد ولا حيد عن حدوثها.

١١- مَنْ يَظْلِمُ قَلْبَ ظَلِيمٍ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ قَلْبَتَجَسَّ بَعْدُ.  
وَمَنْ هُوَ بَارٌّ قَلْبَتَبَرَّ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ قَدِيسٌ قَلْبَتَقَدَّسَ بَعْدُ.

"الظالم" و"النجس" ذُكِرَا في (رؤ ٢١: ٢٧). الاسم "قديس" ورد في النص اليوناني "ἅγιος". هذا القول ليسوع في الآية (١١) قد يُرى من أول وهلة أنه يدعو الإنسان إلى أن يظل على ما هو عليه وأن يستمر بما هو فيه، إن كان في ظلمة أو نجاسة أو تَبَرُّر أو قداسة. غير أن قول يسوع هذا هو تأكيد على حرية الإنسان، وأن الله لا يُعَجِّلُ كل حين إلى الأشرار بالعقوبة، لأنه لا يسلب أحد حريته. فالخاطئ خطيئته منسوبة إليه، والقديس قداسته منسوبة إليه؛ لأن الإنسان هو الذي يختار ما يشاء. وكل من "الظالم" و"النجس" و"البار" و"القديس" سينال جزاءه حسب أفعاله وحسب قبوله أو رفضه للنعمة الإلهية يوم الدينونة؛ لأن ما يقتنيه الإنسان هنا على الأرض يبقى معه إلى الأبد بعد الدينونة في صورة أتم وأكمل. وما يزرعه الإنسان إياه يحصد، فمن يزرع فسادًا يحصد فسادًا

وَيُرْمَى فِي الْجَحِيمِ حَيْثُ يَوْجَدُ رَئِيسَ الْفَسَادِ الَّذِي هُوَ الشَّيْطَانُ، وَمَنْ يَجَاهِدُ فِي الْبِرِّ وَالْقِدَاسَةِ يَحْصِدُ بَرًّا وَقِدَاسَةً حَيْثُ يَجِدُ نَصِيْبَهُ مَعَ الرَّبِّ الْقُدُّوسِ فِي الْمَلَكُوتِ. كَمَا يَقُولُ سَلِيمَانُ الْحَكِيمُ: "افْرَحْ أَيُّهَا الشَّابُّ فِي حَدَاثَتِكَ، وَلَيْسَ رُكَّ قَلْبِكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، وَاسْلُكْ فِي طَرِيقِ قَلْبِكَ، وَبِمَرَأَى عَيْنِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ كُلِّهَا يَأْتِي بِكَ اللَّهُ إِلَى الدِّينُونَةِ" (جا ١١: ٩). فَهَذَا الْقَوْلُ لِيَسُوعَ هُنَا هُوَ تَحْذِيرُ نَهَائِي لِلْبَشَرِ، إِنَّهُ دَعْوَةٌ وَتَحْفِيزٌ لِلْأَبْرَارِ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الْاسْتِمْرَارِ فِي الْجِهَادِ بِمُقَاوَمَةِ الشَّرِّ، نَاضِرِينَ إِلَى نَهَايَةِ الْأَشْرَارِ. أَمَّا لِلْأَشْرَارِ فَهُوَ لَيْسَ دَعْوَةٌ أَنْ يَسْتَمِرُّوا فِي شَرِّهِمْ، بَلْ هُوَ أَيْضًا دَعْوَةٌ وَتَحْفِيزٌ لَهُمْ لِلتَّوْبَةِ عَمَّا هُمْ فِيهِ وَأَنْ يَصْلَحُوا أَنْفُسَهُمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ظُلْمٍ وَنَجَاسَةٍ، مُقْتَدِرِينَ بِالْقُدَيْسِينَ. كَمَا أَنَّ قَوْلَ يَسُوعَ هَذَا مُرْتَبِطٌ بِقُرْبِ مَجِيءِ الرَّبِّ، فَالْوَقْتُ قَرِيبٌ وَسُلْطَانُ الشَّرِّ لَنْ يَدُومَ كَثِيرًا، كَمَا سَيُذَكَّرُ فِي الْآيَةِ (١٢).

مِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ لِيَسُوعَ هُنَا فِي الْآيَةِ (١١) ذُكِرَ فِي سَفَرِ حَزْقِيَالٍ، بِقَوْلِ النَّبِيِّ: "هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ مَنْ يَسْمَعُ فَلْيَسْمَعْ وَمَنْ يَمْتَنِعُ فَلْيَمْتَنِعْ" (حز ٢٧: ٣)، وَأَيْضًا فِي سَفَرِ دَانِيَالِ النَّبِيِّ، بِقَوْلِ الرَّبِّ: "أَمَّا الْأَشْرَارُ فَيَفْعَلُونَ الشَّرَّ وَلَا يَفْهَمُ أَحَدٌ الْأَشْرَارَ وَلَكِنْ الْفَاهِمِينَ يَفْهَمُونَ" (دا ١٢: ١٠). كَمَا أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ كَثِيرًا مَا قَالَ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ، بِقَوْلِهِ: "مَنْ لَهُ أَمْنٌ لِلْسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ" (مت ١١: ١٥) وَ(رؤ ٢: ٧).

**١٢- هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِيَ لِأَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ.**

**١٣- أَنَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ، الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ.**

فِي الْآيَةِ (١٢) يَقُولُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ: "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا" (١٠٢)، قَوْلُهُ هَذَا ذُكِرَ فِي الْآيَتَيْنِ (٧ وَ ٢٠). ثُمَّ يَقُولُ: "وَأُجْرَتِي مَعِيَ لِأَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ"، وَهَذَا

(١٠٢) تَسْأَلُ كَثِيرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقُرُونِ الْأُولَى عَنِ السَّبَبِ فِي أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ لَمْ يَأْتِ سَرِيعًا. وَأَجَابَ عَنْ هَذَا الْقُدَيْسُونَ بِأَنَّ الرَّبَّ يَنْتَظِرُ الْمَزِيدَ مِنَ التَّوْبَةِ وَهُمْ يَصْلُحُونَ لَعَدَمِ الْمَجِيءِ الثَّانِي سَرِيعًا مِنْ أَجْلِ هَؤُلَاءِ الْبَشَرِ الَّذِينَ فِي حَالَةٍ عَدَمِ تَوْبَةٍ، وَقَدْ أُعْطِيَ الرَّبُّ هَذَا السُّلْطَانَ عَلَى الْأَرْضِ لِلْقُدَيْسِينَ وَهُوَ يَقْبَلُ صَلَوَاتِهِمْ وَمَنْ أَجْلُهُمْ لَا يَأْتِي سَرِيعًا. ذَلِكَ كَمَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمُ أَبُو الْأَبَاءِ عِنْدَمَا تَوَسَّلَ إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ أَهْلِ سَدُومَ وَعَامُورَةَ عِنْدَمَا أَرَادَ دِمَارَهُمَا، وَاسْتَمَعَ اللَّهُ لَهُ (تك ١٨: ٢٣-٣٢). هَذِهِ هِيَ شَفَاعَةُ الْقُدَيْسِينَ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ الْبَشَرِ كَيْ يَتُوبَ الْمَزِيدُ مِنْهُمْ وَاللَّهُ يَسْتَجِيبُ لَهُمْ، لِأَنَّهُ كَمَا يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ عَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: "الَّذِي يَرِيدُ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يَقْبَلُونَ" (١ تي ٤: ٢). الْقُدَيْسُ بَرْتُولُفْيُوسَ الَّذِي مِنْ غَزَّةَ، وَهُوَ رَاهِبٌ كَبِيرٌ عَاشَ فِي الْقُرْنِ الْخَامِسِ، وَهُوَ الْأَبُ الرُّوحِي لِلْقُدَيْسِ دُرُوثْيُوسَ، سَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ عَنِ سَبَبِ عَدَمِ الْمَجِيءِ السَّرِيعِ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، =

يدل على أن الإيمان وحده لا يكفي بل يجب أن يرتبط بالأعمال، كما يقول يعقوب الرسول: "لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت، هكذا الإيمان أيضًا بدون أعمال ميت" (يع ٢: ٢٦). قوله يسوع المسيح هذا هنا هو استجابة لقول الأربعة والعشرين شيخًا الجالسون أمام الله: "ولتُعطي الأجرة لعبيدك... ولتُهلك الذين كانوا يهلكون الأرض" (رو ١١: ١٨)، وهو يشير من ناحية إلى قرب مجيئه للدينونة كقاضٍ عادلٍ يجازي كل واحد حسب أعماله، ومن ناحية أخرى إلى أصلته في القيام بهذا العمل وأهليته له لأنه هو ابن الإنسان الديان، كما أوضح ذلك في بشارة متى، بقوله: "من يهلك نفسه من أجلي يجدها... فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذٍ يجازي كل واحد حسب أعماله" (مت ٢٧: ١٦). وهذه المجازاة والدينونة هي معطاة له من الأب، كما أوضح في بشارة يوحنا، بقوله: "لأنه كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة في ذاته وأعطاه سلطانًا أن يدين أيضًا لأنه ابن الإنسان" (يو ٥: ٢٦ و ٢٧)؛ لأنه كما يقول: "أنا والأب واحد" (يو ١٠: ٣٠). وكما سبق القول أن تعبير "ابن الإنسان" لدى اليهود يعني الله نفسه (مت ٢٦: ٥٦)، وقد سبق وتنبأ إشعياء النبي عن مجيء الرب للمجازاة، بقوله: "هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له، هوذا أجرته معه وعملته قدامه" (إش ٤٠: ١٠)، وأيضًا بقوله: "قولوا لابنة صهيون هوذا مخلصك أتت ها أجرته معه وجزاؤه أمامه" (إش ٦٢: ١١).

في الآية (١٣) يقول يسوع المسيح: "أنا الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر"، قوله هذا ذكر في (رو ٨: ١) وفي (رو ٦: ٢١)، وكما قيل هناك أن هذه العبارة تخص كلاً من الأب والمسيح كل على حدى، كما تخص كلاهما معاً، وأن الصفات التي ينسبها المسيح - الله الكلمة - إلى نفسه هي نفس الصفات التي ينسبها الله الأب إلى نفسه.

١٤- طوبى للذين يغسلون ثيابهم. لكي يكون سُلطانهم

على شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة.

١٥- خارجًا الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدات

الأوثان، وكل محب الكذب ويعمله.

في الآية (١٤) يقول يسوع: "طوبى للذين يغسلون ثيابهم". قوله هذا ورد في النص اليوناني "μακάριοι οἱ πλύνοντες τὰς στολὰς αὐτῶν". كلمة "طوبى" ذكرت

فأجابهم: «بأنه خلال حياته أراد المسيح المجيء ثلاث مرات ليدمر الأرض، لكن ثلاثة قديسين على الأرض سألوه ألا يأتي، حتى يعطي للناس فرصة للتوبة، ولأجلهم لم يأت».

في (رؤ ١٤: ١٣). وقد طُوب يسوع "الذين يغسلون ثيابهم"؛ لأنه كما يقول واحد من الشيوخ ليوحنا في (رؤ ١٤: ٧): "هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة، وقد غسلوا ثيابهم وبيضوها بدم الحَمَل"، وكما قيل هناك إن "ثيابهم" تشير إلى أجسادهم. وهم المذكورون في (رؤ ٩: ٧) أنهم "واقفون أمام العرش وأمام الحَمَل متسربلين حلاًّ بيض"؛ إنهم مختارو الله الشهداء الذين قَدَّموا ذواتهم على مذبح الشهادة، والقديسون والأبرار والمعترفون قدموا شهادتهم بالاعتراف بأن يسوع المسيح هو ابن الله الرب المخلص ولم يُنكروه. هنا وكما قيل في (رؤ ١٤: ٧)، يوجد التبرير بالمعمودية والتبرير بسعي الإنسان إلى نوال الخلاص كما يوجد أيضاً لا هوت ولتورتجيا.

ثم يقول يسوع هنا: "لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة". "شجرة الحياة" ذُكرت في الآية (٢)، والتي ترمز إلى سر الشكر. قوله هذا يعني أن الذين يغسلون ثيابهم بدم الحَمَل هم الذين يكون لهم الحق في أن يأكلوا من شجرة الحياة ولا يتعرضون للموت الثاني، أي الدينونة، كما يقول يوحنا في (رؤ ٦: ٢٠): "مُطَوَّب ومُقَدَّس مَنْ لَهُ نصيب في القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم". ويكمل يسوع قوله هنا، بالقول: "ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة". كما قيل في (رؤ ٢١: ١٢) "المدينة" هي "أورشليم المقدسة"، ووجود أبواب للمدينة يعني أن لها سوراً؛ وأن هذه الصورة هي صورة مدينة من مدن العصور القديمة، وهذه الأبواب هي أبواب سور المدينة الذي يضم المدينة وسوقها الذي يتجمع فيه أهلها حينما يجلس القضاة للحكم. فهذا القول ليسوع المسيح هنا يعني أن الذين يغسلون ثيابهم يدخلون إلى سوق المدينة حيث يجري القضاء للحكم، ليكون الحكم بتبرنتهم في يوم الدِّين علانية أمام جميع مَنْ انتقلوا من هذه الحياة، ويكون لهم الحق في أن يأكلوا ثمار وأوراق "شجرة الحياة" القائمة في "وسط سوقها" (الآية ٢)، حيث يجري "نهرًا صافيًا من ماء الحياة لامعًا كبلور، خارجًا من عرش الله والحَمَل" (الآية ١).

في الآية (١٥) يقول يسوع: "خارجًا الكلاب والسرعة والزناة والقتلة وعبداء الأوثان وكل مُحِب الكذب ويعمله". قوله "خارجًا"، يعني خارج المدينة. وهؤلاء المذكورون هنا هم الفئات التي لن تدخل من الأبواب إلى المدينة، لأنه على أبوابها الاثني عشر اثني عشر ملاكاً (رؤ ٢١: ١٢)، ويظلوا خارجها لنلا يأكلوا من "شجرة الحياة" القائمة في "وسط سوقها". وهذا الحكم هو نفس حكم الله على آدم وحواء بعد سقوطهما بالطرد من جنة عدن لنلا يأكلوا من "شجرة الحياة" القائمة في وسطها (تك ٣: ٢٣ و٢٤). وعن "السرعة" و"الزناة" و"القتلة" و"عبداء الأوثان" و"الكذبة"، هذه الفئات ذكرت في (رؤ

(٨:٢١). وهنا لم يقل: "الكذبة" بل قال: "كل مُحِب الكذب ويعمله"؛ لأن محبة العمل تكون قبل عمله، إن كان صالح أو طالح، كما يقول يسوع: "من فضلة القلب يتكلم الفم" (مت ١٢: ٣٤)، وكما يقول أيضاً: "لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة زنى فسق قتل سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتتجس الإنسان" (مر ٧: ٢١-٢٣). وقد ذكر يسوع في البداية "الكلاب"، ذلك أن جميع هذه الفئات عند اليهود هي أنجاس كـ "الكلاب"، كما ذكر في العهد القديم "لا تُدخل أجرة زانية ولا ثمن كلب إلى الرب إلهك عن نذر ما لأنهما كلاهما رجس لدى الرب إلهك" (تث ٢٣: ١٨). وكما يقول بولس الرسول: "انظروا الكلاب. انظروا فعلة الشر" (في ٣: ٢). ومن فعلة الشر أيضاً هؤلاء الذين آمنوا واعتمدوا لكنهم عادوا وأنكروا المسيح، وكذلك من عادوا إلى حياة الشر مرة أخرى، كما يقول بطرس الرسول: "قد أصابهم ما في المثل الصادق. كلب عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحماة" (٢ بط ٢: ٢٢). وجميع هذه الفئات كما ذكر (رؤ ٨: ٢١) "نصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني".

## ١٦- أَنَا يَسُوعُ، أَرْسَلْتُ مَلَائِكِي لِأَشْهَدَ لَكُمْ بِهَذِهِ الْأُمُورِ عَنْ الْكَنَائِسِ. أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ. كَوَكَبُ الصُّبْحِ الْمُتَمِيرُ.

في الآية (١٦) يقول يسوع المسيح: "أنا يسوع أرسلت ملائكي لأشهد لكم". بهذا القول هو يعلن عن نفسه؛ كما يوضح أن قول الملاك في الآية (٦): "الرب إله الأنبياء أرسل ملاكه"، يدل عليه هو، يسوع المسيح. وقوله هذا هنا لا يوجد تناقض مع (رؤ ١: ١) "إعلان يسوع المسيح، الذي أعطاه إياه الله... وأرسل فتيينه بواسطة ملاكه لعبده يوحنا"؛ وكما قيل هناك أن الملاك هو ملاك "الله الأب"، وملاك المسيح "الله الابن"، كما أنه ملاك "الله الروح القدس". وبقوله هنا: "لأشهد لكم"، يعلن أنه هو الشاهد، كما في الآية (١٨) بقوله: "أنا أشهد". قول يسوع هنا: "لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس"، يدل على أنه هو مصدر الإعلانات، وليس عبده يوحنا الذي يشهد بذلك بنفسه بقوله في الآية (٨): "أنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع هذا". كما يدل على أنه هو الذي يشهد ويصدق بصحة ما كتبه عبده يوحنا بأمر منه، وبوحي الروح القدس، في الرسائل السبع التي وُجّهت إلى الكنائس السبعة المذكورة في الأصحاحين (٢ و ٣). في الآية (١٦) يُصادق يسوع المسيح على سفر الرؤيا ويؤكد صحته، لأنه هو مصدر الإعلانات التي تضمنها السفر، وهو الذي أرسل ملاكه، وهو الذي بينها ليوحنا، وهو الذي يشهد بهذه الأمور عن الكنائس.

ثم يقول يسوع المسيح هنا: "أنا أصل وذرية داود". وهذا تأكيد مباشر منه على أنه هو الذي تنبأ عنه إشعياء النبي، بقوله: "ويخرج قضيب من جذع يسي، وينبت غصن من أصوله" (إش ١١: ١). كما يقول يسوع المسيح هنا: "أنا... كوكب الصبح المنير"، وهذا تأكيد مباشر منه أيضًا بأنه هو الذي تنبأ عنه بلعام بوحي الله، بقوله: "يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل" (عد ٢٤: ١٧). وقول يسوع هنا عن نفسه: "أنا أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير"، يؤكد أن قول الرب (يَهُوْه)، الله الأب، في العهد القديم: "يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل" (عد ٢٤: ١٧)، يشير إليه هو، ويدل على أنه هو الذي يرث ويكمل المواعيد التي أعطيت لداود. كما أنه بقوله هذا عن نفسه، هو يشير إلى أنه هو الذي سبق وأوحى إلى الأنبياء العهد القديم بأمور خاصة لخلاص البشر بمجيئه، والذين تحققت نبؤاتهم بظهوره بالجسد.

## ١٧- وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولَانِ: تَعَالَ. وَمَنْ يَسْمَعُ فَلْيَقُلْ: تَعَالَ. وَمَنْ يَعْطَشُ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يَرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا.

بعد قول يسوع في الآية (١٢): "ها أنا آتي سريعًا"، يقول هنا في الآية (١٧): "والروح والعروس يقولان: تعال"، فهذا القول هنا للروح وللحروس يعني "تعال أيها الرب يسوع"، والمذكور في الآية (٢٠). "الروح"، هو "الروح القدس" الذي يشهد ليسوع، كما ذكر في (رؤ ١٩: ١٠). و"العروس" ترمز لـ"الكنيسة" التي رآها يوحنا في (رؤ ٢١: ٢) "كعروس مزينة لرجلها"، والتي قيل فيها هناك إنها شخص الكنيسة، وهي التي قال الملاك عنها ليوحنا في (رؤ ٢١: ٩) "العروس امرأة الحَمَل". ويسوع في قوله هنا: "الروح والعروس يقولان: تعال"، جَمَعَ "الروح" و"العروس"؛ لأن الروح القدس يعمل في الكنيسة، والكنيسة تتكلم بالروح القدس، والروح القدس يحث الكنيسة أن تطلب من يسوع "تعال"؛ لأن كما يقول آباء الكنيسة: «أنه لا خلاص خارج الكنيسة». هذه الصلاة "الروح والعروس يقولان: تعال"، هي صلاة الكنيسة بالروح القدس كل يوم في الصلاة الربانية، بقولها: «أبانا الذي في السماء ليأت ملكوتك»؛ والملكوت يأتي بإتيان يسوع المسيح.

ثم يقول يسوع في الآية (١٧): "وَمَنْ يَسْمَعُ فَلْيَقُلْ: تَعَالَ". قوله هذا يعني أن من يسمع "الروح والعروس يقولان: تعال"، عليه هو أيضًا معهما "فليقل: تعال"؛ وهذا لن يكون إلا لمن يكون إيمانه وأعماله مطابقة لتعليم يسوع المسيح والكنيسة التي تتكلم بالروح القدس. وقد قال يسوع: "مَنْ يَسْمَعُ" بالمفرد، ولم يقل: "مَنْ يَسْمَعُوا" بالجمع؛ لأن



الخلاص في المسيحية يقوم على الإيمان والعمل الشخصي. فالمسيحية تعطي أهمية كبيرة لكل شخص بشخصه على حدى؛ لأن المسيح جاء إلى العالم من أجل كل نفس بشرية. كما أن استجابة يسوع المسيح لا تكون فقط لطلبات الجماعة، بل أيضاً لكل شخص؛ لأن يسوع المسيح كما اهتم بالجموع عندما جاعوا (لو ٩: ١٣)، اهتم أيضاً بالفرد ذلك عندما اتجه نحو السامرية، ولم يتركها حتى شفاها من خطاياها وحولها إلى كارزة للإيمان به بين أهلها وذويها (يو ٤). وقد عُرفت هذه المرأة في الكنيسة كقديسة وحملت اسم "فوتينية"، أي "منيرة" أو "المستنيرة". فالمسيح ليس عريس الكنيسة فقط بل هو أيضاً عريس كل نفس بشرية على حدى.

كما يقول في الآية (١٧): "وَمَنْ يَعْطِشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا". ذلك كما قال في (رؤ ٢١: ٦): "أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجَّانًا"، وكما يقول يوحنا في بشارته عن يسوع: "في اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب" (يو ٣٧: ٧). قول يسوع هنا: "وَمَنْ يَعْطِشْ فَلْيَأْتِ"، هو موجه لجميع البشر، كل شخص بشخصه عليه أن يُقبل إلى يسوع المُعطي ماء الحياة. إن كان للمسيحيين يكون بالاستعداد الدائم واليقظة الروحية والعمل بمداومة في طلبه طوال حياة الإنسان على الأرض، مصحوباً بتوبة قلب منسحق أمام الله، كما يقول الرب نفسه: "ملكوت السماوات يُغصب والغاصبون يختطفونه" (مت ١١: ١١). وإن كان للذين سقطوا منهم في الخطايا أو الهرطقات يكون بالتوبة والجوع إليه، وإن كان لغير المسيحيين يكون بالاعتراف به رباً وإلهاً؛ لأن نوال ماء الحياة يتطلب الإيمان بيسوع المسيح، كما يقول الرب نفسه: "من يؤمن بي فلا يعطش أبداً" (يو ٦: ٣٥). وقوله هنا "وَمَنْ يُرِدْ فَيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ"، يعني أن يسوع لا يُجبر إنساناً على القبول أو الرفض، بل من يريد ماء الحياة عليه أن يتقدم ويُقبل إلى يسوع بإرادته ليأخذ؛ لأن شعور الإنسان بالعطش نحو ملكوت الله لا يكفي، فالعطش وحده لا يكفي لنوال ماء الحياة. على أن يكون ذلك باشتياق نفس وبلا فتور، كما صور داود النبي اشتياق النفس إلى الله، بقوله: "كما يشترق الأيل إلى ينابيع المياه كذلك تشترق نفسي إليك يا الله. عطشت نفسي إلى الله إلى الإله الحي. متى أجيء وأترأى قدام الله" (مز ٤١: ٢١). وقول يسوع "مجَّاناً"، يعني أن ماء حياة يُعطى من يسوع لمن يقبله ويُقبل إليه بدون استحقاق شخصي؛ لأنه هبة مجانية منه. و"ماء الحياة" المُعطى من يسوع المسيح هو الروح القدس، كما ذكر في (رؤ ٢١: ٦).

١٨- أَنَا أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هَذَا الْكِتَابِ. إِنْ  
كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَيْهَا، يَزِيدُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّعْنَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي  
هَذَا الْكِتَابِ.

١٩- وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالَ كِتَابِ هَذِهِ النُّبُوَّةِ،  
يَحْذِفُ اللَّهُ نَصِيْبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنْ الْمَدِينَةِ  
الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنْ الْمَكْتُوبِ فِي هَذَا الْكِتَابِ.

في الآية (١٨) يقول يسوع: "أنا أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب". قول  
يسوع هنا: "أنا أشهد"، ورد في النص اليوناني "μαρτυρῶ ἐγὼ"، هو كقوله في الآية  
(١٦): "أنا يسوع... لأشهد لكم". يقول يسوع المسيح في نهاية كتاب سفر الرؤيا: "أنا  
يسوع" (الآية ١٦) "أنا أشهد" (الآية ١٨)، ويقول في بدايته: "إعلان يسوع المسيح،  
الذي أعطاه إياه الله، ليرى عبيده ما لابد حدوثه سريعاً. وأرسل فينبه بواسطة ملاكه لعبده  
يوحنا" (رؤ ١: ١)؛ هو يبين أنه هو مصدر إعلانات هذا الكتاب كله من بدايته حتى  
نهايته. كما أنه بقوله هذا هو يقدم شهادته الإلهية "لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب"،  
كما يقول هنا.

ثم يختم يسوع شهادته الإلهية في الآية (١٨) عن "أقوال نبوة هذا الكتاب"، بالقول:  
"إن كان أحد يزيد عليها، يزيد الله عليه اللعنات المكتوبة في هذا الكتاب". قوله  
"اللعنات"، ورد في النص اليوناني "τὰς πληγὰς"، وقد ذُكر في (رؤ ١٥: ١) وفي  
(رؤ ٩: ٢١)، وهذه اللعنات هي من الله الأب، وهي العقوبات الإلهية المذكورة في (رؤ  
٩: ٢٠) و(رؤ ١١: ٦) و(رؤ ١٥: ١). وبالقول في الآية (١٩): "وإن كان أحد يحذف من  
أقوال كتاب هذه النبوة، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة، ومن  
المكتوب في هذا الكتاب". "المكتوب في هذا الكتاب"، هو المواعيد والبركات الإلهية؛  
لأن كتاب سفر الرؤيا مصدره إلهي كما ذُكر في (رؤ ١: ١)، وكما يقول بولس الرسول:  
"كل الكتاب هو موحى به من الله. ونافع للتعليم والتوبيخ. للتقويم والتأديب الذي في البر"  
(٢ تي ٣: ١٦). هذا القول في الآيتين (١٨ و ١٩)، مستوحى من سفر التثنية، بقول يهوه،  
الله الأب، لبني إسرائيل: "لا تزيّدوا على الكلام الذي أنا موصيكم به. ولا تنقصوا منه  
تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا موصيكم بها" (تث ٤: ٢). "سفر الحياة" ذُكر في  
(رؤ ٣: ٥) وفي (رؤ ٢٠: ١٢) ويشير سفر الحياة الأبدية. و"المدينة المقدسة" ذُكرت في  
(رؤ ٢: ٢١) وفي (رؤ ٢١: ١٠).

قول يسوع المسيح في الآية (١٩): "يحذف الله نصيبه من سفر الحياة"، يعني أن يكون "مقطوع من شركة الحياة الأبدية"، وهذا المعنى هو نفس معنى قوله في الآية (١٨): "يزيد الله عليه اللعنات المكتوبة في هذا الكتاب"؛ ذلك كما كتب بولس الرسول إلى أهل غلاطية: "ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما كما سبق فقلنا. أقول الآن أيضًا إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما" (غلا ١: ٨ و ٩). كلمة "أناثيما" منقولة إلى العربية باللفظ اليوناني للكلمة اليونانية "ἀνάθεμα"، ومعناها بالعربية "ملعون". وهذه "اللعنات" واقعة من الكنيسة على كل مَنْ يبشرون بإنجيل آخر، وعلى كل مَنْ يعيثون بالإيمان غير الذي تسلمته من البداية. وهؤلاء منهم من يأتي على الكنيسة من خارجها، والذين حذر منهم يسوع المسيح نفسه، بقوله: "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة" (مت ١٥: ٧). ومنهم من يأتون على الكنيسة من داخلها، والذين حذر منهم بولس الرسول قسوس كنيسة أفسس، بقوله: "احذروا لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لئلا تزعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه. لأنني أعلم هذا أنه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية. ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجذبوا التلاميذ وراءهم" (أع ٢٠: ٢٨-٣٠). كما أن المجامع المسكونية كانت تختم أعمالها ومقرراتها بالتوصية بعدم زيادة أو حذف شيء منها، ثم تُضيف عبارة: «وأي مَنْ يفعل ذلك يكون ἀνάθεμα (أناثيما)»، بمعنى «وأي مَنْ يفعل ذلك يكون ملعونًا» أو «وأي مَنْ يفعل ذلك يكون مقطوعًا من شركة الكنيسة».

٢٠- يَقُولُ الشَّاهِدُ يَهَذَا: نَعَمْ، أَنَا آتِي سَرِيعًا. آمِينَ، تَعَالَ

أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ.

٢١- نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ.

بعد أن قال يسوع في الآية (١٨): "أنا أشهد"، يقول هنا في الآية (٢٠)، في إشارة إلى نفسه أيضًا: "يقول الشاهد بهذا"، لأنه كما ذكر في (رؤ ١٤: ٣) هو "الشاهد الأمين الصادق" بصحة سفر الرؤيا وكل ما جاء فيه، لذا لا يجب تضييع الوقت في التشكيك بما أوحى الله به إلى يوحنا في هذا السفر. في (رؤ ١١: ٣) وفي (رؤ ١٢: ٢٢ و ١٢) قال يسوع المسيح: "ها أنا آتي سريعًا"، أما هنا في الآية (٢٠) فيقول: "أنا آتي سريعًا"، وهذا تأكيد منه هنا على ما قاله سابقًا، وهو الإخطار السابق والنهائي عن مجيئه الثاني.

في الآية (٢٠) يقول يسوع: "نعم، أنا آتي سريعًا. آمين، تعال أيها الرب يسوع". في هذه الآية توجد الكلمتان هما: "نعم" و"آمين". كلمة "نعم" هي ترجمة إلى اللغة العربية

للكلمة اليونانية "vaí"، التي وردت في النص اليوناني. وكلمة "أمين" وردت في النص اليوناني "ἀμήν"، وهذه الكلمة عبرية الأصل وهي "אמן" وقد نقلت إلى العربية بحرف عربي، كما نقلت إلى اليونانية بحرف يوناني. وهاتان الكلمتان ذُكرتا في (رو ١: ٧)، وهما تحملان نفس المعنى وهو "حقًا"، وكما قيل هناك إن يسوع المسيح بجمعه التعبير اليوناني "vaí" والتعبير العبري "אמן" يؤكد لجميع أبناء الكنيسة يهودًا كانوا أم أمميين أنه يُصادق على ما جاء في سفر الرؤيا. فقول يسوع المسيح الأول: "نعم، أنا آتي سريعًا"، يعني "حقًا، أنا آتي سريعًا"، بمعنى "أنا آتي سريعًا بلا شك ولا محالة". كما أن قوله هذا إخطار نهائي للتأكيد منه على ما قاله في الآية (٧) "ها أنا آتي سريعًا. طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب"، وعلى ما قاله في الآية (١٢) "ها أنا آتي سريعًا وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله"، والذي يشير إلى مجيئه للدينونة. وقوله الثاني: "أمين، تعال أيها الرب يسوع"، هو إخطار نهائي للتأكيد منه على استجابته للطلبة الموجهة له من الكنيسة التي تتكلم بالروح القدس العامل فيها في الآية (١٧) "والروح والعروس يقولان: تعال"، والتي تعني "تعال أيها الرب يسوع".

عبارة "تعال، أيها الرب يسوع" (الآية ٢٠)، وعبارة "نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم" (الآية ٢١)، كلمة "أمين" المذكورة في الترجمة العربية في نهاية الآية (٢١) لم تُذكر في النص اليوناني، هاتان العبارتان ذُكرتا عند بولس الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس، بقوله "مارانا ثا. نعمة الرب يسوع المسيح معكم. أمين" (١كو ١٦: ٢٢ و٢٣). لفظة "مارانا ثا" هي لفظة أرمية الأصل تكتب بالعبرية "מָרָנָא תָּה" ، وتكتب بالحروف يونانية "μαρανα θα"، معناها "أيها الرب تعال". فقول بولس في (١كو ١٦: ٢٢ و٢٣) معناه "أيها الرب تعال. نعمة الرب يسوع المسيح معكم. أمين". هذه الصلاة كانت تُعبر عن الرجاء الأخير، أي الأخروي وبالْيونانية "εσχατολογική"، في المجيء الثاني للمسيح. بهذه بالبركة "نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم" (الآية ٢١) يُختم سفر الرؤيا، كما بها يَختم بولس الرسول رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، "نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم. أمين" (١كو ١٦: ٢٣).

الصلاة التي ذكرها بولس الرسول في (١كو ١٦: ٢٢ و٢٣) "إن كان أحد لا يحب الرب يسوع فليكن أناثيما. مارانا ثا نعمة الرب يسوع المسيح معكم. أمين"، والمذكورة في الأيتين (٢٠ و٢١) "تعال أيها الرب يسوع. نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم". هذه الصلاة هي أقدم صلاة مسيحية بقيت لدينا من كنيسة فلسطين العبرية في القرون المسيحية الأولى، وكانت تُقرأ في الكنيسة هكذا: «إن كان أحد لا يحب يسوع فليكن أناثيما (ملعون). وإن كان أحد لا يقبل هذا الإيمان يخرج خارج الكنيسة»، ثم تقال

الطلبة: «أيها الرب تعال (مارانا ثا)»، وبعد ذلك تُعطى البركة، بالقول: «نعمة الرب يسوع المسيح معكم. آمين». وهذا الترتيب نفسه نجده اليوم في القداسات الإلهية الأرثوذكسية (قداس الرسول يعقوب أخو الرب، و قداس الرسول مرقس الإنجيلي، و قداس القديس باسيليوس الكبير، و قداس القديس يوحنا الذهبي الفم)، فبعد قراءة كلمة الرب، أي المقطع الإنجيلي، يقول الشماس: «يا جميع الموعوظين اخرجوا. لا أحد من الموعوظين بل جميع المؤمنين»، ويُخَرَّج خارج الكنيسة غير المُعَمَّدين، أي الموعوظين وغير المؤمنين، وتُغلق الأبواب. ثم يُبارك الأسقف الشعب، قائلاً: «نعمة ربنا يسوع المسيح لتكن مع جميعكم»، ويجيبه جوق المرتلين: «ومع روحك». بعد ذلك تبدأ صلاة الأنافورا، أي الكلام الجوهري، ويردد الأسقف كلمات الرب يسوع عند تأسيسه سر الشكر، ويطلب حلول الروح القدس على القرايين غير الدموية، الخبز والنبذ الموضوعان على المائدة المقدسة، وكذلك على المؤمنين حتى يستطيعوا وهم الأرضيين أن يتناولوا الإلهيات، جسد ودم يسوع المسيح الأقدسين. ف"سر الشكر" (المنافلة) ليس سرًا في الكنيسة، بل هو السر الذي يُكوّن الكنيسة في ملئها الإلهي والإنساني كمجال للروح، بطريقة تفوق ضعفات المسيحيين وخطاياهم؛ لأن الروح مُدبّر سر الشكر، يُحيي موت المسيح وقيامته في آن، ويُظهر من خلالهما اليوم الأخير الحاضر منذ الآن. كما أن "سر الشكر"، هو مجيء الملكوت السري الذي سيتحقق نهائيًا في "شركة القديسين".

هذه الحالة الأخروية التي يجب أن يعيشها المسيحيون في كل زمان توجد عند بولس الرسول، بقوله: "فاقول هذا أيها الإخوة: الوقت منذ الآن مقصر لكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم. والذين يبيكون والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون والذين يشترون كأنهم لا يملكون. والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه. لأن هيئة هذا العالم تزول" (١كو ٧: ٢٩-٣١). وقد قال بولس الرسول هذا لأنه لم يكن يرى سوى الملكوت وأن الوقت الآن ليس وقت اهتمامات دنيوية؛ لأن المسيح آتٍ، لذا يقول أيضًا: "فأريد أن تكونوا بلا هم" (١كو ٧: ٣٢). هذه أخلاقيات بولس المسيحية الأخروية، الوقت قصير والمجيء قريب، وكانت في الكنيسة في القرون المسيحية الثلاثة الأولى. لأنه في القرون الثلاثة الأولى رأى المسيحيون الأوائل أن النهاية قريبة على الأبواب، وكانوا يطلبون حضور المسيح سريعًا ليخلصهم من الاضطهاد الموجّه إليهم وليدين مضطهديهم. لذلك لم تكن الكنيسة، الأساقفة والكهنة والشعب، تخاف من الحضور الثاني للمسيح بل كانت تطلبه وهي في حالة انتظار دائم له متأهبة وغير مترائية. وهذه الأخلاقيات المسيحية الأخروية يجب أن تكون أخلاقيات المسيحيين الحقيقيين الآن الذين في حالة انتظار لحضور المسيح، واضعون ملكوت الله في البداية وكل شيء آخر يأتي فيما بعد. لذا يجب

ألا يقال، كما يقول البعض، إن ما يقوله بولس الرسول كان يصلح أن يطبق في أيامه فقط وليس الآن؛ لأن بولس الرسول قال هذا لأنه كان يرى الملكوت فقط.

أما من القرن الرابع، بعد أن أصدر الإمبراطور قسطنطين الكبير مرسوم ميلان (ميلانو) في عام ٣١٣م بإعلان المسيحية ديانة الدولة الرسمية، وُضعت الكنيسة تحت حماية الإمبراطور وتوقف الاضطهاد الموجه إليها، فانضم إليها أشخاص غير مؤمنين طلباً لمراكز في الدولة، وأصبح للإكليروس اعتبار ومكانة في القصر، وأمنت لهم الدولة كل متطلباتهم من رواتب ومعاشات. فعاشت الكنيسة حياة الطمأنينة، وأصابها التراخي وأصبح الكثيرون، حتى يومنا هذا، يخافون الموت أو الاضطهاد من أجل يسوع المسيح. كما أنه لم يعد أحد يريد إتيان يسوع المسيح بسرعة في مجيئه الثاني، خوفاً من أن يفقوا ما لديهم من أموال أو مكانة أو أولاد. الأمر الذي لم يكن في الكنيسة قبل القرن الرابع ولم يكن يأبه له مؤمنوها، الذين كانوا لا يخافون إعلان إيمانهم بيسوع المسيح. والتساؤل المطروح علينا اليوم نحن المسيحيون، هو: هل نحن نعي ما نردده في كل وقت في الصلاة الربانية "ليأت ملكوتك"؟ وهل نحن نعيش في حالة توقع دائم للمجيء الثاني للمسيح؟ هذه الأخروية لم تعد موجودة في الكنيسة عند كثيرين خارج الأديرة؛ لأن الرهبان يعيشون في حالة انتظار دائم للمجيء الثاني متخليين عن كل الاهتمامات الدنيوية، ولا يشغلهم سوى توقع اكتمال ملكوت الله على الأرض. والمسيحي الحقيقي يجب أن يكون على هذا الحال؛ لأن الرهبان ليسوا استثناء بل هم مثل باقي المسيحيين وليسوا مختلفين عنهم، إنهم المثال الحي الدائم. من حق كل مسيحي أن يكون له أموال ومكانة وأولاد، وعليه أن يعمل في العالم من أجل أن يُحسن من مستواه الحياتي، إن كان مادياً أو أدبياً أو اجتماعياً، لكن مهما فعل فعليه أن يسهر على نفسه في حال توقع دائم لحضور الرب؛ لأن في كل مرة يتلو فيها الصلاة الربانية بقوله: "ليأت ملكوتك"، هو يطلب حضور الرب، والذي بإتيانه نفقد كل شيء لدينا.

سفر الرؤيا هو سفر إعلان إتيان يسوع المسيح، لأنه يبدأ في (رؤ ١: ٧) بقول يوحنا: "هوذا يأتي مع السحاب". ويُختم في الأصحاح الأخير في الآية (١٧) بالقول: "الروح والعروس يقولان (ليسوع): تعال"، ثم بطلب الكنيسة التي تتكلم بالروح القدس العامل في أبنائها: "ومن يسمع فليقل: تعال". وباستجابة يسوع في الآية (٢١)، بقوله: "نعم، أنا آتي سريعاً". لهذا الكنيسة، أي العروس، التي تتكلم بالروح القدس لا تعرف إلا صلاة واحدة مع مؤمنوها؛ إنها تلك الصلاة التي يهتف بها الروح الذي في الكنيسة ومعها:

"نَعَمْ، تَعَالِ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ"

[www.difa3iat.com](http://www.difa3iat.com)

www.difa3iat.com

مطرائية طنطا وتوابعها  
للروم الأرثوذكس